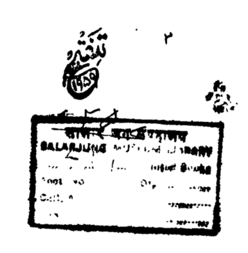


حدیث جلد سوم







بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد حبيبه وعلى آله الذين فضلهم على العالمين وجعلهم أفضل عباده وخصهم بالإمامة والولاية من بين عباده وأئمة الدين وأولياء أمره أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولعنة الله على أعدائهم الذين جعل عاقبتهم جهنم لهم فيها زفير وشهيق وساءت مقاما ومستقرا **وبعد** فهذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي أعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من أولاه والمرجو منه سبحانه أن يمن علي باتمامه بمحمد وآله الأطهار

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص وهو الثالث والثمانون من المختار في باب الخطب

ورواه جمع واحد من المحدثين على اختلاف تطلع عليه في التذنيب الثاني إن شاء الله **عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني امرء تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلا ونطق آثما أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة** **اللغة** (النابغة) أم عمرو بن العاص سميت بها لظهورها وشهرتها بالبغي مأخوذ من نبغ الشيء ينبغ إذا ظهر ويزعم بمعنى يقول (۱) والمشهور عليه قول بقم أو نسقط الشيء كما زعمت كما اخبرنا الله المرجو وفيه أكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب قال الخليل وهذا أولى زعم مطية الكذب قال أبو البقاء الزعم بالضم اعتقاد الباطل بلا تقول وبالفتح اعتقاد الباطل بتقول وقيل بالفتح قول مع الظن وبالضم ظن بلا قول وعن شرح ... من عادة العرب أن من قال كلاما وكان عندهم كاذبا قالوا زعم فلان وكان عندهم كاذبا قالوا زعم فلان وقد جاء في القرآن في كل موضع ذما للقائلين (والدعابة) بضم الدال المزاح من دعب يدعب مثل مزح يمزح وزنا ومعنى (والتلعابة) بالكسر كثير اللعب (والتلعاب) بالفتح مصدر لعب (والمعافسة) المعالجة في الصراع من العفس وهو الجذب إلى الأرض في ضغط شديد

(۲) من باب تعب وفي الحديث ذاك ... الدعابة قال هو المزاح ... (التلعابة) بكسر التاء كثير اللعب والمزاح ... الناس

والضرب على الارض بالرجل والممارسة المعالجة والمزاولة والحفل السائل الحافاة التي والال العهد والقرابة قال تعم لا يرقبون الّا ولا ذمة

السبئة الاست الانبة كالعطية لفظا ومعنى والرضيخة الرشوة من رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخة اعطاه شيئا ما الكثير الاخراج

عجبا منصوب على المصدر بتحت فعامله وجملة يزعم اما في محل النصب على الحال عن ابن النابغة لكونه مفعولا بالواسطة ولا محل لها من

الاعراب لكونها استينافا بيانيا فكانه لما سئل عن علة التعجب فاجاب بانه يزعم وهو الاظهر وجملة اعافس واماري في محل الرفع صفة

بعد صفة لامرء وهو في المعنى تاكيد لقوله تلعابة وكال الاتصال بينهما ترك حرف العطف وهو من المحسنات البيانية وجملة لقد قال باطلا

منصوبة وباطلا صفة لمصدر محذوف واثما منصوب على الحال ويحتمل ان يكون صفة المحذوف ايضا اي نطق نطقا اثما فيكون اسنادا

اثما اليه من باب التوسع قوله فاي زاجر وآمر هو لفظة اي منصوبة على الحالية وحذف عاملها للقرينة وهي اسم موضوع للدلالة على معنى

الكمال وتستعمل في مقام التعجب يقول مررت برجل اي رجل اي كامل في الرجولية وبزيد اي رجل اي كامل فيها قالوا انه

اذا وقع بعد المعرفة فحال واذا وقع بعد النكرة فصفة وتقليبه كلامه هنا فان اجراء اي زاجر قال الرضي في شرح الكافية بعد ما حكى

عنهم كون اي اسما موضوعا للدلالة على معنى في متبوعه لك بهوى عندك ان اي رجل لا يدل بالوضع على معنى في متبوعه بل هو منقول

عن اي الاستفهامية وذلك لان الاستفهامية للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسؤول عنه فاستعير لوصف الشيء

بالكمال في معنى من المعاني والتعجب من حاله والجامع بينهما ان الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج

الى السؤال عنه المعنى ان عمرو بن العاص اللعين بن اللعين لما كان عدو الامير المؤمنين سلام الله عليه وآله معلنا لعداوته كما

كان ابوه العاص وائل عدو الرسول الله صلى الله عليه وآله الاجر كان همة اللعين مصروفة في الكذب والافتراء عليه وكان يريد

بذلك ان يعيبه عند الناس ويسقط محله من القلوب من جملة ما افتريه عليه كذبا انه قال لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه

هزلا لا جد معه فنسبه الى الدعابة وكثرة المزاح كما سبقه الى ذلك عمر بن الخطاب في هذه النسبة من عمر وسبقه من سبقه عمر

فاراد تمكين ذلك في هذه النسبة والثبات انه افتراء وبهتان في حقه وذكروا لاما قال ابن العاص ثم اتبعه بوده فقال عجبا

لابن النابغة واما كني عنه بامه لانه من عادة العرب النسبة الى الام اذا كانت مشهورة بالخسة والدناءة ويريدون بذلك منه القدح

فيه وقد ينسبون اليها اذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك شرفه ومكن يزعم لاهل الشام ويقول لهم قصدا للقدح والتعييب

ان في دعابة واني امرء تلعابة وكثير المداعبة حتى اعافس واماري وامارس واعالج فعل من انقصف عن نزاع القلب في سفه

او فاسد بالالهو واللعب والله لقد قال قولا باطلا ونطق خاطبا اثما لانه كذب في ذنب وافتريه فعصى الله ونشر القول الكذب والافتراء لا

من حيث العقل والنقل والدين والدنيا كما سنطلع عليه فبما عليك بتلو هذا المقول فذا امضمن بذلك بعيره مما يوقعه

في المهالك جامعا الجملة من الصفات الخبيثة الشيطانية ومضيعا بحجة من الرذائل الخسيسة النفسانية مضافا الى ما فيه من وشا

الاعتقاد والكفر والفساد وهي جلوها بنه عليها امو الاول انه ليهول فيكذب وذا هذه الصفة ومباحثه معلومة من حيث العقل

والنقل اما العقل فلان الوجدان شاهد بان الكذب يوجب اسوداد لوح القلب ويمنعه من انتقاش صور الحق والصدق فيه وبعد

المنافات والالهامات وربما يكون سببا لخراب البلاد وفساد العباد وجالبا للعداوة والبغضاء باعثا على سفك الدماء ولذلك

اتفق العقلاء من المليين وغيرهم على قبحه وقالت المعتزلة انه مسلوق بالضرورة واما النقل فقد قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال في صفة المؤمنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقال

رسول الله ص اياكم والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار رواه في جامع الاخبار وفيه عن انس قال قال رسول الله

المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه

بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وقال موسى يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب بلسانه ولا يفجر قلبه

ولا يزني فرجه وقال العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وفي عقاب الاعمال عن ابي

عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والشر من الشراب الكذب وفي

الوسائل عن الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال ان اول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان

معه ثم هو يعلم انه كاذب وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال الكذب هو خراب الايمان وعن عبيد بن زرارة

كلام الشارح في معنى عمرو بن العاص اللعين وتعريفه

ولقد كان

في ذم الكذب عقلا ونقلا والاخبار الواردة في عقابه

المختار الثالث والثمانون

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان وعن محمد بن طريف عن ابيه عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال عيسى بن مريم عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن له دراية وسيأتي تحقيق الكلام
في اقسامه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين فانتظر والثاني انه يعد فيخلف وهذا ايضا من شؤونات الكذب وعقبه فاجتنبوا
ويقابله الوفاء وهو توأم الصدق كما قد عرفت في شرح الخطبة السادسة والاربعين والثالث انه يسئل فيلحف وذم هذه الصفة
ايضا واضح اذ الاصرار في المطالبة والالحاح في السؤال من اوصاف الاراذل وموجب للابتذال لا محالة والرابع انه يسئل
فيبخل يعني انه يمنع السائل ويبخل بازالة الحقوق الواجبة وصرفها في جهتها وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر وقال
ايضا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال في موضع آخر واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وفي سورة آل عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وفي سورة التوبة والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وروى في الوسائل من الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة
عن جعفر عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال له كذبت ان الظالم قد يتوب
ويستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكوة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله
وابواب البر وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح وفيه عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البخيل من كسب مالا من غير
حله وانفقه في غير حقه وعن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهو
سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلاثة الآلاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل
به الكل عن قومه ويجيئ استيفاء الكلام في هذا المقام زيادة على ذلك في شرح المائة والتسع من المختار في باب الخطب انشاء الله والخامس
انه يخون العهد وهي رذيلة داخلة تحت الفجور ويقابلها الوفاء قال سبحانه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقد مضى تفصيل الكلام
فيه في شرح كلامه السابع والسبعين والسادس انه يقطع الال ان كان المراد بالال العهد فالعطف بمنزلة التفسير وان كان
المراد به القرابة كما هو الاظهر فالمقصود به قطع الرحم ويقابله الصلة وقد مضى الكلام فيهما في الفصل الثاني من الخطبة
الثالثة والعشرين والسابع الجبن ويقابله الشجاعة والى ذلك اشار بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو بالقتال ورادع
الابطال ما لم تأخذ السيوف مآخذها والرماح مراكزها فاذا كان ذلك والتحم الحرب فتبين ابطالها برهتي جلادها كان
اكبر مكيدته في الذب عنه واعظم حيلته في الخلاص عن حد السيف والنجاة منه ان يمنح القوم سبته كما ستطلع عليه في التذنيب
الآتي ثم انه رجع الى ابطال دعوى عمرو وبين وجه البطلان بامرين احدهما راجع اليه وهو قوله اما والله انه ليمنعني من اللعب
ذكر الموت فان مذاكرة الموت وامر الآخرة تكون شاغلة عن الدنيا معرضة عن الالتفات اليها والى شهواتها من اللعب
ونحوه لكونه رجلا من الله وسنه صد الهجر من الموت وهو واضح بالمشاهدة والعيان ويشهد عليه البداهة والوجدان ثانيهما
راجع الى عمرو وهو قوله وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة فان نسيان الآخرة يوجب صرف الهمة الى الدنيا وطول الامل
فيها ويبعث على الانهماك في الشهوات والانغمار في اللذات ومن كان هذه حالة لا يبالي بما قال وما تقول وينقاد بمقتضى شهواته الكذب
على الصدق والباطل على الحق ليصل غرضه ونيل المنى ثم نبه على بعض ما يترتب على نسيان الآخرة بقوله انه لم يبايع معاوية
حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة فاعطاه مصر ثمنا وطعمة على ما قد مضى
مفصلا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين **تذنيبات الاول** في ذكر نسب عمرو بن العاص



اللعين بن اللعين عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ابد الآبدين وبيان بعض ما له الدالة على كفره وشقاوته مع الاشارة
الى ما صدر عنه في صفين من كشف سوءته فاقول اما ان العاص وائل اباه كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والمعالنين
له بالعداوة والاذى فيه وفي اضرابه نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان يلقب في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت

في ذكر عمرو بن العاص لعنة الله عليه

في ان عمرو بن العاص ولد الزانية من خمسة نفر

هذا الابتر وهذا المنقطع ذكره يؤذي رسول الله ص ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان يجعل الحجارة في طريقه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب بنت رسول الله ص لما خرجت من مكة مهاجرة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله ص نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم رواه الشارح المعتزلي عن الواقدي وروى عنه وعن غيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله ص اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني قال وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على راسه تبكي فرفع راسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في بطن امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف حسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله ص

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الشمائل

ففاخر به إما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الأقوام عند المحافل

وفي البحار عن الاحتجاج في حديث طويل قال الحسن ع مخاطبا لابن العاص واما انت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الابتر فانما انت كلب اول امرك امك لبغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخبثهم منصبا واعظمهم بغية ثم قمت خطيبا وقلت انا شانئ محمد وقال العاص بن وائل ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وكانت امك تمشي الى عبد قيس تطلب البغية تاتيهم في دورهم وفي رحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ص من عدوه اشدهم له عداوة واشدهم له تكذيبا الحديث



وفي البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال ان عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول الله ص على جيش فيه ابو بكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها وهذا علي يطعن على ابي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله ص يقول ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان ان الملائكة تستحيي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا يعني اذنيه يروي على عهد عمر ان نبي الله نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا فقام علي عليه السلام فقال العجب لطغاة اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله ص وقد لعنه رسول الله ص سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو اليه في غير موطن وذلك انه هجا رسول الله ص بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول الله ص اللهم اني لا اقول الشعر ولا احله فالعنه انت وملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيامة ثم لما مات ابراهيم بن رسول الله ص قال ان محمدا قد صار ابتر لا عقب له واني لاشنأ الناس له واقولهم فيه سوءا فانزل الله فيه إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يعني ابتر من الايمان ومن كل خير العجب من هذه الامة من كذابيها ومنافقيها

لكان بالفراء الضعيفة المستضعفين ودون واحد بشر وصدّقوه فيما احتجوا علينا اهل البيت بكذب بل انا نقول خبر هذه الامة ابو بكر وعمر ولو شئنا لسمينا الثالث والله ما اراد بقوله في عائشة وابنتها الا رضا معوية بسخط الله عز وجل ولقد استرضاه بسخط الله ولما حدثنا الكذب من امره سمعه مني قال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليعلم انه قد كذب على نبينا وان الله لم يجمعه معه سرا ولا جهرا اللهم العن عمرا والعن معوية بصدهما من سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيك صلى الله عليه وآله وكذبهما عليه وعلى وفي تفسير علي بن ابرهيم القمي دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص فقال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي ابتر ثم قال عمرو اني لاشنأ محمدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله انا اعطيناك الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر اي مبغضك عمرو بن العاص لا دين له ولا حسب وبما ذكر كله ظهر كفر ابن العاص اللعين وكفر ابيه كما ظهر عداوته لامير المؤمنين وبغضه هو ليس ببعيد من اولاد الزنا ولنعم ما قال الشاعر

فشتم الزكي وشتم الجواد	وتهما دابت لحبا له
وتزكو النفوس وتصفو البلاد	يجب على نزول الشكوك
تحنطان ذا ابن قوتا	ومهما رابت عدوا له
فلا تعذلوه على فعله	ففي اصله نسب مستفاد

واما خبر عمرو في صفين ونفي البحار من المناقب وبرز امير المؤمنين يوما في صفين فدعا فتيه واستلا ان يحقن الدماء ويبرز اليه ابو الليث عكو فلا لمن غلب فهتف بعض قوم بنطون بحرب فحمل امير المؤمنين على الميمنة فازالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقتل منهم جماعة وانشد

فهل لك في ابي حسن علي	لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فكعت عنه	ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف امير المؤمنين ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا

يا قادة الكوفة من اهل الفتن	يا قاتلي عثمان ذلك المؤمن
كفى بهذا حزنا على الحزن	اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فتناكل عنه علي حتى تبعه عمرو ثم ارتجز

انا الغلام القرشي المؤتمن	الماجد الابيض ليث كالشطن
يرضى به السادة من اهل اليمن	ابو الحسين فاعلمن ابو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه امير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقاه على قفاه وابدا عورته فصفح عنه استحياء وتكرما فقال عمرو احمد الله عافاك واحمد استك الذي وقاك قال ابو نواس

فلا خير في دفع الردى بمذلة	كما ردها يوما بسوئته عمرو

قال وبرز علي ودعا معوية فنكل عنه فخرج بسر بن ارطاة يطمع في علي فضربه امير المؤمنين فاستلقى على قفاه وكشف عورته فانصرف عنه علي فقال ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من معاملة المخانيث لقد علمكم راس المخانيث عمرو ولقد روي هذه السيرة عن بسر عن حبيب في كشف الاستاء وسط عرصة الحرب وقال الشارح المعتزلي وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها ما ذكر الكلبي والمداينى قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

افي كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منه في الخلاء معوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها من العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا	نحوركما ان التجارب كافية

قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي فلما كان ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال انه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه قال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا	فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت	بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطأته	فقد غنى بها اهل الحجاز

وذكر الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فاذريت نفسك فرقا منه شاغرا وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وعصبت بريقك .

فضيحة عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة حين كشفا عورتيهما في صفين اتقاء من امير المؤمنين ع

مرمنتهي ذلك

في ذكر عمرو بن العاص وبعض نقره

واذ بعدت فرائصك وبذا منك ما اكره لك فقال ضغوم لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني على والاشعرون فقال انك لتعلم الذي دونها اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك على والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأزق الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من على لا عار على احد فيهما **الثاني** من كلامه مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة ففي الاحتجاج مثل الكتاب وفي البحار من امالي المفيد عن محمد بن عمران عن الحسين على عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن على محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابة فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال زعم ابن النابغة اني تلعابة مزاحة ذو دعابة اعافس وامارس هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر اما وشر القول الكذب انه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم البأس فاي آمر وناه هو ما لم تأخذ السيوف هام الرجال فاذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم استه وفيه من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ان ابن العاص ينقصه عند اهل الشام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لا ينقضي لابن النابغة يزعم لاهل الشام الى آخر الكلام وجمع بين الروايتين وكيف كان فقد ظهر بحقق من هذه الروايات وتما قدمناه في التذنيب الاول ان نسبة ابن العاص له الى الدعابة كان منشأها شدة العداوة والعداوة كما قد ظهر كذب اللعين في ذلك يمكن تبيين ما ذكره من الكتاب والبرهان على كذبه وهوان من كان قلبه مستغرقا بذكر الاخرة وغايتها لا يكون له فراغ الى التلفت الى الدنيا وما لها قال الشارح المعتزلي وانت اذا تأملت حال على في ايام رسول الله وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك لا في الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تأملت حاله في ايام ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه الى ان قال ولعمر الله لقد كان ابعد من ذلك واي وقت كان يتسع لعلى حتى يكون فيه على الصفا فان زمانه كلها في العبادة والذكر والصلوة والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيش ومباشرة الحروب ولقد صدق في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم ويتوسلون به على اتباعهم فيحسنونه لهم مفارقته والانحراف عنه ما زال المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حيوته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تأمله المتأمل علم انهم باعتمادهم وتعلقهم به فقد اجتهدوا في مدحته والثناء عليه لانهم لو وجدوا غيره عيبا لذكروه اوذكره ولعله الى ذلك نظر الشاعر في قوله واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولعمري انه لابيان فوق ما اتى به الشارح من البيان في توضيح براءته ساحته مما قاله ابن العاص في حقه من الكذب والبهتان الا انه لو انصف العلم ان كل الصيد في جوف الفرا وان اول من فتح امثال هذه الابواب لابن العاص ونظرائه هو عمر بن الخطاب اذ هو اول من صدر عنه هذه اللفظة فاخذها ابن العاص عنه وحذا حذوه كما سيجيء في التذنيب الثاني من تذنيبات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وقد اعترف به الشارح هناك ايضا حيث قال واما ما كان يقوله عمرو بن العاص في على لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها اعداؤه حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه واستند في ذلك الى ما رواه احمد بن يحيى في كتاب الامالي قال كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت ما يمنعه من ذلك من جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ثم ذكر الخمسة الباقية من اهل الشورى واثبت لكل منهم عيبا نحو ما تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ثم قال احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ثم اعتذر الشارح من جانب عمر بانه لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس

اعلم ان ما رواه السيد

افاضل الشارح اعلم على عمر في العلم النقيض

جميلهم

ذكره

كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهل الطلق مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان
ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلى وخلق على حاصل له لقال في على ما لوكز شدة فيه فهو غير ملوم
عندكم فيما الموه ولا منسوب الى انه اراد الغض من على والقدح فيه ولكنه اخبر من خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة
العظيم الوعورة الى ان قال وبجملة الامر انه لم يقصد عيب على ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في اخر الخبر انه احرى
ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليتم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو
اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله انتهى ما اردنا ذكره من كلامه واقول لا يخفى على المتعصب
الرجل في حق عمر وحيثما شئت ضلع عنه وانى شئت رأى منه حتى افتريه وابتدع له الى تأويل كلا هذان لفظة الدعابة في كلام ابن العاص
وابن الخطاب واحدة فلم يبقيها في حق ابن العاص على ظاهرها ويجريها على قبح وجهها ويأولها في حق ابن الخطاب ويخرجها على احسن وجهها
مع ان الشمس لا تستر بالحجاب والحق لا يخفى على اولي الالباب واهل المعرفة يعرفون ان كلام ابن عمر الباب على ابن العاص بنوع على ابن الخطاب
بل وزيادة اذ هو اول من صدر عنه هذا التشنيع وقد من انه نهر بهذا الامر الفظيع ثم اقول كيف خفي على الشارح المنافي في كلامه
مع وضوحه حيث انه صدق ابن عباس وقال في كون امير المؤمنين اهلا للخلافة الا انه استدرك بقوله ولكن فيه دعابة فانه اعتذر عنها
موجبة لسقوطه عن اهليتها وذلك يناقض صريحا قوله في اخر الرواية انه احرى لها ليحملنهم على المحجة البيضاء ويعتاد اخرى ان
كانت الدعابة التي نسبها اليه امرا خارجا عن حد الاعتدال مخالفا للشريعة الغراء كيف يمكن معها حمل الناس على المحجة البيضاء
وعلى الكتاب والسنة والطريقة المستقيمة وان لم يكن امرا منافيا لحملهم على ما ذكر فاتى ما نقيه له عن استحقاق الخلافة والولاية
واما ما اعتذر به الشارح من ان عمر انما قال ذلك لمقتضى شدة غلظته وخشونة جبلته ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد
الشكيمة العظيم الوعورة ففيه ان الشدة والغلظة لو كانت شرطا للخلافة كما ظنه عمر لوجب ان يكون شرطا للنبوة بطريق
اولى مع انه سبحانه قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومدح نبيه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاللازم
لعمر اذ جعلوه خليفته ان يكون سيرته وسلوكه على طبق الكتاب لا ان ينبذ الكتاب وراء ظهره ويتكلم بمقتضى طبيعته ويجانب الكتاب
بنيته في افعاله واعماله والانصاف ان من لاحظ وجدان حال عمر يعرف ان كل ما صدر عنه من الاقوال والافعال واغلبه كان ناشئا
من فرط قوته الغضبية والشهوية ومقتضى هوى نفسه الامارة ولم يكن ملاحظا جانب الشريعة ومقتضاها الا على دواعي نفسه
ومقتضى جبلته بل من لاحظ محاوراته عرف انه كان مثل جنة سمة في انشاء ملمسه المخالف والمؤالف وعفر به موجبا الا نفرق بين
البر والفاجر وكفى بذلك شاهدا ما قال لرسول الله حين قال فانه على ما قدمناه مفصلا في شرح الكلام السادس والستين
في التنبيه الثاني منه وما قاله لاهل الشورى حين صحبته كما مر في ثاني تذنيبات الفصل الثالث من شرح الخطبة الثالثة وما
نقله ابن جبلة بن الايهم حتى عاد الى النصرانية حسبما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة وههنا ايضا ان ابن عباس
بطلان القول بالعول في حيوته ولظهوره بعد فانه خوفا منه وانه سئل الادب في الكلام بالنسبة الى رسول الله في صلح الحديبية
الى غير ذلك مما اوردنا اشباع الكلام فيها الطال ويؤيد ذلك ما رواه الشارح في شرح هذا الكلام من انه اذا غضب على
اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها وتعمد ذلك الكلام لا يكاد يتقضى عجبي من الشارح وامثاله حيث انهم
يوردون مثل ما اوردناه في كتبهم ويذكرون مثالب عمر ومطاعنه ثم يغمضون عنها ولا يعرفون مع فضلهم وذكائهم في العلوم
ان ادنى شيء من ذلك يوجب سقوط الرجل عن مرتبة الكمال وعن درجة القبول فلا اقبح فكيف بذلك كله وكيف يليق بمرتبة الخلافة
ومنصب الولاية ولا ادري باي مناقبه يجعلونه قابلا للولاية لله ومستحقا لخلافة رسول الله ولا يقال بالرياسة الدين واهلا
لامارة المؤمنين بحسن خلقه ام بكمال زهده ام شرافة نسبه ام كرامة حسبه ام عذوبة لسانه ام فصاحة بيانه ام علو قدره ام طهارة
مولده ام كثرة علمه ام وفور فضله بل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب الثالث في تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدمه فاقول ان الاخبار
في طرفي النفي والاثبات كثيرة جدا الا ان مقتضى الجمع بينها هو حمل ادلة النفي على الكثير منه الخارج عن حد الاعتدال
وادلة الجواز على القليل كما قال الشاعر

افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح

بجمل الثلاثة





في حكم المزاح شرعاً

ولكن اذا اغتبطت المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح ويدل على هذا الجمع الادلة المفصلة والسيرة المستمرة في المشاهد من حالات النبي والائمة انهم كانوا يمزحون ادخالا للسرور في قلب المؤمنين ومداراة للخلق ومخالطة معهم او نحو ذلك وكذلك نرى اهل التقى يتبعون مقامهم من المجتهدين والعلماء العاملين فانهم مع كثرة زهدهم وشدة ورعهم كانوا يمزحون ويداعبون وبالجملة فالحق في المقام هو الجواز في الجملة للادلة الدالة على ذلك قولا وفعلا وتقريرا فمنها ما في الوسائل عن الكليني باسناده عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله كان يأتيه الاعرابي فيأتي اليه الهدية ثم يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله وكان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابي ليتنا اتانا وعن ابن فهم عمن ذكره عن ابي الحسن الاول قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى افضل من الذي كان يصنع يحيى وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح وعن يونس الشيباني قال قال ابو عبد الله كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليل قال فلا تفعلوا فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على اخيك ولقد كان رسول الله يداعب الرجل يريد ان يسره اقول ويستفاد من هذه الرواية استحباب الشمول لذكر استحباب حسن الخلق وادخال السرور في قلب المؤمن عليها وفي الوسائل عن الصدوق مسندا عن محمد بن علي الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله يقول انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي شرح المعتزلي وروى الناس ان رسول الله كان يمزح ولا يقول الا حقا ومن امثلة مجوزه من الانصار اليه فقالت ادع الله لي بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم ثم قال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال وكان يمازح ابني بنته من الحسن والحسين فيجعلهما على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول ترقه ترقه ترق عين بقة قال كما في الخبران يحيى لقي عيسى وعيسى متبسم فقال ما لي اراك لاهيا كانك امن فقال اراك عابسا كانك ايس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكم ظنا بي قال كان عيسى نعيمان يبيع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله ولم ينكر وفي ربيع الابرار للزمخشري ... فقد روي انه كان ياكل رطبا مع ابن عمه امير المؤمنين وكان يضع النوى قدام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى مجتمعا عنده فقال يا علي انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول من اكل الرطب والنواة وروي ان امرأة من الانصار جاءت في حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك قالت فلان فقال الذي في عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شأنك فقالت اخبرني رسول الله ان في عينيك بياضا فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سوادها قال واسند ابو بكر رجلا من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله وقال لرجل لا تنس يا ذا الاذنين ورأى جملا يمشي وعليه حنطة فقال تمشي الهريسة وجاء اعرابي فقال يا رسول الله بلغنا ان الدجال يأتي بالثريد وقد هلكوا جميعا جوعا افترى بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا فضحك رسول الله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين وعبد الله خالد القسري جذام مرتين فشكت الى النبي فارسل اليه فاعترف وقال ان شئت ان تقتص فلتقتص فتبسم رسول الله واصحابه وقال لو لا تعود فقال لا والله يا رسول الله فعفى عنه وقال رجل احملني يا رسول الله فقال انا حاملوك على ولد الناقة فقال ما اصنع بولد الناقة فقال وهل تلد الابل الا النوق الرابع في طائفة من طرائف الكلم وظرائف الحكم ونوادر الاخبار وغرائب الآثار اردنا ان نوردها هنا لئلا يعرض بها الكلال ويرجع اليها عند الملال فان القلوب تمل والارواح تكل كما تكل الابدان فتحتاج الى التنزه والارتياح والتفرج والسراح فمن ذلك ما روي ان ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق يا ابا جعفر انت تقول بالرجعة قال نعم قال فاقرضني خمسمائة دينار اؤديها في الرجعة فاجابه ان من جملة احكام الرجعة عندنا ان



المجلس الثالث والثمانون

بعضهم بعضي الى محمد صلى الله عليه وعليهم يحشرون بصورة الكلاب والخنازير فقال انا ابدان توبخني ضنا منا على انك ترجع بصورة الاـ
وانا خائف ان ترجع بصورة الخنزير وقال لي يوما · يا ابا جعفر لو كان لعلي حق في الخلافة فلم لم يطالبها قال خاف ان يقتلها
الاجنة بحمايته لابي بكر وعمر كما قلت بعد غنائه قال الراغب في المحاضرات ان بعض من عزم اهلها منا هو بالتشيع فرتم برجل
منا الوه من اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ابليس اسمي عمر بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فان جزء عمر حرفان
من عثمان فهو احق بالضرب وسعى رجل الى بغداد فاتهموه بسبب التشيع فاخذوه الى القاضي فقال له القاضي فقال كذبوا على
انا رجل غافل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسب والطعن فيها هذا شيء يجوز في بلادنا اما هذه البلاد
فلا وكان القاضي منصفا فضحك وخلاه روي في حواشي المغني عن ابي بكر الانباري بسنده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن
شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات
يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناها بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور · فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد · حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها · ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به · فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط · اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي عليه غريب ليس يعرفه · وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه لا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري روي ان مؤمن الطاق كان بينه وبين ابي حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوما فنادى رجل من بين يديه على صبي ضال فقال مؤمن الطاق اما الصبي الضال فلا ادري واما ان كنت تبغي الشيخ الضال فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقيل ان ابا حنيفة كان جالسا مع اصحابه فجاء مؤمن الطاق فقال ابو حنيفة لاصحابه قد جاءكم الشيطان وسمع مؤمن الطاق فقرأ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اقول مؤمن الطاق لقب هشام بن الحكم عند الشيعة وهو من اصحاب الصادق عليه السلام ويسميه المخالفون شيطان الطاق وله مع المناظرات قيل مكتوب في خاتمة التورية هذه الكلمات كل غني لا ياخذ له من ماله فهو والاجير سواء وكل امرء لا ينال في بدنها فهو والامير سواء وكل فقير يتواضع للاغنياء لغناه فهو والكلب سواء وكل ملك لا عدل له فهو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء لما بنى رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغل ثم رايته راجلا في سفر فقلت له تمشي ويركب الناس فقال ركبت حيث يمشي الناس وحق على الله ان يرجلني حيث يركب الناس ارسطاطاليس حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى سفل ارسل رجل سني الى شيعي من الحنطة وكانت حنطة عتيقة فردها عليه ثم ارسل اليه عوضا جديدة ولكن فيها تراب فقبلها وكتب اليه بهذا الشعر

بعثت لنا بدال البر برا · فجاء للجهل من التراب
رفضناه عتيقا وارتضينا · ببر فيه وهو ابو تراب

اقول ومن حق اللطيفة ان عتيقا اسم ابي بكر وابو تراب كنية امير المؤمنين سئل بعض اهل العلم عيسى افضل ام موسى فقال ان عيسى يحيي الموتى وموسى وكز رجلا فقضى عليه وعيسى تكلم في المهد صبيا وقال موسى بعد ثمانين سنة واحلل عقدة من لساني فانظر ايهما افضل نقل انه لما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده يزيد بن عبد الملك قال دلوني على خلوة ابن عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها فلما فتحوا قفلها راوها فارغا وفي وسطها قليب فيه جامع وفيها ثياب خشنة وغل من الحديد كان يتعبد فيها اذا تفرد بنفسه قيل ان اهل خراسان علموا بموته بالشام يوم وفاته قالوا كانوا نرى الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترست ذات يوم من الايام فعلمنا انه قد مات وقال الشيخ الرئيس ابن سينا من ثلث الى عشر سنين لعبة اللاعبين ومن عشر الى خمس عشر حور عين ومن خمس عشر الى عشرين هن لحم وشحم ولين ومن عشرين الى ثلثين هن امهات البنات والبنين ومن ثلثين الى اربعين هن عجوز في الغابرين ومن زاد بعدها الى خمسين فاقتلوهن بالسكاكين ومن خمسين الى ستين عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل دخلت امرأة على داود النبي فقالت يا نبي الله ربك ظالم ام عادل فقال ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت انا امرأة ارملة وعندي ثلث بنات اقوم عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب به الى السوق وابيعه فاشتري طعاما للاطفال فاذا انا بطائر قد انقض علي واخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت حزينة لا املك شيئا ابلغ به اطفالي فالآن

اي تزعجهم ازعاجا



فبينا

فبينما المرتهن مع داود في الكلام فاذا بطارق يطرق الباب فاذن داود بالدخول فاذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد منهم مائة دينار
فقالوا ابعثها الله بسببها فقال لهم ما سبب اخراجكم هذا المال قالوا كنا في مركب فهاج علينا الريح فغاب المركب واشرفنا
على الغرق واذا نحن بطاير قد القى الينا خرقة حمراء وفيها غزل مشدود فسددنا به عيب المركب فاستددناه ثم ان تصدقنا كل واحد منا بمائة دينار
من المال وهذا المال بين يديك فتصدق به على من اردت فالتفت داود الى المرتهن فقال له ربك يتجر لك في البحر ويجعلني ظالما ثم اعطاها
الالف دينار وقال اذهب بها وانفقها على عيالك والله اعلم بحال ذلك حكي ان جماعة من المصريين لعنهم الله نقبوا الجدار ووصلوا الى
الضريح واخرجوا جسده الشريف ونقلوه الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة من الجو احفظوا نبيكم فادركوهم
وطافوا واخذوا الجسد الشريف في الجدار وحوله الجماعة موتى قال السيد الجزائري حكى لي جماعة من الثقات انه في بعض السنين نزلت
صاعقة من السماء على الضريح المقدس النبوي في المدينة فاحرقت طرفا منه فقال بعض النواصب شعرا لم يحترق حرم النبي لحادث
ولكل شيء مبتدا وانتهاء لكنما ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار فقال بعض الشيعة في الجواب
لم يحترق حرم النبي لحادث ولكل شيء مبتدا وعواقب لكن شياطين تقرب لاتية ولكل شيطان شهاب ثاقب
روي في البحار ان يحيى بن خالد البرمكي سأل مؤمن الطاق هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد فقال اخبرني يا هشام هل يكون الحق
في جهتين مختلفتين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين وتنازعا هل يخلوان من ان يكونا محقين
او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والاخر مبطلا فقال هشام لا يخلوان من ذلك قال يحيى فاخبرني عن علي والعباس لما اختصما
الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فاذا انني ان
قلت ان عليا كان مبطلا كفرت وخرجت من مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي
مسألة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله يا هشام لا تزال مؤيدا بروح
القدس ما نصرتنا بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت لم يكن لاحدهما خطأ حقيقة وكانا جميعا
محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود حيث يقول الله عز وجل هل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله
خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين كان مخطئا وايهما كان مصيبا ام تقول انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي
فقال يحيى لست اقول ان الملكين اخطأا اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانهما اظهرا
ذلك لينبها على داود في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال هشام فقلت له كذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا
في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا
ولم يكونا في ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب صلى اعرابي خلف
امام فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف فجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله واسترح وارح نفسك
وصلى اخر خلف امام فقرا فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي ثم وقف فجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه ان لم يأذن لك
ابوك في هذه الليلة نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف وفي الاثر ان الجاحظ كان من العلماء النواصب وهو قبيح
الصورة حتى قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما ما اخجلني
الا امرأة اتت بي الى صائغ فقالت له مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سألت الصائغ فقال استعملتني لاصوغ
لها صورة جني فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك في الحديث ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا
قال اني مسلط على رجل اذا اكل او شرب او اتى اهله يقول بسم الله فخرجت لمشاركته فصرت مهزولا وانت لم صرت
سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية ياكل ويشرب ويأتي اهله فانا اشاركه فيها كما قال تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد حكي ان عالما سئل عن مسألة فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم
شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له وسئل ابو بكر الواعظ عن مسألة فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر
موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء دخل لص دار رجل فقير فلم يجد شيئا الا
فبسط رداءه ومضى الى الطحين فتفطن به صاحب المنزل فمد يده وجر الرداء اليه فاتى اللص بالطحين ووضعه فظن انه فوق

قصة عجيبة

احتجاج هشام بن الحكم في مجلس الرشيد

الزاد واذا هو في الارض يصاح برضا الدار سارق سارق فانفلت اللصوص هاربا وهو يقول فعلم ايها السارق والله وانت هكذا دخلنا البادية ومعي كبير لنا ودعوت عندنا امرأة منهم فلما طلبناه انكرت ودفعتها الى الشيخ فاقامت على انكارها فقال لها الشيخ اما الابيتين غلبتك انك لم تسمع قوله تعالى ولا تقبلن لسارق يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقالت صدقت ثم نهضت فجاءت بها فاخرجته دراهمنا الينا قال ثم التفت الى الشيخ فقال في اي سورة تلك الابيات فقلت في سورة الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت اظنها انها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا ونظير هذا ان رجلا احضر ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه أتكون صلوة بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن واعرف القراءة فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق لا ترى فيه ارتيابا فقال ابوه انه لم يتعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم القرآن ولا يعمل به فاصنعه سكر هندا احدها فتناه فلمسته لاخوا اللومة وكنت اصنع صد دابر منه قال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه فصدر الذي يستودع السر اضيق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ولام عليه غيره فهو احمق رأى الحسن يهوديا في ابهى زي واحسنه والحسن في حال ردية وحال رثة فقال اليهودي أليس قال رسولكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالي وهذا حالك فقال ع غلطت يا اخا اليهود ولو رأيت ما وعدني الله من الثواب وما اعد لك من العقاب لعلمت انك في الجنة وانا في السجن حكى صاحب الاغاني قال صلى دلال يوما خلف امام بمكة فقرأ وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال دلال لا ادري والله فضحك الناس وقطعوا الصلوة فلما فرغوا قال له الامام ويلك لا تدع المجون والسفه قال قد كنت عنك انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم انك قد شككت في ربك تثبت لديه وقيل دخل اعرابي الى الجامع ليصلي وكان اسمه موسى فوجد طريقا فجئنا فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فرمى الاعرابي الكيس وقال والله انك لساحر وحكى بعضهم ببقي في منزله وقال يكون عندنا لحم فنطبخ علي فما البشارة جاءه جاره ببعض فقال الاغرفوا الناس منه فليلا امر المؤذن فقال ان جيراننا ليشمون رائحة القدر الا ان قال ابو علي بن سينا في رسالة المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس روي ان طايفة من العامة تناظروا مع شيخنا بهاء الملة والدين فقالوا كيف تجوزون قتل عثمان مع ما ورد في قوله ص مثل اصحابي كمثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال جوزنا بهذا الحديث لان بعض الصحابة اقتدى بقتله وبعضهم باشتغاله قال الحجاج يوما لرجل اقرأ شيئا من القرآن فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال الحجاج كذلك بل هو يدخلون في دين الله فقال ذلك قبل ولايتك ولكنهم الان يخرجون بسببك فضحك عطاه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما فرغ من صلوته قال الامام لمعروف من اين تأكل قال اصبر حتى اعيد صلوتي خلفك لان من شك في رزقه شك في خالقه قال في مجمع البيان في ذكر حكم لقمان ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ومر قال لعبد الله بن المبارك قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري من كشكول البهائي ره ان اباه حسين بن عبد الصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه

انا در من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين

قال نعمة الله الموسوي الجزائري ره وجدنا في نهر شوشتر حجرا صغيرة صفراء اخرجها الحدادون من تحت الارض وعليها مكتوب بخط من لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب بارض كربلا كتب دمه على ارض حصباء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون في رياض الجنة قال بعض اصحابنا ان الباري عز وجل قال لعزرائيل هل رحمت احدا وهل رق قلبك على احد فقال يا ربنا نعم فقال بما ذا ثم صدقت فابرز لكرامتك فقال العزرائيل اني يا رب رحمت طفلا رضيعا وكان هو وامه في مركب في البحر فغرق المركب فامرتني ان اقبض روح امه فقبضتها وبقي الولد في البحر باقيا على قطعة من خشب ولما رقت من ذلك امرتني ان اقبض روح رجل كان ذا سلطان وملك وشأن كبير وهو

خالص

البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي صبحته من نوم صبحا اذا استيقظ وكسر الصحن القدح العظيم والجمع الصحون والصبح سقي الصبوح والفعل صبح يصبح والاندرون قرية بالشام لا تبقي من نومك بينها الناس واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرية هكذا قاله شارح الابيات منه

جالس على سريره في نهاية العافية فلما اردت قبض روحه خطر خلني خوف ورعب فقال البادي سبحانه يا عزرائيل الكذ رحمته هولك خففت منه ثم قال المشهور ان الرجل المذكور هو الشداد المعروف والعلم عند الله ومن غرائب بهلول ما نقل منه مر يوما على باب دار ابي حنيفة فوقف عند الباب ساعة فسمع ابا حنيفة يحدث تلامذته ويقول ان جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ان الله لا يمكن رؤيته وانه محال عليه الرؤية وايضا ان العبد فاعل مختار يفعل فعله بالاختيار ويقول ان الشيطان يعذب بالنار وهذه الاقوال الثلاثة غير معقولة عندنا اما الاول فلان الله تعالى موجود وكل موجود يمكن رؤيته والثاني ان العبد لا اختيار له والثالث ان الشيطان خلق من النار فلا يعذب بالنار لا يعذب بعضها بعضا فلما سمع البهلول تلك الكلام اغتاظ واخذ مدرا من الارض فضرب ابا حنيفة فاصاب راسه وجبهته فمضى بعدما فعل فاخذ اصحاب ابي حنيفة وجاؤا به لاجل قرابته من المنصور الخليفة لم يقتلوه وان يصلوا اليه شيئا من الضرب قال ابو حنيفة اذهبوا به الى الخليفة واخبروه بما فعل فلما اخبر المنصور بالقصة غابه وقال له لم فعلت ذلك وطلب ابا حنيفة ليعتذر اليه بحضرة البهلول فطلب البهلول الرخصة منه في التكلم مع ابي حنيفة فاذن له فقال يا ابا حنيفة ما اصابك مني قال ضربتني بالمدر فوجع راسي فقال البهلول ارني الوجع حتى انظر اليه فقال ابو حنيفة يا مجنون الوجع كيف يرى وكيف يمكن ان ننظر اليه فقال بهلول يا ملعون الوجع موجود ام لا قال بل موجود قال البهلول انك ادعيت ان الله يرى لانه موجود والوجع ايضا موجود فلم لا يرى فلما سمع ابو حنيفة تلك اطرق راسه وافحم ثم قال يا ابا حنيفة ينبغي ان لا يوجع المدر راسك لانك خلقت من التراب وهو تراب ثم قال يا ابا حنيفة العبد لا فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلاي شيء تواخذني بما اصابك مني ولا قدرة لي عليه فلما سمع الخليفة قول الراس استحسن مقالته وخصه في الانصراف بغير عتاب في زهر الربيع ان ابا العلى المعري كان متعصبا لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازدراء به فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدة التي اولها وهي

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب ونفي فلما اخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى بما عنى قول المتنبي في اثناء قصيدته

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

ولما بلغ الخبر الى ابي العلى قال قاتله الله ما اشد فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره واقول ابو العلى في السكان من النواصب قصيدة من الرثاء ذكره ومعروفا ان المرتضى امر بقلع عينيه لما اعترضنا على الشريعة وحكمة الله سبحانه ومن جملتها قوله

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

واجاب المرتضى بقوله

عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وربما ينسب هذا الجواب الى احمد الرضي ره في البحار من كتاب الفردوس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله اذا رايت حية في الطريق فاقتلها فاني قد شرطت على الجن ان لا يظهروا في صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه قوله وما يناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان امير المؤمنين في فواتحه عن استاده جلال الدين الدواني عن السيد صفي الدين عبد الرحمن اللايجي انه قال ذكر لي العالم الفاضل المتقي الشيخ ابو بكر من الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل ورع انا توجهنا من موصل الى مكة نريد الحج ونزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فقتله ابن عمي فاختطف ونحن نرى سعيه فتبادر الناس على الخيل والركاب يطلبون ذلك فلم نقدر على ذلك فحصل للناس من ذلك امر عظيم فلما كان اخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسالناه ما شانك فقال ما هو الا ان قتلت هذا الثعبان الذي رايتموه فصنع بي ما رايتم فاذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي فتكاثروا علي واذا رجل لصق بي وقال لي قل انا راض بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فاشار اليهم ان سيروا الى الشرع من راجح وصلنا الى الشيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل ابانا فقلت حاش لله انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت بطن نخل عن النبي ص من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود في البحار حديقة الحيوان روى البيهقي في دلائل النبوة عن ابي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكونا الى النبي ص اني بينما انا في فراشي سمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعانا كلمع البرق فرفعت راسي فاذا انا بظل اسود يعلو ويطول بصحن داري

قضيّة بهلول العاقل مع ابي حنيفة

قضيّة الجن

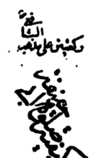
ايضاً في الجن

المجلس الثالث والثمانون

من جلد فاذا هو كجلد القنفذ ورمى في وجهي مثل شرر النار فقلت له امرداك ما بادجانة ثم طلبني وانا وقرطاسا
وامر عليا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول رب العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير
اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يكن عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق اعداء الله وبلغت حجة الله ولا
حول ولا قوة الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فادرجته وحملته الى داري وجعلته
تحت راسي وبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا
هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال ابو دجانة لا ارفعه حتى استاذن رسول
الله ص قال ابو دجانة ولقد طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم حتى اصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول
الله ص واخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال لي يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون الم العذاب
الى يوم القيمة في المحاسن مسندا الى ابي بصير عن ابي جعفر ع قال اذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا ابا صالح ارشدنا
الى الطريق رحمكم الله قال عبد الله فاصابنا ذلك فامرنا بعض من معنا ان يتنحى وينادي كذلك قال فتنحى فنادى ثم اتانا فاخبرنا
انه سمع صوتا برز دقيقا يقول الطريق يمنة او قال اليسرة فوجدناه كما قال في البحار قال رسول الله ص اذا اصاب احدكم
وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير اذا قل مال المرء قل بهاؤه
وضاقت عليه ارضه وسماؤه اذا قل مال المرء لم يرض عقله بنوه ولم يغضب له اولياؤه قيل كل عضو من الاعضاء
فرد فهو مذكر الا الكبد والطحال وكل ما كان في الجسد اثنين فهو مؤنث الا الحاجبين والخدين والجنبين في الاثر ان الربيع بن خثيم
حفر في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة فاضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
ثم يرد على نفسه فيقول قد ارجعتك فجد قيل كان ملك كبير وصغير نديم له قبيح ما كذلك اذا كلب بال على قبر فقال الملك
لعل هذا قبر رافضي يبول عليه الكلب فقال نديمه ان كان هذا رافضيا فالكلب لا بد ان يكون سنيا قال الرشيد للبهلول اتحب
ان تكون خليفة قال لا وذلك اني رايت موت ثلث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلول في نثر الربيع دخل رجل من اهل غرج الى بلد
فراى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة من بنى هذه المنارة فقال له صاحبه اخرس هل في الدنيا من يكون قامته مثل
المنارة وانما بنوها في الارض وهي نائمة ثم اقاموها في نثر الربيع رايت سانه في المشهد الرضوي على مشرفه السلام سنة ثمان
بعد المائة والالف الامام الجويني من اكابر علماء مذهب الشافعي صنف كتابا في ترجيح مذهب الشافعي على مذهب الحنفية وذكر فيها اشياء كثيرة من مكائد
ابي حنيفة ونحاريره وخلافه على ملة النبي ص وذكر من جملة المطعون عليه ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب
ابي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث يسمع من الشيخ الحديث ويسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا للمذهب الشافعي فالتمس من العلماء
الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب
ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بالاركان والاذكار
والطهارة وما لا يجوز غيره الشافعي ثم رام القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس
جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب
وتوضأ معكوسا منكوسا ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية وادى التكبير بالفارسية ثم قرء اية بالفارسية
دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة
ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فانكر اصحاب ابي حنيفة هذه صلوته فامر القفال باحضار كتب
العراقيين وامر السلطان نصرانيا يقرأ كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل
السلطان الى مذهب الشافعي وهذه المقالة نقلها عن سلطان المروي الحنفي ثم عارض الشافعية بانهم يقولون اذا كان نجاة



ركعتين على مذهب الشافعي



معهم من المائلين وذلك لا يكفيهم الطهارة ثم لو كلوه ببولهم لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا ما يحير العقول. ثم ندبه نغز المغول ثم عارض للك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال ات واحدا منهم اذا اجتمع عنده ما بالوعة بحيث جرى صار قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت ان اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح براسه على شعره او شعرتين ثلثا او مرتين ثم غسل رجليه ثم انغمس فيه معكوسا ومنكوسا لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير مجري ودبغه في اليدين والرجلين مشبها بالمحاسن النساء ولطخ جميع بدنه وثيابه بمائه منفصل عن ذكره بنجاسة حتى اجتمع عليه الذباب وهو فوق حبل ابي قبيس يقتدى بامام عند الكعبة ومع هذا امر اواكبر ثم وقف الامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بس بسم الله ونحوه وهو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول ملك يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالعين والذين بالزاء وانعمت بجزم التون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض الغين وبالذال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعي والطال في التشنيع عليه قال الشاعر

وتصطنع المعروف من غير اهله ... بلاقي كما لاقى مجير ام عامر

قيل ان ام عامر كنية الضبع ان صيادا اراد صيدها فطردها فالتجأت الى بيت اعرابي فاجارها فلما جاء الليل اطعمها واواها فقام في الليل الى جيبه فبقرت بطنه واكلت راسه وخرجت ليلا. قال ابو الطيب

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد ما اعظم زهدك فقال انك ازهد مني لاني زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع. كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعا في ايام كبره فقال

عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما ... اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر

اطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

الترجمة از جمله كلام آنجناب كه لا بد مابا سنت در ذكر عمرو بن عاص ملعون گفت عجب است از پسر نابغه كه گمان ميكند در ميان اهل شام بدرستيكه در من است زلزله و بدرستيكه من مرد هستم بسيار بازي كننده شوخي ميكنم و بازي مينمايم بتحقيق كه گفت است او دروغ و بناه داده او گويا شده است در حالتي كه گناه كننده است آگاه باشيد كه بدترين گناه دروغ است بدرستيكه آن بدبخت سخن ميگويد پس دروغ ميگويد وعده ميدهد پس خلف وعده ميكند سؤال ميكند پس اصرار مينمايد در سؤال و سؤال كرده ميشود پس بخل ميورزد از عطا و خيانت ميكند در عهد و پيمان و قطع رحم ميكند از خويشان پس اگر واقع شود در قتال و جدال امر و نهي كننده است تا زمانيكه بشمشيرها شروع نكرده اند در محل شروع پس چون دامي كشند بر وي مشغول شده است بحيله سر كردن كه ميكند مشغولي امر و نهي پيشوا پس چون زنان ضرب رسند شمشيرهاي بران و نكار مشغول كارزار گرديد بيناشد بزرگترين حيله آن بد بخت آنكه برهنه كند پيش مردمان دبر خود را تا بواسطه آن مخلصي پيدا كند از دم شمشير كما فعل في حرب صفين امام عالميان فصد ان بدبخت كرد و دبر او خود را از اسب بيفكند و خود را برهنه ساخت بعد از كشف دبر و برخوردن بنا پس پران مسعود او از سوءتان بد بخت روي بتافت و بازگشت پس بعد از آن گاه باشيد بخدا سوگند كه بازميدارد مرا از بازي كردن ذكر موت و بازميدارد او را از گفتن حق فراموشي آخرت و بدرستيكه آن سبعت نكرد بمعاويه تا اينكه شرط كرد از براي او كه عطا كند باو عطايا قليلي و ببخشد او را بر ترك دين رشوت حقيري كه عبارت باشد از حكومت و دولت مصر

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **منها** فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود

المجلس الرابع والثمانون

١٠

وكأنّ نفسي معهما انوفي تشهد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **ومنها** في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالد فيها ولا ييأس ساكنها **اللغة** العبر

عبر وهو ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية وهي العلامة وآيات القرآن كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه

وسطع الشيء يسطع من باب منع ارتفع والنذر بضمتين جمع نذير وهو المنذر اي المخوف قال الشارح المعتزلي والاحسن ان

يكون النذر هي الانذارات نفسها الا انه قد وصف ذلك بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث اقول وعلى تقدير جعل

قوله سبحانه وكيف كان عذابي ونذر اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم مرة بعد اخرى والجمع للمصدر باعتبار اختلاف

الاجناس والانواع وعلق الشوك بالثوب من باب تعب اذا نشب والمخلب من الحيوان بمنزلة الظفر للانسان ومقطعات الامور

بالقاف والظاء المعجمة اشتهرت وظعن ظعنا من باب نفع ارتحل ولا ييأس بالياء الموحدة مضارع بئس كسمع يقال بئس فلان

اذا اصابه بؤس وهو الضر والشدة وفي بعض النسخ لا ييأس بالياء المثناة التحتانية من الياس بمعنى القنوط يئس ييأس من باب

منع ومن باب حسب شاذ وفي لغة تحسب **الاعراب** قوله فكان قد علقتكم مخففة كان وملغاة عن العمل على الاستعمال الفصيح

لفوات مشابهة الفعل بفوات فتحة الآخر ولذلك دخلت بعدها الاسم قوله ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان وان عملها فلا

تمنع لكنه استعمال غير فصيح مثله قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم يروى ظبية على الاعمال

ونصبها على الاعمال وبجرها على جعل ان زائدة كظبية واذا لم تعملها ففيه ضمير شأن مقدر كما في انما المخففة ويجوز ان يكون

التقليل لعدم الداعي عليها اثر هو الحي في قوله للمضي على قال الكوفيون في قوله كأنما الارض لم تغن بها هشام او للتقريب كما في قولهم كأنك

بالشتاء مقبل وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل الوجهان محتملان وان كان الاظهر هو الاول وقوله لا ينقطع نعيمها اما

في محل النصب على الحال او في محل الرفع على الوصف **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة كما يظهر من الكافي ما خوذة ملتقطة من خطبة

طويلة مروية تعثر بعد على اصلها وما اورده السيد هنا يدور على فصول ثلاثة الفصل الاول في الشهادة بالتوحيد وذكر بعض صفات

الجمال والجلال وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله وحده في ذاته وصفاته لا شريك له في افعاله ومخلوقاته وقد مضى تحقيق الكلام

في ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فلا حاجة الى الاعادة الاول فلا شيء قبله والآخر لا غاية فلا

غاية له وقد مضى تحقيق الاول والآخر في شرح الخطبة الاربعين والسبعين وقد تمنا هناك ان اوليته سبحانه لا ثاني في آخريته وآخريته لا

تنافي اوليته كما حققنا فيان في تحقيق سبحانه ونقول هنا مضافا الى ما سبق انه سبحانه اول الاشياء وقبل كل شيء فلا يكون شيء قبله وقد

لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدأ كل موجود لم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يكن قبله شيء قال

النيسابوري في محكي كلامه هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التأثير والطبع والشرف والمكان

والزمان اما بالتأثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف

فظاهر واما بالمكان فلانه قبل كل الاماكن ومعها كقوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل

الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فظاهر واما آخريته فلانه هو الباقي بعد فناء وجود الممكنات

واليه ينتهي كل الموجودات فهو غاية الغايات فلا يكون له غاية قال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه غاية الفضول ومطلبها الاشياء و

الخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتألهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع

المخلوقات على تفاوت طبقاتهم ان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على افتراق متشوق من هذا البحر العظيم وامر متشاهد

مفر توحد اتيه الحق القديم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح هو الآخر الذي يتشاق اليه جوهر

الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح هو اخواتهم بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى

يقع الرجوع الى ذلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول في المبدأ من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول

والشهود وقيل اوليته بالقدم وآخريته بالاخبار عن اسماء الائمة في الكافي باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله ع وقد سئل

عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر

لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وفي شرح هذا الحديث في شرح الخطبة





الا انه لا تقع الاوهام له على صفة اذ لا تناله الاوهام ولا تحيط به فيمتنع منه على صفة اذ الوهم لا يدرك الا ما كان ذا وضع و
مادة فاما الامور المجردة عن الوضع والمادة فالوهم ينكر وجودها فضلا ان يحكم في اثبات صفة لها والباري سبحانه مع كمال
ذاته وتجرده ليس له صفة زائدة حتى تدركه الاوهام او تحكم بصفته وقد مر بعض القول في ذلك في شرح الفصل الثاني من
الخطبة الاولى ولا تعقد القلوب منه على كيفية اذ ليس لذاته كيفية حتى تعقد عليها القلوب بل تعرف بالكيفية وتحقيق
ذلك يتوقف على معرفة الكيف فنقول ان الكيف كما قيل هي هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها نسبة الى امر خارج
عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود تفارق الاعراض الثمانية الباقية واقسام الكيفيات اربعة
لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية للاشكال والاستقامة والانحناء للخطوط والزوجية والفردية للاعداد
واما ان لا تختص بها وهي اما ان تكون مدركة بالحس راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل واما ان لا تكون مدركة بالحس وهي اما استعداد
للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع ولا انفعال ويسمى قوة طبيعية كالصلابة والمصحاحية او للنقائص كالاستعداد السريع للانفعال
ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كاللين والممراضية واما ان لا تكون استعدادا للكمالات والنقائص بل تكون في انفسها كمالات و
نقائص فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعفة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم وحلم الغضوب فهذه اقسام
الكيف واجناسها ويندرج تحتها انواع كثيرة اذا عرفت ذلك فنقول ان من المحال ان يتصف سبحانه بها لكونها حادثة بالذات ممكنة
الوجود مفتقرة الى جاعل يوجدها وبرائة الذات عن الاتصاف بها اما حدوثها وامكانها فلكونها ذات ممتنعة الوجوب لكونها عرضا
فانما يحله فهي مفتقرة الى الجاعل ويمتنع افتقارها بالاحوة الى الله سبحانه واما برائة ذاته سبحانه عن الاتصاف بها فلان موجد الشئ
متقدم عليه في الوجود فيستحيل ان يكون الكيف بالكسر جاعل الكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا لها لاستلزامه تقدم الشئ على نفسه وكون
الشئ الواحد فاعلا وقابلا وانه لا يتجزا ولا يتبعض عطف التبعيض على التجزية اما من باب التاكيد او المراد بالاول نفي
الاجزاء العقلية كالجنس والفصل وبالثاني نفي الاجزاء الخارجية كما في الاجسام وعلى كل تقدير فالمقصود نفي التركيب عنه اذ كل مركب
ممكن واما ما قال الشارح البحراني من انه اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق
الجسم ولما ثبت انه تعالى ليس بجسم وليس بكم ففيه نظر لانه خلاف الظاهر اذ التجزية اعم من التجزية العقلية والخارجية ولا دليل على التخصيص لتا
لم تكن ظاهرة في الاولى حسب اشتراكها يكون مفاد هذا على ذلك التقدير مفاد قوله في الخطبة الاولى ومن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ولا تحيط به الابصار والقلوب قد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والاربعين بما
لا مزيد عليه وفي شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى الفصل الثاني منها في التذكير والموعظة وهو قوله فاتعظوا عباد الله بالعبر
النوافع اي اعتبروا بالعبر النافعة واتعظوا بما حل باهل القرون الخالية كيف صارت اجسامهم شجرة بعد نضرتها وعظامهم نخرة بعد
قوتها وكيف انقطعوا عن الرباع والدور وانقطعوا عن الضياع والقصور وطوحتهم طوائح الزمن وهجرتهم عن الاموال والاولاد
والوطن وتذكروا بالآي السواطع من آثار القدرة وعلامات الجلال والجبروت والعزة او بالآيات القرآنية الجلية والمنذرة
وبراهينها الساطعة المشرقة وازدجروا بالنذر البوالغ اي بالانذارات الكاملة والتخويفات البالغة الواردة في الكتاب والسنة
وانتفعوا بالذكر والمواعظ النافعة المتضمنة لها آيات الكتاب المبين واخبار سيد المرسلين فكان قد علقتكم مخالب المنية
المنية والسبع من باب الاستعارة بالكناية واثبات المخالب تخييل وذكر العلوق ترشيح وانقطعت منكم علائق الامنية لان الا
اذا حل والموت ازال انقطع الامل وضل الحيل وتنغص اللذات وانقطعت الشهوات ودهمتكم مفظعات الامور اي الامور
الموجبة للفظاعة والشدائد الموجبة للفزع من سكرات الموت وغمرات الفوت والجذبة المكربة والسوقة المتعبة والمجيء الى دار الوحدة
وبيت الوحشة وما يليها من شدائد البرزخ واهوال القيامة والسياقة الى الورد المورود اي المكان الذي يرده الخلائق وهو العرش
ومحشرها فكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس من الاية في سورة ق وهو قوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد اي جاءت كل نفس من المكلفين يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى محشرها او شاهد يشهد
على السيئات وشاهد منهم او من الاعضاء والجوارح على ما سبق في شرح الخطبة الواحدة والسبعين ومن الاعضاء والجوارح
كما ورد في غير واحد من الآيات على التصريح به في الكلام الاثنين والثامن والتسعين ثم تشهد عليها بعملها وبما عمل من خلالها

الفصل

المختار الرابع والثمانون

الفصل الثالث فيما في صفة الجنة وهو قوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وتفاوت الدرجات وتفاضل المنازل انما هو بتفاوت اهل الايمان في مراتب العلم
والكمال فالمؤمنون الكاملون في مراتب العلم والاخلاص فهم ذووا الدرجات العلى والناقصون منهم ذووا الدرجات السفلى
وقد جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء وفي الحديث ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين
منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجاتها الفردوس وعليها يكون العرش وهو اوسط شيء في الجنة ومنها تتفجر انهار
الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وفي بعض الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا واشرف المنازل
وارفع المراتب هو مرتبة الرضوان كما قال سبحانه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم اي رضا الله عنهم ومحبته اياهم اكبر من
كل لذات الجنة وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما تختص بالاولياء التامين في مقام المحبة الكاملين في العبودية وفي
رواية زرارة الواردة في ثواب البكاء على الحسين عن الصادق ع وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي
فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم آمنون والخلق يعرضون وهم حداث الحسين تحت العرش وفي ظل
العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقناكم
مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة الحديث فلا تظنن ان اعلى الدرجات
هو اعلى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن والرضوان من لذات الروح ولذا كان مطمح نظر الائمة عليهم
الا في الصلوة والتهجد تلك اللذة المعنوية كما يشير اليه قول امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن
وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ويقابل هذه المرتبة اعني مرتبة الرضوان لاهل السعادة مرتبة الخذلان لاهل الشقاوة
كما يشير اليه قوله تع حكاية عنهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فان قولهم اخزيته دون احرقته او عذبته دليل على ان
الخزي عندهم اشد وافظع من الم الاحتراق بالنار وذلك لان الخزي عذاب روحاني وعذاب الاحتراق والافاعي والعقارب
وساير ما اعد في جهنم عذاب جسماني ولا شك ان الاول اشد والكدر انما اشار الى دوام نعيم الجنة بقوله لا ينقطع نعيمها وقد اشير
الى ذلك في غير واحد من الايات مثل قوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها وقوله
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وانما لم يكن لنعيمها نفاد وانقطاع لان سبحانه تلك النعم انما نشأ من ملكه
ثابتة في جوهره لا متغير ولا متبدل مهما دام الاستعداد القابل للنعمة والجود وجب دوام الافاضة والانعام واجب الوجود
اذ هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا نفاد في خزائنه ولا يظعن مقيمها اي لا يرحل عنها واذا ما اريد ما نفي سبحانه عنها الى الظعن
فيكون المقصود الاشارة الى انها دار خلود ودوام وعلى ذلك فهذه الجملة تاكيد الجملة السابقة ولما نفي السير عن مقامه الى
مقام لزومها طلبا للاحسن اشير الى الاول في قوله تع للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الابد وعلى
الثاني واشير في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
قال في مجمع البيان اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع اخر لطيبها وحصول مرادهم فيها ولا يهرم خالدوها ولا
يبأس ساكنها الا ان الهرم والبؤس ملازمان للتعب والنصب المنفيين عن اهل الجنة كما قال سبحانه حكاية عنهم وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
اي لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يصيبنا فيها اعياء ومنقبة **الترجمة** از جمله خطبهاى آن حضرتست كه مشتمل است بر فصل
فصل اول ... شهادت بتوحيد حضرت بارى كه او الهى يكتاست كه نيست هيچ معبودى بجز خدا در حالتى كه يگانه است و نيست شريك
بود او را اول است كه نيست هيچ چيز پيش از او و آخر است كه نيست غايتى و نهايتى مر او را و فتح نميكند وهمها از براى او بوصفى
و نميگيرد عقلها از او بر كيفيتى از جهة انكه او ... از صفت ... كه كيفيت ...

في ان اشرف المنازل هو مرتبة الرضوان

في فضل البكاء على الحسين ع

ذات او مجرّد و بتعقل بهمه اشیا او موجود شده نمیتوانند احاطه کنند او را ابصار و قلوب در ادراک کنند او را بحقیقت فصل دوم در مقام موعظه و نصیحت میفرماید پس قبول موعظه نمائید ای بندگان خدا از عبرتهای نافعه و عبرت بردارید با آیات باهره منزجر شوید از ترسانیدنهای بلیغه با آیات و متذکر باشید بذکر متذکران و موعظتها واعظان پس گویا فرو رفته است بشما چنگال مرگ خود از شما و بریده شده است از شما علاقهای آرزوها با کام و رسیده است بکار هاشما قطع و برانداخته کارها را در ... محشر کرد و دخل نموده است بشما هر نفسی و رانده شده و گواهی دهنده که گواهی میدهد بعمل او پسندیده او و فصل ... جنت میفرماید درجهها هشت بعضی تفاضل دارد بر بعضی بکرمها ان تفاوت ندارند با یکدیگر بر بهشت ... نعیم بهشت ... نمیکنند مقیم بهشت پیر نمیشود کسیکه مخلد است در آن و محزون نمیشود ناامید نمیکردد کسیکه ساکن است در آن ملک ... از جوانان تازه رعنا ... و منهما ازمنة ... بالذاته ...

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والثمانون من المختار في باب الخطب

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمّى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبياناً وعمّر فيكم نبيه أزماناً حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخّصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور

اللغة السرائر والسريرة ما يكتم وجمع الاول اسرار والثاني السرائر وخبرت الشيء من باب قتل علمته وامتحنته وفي القاموس خبر ككرم وفي بعض النسخ خبر الضمائر بكسر الباء قال الشارح المعتزلي خبر الضمائر امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم انتهى فافهم وضمير الانسان قلبه وباطنه كما في المصباح والجمع الضمائر وفي القاموس الضمير السر وداخل الخاطر وعلى ذلك فهو اما حقيقة في الاول مجاز في الثاني او بالعكس بعلاقة الحال والمحل والمهل محركة المهلة والارهاق الاعجال والكظم محركة مخرج النفس والظعن الارتحال والانهاء الاعلام والابلاغ والرخصة التسهيل في الامر والجمع رخص كغرفة وغرف والادهان والمداهنة لعلها خلاف ما تضمر والغش والمنساة والمحضرة محل النسيان والحضور والتاء فيهما للتكثير كما في مسبعة اي كثير فيها السباع والشفا طرف كل شيء والشرف محركة المكان العالي والمهواة محل السقوط والمهانة الذلة والحقارة والحالقة الخصلة التي من شأنها حلق اي شؤم قال في القاموس والحالق المشؤوم

الاعراب الفاء في قوله فليعمل فصيحة فالله الله منصوب على الاغراء اي فاتقوا الله وتكرير اللفظ نيابة عن الفعل المقدر وتبيانا منصوب على الحالية وازمانا على الظرفية والباء في قوله بالوعيد زائدة وبقية ايامكم منصوب على الظرف واصبروا لها اللام بمعنى على بدليل قوله فما اصبرهم على النار وقوله فانها قليل اي شيء قليل فحذف الموصوف كما حذف في قوله وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء وتفسيره بالنصب مفعول ... ودينه بالرفع فاعل يسلم

المعنى اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للتذكير والموعظة والمقصود بها جذب الخلق الى طرف الحق وصدها بالانذار

الخطبة الخامسة والثمانون

الى بعض او شيئا سبحانه لا تكون سفلية لمقابلة فعلم السر وهو كقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
وقوله تعالى يعلم سركم ونجويكم وقد مضى له ولما في ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وتمام القول في علمه تعالى
بالكليات والجزئيات والسر والاعلان في تنبيهات الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى
ما سبق ان عموم علمه سبحانه مما اتفق عليه المتكلمون والحكماء اما المتكلمون فظاهر لانهم تابعون للشرع والشرع
قد دل عليه كما عرفته مفصلا في شرح الخطبتين المذكورتين واما الحكماء فملخص كلامهم على ما في شرح البحراني انه تعالى يعلم ذاته
بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية
واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار
ويغايرهما المدرك واما بمعلولاته البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شانها امكان ان توجد في وقت وتتعلق بوجوده
فيكون بارتسام صورها المعقولة في المعلولات القريبة التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك
المحسوسات بارتسامها في الات مدركاتها قالوا وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه
فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة
بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة هذا ما حققه
محققو الحكماء في كيفية علمه سبحانه الا ان الكلام بعد في صحة القول بالارتسام وقد مضى ما فيها في شرح الفصل السابع
من الخطبة الاولى وكيف كان فلا ريب في عموم علمه وان لم نعلم كيفيته لانا لم نعرفه بكنهه وخبر الضمائر اي امتحن القلوب بالجبر
والسر وانه عالم بالقلوب وبما فيها من الاسرار وخبير بالصدور على الاختلاف المتقدم في بيان اللغة قال سبحانه افلا يعلم
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال بعض المحققين الخبير هو الذي لا تعزب عنه
الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره
وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العلم له الاحاطة
بكل شيء اي علما وحفظا او استيلاء وقدرة كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط وقد مضى تفسيرها في شرح الفصل السابع من
الخطبة الاولى والغلبة لكل شيء كما قال سبحانه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد مضى بعض القول في غالبيته في شرح
الخطبة الرابعة والستين واقول ان هنا معنى غلبته بكل شيء يعود الى تمام قدرته غلبته وكونه قاهرا على جميع الاشياء وليس قهره
وغلبته على نحو ما يتصور فينا بل على معنى اخر كما اشار اليه ابو الحسن الرضا في حديث الكافي بقوله واما الظاهر فليس على معنى
وعلاج واحتيال مداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك
من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون
والقاهر منا على ما ذكره وصفت يوضح ان الله سبحانه لا يحتاج في قهره وغلبته الى حيل والة ومداراة وتعب بخلاف
ما الطرز كما يحتاج العباد في قهر بعضهم بعضا الى ذلك لان هذه كلها من صفات النقص وزائدة على الذات ومن العوارض التي
يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يكون القاهر في وقت الوقوع تدبيره على وفق مقصوده او لو وقع تدبير المقهور
على تجاوزه وغلبته على تدبير القاهر كما هو المشاهد في تدبيرات السلاطين والملوك وسائر الناس بل قاهريته سبحانه عبارة
عن ذل الخلائق لفاعلهم القديم ودخولهم تحت استكانة الامكان تحت غلبته واحتياجهم في اسر الحاجة الى كمال قدرته بحيث لا يقدر
على الامتناع لما اراد من ذواتهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم كالانهم ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم في الذات
والصفات وجميع الحالات الامكانية ودفع ايدي الامكانات لافتقارهم من جميع الجهات بين يديه ولعل لفظة القلة في الحديث اشارة
الى وقوع الامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من افعالهم الاختيارية وليس ذلك لعجزه وغلبتهم عليه بل لانه تركهم
على حالهم لم يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختيار وقوله لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون العزم علما او عزما على اراد
وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه سبحانه في سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين كن فيكون
فهو اشارة الى انه قاهر دائما ولا يصير مقهورا ابدا وفيه تنبيه على ان الممكن في بقائه محتاج اليه سبحانه كما يحتاج اليه في وجوده



في الحث على العمل للآخرة

قال بهمنيار في محكي كلامه ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تفهم حق تفسير قوله كل شيء هالك الا وجهه ونحوه انتهى فافهم وتحقق
الى ان يقول له الفاعل الحق كن فيفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا القول الافاضة طرفة عين لعاد الى العطل الذاتي
والزوال الاصلي كما ان الضوء الشمسي لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى ظلمته الاصلية والقوة على كل شيء وهو ايضا يعود الى تمام القدرة
وليس المراد به قوة البطش المعروفة من المخلوق التي هو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب والتناول عند الصولة وقوة
التعلق بالشيء والحمل على الشدة لان القوة بهذا المعنى من الصفات الجسمانية كالقوة الشهوية والغضبية وقابلة للزيادة
والنقصان فلا يمكن اتصاف الواجب القديم بذلك لا ابديته والقوة لكونه من صفات الامكان كما مر تفصيله وتحقيقه في
شرح الخطبة الرابعة والستين ثم انه عليه السلام لما اشار الى انه سبحانه عالم بما في الصدور وغالب على كل مقدور وكان ذلك مقتضيا
لانجذاب الخلق اليه ليفوزوا بما لديه علما منهم بانه سبحانه طالب لكل راغب ومدرك لكل هارب امر بعد ذلك بالطاعات وحذر عن
الخطيئات فقال فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وهو امر بالمبادرة الى العمل قبل حلول الاجل لان الموت اذا حل
ارتفع التكليف وبطل فليبادر في ايام المهل قبل ان يحل الموت وينزل قبل ان يحول بينه وبين العمل وفي فراغه من شدائد الاهوال
قبل اوان شغله بفجائع الاجال وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وخناقه وليمهد لنفسه وقدمه قبل ان لا
ينفعه ندمه وليتزود من دار ظعنه ورحلته لدار اقامته ومحل فاقته وانما امره بالتزود لان سفر الاخرة مهول والسبيل طويل والخطر جليل
فمن لم يمهد لنفسه زادا يتقوى به ولا لقدمه محلا يضعها عليه مع حزونة الطريق وخشونته صعب له الوصول الى المحل بل تاه في المهالك
وضل فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه وطلب منكم تدبر ما فيه من تكاليفه وخطاباته واستودعكم من حقوقه المؤدية الى ثوابه
وعقابه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا لغاية ولم يترككم سدى مهملا كالابل الرتاع والجمل الوعاع وانما خلقكم على وجه الحكمة والصواب وجعلكم
عاقلا قابلا للتكليف ومحلا للخطاب لتستفيدوا محاسن الاداب وتنتبهوا فضائل المكارم وتسارعوا الى المغانم وتحصلوا المعارف والطاعات
وتنتهوا عن المعاصي والسيئات فانه قد نصب لكم اعلام الهدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى فمن خبط بعد ذلك وطغى فقد ضل و
غوى وخرج عن الطاعة فاتبع فليسوف يعطيه ما يوعد وقد سمى آثاركم خيرها وشرها ودونها لحفاظكم نفعها وضرها وعلم اعمالكم صغيرها وكبيرها
وكتب آجالكم طويلها وقصيرها وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وبرهانا وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه وآله زمانا وازمانا لانتظام
معاشكم واصلاح معادكم واقامة الحجة عليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه
دينه الذي رضي لنفسه واتم عليكم نعمته التي اختارها له ولكم من الاسلام وشرعه كما قال عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانهى اليكم واوصلكم على لسانه صلى الله عليه وآله محابه من الاعمال الحسنة ومكارهه من
الافعال القبيحة ونواهيه الموجبة للشقاوة واوامره المحصلة للسعادة فالقى اليكم المعذرة اي العذر في عقوبتكم يوم القيامة حتى
لا يكون لكم الحجة عليه بل يكون له الحجة عليكم واتخذ عليكم الحجة بما انزل في كتابه لئلا تكونوا غافلين في غفلتكم وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد اي قدم اليكم الوعيد حتى نبهكم امام العذاب الشديد فليكون الوعيد قبل حلول العقاب و
الانذار قبل نزول العقاب لان العقاب من دون بيان قبيح والتاديب بعد التكليف حسن ومليح كما قال تعالى شانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فارسل سبحانه رسله مبشرين ومنذرين وبعث رسوله بالكتاب المبين كيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم اي تداركوا ما اسلفتم من الذنوب والخطيئات فيما بقي لكم من الاوقات
واحبسوا انفسكم عليها بتحمل مشاق الطاعات لحديث الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره
الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية
وهو فضيلة داخلة تحت العفة فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة يعني ان الايام الباقية التي
يمكن فيها الاستدراك والتدارك قليلة في جنب الايام التي تكون فيها الغفلة والتشاغل وهي كثيرة بالنسبة اليها ولعل الاتيان بلفظة
تكون دون كانت للاشعار بان غفلتهم ليست مختصة بما مضى بل ربما تكون فيما ياتي ايضا وذلك لما علم منهم انهم لا يشتغلون في
اوقاتهم الاتية بالتدارك والطاعة فامرهم بالتدارك فيما هو آت اذ ما مضى فقد فات ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة اي مسالكها والظاهر ان المراد بالترخيص المسامحة والمساهلة لها فيكون المقصود بالنهي [illegible]

الحديث الخامس والثمانون



عليها ومجاهدتها روى الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ان النبي بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر
وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وفي الوسائل الصدوق باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله
قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله جسده على النار وعن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان
نفسك رهينة بعملك هذا ويحتمل ان يكون المراد به الترغيب في الشبهات المؤدية الى الاقتحام في الهلكات فيكون مساقه مساق ما رواه
الصدوق في صحيح انه قال امير المؤمنين في خطبة الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه
عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها ونظيره ما رواه في الوسائل عن الكراجكي
في كتاب كنز الفوائد مسندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر قال قال جدي رسول الله ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة
وحرامي حرام الى يوم القيامة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي
من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب
الحمى نازعته نفسه الى ان يرعى في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه من الحديث ولا تداهنوا



فيهجم بكم الادهان على المعصية والمراد بالمداهنة اما المساهلة للنفس فيكون هذه الجملة تاكيدا للجملة السابقة واما ترك المناصحة
والصدق واظهار خلاف ما تضمر عليه النفاق وهو الاظهر ومنه الحديث لا ندري لعلي لا يثني قال لمن تمرد على ما تعصبا وعمل بالادهان
ليتوقع عقوبته ومثله في حديث الباقر قال اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا
من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي
عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وذلك لانه لما كان مقصود الناصح بنصيحته ايصال المنفعة الى المنصوح وكان اعظم المنافع
واجلها هو السعادة الابدية والعناية السرمدية المستفادة من طاعة الحضرة الربوبية لاجرم كان انصح الناس لنفسه اكثرهم طاعة
لربه وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه والغش خلاف النصح وهو عبارة عن عدم الخلوص وعن اظهار خلاف ما يضمر ولما كان غرض



الغاش من غشه ايصال الضرر الى المستغش وكان اعظم المضار هو الشقاوة الابدية والعقوبة الدائمة الناشئة من معصية الحضرة
الالهية لاجرم كان اغش الناس لنفسه اكثرهم معصية لربه وفيها تنبيه للجاهلين من الامر بالطاعة والتحذير عن المعصية فان النفس اذ
احب الاشياء الى الانسان نفس الانسان فهو طالب دائما لمحابها ومنافعها هارب عن مضارها ومكارهها فيلزم له الاتيان
بالطاعة والتجنب عن المعصية لكون الاولى جالبة للمحبوب والاخرى كاسبة للمكروه والمغبون من غبن نفسه اصل الغبن هو الخداع
فالغابن خادع والمغبون مخدوع والغبن في البيع هو بيع الكثير بالقليل ولما كانت الشهوات الدنيوية واللذات العاجلة زهيدة
قليلة في جنب الثمرات الاخروية والمنافع الآجلة وكان المشتغل باللذات الدنيوية والصارف عمره في الشهوات الخسيسة مفوت
على نفسه المنافع الكثيرة والنعم الخطيرة فكانه قد باع الكثير بالقليل وفوت على نفسه الخطير بالحقير لاجرم كان هو غابنا للنفس



وخادعا لها حيث بخسها اما تستحقه من ثواب الله ورضوانه ومنه قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن قال الطبرسي في
تفسيره هو تفاعل من الغبن وهو اخذ الشيء بدون قيمته فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك
ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا
فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون هذا ولما كانت السعادات الاخروية انفس متاع لا متاع فوقه والغبن فيها اعظم غبن لا
مثل له لا جرم حصر المغبون في من غبن في ذلك وقال المغبون من غبن نفسه على طريق المبالغة ومثله قوله والمغبوط من سلم له دينه
فان سلامة الدين لما كانت اعظم نعمة لا نعمة فوقها كان المنعم بها الحقيق بان يغبط ويتمنى مثل ما له من غير ان تريد زواله وبهذا
القيد يفترق الغبطة من الحسد حسبما ستعرفه والسعيد من وعظ بغيره اي السعيد في الآخرة من لاحظ حال الغير فاتعظ به بان
ينظر الى حال الصالحين وما انعم الله لهم وبشرهم به في كتابه الكريم من الجنان والغلمان والحور العين واشربة من الكوثر والتسنيم
فيتخذ حالتهم ويسلك مسالكهم ويلاحظ مصير المجرمين ومقرهم وما هيأ الله لهم وانذرهم به من الجحيم وظل من يحموم وشراب من الزقوم
والحميم فيتباعد من حالاتهم ويتنحى عن حال الشقي من انخدع لهواه وغروره كما قال سبحانه ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله

لامهدی

في الحث على العمل للآخرة

لا يهدي القوم الظالمين دفع الإثم وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الرديء المدلّس
يدلّس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلّس وعلموا أن يسير الربا شرك فكيف بكثيره كما مضى
تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والعشرين بالأمر بالعمل به ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان أراد
بمجالسة أهل الهوى مجالسة أهل المعاصي وقد مضى بعض الأخبار الناهية عنها في شرح الكلام الثالث عشر وأقول هنا أن كون
أهل المعصية مخالطتهم موجبة لنسيان الإيمان وحضور الشيطان واضح لأن الفساق بإقبالهم إلى اللعب واللهو والعشق
والفجور والسيئات ... من دواعي الهوى والشهوات ... خاطرهم ويزين ... قلوبهم فيغفلون بذلك عن ذكر الله
وتذكر الآخرة ويزيد الغفلة شيئا فشيئا ويشتد فيخرج نور الإيمان من قلوبهم ويضمحل ويمحو ويحضر الشيطان في مجالسهم
لإغوائهم وإضلالهم فمن جالس معهم وخالطهم يكون المجالسة والمخالطة لا محالة مؤثرة فيه لأن المرء على دين خليله وقرينه فيقتدي
بهم ويحتذي حذوهم ويعمل عملهم فيكون ناسيا للإيمان وقرين الشيطان مثلهم ويدل على ذلك الأخبار المستفيضة ...
ففي الوسائل مسندا عن الكليني عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله ع في حديث قال ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم
من الشياطين فإن تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم فإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي
من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فإن غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها
شيء ثم قال فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله ع أنه قال لا تصحبوا أهل
البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله ص المرء على دين خليله وقرينه وعن أبي حمزة عن علي بن الحسين
في حديث طويل إياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم وفي
من علل الشرائع مسندا عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه ع قال قال علي بن الحسين ليس لك أن تقعد مع من شئت
لأن الله تبارك وتعالى يقول وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الحديث من كتاب صفات الشيعة معنعنا عن محمد بن ... عن أبي جعفر عن آبائه عن
علي سلام الله عليه وعليهم قال مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار ومجالسة
الفجار للأبرار تلحق الفجار بالأبرار فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين
الله وإن لم يكن على دين الله فلا حظ له في دين الله إن رسول الله ص كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخين كافرا ولا يخالط
فاجرا ومن آخى كافرا وخالط فاجرا كان فاجرا كافرا ومن مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي قدس الله روحهما مسندا عن أبي
الجزء قال قال رسول الله ص أربع مفسدة للقلوب الخلوة بالنساء والاستماع منهن والأخذ برأيهن ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله
وما مجالسة الموتى قال كل ضال عن الإيمان وجائر في الأحكام والأخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة إلى الزيادة ثم أمر بمجانبة الكذب
بقوله جانبوا الكذب وقد مر الكلام في قبحه عقلا وشرعا في شرح الكلام الثالث والثمانين ويأتي تفصيل إن شاء الله في التذنيب الآتي
وعلله ع هنا بقوله فإنه مجانب للإيمان والمراد بذلك أن الكذب والإيمان متجانبان من الطرفين بينهما تباعد وتنافر
ذلك على القول بكون الإيمان عبارة عن مجموع المعرفة وما يتبعها من الأعمال الصالحة واضح لأن الصدق على ذلك جزء للإيمان
والكذب ضده فيكون مضادا للإيمان وأما على كونه عبارة عن نفس المعرفة فلأن الإيمان من أعظم الفضائل المنجية والكذب من
أخس الرذائل المهلكة والتباعد بين الفضيلة والرذيلة ولا سيما ... ظاهر كما أشار إلى ذلك أو مضى بقوله الصادق
على شفا منجاة وكرامة أي على طرف من النجاة والكرامة ومشارف عليهما أو على طرف من محل النجاة وقريب منها بحيث كاد أن يقع
فيها وفي الكرامة التي تتوفر في الآخرة والكاذب على شرف مهواة ومهانة أي على مكان عال من الهوى والهوان أو مشارف لمحل السقوط
والذلة بحيث كاد أن يسقط منها إلى الجحيم ويقع في العذاب الأليم ولله در الشاعر لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب ثم نهى عن الحسد بقوله ولا تحاسدوا وهو من أعظم الموبقات
على ما ستعرف تفصيله في التذنيب الآتي وعلله بقوله فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب وفي هذا التعليل حفظا
الأخبار ... من النبي ص وأولاده المعصومين سلام الله عليهم وقد نقل الأخبار ككلام علمائنا الأبرار على أن الحسد مضر لنفس



الجزء الخامس والثمانون

فيما نهى عن البغض ٢٢

والجسد. بالنقص فقد قال الصادق الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس لعنه الله اورث بحسده لنفسه اللعنة ولادم
الاجتبا والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفا فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان
المحسود والرزق مقسوم فما ذا ينفع الحسد الحاسد وما ذا يضر المحسود الحسد وقال العلما ان الحسد يذهل نفس
الحاسد ويفرق فكره بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يتفرغ لتحصيل المنافع العايدة اليها بل ويمحو ما حصل لها من الملكات
الحسنة والحسنات المنقوشة في جوهرها بطول الحسد وتمادي اشتغال الفكر فيه وكثرة الحزن والهم لان نعم الله سبحانه على
عباده غير معدودة وفيوضاته غير متناهية فاذا كان حسد الحاسد على الالاء والنعم دام عليه الهم والغم فيفنى ويقبل
من ابنان الحسنات ويلقي نفسه في المهالك وهو معنى قولهم ان ما يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب اي يستأصله ويفنيه ويبطله مثل
استيصال النار الحطب وافنائها اياه واما بالجسد فقد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه في الكتاب صحة الجسد من قلة الحسد لان
المحسود اذا دام عليه الحزن والغم بتوارد الالاء والنعم على المنعم اورث ذلك له طول السهر وتمادي الفكر وضيق العيش وضعف المعيشة
فلذا الراحة ومضيق الباطن فينقطع الابتهاج ويؤدي ذلك الى فساد المزاج ثم نهى عن العداوة والبغضاء بقوله ولا تباغضوا
فانها الحالقة اي البغضاء خصلة مشؤمة كان المحبة والالفة ميمونة وانها موجبة لقطيعة الرحم وعلى تفسير الحالقة بما يحلق الشعر
ويستأصله من موسى ونحوه كما في شرح المعتزلي والبحراني الا انا لم اجد في كتب اللغة فالكلام مبني على الاستعارة يعني انها مستأصلة
للخلق او للدين او كليهما كما ان موسى مستأصلة للشعر نعم يدل على تفسيرها ما رواه الغزالي في كتاب احيا العلوم في باب الحسد
رسول الله صلى الله عليه وآله قال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين
والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم ومثله في الكافي باسناده
عن معتب عن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الا ان في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة
الدين وكيف كان فيدل على كراهة هذه الصفة وشؤمها وايجابها للقطيعة واستيصال النفوس والدين والايمان ان نوع
الانسان مدني بالطبع يحتاج في انتظام امر معاشه ومعاده الى الاجتماع والايتلاف والتعاون والتضافر وكان اقوى اسباب الاجتماع
والتعاون هو المودة والمحبة والمواخاة ولذلك اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الاصحاب وحث على الجمعة والجماعة لتصفو الالفة وتخلص المحبة
ونهى عن التباغض لما يستلزمه من النفاق وعدم التعاون وتسلط ما دوى الكاشحين عليهم وتحكم المعاندين واهوائهم فيهم وان
يحزن الحسد بعضهم بعضا ويبغي بعضهم على بعض فلا تسلم لهم نعمة ولا تصفو لهم لذة ولا يكون لهم فراغ العبادة بل يكون بذلك
بوارهم وهلاكهم في الدنيا والاخرة ولذلك ورد في غير واحد من الاخبار النهي عنها والحث على التحابب والالفة مثل ما رواه الغزالي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى
يكون البغي ثم الهرج وفي الكافي باسناده عن مالك بن اعين الجهني عن ابي جعفر عليه السلام قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله عز وجل
يده بين ايديهما واقبل بوجهه على اشدهما حبا لصاحبه فاذا اقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر
وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار اخاه في بيته قال الله عز وجل له انت ضيفي وزائري علي قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك
اياه وعن عدة من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وعن حبيب الخثعمي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المتحابون في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء
حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا
لصاحبه وعن ابي عبد الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن
يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء
فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين
فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كان





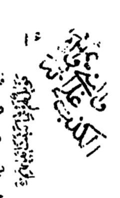
في اقسام الكذب واحكامه

اعمالكم فلو كنا نحب في الله ونبغض في الله قالت فيقولون نعم اجر العاملين وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر قال اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا
كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب هذا وبهذه الاخبار
يعلم ان المقصود بالحب والبغض في الاخبار المطلقة الامرة بالاول والناهية عن الثاني هو حب المؤمن وبغضه فيجب تقييدها
بذلك لا في الفسق لما علمت ان بغض المنافق والكافر والعاصي مطلوب بحب المؤمن بغضه منهي عنه كحبهم فالمدار في الحب والبغض
على ما كان لله وفي الله ثم انه نبه على مفاسد طول الامل منهي عنه بقوله واعلموا ان طول الامل في الدنيا ينسي العقل
ويغفله عما يجذبه الى الله وينسي الذكر اي يوجب نسيان ذكر الموت والاخرة وما هو نافع فيها وذلك لان طويل الامل
لا يمتاز بالدنيا ولذاتها وشهواتها وحبه لها وتمنيه طول البقاء فيها يكون دائما مستغرقا في ذكرها وحديثها وهمته
مصروفة الى هيئة مقتضيات هواه ونظره مقصور الى تحصيل ما ئبه [illegible] فيوجب ذلك الغفلة ونسيان الذكر والمراجعة
شيئا اكره الفكر فيما يضاده وينافيه ومقتضاه العقل الهوى ذكر الاخرة لذكر الدنيا واضح لا اعتماد عليها كما قد مضى
في شرح الخطبة الثانية والاربعين فاكذبوا الامل بكثرة ذكر الموت ودوام اخطاره بالبال في الايام والليالي وعلل اخطاره هو
المعاد وشدائد يوم التناد فان ذلك يوجب رد الامل وتكذيبه انما سمي رد الامل تكذيبا لان النفس حال تمنيها للمأمول
تحكم حكما وهميا بنيله وادراكه فاذا رجعت في صرف العقل وجوزت بحكمه امكان نزول الاجل قبل بلوغ الامل كان تجويزها
ذلك مكذبا لما جزم به الوهم من الاحكام ورد الغرض لذلك علل تكذيبه بقوله فانه غرور وصاحبه مغرور يعني ان الامل
موجب للغرور والغفلة ولا اصل له ولا حقيقة اذ ربما يأمل النفس تنقطع دونه فهو في الحقيقة ونفس الامر كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب **تذنيبان**

الاول في الكذب قد تقدم شطر من الكلام في ذمه عقلا وشرعا مع طائفة من الاخبار الواردة فيه في شرح الكلام الثاني
والثمانين واردنا هنا اشباع الكلام فيه وفي تفصيل اقسامه واحكامه فاقول ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
ويترتب عليه من المفاسد الدنيوية والدينية ما لا يحصى مثل كونه خرابا للايمان وجلابا لسخط الرحمن وموجبا للعار في الدنيا
وانتهاب الاموال وباعثا على تحليل الفرج الحرام وتحريم الفرج الحلال الى غير ذلك من ثمرات الكذب انه يرد شهادة صاحبه وان كان صادقا
ومن ثمرات الصدق انه يقبل شهادة المتصف به وان كان كاذبا ومنشأ الكذب دناءة الهمة وقلة المروة وغلبة الحرص والجشع
ومنشأ الصدق ارتفاع الهمة وغلبة المروة وكمال الفتوة والكذب شيئا خلقي مورد ردي وادب سيئ وخلق ردي تنتج
وصفة خبيثة وقل ما يجلب به الا الفقر وقل من اتصف به الا ملعونا والصدق لباس بهي وجوهر ثمين وصفة وصيفة وحالة شريفة
لكن الفقر كاسب المودة حلية الالسن القلوب والمحبة تحظى العيون بالمهابة وكفى لعظم شرعا الوالم يرد به ما عن الاحول امير المؤمنين في ما
الكافي عن ابن مسلم في ما رواه عنه لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده وكيف بذلك والاخبار الواردة فيه فوق حد
الاستقصاء كما مضى بعضها ويزيد على سائر المعاصي بان اصحاب الكبائر ربما يلحقهم الحياء والخجل من سوء عملهم ويرجون من عملهم القبيح و
يتوبون عنه واما الكاذب فلا يستحيي من كذبه بل يكون مرتكبا لاستعماله مما يوشك من فوح القبح عن نظره ومن تعود نفسه بذلك
قل ان يرتدع عنه ومن هنا ان شربه يخر بن يتوب ولعنا اقلع صاحب فواحش ارتدع وما رأينا كاذبا رجع اذا عرفت ذلك فنقول
ان الكذب على قسمين شرعي وغير شرعي واعني بالشرعي ما يجوز في الشرع جوازا بالمعنى الاعم وبالغير الشرعي خلافه واعني به الحرام
وهو على قسمين جلي وخفي اما الجلي فهو على قسمين احدهما الكذب في حق الناس او في حق نفسه وغيرهما بان يقول فعل عندي فلان
كذا مع انه لم يفعله بشيء ويقول اعطيت فلانا كذا مع انه لم يعطه شيئا او اني عالم بكذا مع انه جاهل به او نحو ذلك ومحصله
ان يخبر عن نفسه او عن الغير كاذبا ما كان يخبر مخالفا للواقع واكثر الاخبار الواردة فيه محمول على هذا القسم ويزيد شناعته بان
يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله فهو الذي بارز الله بالمحاربة ويمينه هذه تذر الديار بلاقع من اهلها في شغل الرحم توجب
انقطاع النسل وتدخل النار وتبعث غضب الجبار كما ورد في غير واحد من الاخبار وقد عقد في الوسائل بابا عليها وثانيهما
الكذب على الله ورسوله والائمة قال الله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

الكذب في حق الناس

المجلس الخامس والثمانون



فاعلم انه قد [illegible] من الاخبار الموضوعة والاحاديث المجعولة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وبعده في زمن بني امية
وبني العباس لعنهم الله قال امير المؤمنين في رواية الكافي الطويلة وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيبا
فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا واول من فتح باب هذا الكذب
بعد النبي هم المخالفون الثلاثة حيث انهم قالوا ان النبي مات ولم يوص في الخلافة بشيء فغصبوا بذلك الخلافة ووضعوا حديثا
مجعولا من النبي فنهبوا حق فاطمة سلام الله عليها وغصبوا فدك و[illegible] ومن عجيب ما حكي ان علم
الهدى [illegible] مناظرة فانجر الكلام الى الاخبار التي وضعوها في فضائل مشايخهم فقال ان هذه الاخبار
كلها موضوعة فقالوا ومن يقدر ان يكذب على رسول الله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه انه قال ستكثر علي الكذابة
بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث اما صادق او كذب وعلى التقديرين يثبت المطلوب وكيف
كان فاكثر ابتلاء بهذا القسم من الكذب العلماء السوء والجهلة الذين اغتر الناس بهم حتى انهم يكذبون ثم يقولون الله
ورسوله اعلم وروي في الوسائل عن الكافي باسناده عن وهب بن عبد ربه عن ابي عبد الله قال من قال الله يعلم فيما لا يعلم اهتز لذلك
عرشه اعظاما له وعن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله اذا قال العبد علم الله وكان كاذبا قال الله اما وجدت احدا تكذب
عليه غيري وهذا القسم من الكذب اعني الكذب على الله ورسوله والائمة صلوات الله وسلامه عليهم مما ورد في الاخبار انه ينقض
الوضوء والصوم اما نقضه للصوم فهو المشهور بين علمائنا الاخيار واما نقضه الوضوء فلعل مراد الشيخ قدس الله روحه
على نقض الفضل والكمال والوجه الذي ينبغي من الثواب [illegible] من قال بابطاله الصوم فيما عمم بكونه في امور الدنيا والدين سواء كان في
الاحكام او في [illegible] سواء اسنده الى الله والى الائمة او لا وسواء كان الاخبار بالقول او بالكتابة او الاشارة والتفصيل في كتب
الفقه واما الكذب الخفي فهو ان تخبر عن نفسك او تخاطب ربك بما لا حقيقة له ولا اصل او تقول شيئا وانت تعمل بخلافه مثل ان
تقول استغفر الله واتوب اليه فانك تظهر التوبة وانت مصر على الخطيئة ولا قالع عن المعصية ولذلك روي عن ربيع بن خثيم
قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فتكون كذبا بل قل استغفرك واسئلك التوبة وتقوم بين يديك في كل يوم وليلة وتقرء
فاتحة الكتاب في صلواتك لا اقل من عشر مرات وتقول لربك الحمد والثناء لك ايها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم
[illegible] عليك ونخصك بالعبادة لا نعبد سواك فانا لو رجعنا الى انفسنا وانصفنا لعرفنا انا كاذبون في ذلك المقال [illegible] في تلك
الدعوى وكيف نكون صادقا مع ما نحن عليه من طاعة الشيطان وعبادته وانقياد امره ونهيه ونفاذ حكمه والعمل بما يريده ومن
طاعة النفس الامارة والقيام بما تهويه وتشتهيه مضافا الى الريا والشرك الخفي [illegible] كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولا
تتخذوا الهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين وانت اتخذت الالوف فما اقل حياءك وقال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
تكون عليه وكيلا فقد جعل سبحانه ارادة النفس وامنيتها الباطلة الها واذا كان هذه حالنا فكيف يصح منا دعوى تخصيصه تعالى
بالعبادة وكيف نجري على مواجهته بذلك الخطاب الكاذب مع علمه بما في الصدور والضمائر واحاطته بالبواطن والسرائر وكذا



قولنا انه سبحانه اعز من جميع الالهة حتى خصصناه بالكذب مثل قولنا اياك نستعين وعلى طريق الحصر فانا اذا رجعنا الى وجداننا
ولاحظنا حالنا عرفنا انا نستعين في امورنا من كل من سواه سبحانه انا اذا احتجنا من الخلق رجعنا الى الخالق فكيف نخصصه بالاستعانة
ونطلب منه الاعانة ولو تاملنا في هذا الكذب الخفي وجدناه اضر واقبح لنا من الكذب الجلي لما يفوتنا من قبول الطاعات ومن
[illegible] لاهل القيام على بساط المناجاة وابرام الحسرة والندامة وملامة النفس اللوامة يوم القيامة فوا حسرتاه على ما فرطنا في جنب الله
ووا طول كرباه على استخفافنا في عبادة الله ايتها النفس الخاطئة والقلب الجاهل القاسي بانك لو وجدت احدا من الناس وظننت له
انك لا ترد الا الى بيته ولا تفتقر الى الابواب ولا [illegible] سواك ولا تلتجئ الى غيره ولا يصيبه الحاجة دونك مع علمك انه يعلم انك
تتردد الى كل احد وتشتكي الى كل احد تستعين من غيره اكثر [illegible] والوثوق والاستعانة منه فلك الصدق [illegible] سوى الاكاذيب
من عندك وكنت خجلا من هذا الكذب الذي واجهته [illegible] تستحيي من ملاقاته ولم تجترء الا بعد زمان طويل ومدة متطاولة [illegible]
هذا اذا كان اول النهار قلت اياك نستعين ثم اذا جاء الظهر قلت مثل ذلك وهكذا مع انك تعمل بين هذين القولين وفيهما وبعد
بخلافهما فانك تستعين بالخلق وتقاطعهم وتتوجه اليهم فلا نعلم ان من [illegible] حاجة [illegible] الى الخالق وجعله سببا لنجحها فقد تعرض للحرمان

في ذم الكذب وقبحه

كلام الامام [illegible] في ان [illegible] حمل الطفل [illegible]

في الكذب الشرعي

واستغن عمن عنده سعة الخزائن وحوائج الاحتياج فان شئت ان تعرف ذل الطالبين للعين فانظر الى موسى بن عمران فانه توسل الى العنى
الى الحق وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فبعث الله له شعيبا اجبه دعاه واواه وزوجه بنته واعطاه العصا واليد
البيضاء وبلغ امره الى ما بلغ وانظر الى يوسف بن يعقوب كيف خاب حيث استعان من المخلوق وقد قال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وروى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في بعض الكتب ان
الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل من الناس امل غيري باليأس ولاكسونه ثوب
المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر
باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني
لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا
يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها غيري الا من بعد اذني
فمالي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسال غيري افتراني ابدا بالعطاء قبل المسألة
ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني
افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما
انتقص من ملكي مثقال ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني هذا و
بقي الكلام في الكذب الشرعي واعني ما هو سائغ في الشرع المطهر وتحقيقه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي انا قد حققنا في الاصول
ان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية وبينا ان هنا لك حكم الشارع المقدس بوجوب شيء او حرمته من جهة
انه ادرك فيه حسنا ملزما واجبا فحكم بوجوبه او قبحا ملزما واقعيا فحكم بحرمته خلافا للاشاعرة بان القائلين بان الحسن والقبح انما
هو تابع للامر والنهي وبان الصلوة مثلا انما هي حسنة لتعلق الامر بها والكذب قبيح لتعلق النهي عليه وانه لو وقع النسخ
عن الاول وامر بالثاني لكان الاول قبيحا والثاني حسنا وقد حققنا بطلان المذهب وفساد هذا القول في الاصول بما لا مزيد
عليه اذا عرفت ذلك فنقول الاحتراز من الكذب انما هو من اجل ما فيه من المفسدة الواقعية كالضرر على المخاطب او غيره او نحو
ذلك مما قلعنا واقل درجات تلك المفسدة هو القاء المخاطب في الجهالة واعتقاده للشيء على خلاف ما هو عليه فتلك
المفسدة فيه صارت مقتضية لحرمته فلو فرضنا ان هذه المفسدة الواقعية كانت ضعيفا وضعت بجهة حسن ومصلحة في الطرف
ضد او كثر منها الملك المفسدة كالكذب المتضمن لنجاة نفس محترمة مثلا من القتل لارتفعت الحرمة قطعا لانتفاء سببها ومثله المصلحة
الواقعية التي في الصدق فانها اقتضت وجوبها فلو فرضنا معارضتها المفسدة ظاهرية راجحة عليها كالصدق المتضمن لقتل نبي
مثلا يتبدل حكم الوجوب فيه بالحرمة فيكون الصدق حراما ثم اقول ان جهة المفسدة الواقعية في الكذب لو كانت مساوية لجهة
المصلحة الظاهرية فيه كان الكذب مباحا التساوي مقتضيات الحسن والقبح وذلك كالكذب في الوعد للاهل والاولاد على ما
سيأتي في الاخبار ولو كانت جهة المفسدة راجحة فهو حرام باق على حرمته لو كانت جهة المصلحة راجحة فاما ان تكون ملزمة فيكون
واجبا كالكذب في الخديعة في الحرب فيوصله الى قتل الكافر الواجب واما ان لا تكون ملزمة فيكون مستحبا كالكذب في اصلاح ذات
البين واذا ظهر لك ذلك علم انه قد رخص لنا اهل البيت الاطهار سلام الله وصلواته عليهم ما تعاقب الليل والنهار في بعض اقسام
الكذب في الاخبار هم لها ثورة ولا باس بالاشارة اليها فنقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك
ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف
ما سمعت منه وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسئول
عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد
بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم بل المستفاد من الاخبار الاخر جواز الحلف بالايمان الكاذبة
لدفع ظلم الظالم عن نفسه او ماله او نفس اخيه المؤمن او ماله مثل ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن ابن بكير عن زرارة

في مجوزات الكذب

قال

المختار الخامس والثمانون

قال قلت لابي جعفر ع نمر بالمال على العشار فيطلبون منا ان نحلف لهم ويخلون سبيلنا ولا يرضون منا الا بذلك قال فاحلف لهم فهو احلى من التمر والزبد قال وقال ابو عبد الله ع التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه باسناده عن الحلبي انه سال ابا عبد الله ع عن الرجل يحلف لصاحب العشور يحرز بذلك ماله قال نعم قال وقال الصادق ع اليمين على وجهين الى ان قال فاما التي يوجر عليها الرجل اذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفارة فهو ان يحلف الرجل في خلاص امرء مسلم او خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص او غيره وغيره عن الشيخ باسناده عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن ابائه ع قال قال رسول الله ص احلف كاذبا ونج اخاك من القتل الى غير ذلك مما رواه فيه وقد عقد عليه بابا واما الطاري فهو العاصم من هفوات الجنان وسقطات اللسان

الثاني

في الحسد وهو من اعضل الداء واكبر المعاصي امسها للقلب جرح لا يبرء والكلام فيه في مقامات

المقام الاول

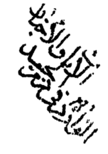
في حده وقد عرف بانه انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير وحاله الذي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية وعرفه الغزالي في احياء العلوم بانه كراهة النعمة وحب زوالها من المنعم عليه وبيانه الغبطة وهو ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها والثاني اعم من الاول لشموله لما اذا احب زوال النعمة عن المنعم عليه وان كان لا يتمناها لنفسه وهو ناش عن غاية خبث الطينة وسوء السريرة واشد تحريما والواجب عند انقطاعها اليه فالحق لتلك اولى

الثاني

في الايات والاخبار الواردة فيه فاقول قال سبحانه ومن شر حاسد اذا حسد فقد امر نبيه بالاستعاذة من شر الحاسد بعد ان امره بالاستعاذة من شر الساحر فانزله منزلته وقال في معرض التوبيخ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فان مساءتهم من اصابة الحسنة وفرحهم باصابة السيئة دليل على حسدهم وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وفي الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وعن معوية بن وهب قال قال ابو عبد الله ع افة الدين الحسد والعجب والفخر وعن داود الرقي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قال الله تع لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس مني وعن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله ع قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وعن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر ع ان الرجل ليأتي باي بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تاكل النار الحطب وفي الوسايل عن المجالس بسنده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله الصادق ع اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار والحسد وفي الانوار النعمانية للسيد المحدث الجزايري قال رسول الله ص ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال وفي حديث اخر ان الحسد عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وروى ما رواه اولا الغزالي في احياء العلوم عن النبي ص مثله الى غير هذه مما ورد فيه وقد يستفيد منها ومن الايات السابقة حرمته وكونه من اعظم الموبقات مضافا الى اجماع علماء الاسلام عليه فان قلت فكيف التوفيق بين هذه الادلة وبين حديث رفع التسعة المعروف بين الفريقين ورواه في الوسايل عن الصدوق في التوحيد والخصال بسند صحيح عن حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رفع عن امتي تسعة اشياء الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة فان المراد برفع تلك الامور اما رفع جميع اثارها التي منها المؤاخذة عليها او رفع خصوص المؤاخذة وعلى









لنفذ بريد فيدل على رفع المؤاخذة على الحسد عدم كونه معصية فينافي الادلة السابقة قلت قد جمع بينهما شيخنا العلامة
المرتضى الانصاري قده في الرسائل بحمله على ما لم يظهر الحاسد اثر حسده بلسانه او بيده بجعل عدم النطق باللسان قيدا له فالرواية
ويؤيده تاخر الحسد عن الكل في مرفوعة النهدي عن ابي عبد الله ع المروية في اواخر ابواب الكفر والايمان من اصول الكافي قال
قال رسول الله ص وضع عن امتي تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه
والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او بيد الحديث فائدة ولعل الانصاري في التقييد الاول على قوله
ما لم ينطق لكونه ادنى مراتب الاظهار قال وروي ثلثة لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق والبغي عبارة عن استعمال الحسد قال ولاجل ذلك عد في الدروس من الكبائر في باب الشهادات
اظهار الحسد لا نفسه وفي الشرايع ان الحسد معصية وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة ثم قال الانصاري ان في كثير
من اخبار الحسد اشارة الى ذلك انتهى كلامه رفع مقامه اقول اما استشهاده بكلام صاحب الشرايع ففيه ما لا يخفى لصراحته في كون
نفس الحسد معصية وكون التظاهر به قادحا في العدالة انما هو لاجل كونه طريقا اليه لا من حيث هو مع تحقق عينه ولعل ذلك ايضا
مراد الشهيد في الدروس فانظر ما ذا ترى واما ما قاله من ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك فهو صحيح ومن جملة تلك الاخبار
ما رواه في الوسائل من مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي ره معنعنا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم
السلام قال قال رسول الله ص ذات يوم لاصحابه الا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين
وينجي منه ان يكف الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن فراجع الوسائل بعده واثبته ونقدم ما يدل على
العفو عن الحسد الذي لا يظهر اثره وفيه من الكافي باسناده عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله ع قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه
التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا ان المؤمن لا يستعمل حسده هذا وقال شيخنا السيد قدس الله روحه في مجالس
الدرس الاولى حمل رفع المؤاخذة على الحسد في حديث الرفع على ما كان من قبيل الخطرات القلبية الزائلة بسرعة وحمل ما
دل على حرمته وكونه من الكبائر على ما عداه مما اشتد وتأكد **الثالث** في اسباب الحسد وهي كثيرة وحصرها الغزالي في احياء العلوم



في سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس اما العداوة فهي
اشد الاسباب ومعناها ان تكره النعمة على غيرك لكونه عدوا لك وكونك مبغضا له فان البغض اذا رسخ في النفس يقتضي التشفي
والانتقام وربما يعجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه فيتمنى زوال النعمة من المبغوض ويكون زوالها منه موجبا للفرح كما انه يفرح
ان ابتلي ببلية او اصابته مصيبة ويكون ذلك شفاء لخاطره وقد وصف الله سبحانه الكفار بهذه الصفة في قوله ودوا ما عنتم
قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها وهذا القسم من الحسد ربما يفضي الى القتال والجدال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وطلب اسباب زوالها
على كل حال واما التعزز فهو ان يثقل عليه ترفع غيره عليه فاذا اصاب بعض نظرائه وامثاله ولاية او علما او مالا خاف من تكبره عليه
وهو لا يطيق عليه ذلك ولا تسمح نفسه بتحمل ذلك فلا يرضى بكونه متنعما عليه بتلك النعمة حذرا من ذلك ومحصله الخوف من تعلي
الغير عليه لا حب تفاخره على الغير وربما يرضى بمساواته له واما التكبر فهو ان يكون في طبعه ان يتكبر على الغير ويترفع عليه ويكون
الغير منقادا له مطيعا لامره وتهيئة صاغرا عنده فاذا نال نعمة خاف من عدم الطاعة والانقياد له وعدم امكان ترفعه عليه
كما كان او ترقيه الى مقام يترفع هو عليه فيكون مطيعا بعد ما كان مطاعا ومتكبرا عليه بعد ما كان متكبرا ومن هذا الباب
كان حسد كفار قريش في حق النبي ص اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم فيكون رسولا علينا ونكون مطيعا له كما حكى
الله عنهم بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واراد بذلك نزوله على الوليد بن المغيرة لعنه الله
او ابي مسعود عروة بن مسعود الثقفي او غيرهما لاجل كون هؤلاء من رؤساء القبائل وذوي الاموال الجسيمة وعظيم المنزلة عندهم
لا يثقل عليهم التواضع والطاعة لهم كما كان يثقل عليهم طاعته صلى الله عليه وآله **واما** التعجب فهو ان تكون النعمة عظيمة في نفسه
جليلة فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما حكى الله سبحانه عن الامم السابقة بقوله اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والزلفى من الله بشر مثلهم

الخامس والثمانون

يحسد ويحب زوال النبوة عنهم اشفاقا من ان يفضل عليهم من هو مثلهم في البشرية ولم يكن مقصودهم اظهار تكبر ولا طلب رياسة
ولا بينهم سابقة عداوة او نحو ذلك من ساير اسباب الحسد **واما** الخوف من فوت المقاصد فهو يختص بمتزاحمين على
مقصود واحد فان كل واحد منهما يحسد صاحبه ويريد انفراده بذلك المقصود ومن هذا الباب تحاسد الضرات في مقاصد الزوجية
وتحاسد الاخوة من اجل تزاحمهم على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل الى مقاصد الكرامة والشرافة والمال والعزة كما وقع
من اخوة يوسف في حقه ومن قابيل في حق هابيل ومنه ايضا تحاسد الواعظين والاميرين ونحوهما **واما** حب الرياسة فمنشأه
حب الاختصاص بنعمة لا يشاركه فيها غيره وحب ثناء الناس له وفرحه بتفرده بها فاذا راى نفسا كاملة فيها ساءه ذلك وهو غالب في العلماء
السوء فانهم يحبون ان يكونوا مرجعا للناس وملجأ لهم ويكونون يترددون اليهم ولا يرضون بمشاركة الغير لهم ومن هذا الباب كان حسد علماء
اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله فانهم كانوا ينكرون معرفته ولا يؤمنون به خيفة من ان تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم ومنه ايضا كان
حسد الخلفاء الثلاثة لامير المؤمنين عليه السلام مضافا الى العداوة والبغضاء التي كانت بينهم وغير ذلك من الاسباب السابقة اذ لا امتناع
في اجتماع الاسباب المتعددة والفرق بين هذا القسم وسابقه اشتراط التزاحم على المقصود في السابق دون ذلك اذ ربما يحب المال او
صنائعها يختص بنوع مخصوص من العلم او الصناعة يريد مدح الناس بانه فريد دهره ووحيد عصره في ذلك العلم والصناعة فانه لو سمع في اقصى
البلاد بنظير له حزن لسماع ذلك واحب موته او زوال النعمة عنه **واما** خبث النفس فالحسد بذلك خارج عن جميع الاقسام السابقة فانا
نرى من الناس من ليس غرضه رياسة ولا تعزز ولا تكبر اذا وصف عنده حال عبد من عباد الله فيما انعم الله به عليه يشق عليه ذلك
واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم يفرح بذلك فهو دائما يحب الادبار لغيره ويبخل بنعم الله على عباده كانهم ماخذونها
من ملكه وخزانته ولعل ذلك سببه ظاهرا خبث النفس وشقاوتها ورذالة الطبع ودناءته ومعالجته شديدة اذ الحسد الثابت
بساير الاسباب اسبابا عارضة يتصور زوالها او يرجى ازالته وهذا ناش من خبث الطينة وسوء السريرة فيعسر زواله وفي ذلك ينظر من قال
كل العداوة قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك من حسد وهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعضها او اكثرها في شخص
فيشتد حسده ويتضاعف واكثر المحاسد تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها نعوذ بالله من شرور النفس



وشرور الانفس **الرابع** في بيان سبب كثرة الحسد بين العلماء على ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله من ان عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء
وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الاوفر فاقول العلماء اما علماء الدنيا او علماء الاخرة والمراد بالاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا
وتحصيل رياستها وحب شهواتها وقنياتها وطلب الوقع في قلوب الناس وابتغاء اتباعهم اليه وبالثاني هم العارفون بالله وكرائم
في الاخرة والزاهدون في الدنيا المعرضون عنها والحسد انما هو بين الطائفة الاولى وسببه تزاحمهم على غرض واحد اذ كل منهم
يريد الفضل لنفسه ونصاحبته بمنى الاشتهار والمرجعية والرياسة وصدارة التعليق ونحو ذلك ويريد ذلك بعينه غيره من ابناء
جنسه فيتزاحمان على غرض واحد ومن اجل التزاحم ايضا ينشأ الحسد بين افراد جنس واحد ابناء نوع واحد كالتاجر للتاجر والواعظ
للواعظ والبزاز للبزاز وهكذا فان الغالب ان البزاز يحسد البزاز دون العطار ودون الواعظ والعالم يحسد العالم دون الصائغ
ولما ذكرناه يرى الحسد بين علماء بلدة واحدة اكثر مما بين علماء بلدتين وما بين البلدتين القريبتين اكثر مما بين البلدتين المتنائيتين
لزيادة التزاحم في الاولى على الثانية ومنشأ ذلك كله هو حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين **واما** علماء الاخرة العارفون



بالله والمبتهجون بمعرفته سبحانه فلا يكون بينهم تحاسد لان غرضهم هو الاخرة ومقصدهم هو المعرفة ولا ضيق في شيء منهما كالدنيا
الا ترى ان من احب معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله من عجائب ملكوت سماواته وارضه لا يعاديه ولا يبغض غيره ممن كان يحب معرفة
ذلك ايضا لسعة بحر المعرفة وعدم الضيق فيه بل المعلوم الواحد يعلمه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة احد
بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين ثمرة الافادة والاستفادة والانس والصحبة وغرضهم انما هو تحصيل المنزلة عند الله والتقرب
لديه وما عند الله اعظم من ان يضيق على الطالبين ولا يسع الراغبين اذ البحر لا ينفد بالقطر والشمس لا ينقص بالدنو وليس كالدنيا
اذا وضع في يد واحد خلت عنه يد الاخر وكجاهها اذا امتلأ به قلب شخص حرم عنه غيره اذ الجاه عبارة عن ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص
بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر ونقص عنه لا محالة فيكون سببا للمحاسدة وبالجملة نعمة العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته
فهو دائما يجتني ثمارها ويتغذى بفواكهها وهو ناكه فيه غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية وان غمض العين الظاهرة فروحه

توزع كل الاوقات في تحصيل ما يبقى ونابضن زاهرة وكثرتهم لا يوجب تحاسدهم ما كانوا كما قال رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا حالهم وهم في الدنيا فما ظنك بهم اذا انكشف عنهم الغطاء وشاهدوا المحبوب في العقبى فاهل
العرفان واليقين برآء من الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين الى ضيق سجين ولذلك
وسم به الشيطان اللعين حيث اظهر الحسد والبغضاء لآدم لما اختص آدم بالخلافة والاجتباء ولما دعي الى السجود استكبر وابى
وتمرد وعصى وسيق الى الجحيم وقيل له اخرج منها فانك رجيم واذا عرفت ان منشأ الحسد هو التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فينبغي
فعليك بمقصد لا تزاحم فيه اصلا ولذة لا انفاد لها ونعمة لا تنحصر فيها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الحق تعالى ومعرفة صفاته
العليا وان لم تكن تشتاق الى ذلك ولا تجد لذة لذلك فانت في ذلك معذور ولا تاتي به هواك مغموم مفهوق والعنين لا يعرف لذة
الملك والسلطنة وانما التذ في اللهو واللعب فان هذه لذة يختص بادراكها الرجال دون الصبيان والاطفال والمعرفة مختصة باهل
الكمال وهم الذين لا غرض لهم الا الله وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق
بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين
في اسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **الخامس** في معالجة الحسد اعلم انه من
الذنوب ومن الامراض العظيمة للقلوب والدواء النافع له هو ان تعرف انه مضر عليك في الدنيا والدين وغير مضر بالمحسود في الدنيا
والدين بل نافع له فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة وكنت صديقا لنفسك شفيقا لها ولم تكن عدوا لها وصديقا لعدوها فارقت
الحسد لا محالة **اما** كونه مضرا عليك في الدين فلما تقرر في الاخبار السابقة من كونه سيئا يسخط الجبار ويأكل الايمان كما تأكل النار الحطب
للنار بل الحاسد في الحقيقة ساخط لقضاء الله ومتغضب على قدر الله كاره للنعم التي قسمت بين عباد الله وحسده في الحقيقة
اعتراض على الخالق وجنايته على الخلائق وايراد على الحكمة وجناية على حدقة التوحيد ومتابعة للشيطان اللعين واوليائه
من الكفار والمنافقين حيث انه حسد ادم وقال أأسجد لبشر خلقته من طين فابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك اولياؤه
لم يزالوا حاسدين معاندين للمؤمنين مبغضين لهم ويعادونهم مقاتلين متالمين بنعمهم وبنالهم مسرورين فمن كان حاسدا
للشيطان واوليائه شريك معهم في اسفل السافلين **واما** كونه مضرا عليك في الدنيا فلانك تتالم بحسدك فيها وتتعذب
به ولا تزال في هم وغم اذ نعم الله سبحانه في الدنيا في حق البر والفاجر والمؤمن والكافر غير معدودة وتعذيبك شيئا هينا
فكلما رأيت نعمة للمحسود تتألم بذلك بعينها الى ان تترتب عليه فلا يحصل لك خلاص من الحزن والالم لعدم انقطاع الالاء والنعم ولا يكون لك
فراغ من الفكر ويطول عليك الهموم والغموم فيطرأ عليك المصائب والالام ويتراكم عليك الاوجاع والاسقام السارية من القلب
الى البدن ومن الحسد الى الجسد ولذلك قال امير المؤمنين صحة الجسد من قلة الحسد فقبل الحسد يعذب نفس الحاسد قبل اضراره بالمحسود



وقد روي ان رجلا كان يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته
فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول يزعم ان الملك ابخر فقال
وكيف يصح ذلك عندك قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج
من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن
باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بجائزة فقال هبه لي فوهبه له فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب
ليس هو لي فالله الله في امري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
كعادته الى الملك وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر
لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته **واما** عدم كونه مضرا بالمحسود في الدنيا والدين فواضح **اما** الدنيا فلان

المجلس الخامس والثمانون

النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدّره الله من خير من النعم والاقبال ومن طيب العيش وحسن الحال لا بدّ ان يدوم الى اجل معلوم لا رادّ لحكمه ولا دافع لقضائه اذ كلّ شيء عنده بمقدار ولكلّ اجل كتاب فمهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي فهذا غاية الجهالة والسفاهة لانه بلاء تشتهيه لنفسك فانك ايضا لا تخلو من حاسد يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد للزم ان ينقطع عنك النعم وعن كلّ احد بل ينسلب الايمان عن المؤمنين لان الكفار حاسدون لهم في ذلك محبون ارتفاعه عنهم كما قال سبحانه وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وانّما تشتهيه ان تزول النعمة عن محسودك بحسدك ولا تزول عنك بحسد حاسدك فهذا غاية الغباوة والحماقة لان كلّ واحد من الحسّاد يشتهي الاختصاص بهذا الخاصية فاي ترجيح للعقل عليك فان قلت سلّمنا هذا كلّه ولكن ما تقول فيما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر فان المستفاد من هذه الرواية ان الحسد له تأثير في زوال النعمة قلت هذه لا تكافئ الادلّة السابقة لعدم سلامة سندها وقلنا بالنسبة اليها مع امكان الجمع بينهما بان يقال بتأثير الحسد في الجملة كالعين ايضا الا انه لا يوجب زوال النعمة بالمرّة ويمكن ان يزول النعمة الّتي صارت سبب الحسد الحاسد عن المحسود الى نعمة اخرى اشرف واجلّ او زالت عنه لما علم من انّ الاجتناب من ما الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتّقوا الله واجملوا في الطلب

وامّا عدم كونه مضرّا بالمحسود في الدين فواضح مستغن عن البيان واما انتفاعه في الدين والدنيا فظاهر ايضا امّا الدين فلانه مظلوم من جهتك وانت ظالم له وهذا يثقل في ميزانه ويخفف كما ترى في الاخبار والايات فاية مصيبة ومحظوظ على الصبر وموعود عظيم ويبدل لما اعدّ الله من عظيم الاجر للصابرين كما يشهد باية ما في الوسائل عن اصول الكافي باسناده عن معاوية بن وهب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه وفيه مثله برواية عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول عليه السلام ونحوها اخبار اخر

وامّا انتفاعه في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء والتغيّش بهم ان يكون اعداؤهم معذّبين ولا عذاب اشدّ مما انت فيه من الم الحسد فغاية امانيّ اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي طول حيوتك لتنظر الى نعم الله عليه فينقطع نياط قلبك حسدا كلما رايته ولذلك قيل

لا مات اعداؤك بل خلّدوا ... حتى يروا فيك الذي يكمد

لا زلت محسودا على نعمة ... فانّما الكامل من يحسد

وان شئت زيادة وضوح لضلال الحاسد بنفسه وانتفاع المحسود بحسده فاخبر ذلك بقصّة يوسف واخوته حيث حسدوه وقالوا اقتلوه او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فالقوه في غيابة الجبّ وشروه بثمن بخس دراهم فادركه العناية الازلية والرحمة الالهية واعطى يوسف الملك والمملكة والعزّة والسلطنة وابتلوا بحاسدتهم بالفقر والفاقة والضرّ والمسكنة حتى صاروا محتاجين اليه واتوا الاعمال فدخلوا عليه نادمين ملتمسين قائلين يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وسوء الحال فاوف لنا الكيل وتصدّق علينا انّ الله يجزي المتصدّقين فاصبحوا بفضله مقرّين ومن علوّ شانه معترفين بقولهم تاللّه لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين وحتى خرّوا له سجّدا ايعاد كما قال حسدا وانت ايّها الناقد البصير والزكيّ الخبير اذا احطت خبرا بما تلوناه عليك وعرفت مفاسد الحسد ومفاسده فاعتنب الانفس وجانب الانفس ولا تحطّ نفسك واحمض لها نصحك ولا تكسب لها الخسارة في الحال ولا تجلب لها الشقاوة في المآل ولا تنجس خلك عند الخالق ولا تسقط وقعك من قلوب الخلايق ونعمة المحسود دائمة شئت ام ابيت باقية كرهت ام رضيت فلا تكن للشيطان وليّا وللنفس عدوّا وللمؤمنين خصيما فلا تفت على نفسك فوائد المحبّة ولا تحرمها من منافع الالفة والمودة ولا توقعها في مهلكة البغضاء والعداوة انا قد دوينا في شرح هذه الخطبة انها خالفة للدين والايمان وسخط للرحمن وبالله نستعيذ من خبث النفس وشرّ الانفس ونبرأ عنهم من مكايد الشيطان ونعوذ بالله من اذى الايمان ومنه التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان

الرحمة انّ جملة خطبة شريفة تنا انا مسلكه وقد تعوّد بحفظ ان حفظه حاله استحق سبحانه وتعالى بسترها وخبرا عنه بهما من امراؤه اسنلها لما له بجميع اشياء ان حيثيّة علم وحفظ وغلبة بجميع مخلوقات باقهر وسلطنة وعزّة بهم موجودات باكمال الاقتدار وفقد رب يزايد على ما يعمل كنه ارشاد وامام مهلة يختلف سرعة اجل او وعد رحمات نفراته عمل از اشتعال او ووعد نعمات وسعة نفس

[illegible]

ندن پيش از آنكه گرفته شود راه نفس او و باشيد مهيا تا پيش از براى نفس خود توشه طاعات و از بقا استوار كند قدم خود بر صراط
و بايد توشه برداريد شما از سراى رحلت خود براى سراى اقامت خود پس بترسيد از خدا اى بندگان خدا در آنچه كه خواسته است از شما
حفظ كردن آنرا از كتاب خود و در آنچه امانت نهاده پيش شما از حقوق خود پس بدرستيكه خداوند عالم خلق نفرموده شما را عبث
و فرو نگذاشته است شما را مهمل و نگذاشته است شما را در جهالت و كورى بتحقيق كه بيان نموده است خبرهاى شما را و علم آثار
عملهاى شما را و نوشته است اجلهاى شما را و نازل كرده بر شما كتابى كه بيان هر چيزيست و زنده گذاشت در ميان شما پيغمبر خود را زمانى
چند تا آنكه كامل ساخت از براى او و از براى شما دين خود را كه نازل فرموده بود در كتاب خود دين خود را كه پسنديده بود از براى خود
و اعلام نمود بشما بزبان پيغمبر خود محبوبها و مكروهها خود را از عملها و كارها و نواهى خود و اوامر خود را پس القا كرد بسوى
شما معذرت خود را در حق شما و اخذ نمود بر شما حجت خود را و پيش انداخت بسوى شما تهديد و وعيد را و ترسانيد شما را پيش
از عذاب شديد پس تدارك نمائيد در بقيه روزگار خود و بازداريد در بقيه ايام نفس خود را از عمل ناشايست همين ايام بقيه
ميباشد پس بدرستيكه آن بقيه ايام كم است در ميان روزگار بسيار كه ميباشد از شما غفلت در آن بجهة مشغول شدن بدنيا و در حقيقت
ندهيد نفسهاى خود را تا اينكه ببرد شما را ... در راههاى ظالمان و ستمكاران و مداهنه و مساهله ننمائيد با فاسقان تا
كه برساند شما را مداهنه بمعصيت اى بندگان خدا بدرستيكه نصيحت كننده ترين خلق بر نفس كسى است كه اطاعت كننده ترين ايشانست
بپروردگار خود و بدرستيكه فريب دهنده ترين خلق نفس خود را عاصى ترين ايشانست بپروردگار خود و زيان كار كسى است كه زيان
رساند نفس خود را و سعادتمند كسى است كه سالم شود از براى او دين او و صاحب سعادت كسى است كه پند گيرد بحال غير خود و صاحب
شقاوت كسى است كه فريب خورد بهوا و حرص خود و بدانيد كه اندكى از ريا شرك است و همنشينى اهل معصيت و هواپرستى فراموش
كننده ايمان است و مكان حضور شيطان و كناره جوئى كنيد از كذب پس بدرستيكه آن كذب دور است از ايمان راستگو بر كنار نجات است و بزرگوارى
و دروغ گو بر كوشه هوس است ... بر هلاكت و حسد مبريد بيكديگر پس بدرستيكه حسد ميخورد ايمان را چنانكه ميخورد آتش هيزم را

هر كرا پيشه بود حقد و حسد   هر گز از آتش دوزخ نرهد   كين از سينه خود بيرون كن   ... روشن ...
بيخ حسد از دل بركن   بر فلك شو چو عيسى مسكن   و دشمنى نكنيد بر يكديگر پس بدرستيكه ... نابود كننده

ايمان است و بدانيد كه آرزو سهو ميكند عقل را و ميبرد ذكر را پس تكذيب نمائيد آرزو را كه آن ... و صاحب آن مغرور است

اينكه آمال ... دروغ است ... صاحب آن مغرور ...

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصول **الفصل الاول** عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعدّ القرى ليومه النازل به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد
نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى
وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه
لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كلّ وارد عليه وتصيير كلّ فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشّاف
عشوات مفتاح مبهمات دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه يصف
الحقّ ويعمل به لا يدع للخير غاية إلّا أمّها ولا مظنّة إلّا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه
يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله **اللغة** الشعار من الثوب ما يلي شعر الجسد والجلباب
القميص أو غيره كما مضى في شرح الكلام الخامس والستين وزهر الشيء من باب منع صفا لونه وتلألأ والقرى

المختار الثامن والثمانون

قرى الضيف من باب رمى قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه وفى المصباح قرى بالكسر والقصر الاسم القرآء بالفتح والمد والفرات الماء العذب وبالالف اسم نهر معروف منه نهل البعير نهلا من باب تعب شرب الشرب الاول حتى روى والجدد بالفتح ما يكسو من الارض والسرابيل القمص والتيار بالكسر جمع الثمر كالعنود وهو الماء الكثير ومعظم البحر وجمع الغمرة كالغمرات وهى الشدة والزحمة والعرى بالضم مثل العروة من الدلو والكوز ونحوهما مقبضهما وعشوات بالحركات جمع العشوة بالتثليث وهى الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور الخلاف المنافية لوجهها من عضل الامر اذا اشتد حلالهما دون جمع معتد كجلس هو محل الجوهر وآمر اما من باب قتل ضده وقطنت الشىء المكان الذى يقطن فيه وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه والجمع اثقال كسبب واسباب

الاعراب لعل الفاء فى قوله فاستشعر الحزن عاطفة مشعرة بسببية ما قبلها لما بعدها كما فى قولك يقوم زيد فيغضب عمرو وكذلك اكثر الفاءات بعدها وقوله فهو من اليقين على مثل الخ هو مبتدأ وعلى مثل خبر له ومن اليقين حال من المبتدأ والعامل فيه الخبر وهو مبنى على جواز الاختلاف بين عامل الحال وعامل صاحبها وامّا عن الضمير المستكن فى الخبر فيجوز العامل وانما قدمت الحال على عاملها التوسعة فى الظروف والواو من ذلك الباب لكونه بينهن فهو حال من العامل فى بيّنتين وقوله مصباح ظلمات بالرفع خبر بعد خبر وقوله فكان اول عدله نفى الهوى يجوز جعل اول اسما ونفى خبرا وبالعكس الاول مقتضى الاعراب الموجود فى نسخ الكتاب هو الاول قال حيث اعرب الاول مرفوعا والنفى منصوبا وهو اتم مقتضى الاصل

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مسوق لشرح حال المتقين وبيان صفات العارفين الكاملين من عباد الله الصالحين فى الحقيقة والمعنى شرح لحال نفسه الشريف وحال اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اذ الاوصاف الآتية لم تجتمع الا فيهم ولم تشاهد الا منهم وهم المتصفون بالفناء فى الله والبقاء بالله والمبتغون لمرضات الله وهم احب الناس الى الله والله احب اليهم واولى بهم من انفسهم فهم الناس الذين فى جنّة الله وهم المخلصون فى توحيد الله والمظهرون لامر الله ونهيه وعباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

اذا عرفت هذا فاقول قوله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه اراد به تحبّبه سبحانه اليه افاضة الكمالات النفسانية عليه المعدّة له لنيل القرب لديه والقبول بفضله وجوده وبانى فى شرح المختار الثامن والخامس والعشرين ان شاء الله تفصيل الكلام فى معنى محبته تعالى ومعنى اعانته له على نفسه اعانته جنود عقله على جنود جهله وتقويته عقله على نفسه الامارة اذا قوى عقله واعينت له اتصف باوصاف اشار اليها اولها انه استشعر الحزن اى اتصف بالحزن وجعله ملازما له لزوم الشعار للجسد وانما صار محزونا لما صدر منه فى الايام الماضية من التفريط فى جنب الله حيث لم يكتسب فيها من موجبات القرب والاختصاص ما اكتسبه والثانى انه تجلبب الخوف اى جعله لازما له لزوم الجلباب للبدن وقد مضى تحقيق الكلام فى الخوف فى فنا شرح الخطبة الخامسة والسبعين والثالث انه حيث اتصف بالحزن والخوف فاستعد بذلك لان زهر مصباح الهدى فى قلبه اى اضاء انوار المعارف الحقة الالهية فى قلبه فصار سببا لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب والرابع انه اعدّ القرى ليومه النازل به شبّه يوم الموت وما بعده بالضيف المتوقع نزوله وكما ان من يتوقع نزول ضيف به يهيئ له قرى ليبيض به وجهه عند الضيف ويكسب به المحمدة منه ولا ينفعل منه عند نزوله فكذلك الرجل الموصوف لما توقع نزول الموت وعلم انه قادم لا محالة اعدّ له من وظائف الطاعات والعبادات ما يكون موجبا لبياض وجهه عنده نزوله واكتساب المحمدة والثناء وذلك ايضا من ثمرات الخوف المتقدم ذكره ومن شئونه والخامس انه حيث اعدّ القرى لضيفه قرّب على نفسه البعيد والظاهر ان المراد بالبعيد هو الموت لكن يراه الغافل بعيدا فيتعرض به على نفسه هو مبادرته اليه وجعله له نصب عينيه ويرتقبه وعدم غفلته عنه صباحا ومساء لانه بعيدا هيّئ اسبابه واعدّ القرى له لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **واما** ما ذكره الشارح البحرانى من احتمال كون المراد بالبعيد رحمة الله البعيد عن مستحقها وتقريبه بحسن العمل او كون المراد به امله الطويل فى الدنيا وتقريبه تقصير الامل منضافا الى بعده فى نفسه غير ملائم لظاهر العطف بالفاء وان امكن توجيهه بتكلف والسادس انه هوّن الشديد يحتمل ان يكون المراد بالشديد شدائد الموت ودواهيه وما يتلوه وذلك بكون المراد بتهوينها تسهيلها بالاعمال الصالحة وهو من ثمرات اعداده القرى للموت وان يكون المراد به شدائد الطاعات وكلفة المجاهدات والرياضات فيكون المراد بتهوينها تحملها والتصبر لها وحبس النفس عليها فهو من فروع شرح وصف المتقين فى خطبة والسابع انه نظر فابصر اى تفكر فى الملك والملكوت

حضار ذا معرفة وبصيرة كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والثامن انه ذكر فاستكثر
اي ذكر الله فاستكثر من ذكره اذ بذكره تسكن النفوس كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وبكثرة ذكره ينال المحبة و
الثناء عند الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتاسع انه ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده شبه
العلوم الحقة والمعارف الالهية المفاضة على العارف بالماء الصافي العذب الذي لا [illegible] لها وشبه بذكر الارتواء كما انه شبها
في الكلام السابع عشر للعقائد الباطلة والآراء الفاسدة لفظ الآجن حيث قال عليه السلام في ذكر اوصاف المبغضين السوء حتى اذا ارتوى
من آجن والمراد بسهولة موارده عدم كونها ذات غصة وحالة وهو كناية عن استعداده لقبول تلك العلوم المفاضة من مخازنها
وموارده [illegible] الالواح السماوية والسن الملائكة ولسان النبيين والروح في القلب والنكت في القلوب ونحوها ان كان المراد
بالموصوف الائمة عليهم السلام على ما قدمنا والنبي صلى الله عليه وآله والائمة سلام الله عليهم ان كان المقصود به مطلق العارف هذا وقوله فشرب
نهلا اشارة الى انه لما شرب من العذب الفرات عذبا بريا اكتفى بذلك وصار شربه الاول كافيا له ولم يحتج بعده الى الشرب الثاني الذي
شربه من حيث التحقيق ومن حيث التوفيق شربة لا ظمأ بعدها ابدا والعاشر انه سلك سبيلا جددا اي طريقا مستويا مسلوكا مسوقا
عن طرفي الافراط والتفريط اذ اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى حظيرة القدس وقد مضى تفصيلا
وتحقيقها في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والحادي عشر انه قد خلع سرابيل الشهوات اي نزع لباس الشهوات وخلع
نفسه لكونها موجبة لصدأ مرآة القلب ظلمة وخروج عن اتباع صوب الحق بها والثاني عشر انه قد تخلى من الهموم اي هموم الدنيا كلها
لكونها جاذبة للنفس شاغلة عن الله الا هما واحدا انفرد به وهو همه بالوصول الى مولاه والتقرب لديه وبالانفراد بذكره وصار
مسرورا [illegible] حيث المنزل [illegible] شغفه فحصل الثالث عشر انه حيث ما تخلى من الهموم والحضور في طلب الواحد خرج
بزمن صفة العمى ومشاركة اهل الهوى [illegible] بانقطاعه عنه بسبيل العلم والحكمة خرج من صفة الجهل ومشاركة اهل الهوى [illegible]
لكون الاشتراك معهم موجبا للضلالة والى الاشارة بقوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى والرابع عشر انه من اجل انقطاعه بالعلم والحكمة ايضا صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى [illegible] ابواب
الرشاد والهداية للهداة ويغلق ابواب الغواية والضلالة للجاهلين لكونه فاتحا لباب المعروف وسادا لباب المنكر [illegible]
حيث الجاهلون [illegible] الضالون والخامس عشر انه قد ابصر طريقه وسلك سبيله اي ابصر بنور بصيرته طريقه
المأمور بسلوكها فسلكها والى هذا السبيل والطريق اشير في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وفي قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا كما مضى شرحها في شرح الفصل الثاني من الكلام
السادس عشر فتذكر والسادس عشر انه عرف مناره اي اصل المنار هو العلم المنصوب على الطريق ليأمن المارة من الخروج عن الجادة وبين
عرف مناره [illegible] والمراد به هنا هم الائمة الذين هم اعلام اليقين فالسالك الى الله يقتدي بهم في الصدق والعرفان اذا رآهم
ولم يهلم اخذ بحجزتهم من الضلالة [illegible] الى حظيرة القدس والجلال الذي هو منتهى الآمال هذا ان كان الموصوف بالصفات مطلق
العارف وان كان المقصود به هم عليهم السلام حسبما اشرنا اليه سابقا فالمراد بالمنار هو النبي والسابع عشر انه قطع غماره اي شدائده
التي كان مغمورا فيها من شان الدنيا وهمومها [illegible] بسبب ضدها ومجاذبة اهلها اليها وتزاحمهم عليها فان العارف بمعزل
عن ذلك لما هو شان الجاهلين الذين هم في غمرة ساهون والثامن عشر انه استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها
والمراد باوثق العرى وامتن الحبال ما اشير اليها في سورة البقرة بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي سورة آل عمران بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد فسر العروة في الاخبار
والحبل [illegible] القرآن وفسر في الباطن بالولاية وقد روى في البحار من كنز الفوائد جامع وتاويل الآيات قال ذكر صاحب نهج الايمان
في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى ما رواه ابو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل ابي طالب حديثا مسندا
الى الرضا ع قال قال رسول الله من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن ابي طالب ع وذكر ايضا في
الكتاب المذكور مسندا الى ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا والاخبار في هذا المعنى متظافرة والتاسع عشر انه استمسك بالعروة الوثقى والحبل الامين فهو في ذلك



المختار السادس والثمانون

الى اعلى مدارج العلم والعرفان فكان هو من اليقين على مثل ضوء الشمس يعنى راى بعين اليقين الحقائق وشاهد حقايق
الملك والملكوت لا يختلجه فى ذلك شك ووهم كما يرى بصيره نور الشمس فى الوضوح والجلاء والعشرون انه لكمال ذاته قد نصب
نفسه وعينها لاجل ابتغاء مرضاة الله فى ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله اراد
انه لما كمل ذاته نصب نفسه لارفع الامور من هداية الخلق وارشادهم الى ما فيه رشادهم فقام باصدار الاجوبة عن كل
ما ورد عليه من الاسؤلة وتصيير ورد كل فرع من فروع العلم الى اصله المتشعب عنه وفيه اشعار وتنبيه على جواز الاجتهاد
واستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية كما عليه بناء المجتهدين من اصحابنا خلافا لاصحابنا الاخباريين
والتفصيل معنون فى الاصول والحادى والعشرون انه مصباح ظلمات يعنى يستضئ منه العالمون انوار العلم ويهتدى به
التائهون فى ظلمات الجهل والثانى والعشرون انه كشاف عشوات يكشف به بين الامور الملتبسة وفى بعض النسخ غشوات
بالغين المعجمة فالمراد انه يكشف النقاب عن وجه الحق والثالث والعشرون انه مفتاح مبهمات به يفتح ابواب الاحكام المبهمة المغلقة
والرابع والعشرون انه دفاع معضلات يعنى انه يدفع الاعضال عن المسائل المعضلة الشرعية ويرفع الاشكال عن الاحكام
المشكلة الاصلية والفرعية بكلامه الوافى وبيانه الشافى والخامس والعشرون انه دليل فلوات اراد به انه الدال فى مسالك
الفلوات كما لا يهتدى اليها الا الادلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها فكذلك السالكون فى مسالك
المعقولات الطالب لطى مراحلها الباغى للنزول الى ساحة الحق والوصول الى حظيرة القدس لا يهتدى اليها ولا يمكنه النزول فيها الا
بهداية دليل هاد وارشاد مرشد يرشد الى الرشاد وهو العارف المعتاد بسلوك تلك المسالك ومن لم يسلك بدلالته فهو
ضال وهالك والسادس والعشرون انه يقول فيفهم ويسكت فيسلم يعنى انه يقول اذا اقتضت الحال منهم المخاطبة والمقالة ويسكت
فى مقام السكوت فيسلم من عثرات اللسان والسابع والعشرون انه قد اخلص لله فاستخلصه يعنى اخلص عمله لله وجعله خالصا عن
شوب الرياء والشرك على ما مضى فى شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وحيث انه اخلص لله فاستخلصه الله واختاره
واخصه من بين ابناء جنسه بالرضا عنه وافاضة الكمالات عليه وادنائه الى مقام القدس والثامن والعشرون انه لما اتصف
بالاخلاص والاستخلاص فصار هو من معادن دينه واوتاد ارضه شبهه من حيث كونه محلا للدين ومستقرا له بالمعدن المستخرج
منه الجوهر وينتزع منه فكذلك الدين الذى هو جوهر عقلى يستفاد من ذلك الموصوف ويكتسب منه واما معنى كونه من اوتاد
ارضه فهو انك قد عرفت فى شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى انه سبحانه وتد بالصخور والجبال ميدان ارضه
وانت اذا احطت بمجامع هذا الكلام وما نقلناه هناك ظهر لك ان جعل الموصوف من اوتاد الارض يحتمل ان يكون مثلا للارض مانعا لها عن
الاضطراب وهو اما جار على الحقيقة ان اراد بالموصوف نفس الشخص من حيث انه من اولاده المعصومين الذين لولاهم لساخت
الارض باهلها وساخت واما على المجاز بان يكون المراد به العموم فان الرجل الموصوف لما كان سبب الانتظام امر الدنيا وعلة اصلاح امور
احوال اهلها كان كالوتد للارض فافهم والتاسع والعشرون انه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه
لما كان العدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واصولها اعنى الحكمة والعفة والشجاعة وسائر
الفضائل فروعها وكان العارف قد ارضى نفسه بالعبادة وصبر فاخبر حصول هذه الفضائل الخلقية لاجرم كان يسعى
فى حصولها فقد الزم نفسه العدل قال الشارح البحرانى ولما كانت العدالة فى القوة الشهوية الذى هو ان يصير عفيفا الاخامد الشهوة
ولا فاجرا اصعب من العدل على سائر القوى لكثرة موارد الشهوة وميلها بالانسان الى طرف الافراط ولذلك كان اكثر المناهى
الواردة فى الشرع بعد هو موارد الشهوة لاجرم كان مقتضى المدح ان يبتدئ بذكر نفى الهوى عن نفسه لان السالك اول ما يبتدئ فى
تكميل القوة العملية باصلاح القوة الشهوية فيقف عند حدود الله ولا يتجاوزها فى ماكوله ومنكوحه او كسبه ونحوه والثلاثون
انه يصف الحق ويعمل به اى يطابق فعله قوله ويوافق قوله عمله فانه من يامر ولا يأتمر وينهى ولا ينزجر لا يؤثر وعظه ولا يثمر ارشاده
فان الموعظة اذا صدرت عن اللسان لا يتجاوز الاذان واذا خرجت من القلب وقع فى القلب فلذلك ذم الله قوما خالف فعالهم
اقوالهم بقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والحادى والثلاثون
انه لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها يعنى ان همته مقصورة على سلوك مسالك الخير وقصد مظان البر ليفوز غاية

وبدلك بها منه والثاني والثلثون انه قد امكن الكتاب من زمامه ادّى زمام نفسه الى الكتاب فهو قائده ليس مكنه منه و
هو كناية عن كونه منقادا له مطيعا لما اشتمل عليه من الاوامر والنواهي فهو قائده وامامه يقوده الى الله ويأتمّ به في سلوك سبيل
رضوان الله يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله قال الشارح البحراني استعار وصفي الحلول والنزول اللذين هما من صفات
المسافر وكنّى بحلوله حيث حلّ عن لزوم اثره والعمل بمقتضاه وهو ما يعينه في سفره الى الله (طريق) بحيث لا ينفكّ عنه وجوداً وعدماً
اقول هذا ان كان المراد بالموصوف نفسه الشريف ومن هو من حذوه واما ان اريد به مطلق العارف فالمراد بمحل القرآن ومنزله هو
الرسالة والامامة اعني مهبط الوحي ومعدن الذكر فيكون المقصود بحلول الموصوف ونزوله فيه كالقرآن كونه مقتديا بالرسول
والائمة مقتبساً لهداهم اخذا بولايتهم صلوات الله وتحياته عليه وعليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام
زمان ومقتداى عالميان است در وصف حال صنفين دو مرتبه گرامى بندگان خدا كه يكى از محبوبترين بندگان خدا است بسوى
او بنده كه اعانت فرمود او را غالب بود خدا بر نفس او پس شعار خود كرد اندوه را و سرپوش خود نمود ترس را پس درخشيد
شد چراغ هدايت در قلب او و مهيا نمود مهمانى را براى روزى كه نازل شونده است باو پس نزديك گردانيد بر نفس خود دور را كه عبارتست
از موت و احوال آخرت و آسان نمود دشوار را كه عبارتست از كلفت و مشاق عبادات نگاه كرد پس ديد به عبرت بملك و ملكوت پس شد صاحب
معرفت و بصيرت و ذكر كرد خداوند را پس بسيار نمود ذكر او را و سيراب شد از آب خوش شيرين كه آسان كرده شد
براى او موارد آن پس آشاميد آشاميدن اول بار و سبقت نمود بر سائرين و محتاج نشد باشاميدن دوم و سلوك كرد راه راست محفوظ
از تفريط و افراط و بتحقيق كه بركند از خود پيراهن شهوتها را و خالى شد از همّها و غمها مگر همّ واحدى كه منفرد شده است باو
كه عبارتست از هم وصول بقرب حق پس بيرون آمد از صفت كورى و از مشاركت اهل هوا و غفلت و گرديد از كليدهاى درهاى هدايت
و از قفلهاى درهاى هلاكت بتحقيق كه ديد راه خود را و سلوك نمود راه راست خود را و شناخت نشان هدايت خود را
و قطع كرد دريا و غمرات را و چنگ زد از دستاويزها بمحكم ترين آنها و از ريسمانها باستوار
ترين آنها پس او از يقين بر مثال روشنائى آفتاب است نصب كرده است نفس خود را از براى خداوند در بلند
ترين كارها كه عبارتست از بازگردانيدن جواب هر وارد كننده سؤال بر او و از ردّ نمودن هر فرعى از فروع علوم بسوى اصل
خود چراغ تاريكيها است كشف كننده امرهاى مشتبه است بازكننده امور مبهمه است ميگويد پس ميفهماند ساكت ميشود پس سالم
ميماند بتحقيق كه خالص نمود عبادت را از براى خدا پس خالص نمود خداوند او را از براى خود و برگزيد او را با اوفاضه
پس او از معدنهاى دين خدا است و از ميخهاى زمين خدا است بتحقيق كه لازم گردانيد بر نفس خود عدل را
پس هست اول عدل او نفى نمودن هوا و هوس از نفس خود و تعريف ميكند حق را و عمل ميكند بآن ترك نمى نمايد عمل خير را
هيچ غايتى مگر اينكه قصد ميكند او را و نمى گذارد مظنه خيرى مگر اينكه قصد مينمايد آنرا بتحقيق كه متمكن ساخت كتاب الله
المجيد را از زمام خود پس كتاب عزيز قائد و پيشواى او است حلول ميكند هر جا كه حلول ميكند
بار نفيس كتاب و نزول مينمايد هر مكانى كه منزل نموده آن كتاب والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ
وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ
أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ
لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ **اللغة** قد تسمّى بفتح التاء المثناة
الفوقانية قال في القاموس تسمّى بكذا ادّعى بالعموم والبهم وفي بعض النسخ يسمّى بصيغة المضارع المجهول من باب فعل وهو
الاظهر الجهائل جمع الجهالة كالعلائق والعلاقة والاضاليل من الضلال جمع لا واحد له من لفظه والضلّال بضم الضاد جمع
ضالّ كجاهل وجهّال وعامر وعمّار والاشراك جمع الشرك محركة وهو ما يصطاد به والزور الكذب من زخرف الكلام قال تعالى
واجتنبوا قول الزور وضجع ضجوعا من باب نفع وضعت جنبي بالارض واضطجعت مثله **الاعراب** قوله وآخر
بالرفع صفة لمحذوف معطوف على محل اسم انّ السابق في اول الفصل السابق وقوله ليس به من زيادة الباء في الخبر واسم ليس

ضمير مستتر واللام في الصورة والقلب اما عوض عن الضمير المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين اي صورته صورة
انسان وقلبه قلب حيوان وعليه خرج الكوفيون قوله سبحانه فان الجنة هي المأوى والبصريون يقولون في مثل ذلك ان اللام للعهد
والضمير محذوف اي الصورة له ومنه وقالوا في الاية هي المأوى له **المعنى** اعلم انه لما شرح حال الحب الحقيقي الى الله سبحانه في
الفصل السابق اردفه بهذا الفصل لشرح حال المبغوضين عنده تعالى ضال واخر قد تسمى عالما وليس به اي وعبد اخر قد انتسب الى



اهل العلم وتشبه بهم وليس هو بذلك او سماه العوام عالما فاقتبس جهائل من جهال وضلال ابل اي تعلم جهلا لانه تركيبة
وعقائد باطلة من اهل الجهالة واكتسب الاراء الموجبة للانحراف عن قصد السبيل من اهل الضلالة فاخذ اخذهم وسلك سبيلهم
صار جاهلا ضالا مثلهم ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور يعني انه يغري الخلق باقواله الباطلة وافعاله المزخرفة
ويجلبهم بها اليه ويوقعهم في شركه وحبائله كما يغري الصياد الصيد ويجلبه حتى يوقعه في شركه الذي نصبه له قد حمل الكتاب على آرائه
اراد انه حمل كتاب الله على مقتضى رايه وهواه وذلك لجهله بفحواه ومعناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده
من النار وكفى بكلامه عليه السلام شاهدا ان كلا من الفرق المختلفة كالمشبهة والمجسمة والكرامية والاشعرية والمعتزلة وغيرها على كثرتها
قد تعلقوا في اثبات مذاهبهم بالقران فكل يأوله على رأيه ويخرجه على معتقده مع ان قول الكل باطل او بل الجميع فاسد وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون كل من عند ربنا آمنا به وما يذكر الا اولوا الالباب وقوله وعطف الحق على اهوائه
عطف تفسير وتوضيح لقوله قد حمل الكتاب على آرائه ومن حمله على رأيه فقد عطف الحق على هواه وجعل هواه حقا ثابتا بل كما قال ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن يؤمن الناس من العظائم يهونون في نظرهم كبير الجرائم بذكر الايات الدالة
على الوعد والاحاديث المحصلة للطمع والرجا كقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وقوله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ونحو ذلك فانما يهونها في نظرهم ويؤمنهم منها استجلابا لقلوبهم
طلبا للوقع عند الجهال من الامراء وارباب المناصب ونحوهم من المنهمكين في الشهوات والباغين اللذات والمقتحمين في الشبهات والمحرمات
الذين لا يبالون في شيء منها طمعا في انه سيمحوها بالتوبات وغفران الخطيئات وما هي التمنيات هذه الا من تسويلات الشيطان اللعين و
تلبيسات ذلك الفاسق المتمرد وسبيل العالم اذا الخوف من اعوان الرجال والوعد دفعا لوعيد هو كان انه غفار فالازم للعالم ان
يلاحظ المقام وينظر مواقع الكلام فيورد ادلة الرجاء في مجالس الخائفين وادلة الخوف في مجالس الامنين كيلا ييأس الخائف من
روح الله ولا يأمن الامن من غضب الله يقول اقف عند الشبهات توقيا ويتوقاها وفيها وقع لجهله بها وغفلته عنها والوقوف
عندها ورع العلم ويقول اعتزل البدع المخالفة للصواب الشرعية وبينها اضطجع لجهله بها اثم فالصورة صورة انسان تام الاعضاء
والاركان بهي الهيئة عذب اللسان والقلب قلب حيوان له ادمان يجرد بعد الحقائق الفوائد وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم لا يعرف باب الهدى فيتبعه
ولا باب العمى فيصد عنه يعني انه بسبب جهله المركب لا يعرف قانون الهداية الى الرشاد فيلزمه ولا وجه الدخول في الباطل فيتركه
ذلك لان الجاهل المركب لما انحرف عن سبيل الله واعتقد بجهالته ان الواقع امتنع مع ذلك ان يعرف باب الهدى ومبدأ الدخول اليه
فلا يمكنه اتباعه ولما اعتقد ان ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع مع ان يعرف مبدأ دخوله في الجهل وهو باب العمى فامتنع منه ان
يصد عنه فذلك ميت الاحياء يعني انه ميت في سلك الاحياء وانما كان ميتا اذ المقصود بالحيوة في الحقيقة هو استكمال النفس بكمالات
الفضائل التي هي سبب لسعادة الابدية والعناية السرمدية ولما كان الجاهل بمعزل عن ذلك كان بمنزلة الميت بل ميتا في الحقيقة
قال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء **تنبيه** هذا الفصل



من كلام الامام عليه السلام فيه الا التنبيه والتعليم كما في ذم العلماء السوء والقدح عليهم والطعن فيهم واعني بالعلماء السوء المتصفين بالاوصاف
المذكورة في هذا الفصل هم العلماء الاخذون بالبدع والاراء والعاملون بالمقاييس والاهواء كعلماء العامة وفقهائها الذين لم
ياخذوا العلم من بابه بعدم تعلمهم القران من اهله واستغنوا عن عترة النبي وآله وحيث ضاق بهم المجال في الوصول الى حقيقة الحال
اضطروا الى الاخذ بالراي والقياس وفسروا القران بالظن وعطفوا الحق على اهوائهم وعملوا في مسائل الحرام والحلال والحدود والاحكام
بالقياس فابتدعوا في الدين وغيروا شرع سيد المرسلين صلوات الله عليه واله اجمعين فهؤلاء ومثلهم استحقوا الذم والطعن من العلماء

السوء منا وهم الذين تعلموا العلم من اهله واخذوه من احاديث الائمة ورجعوا في تفسير القرآن الى تفسيرهم الا انهم لم يعملوا بعلمهم
وصرفوا الحق الى غير اهله وهم علماء الدنيا الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوسل الى الجاه والمنزلة عند اهلها
والآيات والاخبار في ذم هؤلاء وتشديد الامر عليهم فوق حد الاحصاء ومتجاوزة مرتبة الاستقصاء وينبغي ان نورد هنا شطرا
منها مما يناسب المقام فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه و عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة و عن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم
ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم و عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها و عن حفص بن غياث عن ابي عبد
الله قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد و عن حفص ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى
ابن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار و عن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم
وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره و عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين يحدث عن النبي انه قال في كلام له
العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك
لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي
النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة و عن عبد الله بن القاسم
الجعفري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا اقول ونعم ما قيل في هذا

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... اذ عبت منهم امورا انت تأتيها
اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا ... فالموبقات لعمري انت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها ... وانت اكثر منهم رغبة فيها

وعنه عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن
الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا
بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا و عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال قلت له بم
يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

هذه الاخبار والاخبار في ذلك الباب كثيرة جدا وقد اكثر
ابو حامد الغزالي في احياء العلوم من روايتها فقد قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وعنه انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم في



القلب فذلك العلم النافع وقال ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه وقال اسامة بن زيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به
اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه و روى معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا في فتنة
عن النبي قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي
الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون
في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل
علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من
ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله يمقت المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام
اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك

في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتنفر الزهو والعجب فإن وعظ عنف وإن وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار الى غير هذه مما
رواه ينبغي وهي كما ترى في الدلالة على عظم وزر العالم في معاصيه كونه عذابا اشد حين يرد وسر ذلك امران الاول
ان العالم اذا عصى كان عصيانه منشأ لضلال خلق كثير كما قيل اذا فسد العالم فسد العالم فمن يتناول شيئا من المحرمات لا يتناولوه سخر به الناس
استهزؤه ويزداد حرصهم على ما نهوا عنه ويقولون لولا ان الحبيب شئ والذي لما كان هيئات بر بعينه يقدم عليه فيقتدي به الخلق
في سوء عمله ويتبعونه فيلحق به مثل وزرهم مضافا الى وزر نفسه كما قال من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها
وعن امير المؤمنين قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه
والثاني ان معصية العالم مع اتصافه بصفة العلم كاشف عن منتهى خبث طينته وسوء سريرته وغاية جرئته على مولاه
وذلك بخلاف الجاهل فانه اما جاهل ساذج فلا تكليف في حقه اذ الجهل مانع من ان يتوجه اليه حكم او خطاب فليس في حقه امر
ونهي فلا ثواب ولا عقاب واما جاهل في الجملة فليس له معرفة مثل المعرفة التي للعالم ولذلك جعل الله سبحانه ثواب المطيعات من نساء
النبي والعاصيات منهن ضعف ما لغيرهن لكونهن عارفات عالمات بادراكهن حضور النبي وصحبته كما قال عز من قائل يا
نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما وقال سبحانه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا الله ثالث
ثلاثة الا انهم انكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين وفي سورة الجمعة مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اذا ظهر لك انها العالم ذلك فلا يغرنك الشيطان ولا يصدنك عن سبيل ربك ولا
ينبغي لك ان تعرض نفسك للهوان وتعرضها لغضب الرحمن ولا يجوز لك ان تؤثر دنياك على الحق الا ان تتبع الهوى نفسك لعلك
الناس بالبر وتنسى نفسك او تقول ما لا تفعل فقد كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قالوا بل كل الويل لمن اتبع هواه
وباع آخرته بدنياه عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين واعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين اعجب **الترجمة** وبعضي ديگري هست كه نسبت داده شده باهل علم وحال آنكه عالم
نيست پس كسب نموده جهالتها را از جهال ونادانها وضلالتها را از گمراهان نصب نمود از جهت مردمان دامها
حبلها از ريسمانهاى فريب و از گفتار دروغ پس حمل كرده كتاب مجيد را بر رايهاى باطل خود وميل داده حق را بر آرزوهاى خود
خود ايمن ميكند مردم را از گناهان عظيم وآسان ميكند در چشمها بزرگ را ميگويد كه توقف ميكنم وباز مى ايستم از شبهها و
حال آنكه در آنها افتاده ميگويد كه اعتزال ميكنم وكناره جوئى مينمايم از بدعتها وحال آنكه در ميان آنها خوابيده پس صورت
مثل انسانست وقلب او مثل قلب حيوان پس نمى شناسد باب هدايت را تا پيروى كند او را ونه باب ضلالت را تا باز ايستد از آن پس
اين شخص گويا مرده زنده است چه منصف است بجهل آنكه موصوف است بصورت حيوة **الفصل الثالث**
فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون و
بينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود
الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى
من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا
هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود
الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من
نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اللغة** أفك افكا كذب و
افكه عنه صرفه وقلبه وقلب رأيه والمنار العلم المنصوب في الطريق ليهتدى به الضال والموضع المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار
وتاه يتيه وتيهانا ضل وتحير وتاه في الارض ذهب متحيرا ومنه قوله تعالى يتيهون في الارض اي يحارون ويضلون وعمه في

طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيراً قال سبحانه في طغيانهم يعمهون و رجل عمه و عامه اي متحير جائر عن الطريق و عمه وعدا البعير عن ابنا ودنا و وعودا ابلغه و دافاه من حيث دعوه وقد يحصل تحول عنه والعمه بالكسر الابل العطاش و نحو الثوب بيلي من باب رضي بلى بالكسر والقصر و بلاء بالضم والمد والثقل الاكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر الثاء و سكون القاف والثقل الاصغر ابن زياد قال بعض شراح الحديث في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي انه من الثقيل سمتها بذلك لكون العمل بهما ثقيلا والاكثر على انه من الثقل محركة وفي القاموس محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين انتهى ودكن من الرج و نحوه دكا من باب قتل اشتبه بالارض فاندك و فرس اندك البطأ و عن ظهره ترشا من باب قتل و ضرب تسلطه و تفلغل تغلغلا اسرع **الاعراب** ابن اسلم استفهام سؤال عن المكان وانّى تؤفكون بمعنى كيف كما مر في قوله فانّى تؤفكون حرمكم اين تتيهون والمقصود بالاستفهام التوبيخ والواو في قوله والاعلام قائمة للحال وكذا الثاني قوله و نبيكم والفاء في قوله فانه تصير والضمير في قوله خذ وها راجع الى ما يفهم من المقام من الغاية والرواية ونحوها على حذف قوله تواريت بالحجاب يعني لم اعلم استفهام تقرير لما بعد النفي او انكار ابطالي وهو الاظهر وجملة انه بموتا مبتدأ مفعول خذوها فانا المشهور جواز ابدال الظاهر من الضمير اذا كان غائبا **المعنى** اعلم انه لما شرح في الفصلين السابقين حال المتقين والفاسقين ذكر في هذا صفات الفساق لانهم اخذوا الجهالة و الضلالة من الجهال والضلال عقيب ذلك الامر بالاقتداء بائمة الدين واهل اليقين لكونهم ائمة الهداة و الاعلام على طريق النجاة وكون الاقتداء بهم باعثا على الفوز و محصلا للفرج و ذم المخاطبين لعدم اهتدائهم عن الحق وميلهم الى الباطل وحثهم على اتباع الائمة عليهم الصلوة والسلام بقوله فاين تذهبون اي اي طريق تسلكون بين من طريق الحق وهذه الجملة ماخوذة من قوله سبحانه في سورة التكوير وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم روى علي بن ابراهيم في تفسيره الآية عن جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله وما صاحبكم بمجنون قال يعني النبي صلى الله عليه وآله ما هو بمجنون في نصبه امير المؤمنين علما للناس قلت قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت وما هو بقول شيطان رجيم قال كهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على السنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين قال اين تذهبون في علي يعني ولايته اين تفرون منها ان هو الا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله لمن شاء منكم ان يستقيم قال في طاعة علي والائمة عليهم السلام من بعده وانى تؤفكون اي تصرفون عن عبادة الله الى عبادة غيره و تقلبون عن طريق الهدى الى سمت الضلالة والردى كما قال تعالى في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانّى تؤفكون وفي سورة الملائكة يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون قال الطبرسي في تفسير هذه الآية الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا يستحق العبادة سواه فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده هذا ولا يخفى عليك انما ذكره في شرح هذه الفقرة انما هو اخذا بظاهر كلامه ولكن الاظهر بمقتضى السياق ان المراد بها توبيخ المخاطبين على العدول عنهم وكون معنى قوله انّى تؤفكون اني تقلبون عنه وعن كلامه وما امضى ومثل ذلك قوله والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فانه يجوز ان يراد اعلام القدرة وآيات المقدرة وآثار التوحيد ومنار التفرد بالذات الوجود من السماء الموضوع و المرفوع واختلاف الليل والنهار والفلك الجاري في البحر الزخار والمطر النازل من السحاب الذي احيى به الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة الى غير هذه من دلائل التوحيد والجلال وعلائم الكمال والجمال الا ان الاظهر ان المراد بها هو اعلام الدين وآيات اليقين و منار الهدى وائمة الورى ويشهد بذلك ما ورد في حديث وصفهم عليهم السلام جعلهم اعلاما لعباده ومنارا



في بلادك اي هداة يهتدي بهم ويدل عليه الاخبار الواردة في انهم عليهم السلام آيات الله وحججه منها مثل ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم مسندا عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل الذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قال ابو جعفر ع نزلت في الذين كذبوا في اوصيائهم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذبوا باياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ومنه في قوله والذين عن آياتنا غافلون قال امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ما لله آية اكبر مني ومنه بالاسناد عن داود بن كثير الرقي قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال ع الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام ومنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع في قوله ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر عليه السلام الى غير ذلك مما ورد عنهم ع في تفسير الآيات القرآنية مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر بذلك انهم المراد بالآيات الواقعة فيكون اطلاقها عليهم باعتبار انهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته وما لله آية اكبر منهم فهم آية من ذريتهم كل آية سرى سرهم في الكائنات فمن يتبعهم لم يجد مثلا لهم هذا وقوله فاين تذهبون بل كيف تعمهون تاكيد لقوله فاين تذهبون واني تؤفكون فانه لما سئلهم عن افكهم وذهابهم دعتهم عليه بذلك مشيرا الى ان الافك والذهاب موجب لتحيرهم وعمههم في ضلالتهم واكد الجملة الحالية السابقة اعني قوله والاعلام قائمة الخ بقوله وبينكم عترة نبيكم مشيرا الى ان المراد بالاعلام والآيات والمراد بعترة النبي ص الائمة عليهم السلام ويدل عليه ما في البحار من العيون ومعاني الاخبار عن الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وسيجئ في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مزيد تحقيق في معنى العترة انشاء الله وهم ازمة الحق والسنة الصدق يعني انهم عليهم السلام القائدون يقودون الخلق الى الحق كما يقاد الناقة بزمامها الى الطريق وهم تراجمة الوحي كما ان اللسان ترجمان النفس ويدل على الاول وصفهم في فقرات الزيارة الجامعة بقادة الامم يعني انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة الله ودينه يقودونهم بدعائهم وتعريفهم امرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه الى الجنة ومن اباه ساقوه الى النار كما قال ع انا قسيم الجنة والنار وهو نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ويدل على الثاني وصفهم في فقرات الزيارة المذكورة بقوله وتراجمة لوحيه يعني انهم المؤدون من الحق الى الخلق فلا يخفى ما بين الفقرتين في كلامه عليه السلام من الحسن واللطف حيث ادى تحصيل معناهما انهم ع دلائل الخلق على الحق ووسائط الحق الى الخلق هذا ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم ازمة الحق ان نظام الحق بيدهم عليهم السلام فيكون مساقه مساق قول رسول الله ص الحق مع علي وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي ص والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الحق مع الائمة الاثني عشر وفي فقرات الزيارة الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وان يكون المراد بقوله ع والسنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وحقا فيكون نظير قوله ابراهيم حيث سال في دعائه بما حكاه الله عنه بقوله في سورة الشعراء واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اجعل صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه فاستجاب الله دعوته واصطفى من ذريته محمدا والرسل الى يوم القيامة صلى الله وسلامه عليه وعليهم جعلهم لسانا صادقا له ويؤيد ذلك ما في تفسير القمي عند قوله واجعل لي لسان صدق قال هو امير المؤمنين وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الطبرسي اي اتقوا معاصي الله واجتنبوا وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر تعالى بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين



هم الذين ذكرهم الله في كتابه هو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب جعفر بن ابي
طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب و روى الكليني عن ابي الصالح عن بريد اسوه لكونوا مع الصادقين مع علي ع و اصحابه
و روى جابر عن ابي جعفر ع في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع ال محمد سلام الله عليهم ثم انه بعد توصيف العترة الطاهرة
بانهم ائمة الحق والسنة الصدق امر بتعظيمهم و اجلالهم بقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن قال الشارح المغربي في شرحه انه امر
المكلفين ان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد والطاعة لاوامرها مجرى القرآن و قال الشارح البحراني اعلم ان للقرآن منازل
الاولى القلب وهو فيه بمنزلتين احديهما منزلة الاكرام والتعظيم والثانية منزلة المصون وحفظ الثالثة منزلته في الوجود اللساني
بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب واحسن منازله هي الاولى فالمراد اذن الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن
بالمحبة والتعظيم اقول فعلى ما ذكراه يكون معنى كلامه انزلوهم باحسن المنازل التي كانت للقرآن والاظهر عندنا ان معناه انزلوا
باحسن المنازل التي اثبتها القرآن لهم فان المنازل الثابتة لهم عليهم السلام بالآيات القرآنية متفاوتة مختلفة في العلو والرفعة فمعنى
انزلوهم باحسن المنازل واسنى المراتب هو بان تتمسكوا باظهر الآيات دلالة على رفعة شأنهم وعلو مقامهم مثل قوله سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الدال على خلافتهم وولايتهم
وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الدال على عصمتهم وطهارتهم وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى الدال على ملازمتهم ومودتهم روى الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية الاخيرة من كتاب شواهد
التنزيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقنا انا وعلي من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان
عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الطبرسي وروى زاذان عن علي ع قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرء هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تاولها منا تقي ومعرب
و في البحار ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينهم نأتي رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه
في ذلك فنزل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا الشيء افتراه في مجلسه واراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على
الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم
فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل
طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب و ذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد
وصح عن الحسن بن علي عليهما السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
و روى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله ع قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء انتهى كلامه رفع مقامه و
قال الفخر الرازي في التفسير الكبير نقل صاحب الكشاف عن النبي ص انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال هذا
هو الذي رواه صاحب الكشاف وانا اقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل

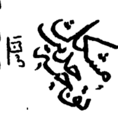
كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملنا على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت انه على جميع التقادير هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه **قال** روى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال عليه السلام علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي صلى الله عليه وآله واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى والثاني لا شك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة عليها السلام قال عليه السلام فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وآله انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الثالث** ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كما نظم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

انتهى كلام الرازي خذله الله **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصبي مع نقله تلك الاخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين واقراره بهذه الفضائل للآل كيف يتعصب في حق ائمته ويرضى بخلافتهم ويعتذر بما منهم مع ان دلالة هذه الاخبار على كفرهم وشقاوتهم غير خفية اذ بغضهم لاهل بيت الرسول في حياته وبعده امر ظاهر واذاهم لبضعته في احراق بابها واسقاط جنينها وغصب فدكها منها واضح وتسلطهم بني امية وبني ابي معيط على رقاب اهل البيت وما جرى من الظلم والجور بسبب ذلك عليهم عليهم السلام غني عن البيان وانما انطق الله لسانه على الحق اتماما للحجة وكمالا للبينة لئلا يقول يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومن يضلل الله فما له من هاد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الشارح المعتزلي قال في شرح هذه الفقرة اعني قوله عليه السلام فانزلوهم باحسن منازل القرآن بعد كلام له قد قدمنا ذكره فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على ان عليا عليه السلام معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى كلامه هبط مقامه وقد عرفت فيما تقدم في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية بالادلة العقلية والنقلية ان العصمة شرط في الامامة ومحصل ما قلناه هناك ان غير المعصوم لا يؤمن من الخطأ والضلال فكيف يأمن الناس من ضلالته وخطائه وان شئت زيادة الاستبصار فارجع ثمة

واما قوله عليه السلام وردوهم ورود الهيم العطاش فاشارة الى اقتباس العلوم واكتساب الانوار منهم فانهم عليهم السلام لما كانوا ينابيع العلوم كان علمهم بمنزلة العذب الفرات وكان الخلق محتاجين اليهم في ذلك حسن منه عليه السلام ان يامرهم بورودهم ويشبه ورودهم بورود الابل الظماء على الماء وهو نظير قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الحارث سألت امير المؤمنين عن هذه الآية فقال والله انا لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل ثم انه عليه السلام لما ذكر فضائل الآل ومناقبهم عقب ذلك واكده بذكر منقبة اخرى وفضيلة عظمى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال **اعلم** ان هذا الحديث من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها وقد اختلف في توجيهه انظار الشراح وتأوله كل بما يقتضيه سليقته ومذاقه واعظمهم خبطا واشدهم وهما الشارح البحراني مع فضله وذكائه وبراعته في علم الحكمة حسبما تطلع عليه ولا غرو فيه فان الحكمة بعيدة عن [illegible] وخارجة عن اقتباس الانوار والاسرار المودعة في كنوز اخبار الائمة الاطهار وانا المتمسك في شرح المقام بحبل العناية الازلية واستمد من الحضرة الالهية واستمسك بذيل اهل بيت العصمة والطهارة وابتدئ لاجهة الاشكال فيه وهو ان كلامه بظاهره مناقض حيث انه نفي الموت والبلاء عنهم

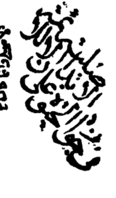




بعد اثباتها عليهم والايجاب بنافض السلب على السلب للايجاب جابعة انهم عليهم الصلوة والسّلم هل يحكم بموتهم وبلائهم في الواقع ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابي من القضيتين او لا يحكم بشيء منهما في حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبي منهما **فاقول** وبالله التوفيق ان حل الاشكال في المقام موقوف على تحقيق الكلام في كل من القضيتين وبه يرتفع التناقض **فاما** القضية الاولى فتفصيل القول فيها ان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الا الحجة المنتظر عجل الله فرجه قد انتقلوا من دار الدنيا الى دار الاخرة وخرجت ارواحهم من ابدانهم وجرى الموت عليهم حقيقة كما هو نص الجزء الايجابي من هذه القضية ونفي الموت عنهم انما هو من معتقد ابن عبد الله بن سبا ومن حذو حذوه من الغلاة مخالفا للاجماع الامة ولنص الكتاب والسنة وقد قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **واما** سلب الموت عنهم في الجزء الثاني من القضية فهو محمول على حيوتهم باجسامهم المثالية كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ما حكي عنهم الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون واليه ذهب المحدث المجلسي كما حكي البقية ويشهد عليه ما يجيء الى المعتبرة **وقال** في البحار في المجلد الرابع عشر ونحن لا ننكر الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاحاديث المعتبرة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد ان الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرفها في جميعها في حالة فلا يستبعد حضورهم في ان واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم **وقال** في المجلد التاسع منه بعد نقله رواية البرسي في مشارق الانوار استقبال امير المؤمنين حضوره جنازة نفسه في ظهر الكوفة عند تشييع الحسنين عليهما السلام ما وارد هذه الرواية لورودها الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في اجسامهم المثالية كما فصلناه في شرح التطع وكتفينا ولا يبعد ذلك اي ثبوت الاجساد المثالية لهم فقد ثبت ذلك في المؤمنين الذين هم من فاضل طينتهم واشعة انوارهم فكيف هؤلاء امير المؤمنين وهو والاوليائه المعصومين مرشدات اهل الايمان واليقين بهم سعد من سعد بولايتهم وفاز من فاز بكل الكمالات **روى** الكليني في الكافي باسناده عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **و** رواه في مجمع البيان من تهذيب الاحكام للشيخ عن القاسم بن محمد نحوه **و** في الكافي باسناده عن ابي بصير قال لابي عبد الله انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **و** في مجمع البيان والتهذيب عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان **و** كيف كان نقلا غبارا على ذلك واتفاق المشائخ على القدح في يونس بن ظبيان ونسبتهم له الى الغلو والكذب مع مدح بعضهم له وتلقي جمع منهم رواية هذه بالقبول وبنائهم على مضمونها مع اعتضادها بالروايات الاخر لا يقدح في رواية هذه والعمل عليها هذا هو الذي يقتضيه النظر الجليل في توجيه سلب الموت عنهم **واما** الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان يقال بحيوتهم بعد موتهم باجسامهم الاصلية التي كانت في الدنيا ولا حرج فيه بعد دلالة الاخبار المعتبرة عليه مثل ما في الوسائل في ما يكره من الاشراف على قبر النبي من جوف عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لاصحابنا من منكم له موعد يدخل على ابي عبد الله الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا وقال اسمعيل بن عمار الصيرفي انا فقلنا سلاه عن الصعود لنشرف على قبر النبي فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال اسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما احب لاحد منهم ان يعلوه فوقه ولا امنه ان يرى شيئا يذهب منه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه **و** في البحار من المناقب لابن شهر اشوب عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسين بن العباس بن حريش كلهم عن ابي جعفر وابان بن تغلب ومعوية بن عمار وابو سعيد

المجلس السادس والثمانون

البخاري كلهم عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين لقي الاول فاحتج عليه ثم قال أترضى برسول الله ص بيني وبينك فقال وكيف
بذلك فاخذ بيده فاتى به مسجد قبا فاذا رسول الله ص فيه فقضى له على الاول ومنه من ارشاد القلوب بعد الشفاء في حديث
طويل في ذكر هذا احتجاج امير المؤمنين ع على ابي بكر بحديث الغدير وغيره فقال ابو بكر لقد ذكرتني يا امير المؤمنين امرا لو
يكون رسول الله ص شاهدا فاسمعه منه فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابا بكر اذا رأيت رسول الله
حيا ويقول لك انك ظالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله لي ولرسوله دونك ودون المسلمين ان تسلم هذا الامر الي وتخلع نفسك
منه فقال ابو بكر يا ابا الحسن وهذا يكون ارى رسول الله ص حيا بعد موته يقول لي ذلك فقال امير المؤمنين نعم يا ابا
بكر قال فارني ذلك ان كان حقا فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت قال ابو بكر نعم
فضرب امير المؤمنين ع على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا فلما ورداه تقدم امير المؤمنين ع فدخل المسجد وابو بكر من
ورائه فاذا برسول الله ص في قبلة المسجد فلما رآه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه فناداه رسول الله ص ارفع رأسك ايها الضليل
المفتون فرفع ابو بكر رأسه قال لبيك يا رسول الله احياة بعد الموت يا رسول الله فقال ص ويلك يا ابا بكر ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير الى اخر الخبر وانت بعد ان سنح بخاطرك سوانح الشبهات وخالجك الشكوك
واحتملت تأويل هذه الاخبار بالاجساد المثالية واردت ان يطمئن قلبك بجواز الحيوة على الاجساد الاصلية فراجع الى
ما رواه في البحار من المناقب عن ابان بن تغلب والحسين بن معوية وسليمان الجعفري واسمعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن
ابي عبد الله ع قال لما حضر رسول الله الممات دخل عليه علي ع فادخل رأسه معه ثم قال يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني
ثم اقعدني وسائلني واكتب وفي تهذيب الاحكام محمد بن يحيى مع كفنه ثم سلني عما شئت فوالله لا تسئلني عن شيء الا اجبتك
ورواه في بصائر الدرجات والكافي والخرائج عن البزنطي عن فضيل عن ابي عبد الله ع مثله وفيه وفي رواية ابي عوانة باسناده قال علي ع
ففعلت فانبأني بما هو كائن الى يوم القيمة وفي البحار ايضا عن الخرائج عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال قال
علي بن ابي طالب قال رسول الله ص اذا انا مت فاستق لي سبع قرب من بئر غرس فغسلني بها فاذا غسلتني وفرغت من غسلي فاخرج
من في البيت قال فاذا انا [illegible] فضع فاك على فمي ثم سلني عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن قال علي ع ففعلت ذلك
فانبأني بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فئة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها وفي الخرائج ايضا عن حفص
البختري عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص لامير المؤمنين اذا انا مت فغسلني وكفني وما املي عليك فاكتب قلت ففعل قال
نعم ويؤيد الوصية الذي ذلك الاخبار الواردة في كتب المقاتل من ان الرأس الاطيب الاطهر الانور لسيد الشهداء روحي
وجسمي له الفداء كان ينطق ويتحرك ويتكلم بعد قتله فيكبر تارة ويهلل اخرى ويقرأ من القرآن اية الكهف عند ما عاين
الشفاء ويخبر عن ما سنح بخاطره وكبده [illegible] الكوفة الى غير هذه مما شوهد منه من المعجزات والكرامات فيمكن لك ان تقول
ان ذلك لم يكن باستار المثالي فاذا جاز الحيوة على الرأس الذي هو جزء من البدن الشريف سلام الله عليه فكيف بالبدن وقد
روى غير واحد من ارباب المقاتل المعتبرة جلوس الجسد المذبوح عند وداع اهل بيته له ومعانقته البنت الصغيرة
ووصيته اليها بان تقول لشيعته شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني
الى اخر الابيات التي تخرج من الحلقوم الشريف لعن الله قاتليه وظالميه ابد الابدين ودهر الداهرين فحاصل الكلام
وقد لكن المراد اني لا امنع من تصرف ارواح الكاملين في اجسامهم الاصلية كتصرفها في الاجساد المثالية على ما عليه بعض
العلماء ما قدر من الله سبحانه وافاضة منه الحيوة عليهم بعد موتهم واظهار الشيء منهم ونفعهم وكرامتهم امام المعجزة في بعض
المقامات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا ارى مانعا من ذلك الا ما في المجلس التاسع عشر
من كتاب اسرار الشهادات من ان القول بتعلق الارواح بالاجساد الدنيوية الاصلية قبل قيام الساعة او قبل الرجعة
مما قام الاجماع على بطلانه ولكنك خبير بان هذه المسألة غير معنونة في كلام الاصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و
بعد الغض عن ذلك فانا نقول انه اجماع منقول بخبر الواحد وهو على القول بحجيته لا يكافئ الاخبار المستفيضة الدالة على خلافه
ويؤيد ما ذكرنا [illegible] ما في مجمع البيان في تفسير الاية السابقة اعني قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل



اخبارنا فانه بعد فیها اشکال فی حیوة الشهداء بقوله فان قیل نحن نری جثث الشهداء مطروحة علی الارض لا تتصرف ولا یری فیها شیء
من علامات الاحیاء فالدلالة ما نص علیه ابن عباس فالجواب اما علی مذهب من یقول من اصحابنا ان الانسان هو النفس ان الله یجعل لهم
اجساما کاجسامهم فی دار الدنیا یتنعمون فیها دون اجسادهم التی فی القبور فان النعیم والعذاب انما یحصل عنده الی النفس التی
هی الانسان المکلف عنده دون الجثة الی ان قال فاما علی مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح
هو النفس المتردد فی مخارق الحیوان وهو اجزاء الجو فالقول انه یلطف اجزاء من الانسان لا یمکن ان یکون الحی حیا باقل منها یوصل الیها
النعیم وان لم تکن تلک الجملة بکمالها لانه لا یعتبر الاطراف واجزاء السمن فی کون الحی حیا فان الحی لا یخرج بمفارقتها من کونه حیا وربما
قیل بان الجثة یجوز ان یکون مطروحة فی الصورة ولا یکون میتة فتصل الیها اللذات کما ان النائم حی وتصل الیها اللذات
مع انه لا یحس ولا یشعر بشیء من ذلک فیری فی النوم ما یجد به السرور والالتذاذ حتی یود ان یطول نومه فلا ینتبه وقد جاء فی الحدیث
انه یفسح له مد بصره ویقال له نم نومة العروس وفیه ایضا ما فی التفسیر الکبیر للفخر الرازی حیث قال فان قیل نحن نشاهد اجسادهم
میتة فی القبور فکیف یصح ما ذهبتم الیه قلنا اما عندنا فالبنیة لیست شرطا فی الحیوة ولا امتناع فی ان یعید الله الحیوة
الی کل واحد من تلک الذرات والاجزاء الصغیرة من غیر حاجة الی الترکیب والتالیف واما عند المعتزلة فلا یستبعد ان یعید الله
الی الاجزاء التی لا بد منها فی ماهیة الحی ولا یعتبر بالاطراف ویحتمل ایضا ان یحییهم اذا لم یشاهدوا وبالجملة فقد تقرر مما ذکرنا جواز
الحیوة علی الابدان الاصلیة فی الجملة وارتفع استبعاد ذلک بها. نسبه الطبرسی الی جمع من اصحابنا والفخر الرازی الی المعتزلة
انه لا یبعد باستبعاد العقول بعد دلالة نص الآیة وقیام الاخبار المستفیضة علیه هذا واما القضیة الثانیة اعنی قوله
ویبلی من بلی ولیس ببال فقد ظهر تحقیق الکلام فیها بما سبق اذ بعد القول بحیوة الابدان علی الوجه الذی قلناه لا یتصور البلی
لنا فانها الدنیا لا بانها علی الوجه الذی اختاره الاشاعرة والوجه الذی ذهب الیه المعتزلة وجمع من اصحابنا علی ما عرفت من
نقل کلامهم ویدل علی ذلک ای علی عدم البلی ظواهر الاخبار السابقة مضافا الی ما فی الکافی عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علی بن الحکم عن زیاد بن ابی الحلال عن ابی عبد الله ع قال ما من نبی ولا وصی نبی یبقی فی الارض اکثر من ثلثة ایام حتی ترفع روحه
وعظمه ولحمه الی السماء وانما یؤتی مواضع آثارهم ویبلغونهم من بعید السلام ویسمعونهم فی مواضع آثارهم من قریب وفی الوسائل
عن الشیخ باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال دخلت علی ابی عبد الله ع فقلت له انی اشتاق الی الغری فقال فما شوقک
الیه فقلت له انی احب ان ازور امیر المؤمنین ع فقال ع هل تعرف فضل زیارته فقلت لا الا ان تعرفنی فقال اذا زرت امیر المؤمنین
فاعلم انک زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علی بن ابی طالب علیه السلام الحدیث وما فی شرح المقنع عن النبی ص ان الارض لا تسلط
علی وانها لا تاکل لی لحما ولا تشرب لی دما وفی المقنع عن الصادق ع ان الله عز وجل حرم عظامنا علی الارض وحرم لحومنا علی الدود
ان یطعم منها شیئا قال النبی ص حیاتی خیر لکم ومماتی خیر لکم قالوا یا رسول الله وکیف ذلک فقال ع اما حیاتی فان الله یقول وما کان الله لیعذبهم وانت
فیهم واما مفارقتی ایاکم فان اعمالکم تعرض علی کل یوم فما کان من حسن استزدت الله لکم قالوا وقد رممت یا رسول الله یعنون
صرت رمیما فقال ع کلا ان الله تبارک وتعالی حرم لحومنا علی الارض ان یطعم منها شیئا هذا ومقتضی الجمع بین هذه الاخبار
والاخبار الدالة علی نقل عظام آدم الی الغری وعظام یوسف الی الارض المقدسة هو اختصاص حکم عدم البلی بنبینا
المبارک الخاتم النبیین واوصیائه المعصومین سلام الله علیهم اجمعین فان قلت فاذا ثبت عدم البلی علی ما تقتضیه
قولهم ع لیس ببال فکیف التوفیق بینه وبین قوله ویبلی من بلی منا المقتضی لثبوت البلی قلت انه محمول علی زعم اغلب الخلق
فان اکثر العوام من الناس لما زعموا ان الموت ملازم للبلی وقاسوا اولیاء الله وعباده المصطفین بسائر الخلق ولم یعرفوا
انهم احد فاثبتوا البلی فی حقهم لذلک عقبه بالایجاب بالسلب کما ان الله سبحانه نفی حسبان الخلق عنهم لکون القتل
مستلزما للموت فی سورة البقرة بقوله ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات بل احیاء ولکن لا تشعرون وفی
سورة آل عمران بقوله ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون ثم ان قوله ولکن لا تشعرون
فی الآیة الاولی دلیل علی انهم لم یکن لهم شعور بذلک فلا یکون لهم شعور بعدم البلی ایضا من حیث المداومة بعینه فی
الموت فی نظرهم کما ان ثمرة الموت للقتل عندهم هذا واما حمل البلی علی بلی الاکفان فبعید وابعد منه حمله علی بلی الابدان

المجلس السادس والثمانون

وحمل عدم البلى على عدم الزوال وفيه كما يظهر من شرح الخطبة حسنة في شرحه هذا الخبر الفقرتين ما مضى عباراته واشارة الى تعميم
الكلمة بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقلية
الى ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون ولا تبلى اجسادهم قال بعض الحاضرين فيه الا يبعثهم قوله ويبلى من بلى منا فيقول انا
الاولياء يبلى وذلك يخالف ما يعتقده الناس من ان اجسادهم باقية الى يوم القيمة **قلت** الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما
نشأ من قول الرسول في قتلى بدر نقلوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا الاية وليس في واحد منهما ما يدل على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه الا انه يبعث يوم القيمة تشخب
دما الى يوم القيمة بل في ذلك ما يشهد ببطلانه لكونه يحمل على انها كما تعاد الى يوم القيمة تعاد بجروحها تشخب جروحها دما
كهيئتها يوم موتها **واما** الاية فالذي اجمع عليه علماء المفسرين ان الحيوة المذكورة فيها هي حيوة النفوس وهو ظاهر سبب
نزولها عن ابن عباس قال قال رسول الله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة
وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن
الذين قتلوا الاية فاذن لا منافاة بين كلامه وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة تقرير فضيلتهم وانهم اولياء
يأوون عند ربهم في ظل كرامته انتهى كلامه وقد تحصل مما اوردته يحمل الموت والبلى في كلامه على بلى الاجساد وموتها وحمل
عدم الموت والبلى منه على حيوة النفوس والارواح وبقائها واستجيبه بما فيه **اما** **اولا** فلان القول ببلى اجساد الائمة وموتها
خلاف ما هو المستفاد من الاخبار المستفيضة السابقة **وثانيا** ان مقصود الامام انما اتى بالحديث لبيان اظهار الرفعة
والكرامة ومقصوده بيان المفاخرة وبيان فضيلة ومنقبة تختص بهم عليهم السلام ومن المعلوم ان بقاء الارواح مع بلى الاجساد ليس
فضيلة تختص باهل بيت الرسالة بل هي جارية في حق ساير الناس من المؤمنين والكفار وقد مر في شرح الخطبة الثانية وكتاب
ان ارواح المؤمنين في وادي السلام واراح الكافرين في برهوت فاي معنى لحمل عدم البلى فيه على عدم بلى الارواح مع ان استعمال لفظ
البلى وعدم البلى انما هو مصطلح في الاجساد والاجسام دون الانفس والارواح هو واضح لا يخفى بل الارواح لا يتصور في
حقها البلى فلا معنى لنفي البلى عنها الا على وجه السالبة بانتفاء الموضوع **وثالثا** قوله قلت الاعتقاد المذكور انما نشأ
من قول الرسول اه فيه ان سند الاعتقاد المذكور ليس منحصرا فيما ذكره بل قد دل عليه ما قدمناه من الادلة **ورابعا**
ان دعوى اتفاق المفسرين على كون الحيوة المذكورة في الاية هي حيوة النفوس ممنوعة لما عرفت سابقا من الخلاف للمفسرين
فيها فمنهم من يحملها على الحيوة بالاجساد المثالية ومنهم من يحملها على الحيوة بالابدان الاصلية ومنهم من يحملها على حيوة النفوس
فكيف يمكن مع هذا الخلاف دعوى الاتفاق وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين انكار البعض حدوث الارواح مستدلا
بكون الروح عرضا لا يبقى فان دعوى الشارح للاتفاق واقع في طرف الافراط كما ان انكاره من البعض في جانب التفريط
من حيث ان الروح جسم لطيف حساس فعالة وليس عرضا كما توهمه فيجوز ان يتنعم ويلتذ **وخامسا** ان الحديث الذي نقله عن
ابن عباس في مقام الاستشهاد به قد عرفت ان الصدوق رواه في روايته عن يونس بن ظبيان والحق بطلانه عند المحققين والله العالم بحقايق الامور
والمحصل لما في الصدد وانما اطنبت الكلام في المقام لكونه من مزال الاقدام محتاجا الى كشف الحجاب عن المرام وقد وضح لك
مما اقتضته الادلة من الكتاب والسنة ومن الله سبحانه استمد العصمة والسداد من الخطأ في القول والاعتقاد بمحمد وآله الاطهار
الامجاد ثم اقول لما ذكرنا قبال ان الاولياء من خاصة الله بالولاية والولاء ذاكرة للحديث بسلب الموت والبلى وكان ذلك بعيدا
عن اذهان العوام وامرا عجيبا عند العقول والاوهام ومظنة للرد والانكار لا يؤمن ان يقول قائل ان قولهم انما لا ننكرون فانه
اكثر الحق فيما تنكرون وهو تحذير عن القول بما في حق اهل البيت ما لا تعرفون وعن التسرع الى ردما يسمعون معللا بان اكثر الحق فيما
تنكرون والمقصود منه ان اصحاب الولاية لا يقاس بالناس اذ شؤون الولاية المطلقة بعيدة عن الوهم والقياس وادراكات
الناس مقصورة على عالم الحواس والمحسوس وبما ينكرونه الجاهل اذا خالف طبعه او عجز عن ادراكه فهمه او سبق اليه اعتقاد
حقه دون شبهه وتقليد او بما ينسبه في حجر عن شيء فيرده فلا يجوز الخوض في اللجاج والمبادرة الى الاستغراب والاستبعاد





واعذر وامن لا يحتج لكم عليه وانما هو امام الاعذار بمعنى الانتصاف من اعذر الرجل اذا انصف او من الاعذار بمعنى اثبات العذر وهو الا

الاظهر المقصود به على ان الناس قد كان مامورا من الله سبحانه ومن رسوله بالابلاغ والتذكير والانذار والتحذير فقد بلغ وذكر

وانذر وحذر فكان له الحجة على المخاطبين وثبت له العذر في مقام السؤال كما ان الله ولرسوله الحجة على جميع الخلايق حيث اخبر

بالطريق واعذر بما انذر وهذا بخلاف ما لو فرط عليه السلام وقصر في الابلاغ والتذكار فيكون حينئذ لهم الحجة عليه ويثبت لهم العذر

فيما يلحقهم من العذاب بان يقولوا ربنا انا كنا عن هذا غافلين وبه جاهلين فلا يجوز لك ان تؤاخذنا بما لم نعلم ويقعنا بها

ثم انه عليه السلام سألهم ان يثبتوا له العذر فيما يلحقهم من العذاب ونكال العقاب لا لانفسهم حيث اوضح لهم الحجة البيضاء

ودلهم على الطريقة الوسطى وهداهم الى الشريعة الغراء كما افصح عن ذلك بقوله الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل

الاصغر هو استفهام تقريري يقول الم اي قد عملت فيكم بكتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والاحكام وتركت

فيكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظت وصيته فيهم بالاعزاز والاكرام وعبر عنهما بالثقلين تبعا للحديث النبوي المعروف بين الفريقين

وانما سميا بذلك لما عظم خطرهما او لان كل واحد منهما من الثقل وهو المتاع النفيس واما لكون العمل بهما ثقيلا واما لاجل ان

المثقل متاع المسافر وحشمه فكانهم لما شاهدوا الانتقال الى جوار ربه ثم جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى

منزل وجعل الكتاب والعترة كالمتاع وحشمه لانهما الاشياء الخص الاشياء قال الشارح المعتزلي والاظهر ما قلناه من انهما متاع

المسافر وحشمه يكونان بعده ولا يخلفان بعده هذا واما تسمية القرآن بالاكبر والعترة بالاصغر مع كون العترة افضل من

القرآن عندنا لكونهم قيمين له فقد قال الشارح البحراني لاستناده وكونه اكبر الى انه الاصل المتبع المقتدى به اقول وليس

بشيء اذ العترة ايضا اصل متبع مقتدى ويحتمل ان يكون وصفه بموجب انه لما كان معجزا للرسالة وسندا لها والولاية واساسا للدين

وسنادا للشرع المبين ولولاه لم يثبت اساس الشريعة ولا ولاية ولا دين ولا ايمان لا جرم وصفه به ويمكن استظهار ذلك

مما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض

وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض والاظهر منه ما في رواية ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله

يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا فاني سألت اللطيف

الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطيت فقيل فما الثقل الاكبر وما الثقل الاصغر فقال الثقل الاكبر كتاب الله عز

وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بايديكم والثقل الاصغر عترتي اهل بيتي ويمكن ان يكون كتاب الله لما كان حجة

على عموم الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والائمة وامتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالامة فقط جعله اكبر لذلك هذا وفي قوله الم اعمل

فيكم اه تعريض واستشعار بعدم عمل غيره به وهو كذلك ويوضحه ما في غاية المرام من تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن

صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن عمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين

من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى

النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون

اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم

ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما

الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج

وآخرهم واسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه

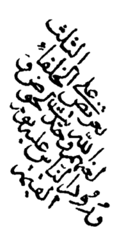
فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين و

وصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر

فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا

تسمية القرآن بالثقل الاكبر



المجلس السادس والثمانون

العقاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقد اخذ السيد اسمعيل الحميري مضمون هذا الحديث في ابيات من قصيدته المعروفة وهي هذه الابيات

والناس يوم الحشر راياتهم
خمس فمنها هالك اربع ... فراية العجل وفرعونها
وسامري الامة المشنع ... وراية يقدمها ابكم
عبد لئيم لكع اكوع ... وراية يقدمها نعثل
لا برد الله له مضجع ... وراية يقدمها حبتر
للزور والبهتان قد ابدع ... وراية يقدمها حيدر
ووجهه كالشمس اذ تطلع ... مولى له الجنة مأمونة
وما لنا من اجله يفزع ... امام صدق وله شيعة
يروون من الحوض ولم يمنعوا ... بذاك جاء الوحي من ربنا
فاشيعة الحق فلا تجزعوا

ثم قال (ع) وذكرت منكم راية الايمان شيعته الابيات الرواية لانها هيتك بل الى سلوك سبيل الحق كما هيتك بالراية امام الجيش ونحوها وذكر الركن ترشيح للتشبيه المقصود اي ثبت منكم الايمان ووضعكم على حدود الحلال والحرام وجعلكم واقفين عليها مطلعين على جهاتها والبسكم العافية من عدله اراد بالعافية السلامة من الظلم ومن لجور والظلم واستعار لفظ اللباس لها وفرشتكم المعروف من قوله وفعله المعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكلما يندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وان شئت قلت المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل فهو بسط لكم بساط المعروف بالاقوال والافعال واريتكم كرايم الاخلاق من نفسي اي اوضحتها لكم وشاهدتموها مني فكونوا

وقد سئل الصادق (ع) عن مكارم الاخلاق فقال (ع) العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وفي حديث اخر في الكافي عن الصادق (ع) قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا ان ذلك من خير وان لا تكن فيكم فاسئلوا الله وارغبوا اليه فيها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة وفي الديوان المنسوب اليه

ان المكارم اخلاق مطهرة ... فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم اني لا اصدقها ... ولست ارشد الا حين اعصيها

وكيف كان فكونه (ع) منبع مكارم الاخلاق ومنشأ محاسن الاداب مما لا ريب فيه بل ذلك غني عن البيان ولا بأس بالاشارة الى بعض ما ورد في حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه واشفاقه وعطفه صلوات الله عليه تيمنا وتوضيحا **ففي البحار** من مناقب ابن شهر اشوب عن تمار التمار عن ابي مطر البصري ان امير المؤمنين (ع) مر بجارية قد اشترت تمرا من التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فاتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال (ع) يا عبد الله انها خادم ليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين فربا الرجل واصفر واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين ارض عني فقال (ع) ما ارضاني عنك ان اصلحت امرك **وفي** فضائل العكبري اذا وفيت الناس حقوقهم ودعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال (ع) ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال (ع) الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه امض فانت حر لوجه الله **وجاءه** ابو هريرة وكان تكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسأله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال (ع) اني لاستحيي ان يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسئلته جودي **ولما** ادرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته ثم انه ضربه فلما جاء سأله النبي (ص) عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله **وكان** (ع) يبشر بالايتام ويتعهدهم باسم حتى قال بعض اصحابه لوددت اني كنت يتيما ويحنو على رعيته ويعطف على مسكينه ويمسح بكفه بيده رؤسهم وينظر اليهم على كثرتهم فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن ابي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد الجاتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما اصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب فدخل وقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان لاخبز انا فقالت انا



بالجزر ابيض وعليه قديد ولكن شاملت الصبيان فعلمهم حتى اوقع من الجزر قال فعمد سلمان الى الدنيا فنحته وعمد عليه السلام الى اللحم فطبخه و
جعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما تناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امرك
فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله اسجر التنور فبادر الى تسجيره فلما اشتعل ولفح في وجهه يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل
واليتامى وزار امرئه يعرفونه فقالت ويحك هذا امير المؤمنين قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياءاه منك يا امير المؤمنين فقال
بل واحياءاه منك يا امة الله فيما قصرت في امرك ثم التزم بعدها ثم اسأل الى جملة من فضائله وما قد ورد فيه يقول فلا تستعملوا الرأي
فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر ولا يدخل الى الفكر والمقصود من ذلك النهي عن استعمال الرأي فيما ذكره من
خصائص العترة الطاهرة وعجائب ما خصهم الله به من الانوار الباهرة بقوله ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله العقول والانظار ولا
تدرك قعره الابصار ولا تتغلغل فيه الافكار فلا يجوز المبادرة الى رد ما يأتي عنهم العقول والافهام من حقهم عليهم السلام فان حديثهم
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **تتمة** لما كان هذا البعض
من كلامه مسوقا لاظهار مناقب الال ومشتملا على فضائل العترة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين احببت ان اورد هنا شطرا
من كراماتهم ومعجزاتهم وعجائب شؤوناتهم المروية بالاسانيد العزيزة **فمنها** ما في المجلد التاسع من البحار وجادة في بعض الكتب
قال حدثنا احمد بن زكريا العلا قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن الحطاب عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال كنا مع مولانا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين احب ان ارى من معجزاتك شيئا قال صلوات
الله عليه افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر
اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا اخر ادهم فقال صلى الله عليه اركبه يا ابا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان
ملتصقان الى جنبيه قال فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت اسمع خفيف اجنحة الملائكة وتسبيحها
تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي
سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي ان امر فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان
يتبعان لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر فوقعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار
والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج
منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال
سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت **قال** صلوات الله عليه
هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد ان اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال
سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا وراسها
من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من
الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان
فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال هذه لك ولسائر الشيعة من اوليائي **ثم**
قال ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه
رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع
الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المائدة فقال هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيمة
فقلت ما هذا الطائر قال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وحده يا سيدي فقال يجتاز به الخضر في كل
يوم مرة **ثم** قبض على يدي وسار الى بحر ثان فعبرناه فاذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها
من عقيق اصفر على كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه
الله تعالى **ثم** دخل امير المؤمنين الى القصر فاذا فيه اشجار واثمار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام عليه السلام يمشي فيه حتى وصل
الى اخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه صلوات الله عليه واشرفنا

في ذكر شطر من معجزات العترة الطاهرة

في ذكر بعض معجزات امير المؤمنين عليه السلام

الغطمطم اضطراب موج البحر منه

عصا

لذلك لا ينبغي لاحد من الناس ما اعطاه الله نعم ذلك فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان فقال له امير المؤمنين والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لقد ملك ابوك ملكاً لا يملك احد مثله لا بعده فقال الحسن انا نحب ان ننظر مما ملكك الله [illegible]
لنزداد الناس ايماناً بهم فقال نعم وكرامة فقام وصلى ركعتين ثم ذهب الى صحن داره ونحن نراه فمد يده نحو المغرب حتى
بان لنا من كفه شيئاً وهو بيده اخذ اودعها على الغار والى جانب الملك اشتغل سحابة الولي ثم اشار الى الريح وقال اهبطي الينا ايتها
الريح فوالله لقد راينا السحاب والريح قد هبطا يقولان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمداً
عبده ورسوله ونشهد انك وصي رسول الله محمد رسول الله وانت في شك من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك فقد
سلك سبيل النجاة ثم ظل الماء السحابتان حتى صارا كانهما بساطان وردا بهما كالمسك الاذفر فقال لنا امير المؤمنين
اجلسوا على الغمام فجلسنا واخذنا مواضعنا ثم قال سلمان انا من امير المؤمنين قال ايتها الريح ارفعينا فرفعتنا رفعاً رفيعاً
فاذا نحن وامير المؤمنين في ملك على كرسي من نور وعليه ثوبان اصفران وعلى راسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك
من ياقوت يتلألؤ وفي يده خاتم من درة بيضاء يكاد نوره يجير بنا هب الابصار فقال له يا ابتاه ان سليمان بن داود كان
يطاع بخاتمه وامير المؤمنين بم اذا يطاع فقال انا ولكنا انا وجه الله وعين الله ولسان الله وانا ولي الله وانا نور الله وانا كنز الله
في الارض وانا القدرة المقتدرة وانا الجنة والنار وانا سيد الغربين يا ولكنا عجب لي انا رايت خاتم سليمان بن داود فقال
نعم فادخل يده تحت ثيابه واستخرج خاتماً عليه فص من ياقوتة مكتوب عليها اربعة اسطر وقال هذا والله خاتم سليمان بن
داود قال سلمان فعجبنا منجباً من ذلك فقال العزاى تعجبون وما هذا العجب الي الان ارينكم اليوم ما لم يره احد غيري الى
بعدك فقال الحسن يا امير المؤمنين انا نحب ان تريننا ياجوج وماجوج والسد فقال للريح سيري فقال سلمان فوالله لما
سمعت الريح قوله دخلت تلك السحابتين وصرنا الى الهواء حتى انتهينا الى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقطت ورقها
فقلنا ما بال هذه الشجرة قد جفت وما هي فقال سلوها فانها تخبركم فقال الحسن ما بالك ايتها الشجرة قد حل بك ما نراه منك
فما اجابت فقال لها امير المؤمنين بحقي عليك ايتها الشجرة اجيبيهم قال سلمان فوالله لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا
وصي رسول الله وخليفته من بعده حقاً فقال الحسن يا ابا محمد ان ابا امير المؤمنين يجيئني في كل ليلة ويسبح عندك لله عز وجل و
يستظل بي فاذا فرغ من تسبيحه جاءني غمام ابيض تفوح منها مسك وعليها كرسي فيجلس عليها ثم يسير فاذا اراد الى جهة ذلك كان
يتعاهدني كل ليلة وكنت اعيش من ذلك حتى فقطعني منذ اربعين ليلة لا اعرف لم جرى والذي تراه مني مما اتكرهه من ضعفه والغم والحزن
فاسئل يا بنيك حتى يتعاهدني بجلوسه عندك فقد عشت من النجم في هذا الوقت وينظر اليه قال فعجبنا منجباً من ذلك فقام
ومسح بيده المباركة عليها قال سلمان والله الذي نفسي بيده لقد سمعتها ايضاً وانا اراه وهي تخضر حتى تنبت ورقاً واثمرت بفضل
الله عز وجل حتى كانت شجرة فاكلنا فكانت احلى من السكر فقلنا يا امير المؤمنين هذا عجب فقال الذي ترون بعدها اعجب ثم عاد
الى موضعه وقال للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابتين وصرنا حتى انتهينا الى الدنيا بمثل دور الراس وقد رأينا في الهواء ملكاً راسه
تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر ويده في المغرب والاخرى في المشرق فلما احس بنا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً لا شك فيك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك
ما بال يده في المغرب ويده الاخرى في المشرق فقال انا اقمته باذن الله هاهنا ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك
الى يوم القيامة واني ادبر امر الدنيا واصنع ما اريد باذن الله وامره واعمال الخلائق تعرض الي وانا ارفعها الى الله عز وجل ثم سار
بنا حتى وقفنا على ياجوج وماجوج فقال للريح اهبطي تحت هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ الى قرب السحاب يغيب في
البصر واذا بسواد كانه قطعة ليل مظلم ويسمع دخان فقال يا ابا محمد انا صاحب هذا السد على هؤلاء العبد فقال سلمان فرأيت
ثلاثة اصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً من عرض ستين ذراعاً والصنف الثاني طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض
والصنف الثالث احدهم يفرش اذنه تحته ويلتحف بالاخرى فوقه ثم قال للريح سيري بنا الى قاف فسار بنا الى جبل من ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملك في صورة بني ادم وهذا الموكل بقاف فلما نزل الملك الى امير المؤمنين قال يريد ان تسلني
ان اذن لك فقعد اذ منقفا سرع الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طار قال سلمان وطعنا في ذلك حتى انتهينا الى شجرة

في فضائل الائمة عليهم السلام

جاءت من الشجرة الاولى فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه الشجرة قد ماتت فقال عليه السلام سلوها قال الحسن فتقدمنا ودنونا
واجتمع وقلت لها اقسمت عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك ذابلة في هذا المكان قال سلمان فتكلمت بلسان طلق
وهي تقول يا محمد ان كنت افتخر على الاشجار فصارت الاشجار تفتخر علي وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث
من الليل يستظل بي ساعة ثم يأتيه من يراد هم كبير وتمضي فلا اراه الى وقته وكنت اعيش من رائحته وافتخر به فقطعني منذ اربعين
ليلة فصيرني ذلك فصرت كما ترى فقلنا يا امير المؤمنين اسئل الله في ردها كما كانت فمسح بيده المباركة ثم قال يا شجرة
فسمعنا لها انينا وهي تقول اشهد انك امير هذه الامة ووصي رسول الله من تمسك بك فقد نجا ومن خالفك فقد غوى
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة فقلنا اين ذهب هذا الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار
فقلنا يا امير المؤمنين ما يزالون عن مواضعهم الا باذنك فقال عليه السلام والذي رفع السماء بغير عمد ما اظن احدا يزول عن موضعه بغير
اذني الا احترق فقلنا يا امير المؤمنين كنت معنا جالسا في منزلك اي وقت كنت فيه فقال عليه السلام لنا غمضوا اعينكم فغمضنا
ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحناها فاذا نحن قد بلغنا مكة فقال عليه السلام لقد بلغنا ولم يشعر احد فكذلك كنت بها ولم يشعر احد منكم
فقلنا يا امير المؤمنين هذا العجب وصي رسول الله فقال والله اني املك من الملكوت لو علمتموه لقلتم انت انت وانا
انا وانا عبد الله مخلوق من خلائقه اكل واشرب ثم اتينا الى روضة نضرة كانها من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال اخي صالح وهذان قبرا ابويه يعبد الله بينهما فلما نظر الينا صالح التفت الى امير المؤمنين و
بكى فلما فرغ من بكائه قلنا ما يبكيك فقال ان امير المؤمنين كان يمر بي كل يوم عند الصبح فكنت انس به وازداد في العبادة فقطعني
منذ اربعين يوما فاهاجني ذلك ولم املك نفسي شوقا اليه واضنانا ما نراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو العجب كلما رأينا
انه معنا في كل يوم ونأتي الى هذا الفتى فقال عليه السلام اتحبون ان اريكم سليمان بن داود فقلنا نعم فقام عليه السلام وقمنا معه ومشينا حتى
وصلنا الى بستان لم نر قط مثله وفيه من جميع الفواكه والانهار تجري والاطيار تغني فلما نظرت الاطيار الى امير المؤمنين
جعلت تظل على راسه فاذا نحن بسرير عليه شاب ملقى على ظهره وليس في يده خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما
نظر الى امير المؤمنين انكبا على قدميه يمرغان وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو سليمان قال
قال نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد سليمان ثم قال قم يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم وهو الله
لا اله الا هو الحي القيوم رب السماوات والارضين ورب ابائنا الاولين قال سلمان فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله امين المائدة واني سألت ربي عز وجل ان اكون من شيعتك ولولا ذلك لما ملكت
شيئا قال سلمان فلما سمعت ذلك ثبت وقبلت قدام امير المؤمنين ثم نام سليمان وقمنا نتحدث في مكان فسألته
فقال عليه السلام وراء اربعين دنيا كل دنيا مثل الدنيا التي جئنا اربعين مرة فقلنا يا امير المؤمنين كيف علمك بذلك قال كعلمي بهذه
الدنيا ومن فيها وبطرق السماوات والارضين يا سلمان كتبت على الليل فظلم وعلى النهار فاضاء انا المحنة الواقعة على الاعداء
الطامة الكبرى اسماؤنا كتبت على العرش حتى استقر وعلى السماوات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الريح فذرت
وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع واسماؤنا مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناحه في المشرق والمغرب وهو
يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم قال عليه السلام لنا اغمضوا اعينكم ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحناها فاذا نحن بمدينة لم نر اكبر
منها واذا الاسواق قائمة واهلها قوم لم نر اطول منهم خلقا كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما رأينا اعظم منهم خلقا
قال عليه السلام هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم الميعاد وبمحمد فاحببت ان اريكم اياهم في هذا الموضع ولقد مضيت
بقدرة الله تعالى واقتلعت مدينتهم وهي مدائن الشرق واتيتكم بها وانتم لا تشعرون واحببت ان اقاتل بين يديكم ثم دنا منهم فدعا
هم الى الايمان فأبوا فحمل عليه السلام عليهم وحملوا عليه ونحن نراهم فتباعدنا عنهم ودنا منا فمسح بيده على ابداننا وقلوبنا وقال اثبتوا
على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم ثانيا الى الايمان ونحن نراهم فأبوا فزعق زعقة قال سلمان فو الذي نفسي بيده لقد ظننت
ان الارض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورأيتهم صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فقال لا اضعف بها منكم قال لنا اتحبون ان اريكم

المعجزة السادسة والثمانون

ما هو أعجب من هذا فقلنا يا أمير المؤمنين ما لنا قوة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فقال من
لا يؤمن بذلك لعنه الله ولعنه الملائكة والناس أجمعين ثم صاح بالغمامة فإذا هي قد أقبلت فقال اجلسوا على السحابة فجلسنا
وجلس هو على الأخرى ثم تكلم بما لم نفهمه فاستقر كلامه حتى طارت بنا في الهواء ثم رفعنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدرهم
ثم حطتنا في دار أمير المؤمنين علي ع في أقل من طرفة عين وأنزلنا والمؤذن يؤذن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا
هذا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال أمير المؤمنين لو أردت لطويت بكم الدنيا وجميع السماوات
والأرضين في أقل من لمح البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وأنا وصيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فقال سلمان قلنا
لعن الله من جحدك وغصب حقك وضاعف عليهم العذاب الأليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدنيا والآخرة بمحمد وآله
عليه وعليهم السلام **أقول** وروى المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار من كتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان من
كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق لبعض علماء الإمامية بإسناده عن سلمان الفارسي نحوه ما رويناه وقال بعدما أورده أقول
هذا الخبر عن سليم ليس في الأصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها إليهم عليهم السلام **ومنها ما في المجلد الثامن من البحار**
من كتاب المختصر عن بعض العلماء في كتابه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أن أمير المؤمنين كان يخرج في كل جمعة ظاهر المدينة
ولا يعلم أحد أين يمضي قال فبقي على ذلك برهة من الزمان فلما كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطاب لا بد من أن أخرج وأبصر أين يمضي
علي بن أبي طالب قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته فتبعه عمر وكان كلما وضع علي ع قدمه في موضع
وضع عمر رجله مكانها فما كان إلا قليلاً حتى وصل إلى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة ثم إن أمير المؤمنين دخل إلى حديقة
بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلي إلى أن مضى من الليل أكثره وأما عمر فإنه نام فلما قضى أمير المؤمنين وطره من الصلوة
عاد ورجع إلى المدينة حتى وقف خلف رسول الله وصلى معه الفجر فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين في موضعه فلما أصبح رأى موضعاً
لا يعرفه وقوماً لا يعرفهم ولا يعرفونه فوقف على رجل منهم فقال له الرجل من أنت ومن أين أنت فقال عمر من يثرب مدينة رسول الله
فقال له الرجل يا شيخ تأمل أمرك وأبصر ما تقول فقال هذا الذي أقوله لك قال الرجل متى خرجت من المدينة قال البارحة قال له
اسكت لا يسمع الناس منك فتقتل أو يقولون هذا مجنون فقال الذي أقول حق فقال له الرجل حدثني كيف حالك ومجيئك
إلى ههنا فقال عمر كان علي بن أبي طالب في كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت
أريد أن أبصر أين يمضي فوصلنا إلى ههنا فوقف يصلي ونمت ولا أدري ما صنع فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وأبصر الناس
واقطع أيامك إلى ليلة الجمعة فما لك أن يحملك إلى الموضع الذي جئت منه إلا الرجل الذي جاء بك فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة سنتين
فإذا رأينا من يرى المدينة ورأى رسول الله نتبرك به ونزوره **وفي بعض الأخبار** نرى من رآه فنقول أسعد جنبك
في بعض ليلة من المدينة فدخل عمر إلى المدينة فرأى الناس كلهم يلعنون ظالمي أهل بيت محمد ويسمونهم بأسمائهم واحداً واحداً
وكل صاحب صناعة يقول ذلك وهو على صناعته فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيام حتى جاء ليلة
الجمعة فمضى إلى ذلك المكان فوصل أمير المؤمنين إليه على عادته فكان عمر يرقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلوته وهم بالرجوع فتبعه
عمر حتى وصلا الفجر المدينة فدخل أمير المؤمنين المسجد وصلى خلف رسول الله وصلى عمر أيضاً ثم التفت النبي إلى عمر فقال يا عمر أين
كنت أسبوعاً لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله كان من شأني كذا وكذا وقص عليه ما جرى له فقال النبي لا تنس ما شاهدت
بنظرك فلما سأله من سأله عن ذلك فقال نفذ في سحر بني هاشم قال المجلسي ره أقول هذا الحديث عن سليم أوره في الكتاب المذكور
هذا ومن شؤونهم عليهم السلام ما يتجاوز عن حد الإحصاء ولو أردت ذكر جميعها لصار كتاباً كبير الحجم وفيما أوردته كفاية
للمستبصر وهداية للمسترشد والله العالم الخبير بحقائق حججه وأوليائه الكرام عليهم الصلوة والسلام

الترجمة هر كدام راه پيروي با پيروان كرده ديگر باز ذكر هر بنده پيشوي با يكديگر تا در حال آنكه علامات هدايت
بر پا است داناي قدرت روشن هر وي با است و نشانها هاي بلند پا بر بجهت هدايت مركوز و منصوبين كجا حيران كرد انيد
ميشويد در تباهي بلكه چگونه مرود ميباشيد در كراهي و حال آنكه در ميان شما است اهل بيت پيغمبر شما و ايشان از مهار
حق اند و زبانهاي صدق پس نازل نمائيد ايشان را در بنكو ترين منزلهاي قرآن و وارد شويد با ايشان مثل ورود شتران

عطشان نما بهوات و روان ابر دمان اخذنما بند امیر و ابهوا ان حضرت خاتم الانبیا علیه التحیه و الثنا بد سبب که مهتر کسی که مرد انما و حال انکه بوده بدست مجتبی بنت حی پوسیدا نکر بو سبیها از ما و حال انکه بو سبیده نیست در واقع پس قائل شو بجهت که معرفت ندارید بدان زیرا اکر که خود را بجهت نسبت که شما انکار مینمایند او و معتقد در اید بد شخصی را که جهت نیست شما برا او و منم ان شخص را عمل کردم در میان شما بثاء بکران بزرگتر که عبادت است از قران و ابا نکذاشتم در میان شما ثابرکران کوچکتر که عبادت است از عترت سید البشر و مرکوز ساختم در میان شما رایت ایمان و اسلام را و واقف کردانید شما را بحدود حلال و حرام و پوشانیدم بشما لباس عافیت را از عدل و انصاف خود و کستردانیدم از برای شما بساط امر معروف را از کفتار و کردار خود و نمودم بشما خلقهای پسندیده از نفس خود پس استعمال نکنید رای خود را در انچه درک کرده نمیشود بدیها بنا بر این بصر و سر غیب نوانند کند به ان فکرها از روی تفکر و نظر و این عبارت است از مقامات نو را نیه ائمه انام علیهم الصلوة و السلام

والفصل الرابع

منها حتی یظن الظان ان الدنیا معقولة علی بنی امیة تمنحهم درّها و توردهم صفوها و لا یرفع عن هذه الامة سوطها و لا سیفها و کذب الظان لذلک بل هی مجة من لذیذ العیش یتطعمونها برهة ثم یلفظونها جملة اللغة عقلت البعیر عقلا من باب ضرب حبسته بعقال و معنیٰ منحه من باب منع اعطاه و منه المنیحة بالکسر و هی الشاة او الناقة المعارة للبنها و الدرة الاصل اللبن ثم استعمل فی کل خیر و نفع و منه قولهم لله دره و مج الشراب من فیه مجا قذفه و رماه و المجة نقطة من القلم تشتت و المجة فی النسخ بفتح المیم و الانسب ان یکون بالضم و هو علی ما فی القاموس نقط العسل علی الحجارة و البرهة مدة من الزمان لها طول الاعراب حتی لانتها الغایة و قد حذف المعنیا و ترک ذکره فی الکتاب و الواو فی قوله و کذب الظان حالیة و جملة یتطعمونها فی محل الرفع صفة للمجة المعنی اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلی ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طویلة حذف السید منها کثیرا و لم اعثر بعد علی تمامها و هذا الفصل من جملة اخبار د الغیبیة المیمونة لبیان حال بنی امیة لعنهم الله و ابتداء الخلوتهم و لعل ما قبل هذا الفصل انه یلیکم ولاة تتوسعون فی الطغیان و العغلة و یکون الناس بهم فی طول عناء و شدة حتی یظن الظان ان الدنیا معقولة علی بنی امیة ای محبوسة فی ایدیهم لا تتجاوز عنهم الی غیرهم کالناقة المحبوسة بالعقال تمنحهم درها و توردهم صفوها ای تعطیهم منفعتها و تبذل لهم حظا فوایدها کما ان المنیحة تعطی لبنها لحالبها و تبذله له و لا یرفع عن هذه الامة سوطها و لا سیفها ای لا یرفع عن الامة عذاب الدنیا بهم و یجوز ان یراد بلفظ السوط و السیف عن القتل و الاستیصال و العذاب لکونهما التبین لهما و کذب الظان لذلک الظن و زعمه بل هی مجة الدنیا العیش ای حقیرة قلیلة کالزقیة التی یمج من الفم یتطعمونها برهة و یلتذون بها مدة ملکهم و امارتهم ثم یلفظونها جملة ای یرمونها بکلیتها و هو کنایة عن زوالها عنهم بالمرة **اقول** و قد کان الامر علی ما اخبر به الامام ع فان بنی امیة قد تسلطوا علی العباد و تملکوا البلاد و نهبوا الاموال و قتلوا الرجال و اراقوا دماء الشیعة بکل بلدة و قطعوا الایدی و الارجل علی الظنة و لم یخرج علیهم خارج الا ظفروا علیه و هزموه و لم یعرض لازالة ملکهم قائم الا و غلبوا علیه و قتلوه حتی ظن الناس ان الدنیا معقولة علیهم و سلطنتها دائمة فی حقهم فاذن الله فی هلاکهم و اراد زوال ملکهم فاختلفت کلمتهم و تضعضع امرهم فزالت دولتهم کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف و قد کانت مدة ملک سلطنتهم الف شهر علی ما اخبر الله به نبیه کما **قال** الصادق ع فی قد رواه الکافی ان رسول الله ص فی منامه ان بنی امیة یصعدون علی منبره من بعده و یضلون الناس عن الصراط القهقری فاصبح کئیبا حزینا قال فهبط علیه جبرئیل فقال یا رسول الله ما لی اراک کئیبا حزینا قال یا جبرئیل انی رایت بنی امیة فی لیلتی هذه یصعدون منبری یضلون الناس عن الصراط القهقری فقال و الذی بعثک بالحق نبیا ان ما اطلعت علیه فعرج الی السماء فلم یلبث ان نزل علیه بای من القرآن یؤنسه بها قال افرایت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون و انزل علیه انا انزلناه فی لیلة القدر و ما ادراک ما لیلة القدر لیلة القدر خیر من الف شهر ملک بنی امیة و بمعناه اخبار اخر **الترجمه** این فصل متضمن اخبار از ابتدا احوال و نکار بر بنی امیه که حرفتند و زوال ملک از ایشان بغیر مدت کوداد است چه غرض ابدنا امینکر کمان میکند کمان کننده اینکه دنیا محبوس است مربوط بر بنی امیه



من الزمان

در حالتی که میبدهد باشان صنعت خود را و داد و میکنند اجتنا برا ما بیعت خاخود و دفع نمیشوند از این امر تا زمانی که در بنا و نه شمشیر ان و حال انکه دروغ گفت کان بوند ان بعضی ظن او به دوام دولت بنی امیه فاسد است بلکه ان دولت ایشان چیزیست قلیل و حقیر است از لذت زندگانی بمنزله ابی که از دهن جیمی انداز نه طلبند میشوند با ان زمانی پس بنیداز ندانرا چنانچه انداختن لقمه از دهان کاینست قول الطلب مالکیت

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد ره في الكتاب وهو قوله **اما بعد** فانّ الله سبحانه لم يقصم جبّاري دهر قطّ الّا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الّا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كلّ ذي قلب بلبيب ولا كلّ ذي سمع بسميع ولا كلّ ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصّون اثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ لا يؤمنون بغيب ولا يعفّون عن عيب يعملون في الشّبهات ويسيرون في الشّهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمّات على آرائهم كانّ كلّ امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اللغة** قصمه بقصمه من باب ضرب كسره وابانه او كسره وان لم يبن والجبّار كلّ عات وتمهيل امهال تاجيله والرخاء العيش والرخو بالبا والواو وهو سعة من باب تعب فهو رخا اتسع فهو رخو على وزن فعيل والرخا اسم منه **وفي** بعض النسخ الا رخاء بالجيم من باب الافعال وهو التاخير فيكون عطفا على التمهيل من باب التوضيح والتفسير وجبر العظم جبرا من باب قتل اصلحه والازل الضيق والشدة والعتب بالسكون الموجدة ويروى بفتح التاء وهو الشدة والامر الكريه والخطب الامر المعظم كما في قوله فما خطبك يا سامري ويروى من خصب بالصاد المهملة وهو السعة ورغد العيش وفي بعض النسخ استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب **وفي** بعض النسخ فيا عجبي بالاضافة الى ياء المتكلم يقتصّون وما بعده من الافعال في بعض النسخ بصيغة المذكر باعتبار المعنى وفي بعضها بصيغة التانيث باعتبار لفظ الفرق وعود الضمير فيها اليها وعفّ يعفّ من باب ضرب عفّا وعفافا وعفافة فهو عفيف وعفّ بالكسر فهو عفّ عفيف كفّ عمّا لا يحلّ او امتنع عنه **وفي** بعض النسخ يعفون بسكون العين والتخفيف من العفو وهو الصفح وترك عقوبة المستحق والمعضلات في النسخ بفتح الضاد وكذلك في الخطبة السابقة والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بصيغة الفاعل وهي المشكلة من اعضل الامر اذا اشتدّ والعرى جمع العروة كمدية ومدى وهو ما يستمسك به الشيء ومنه عروة الكوز لمقبضه والسبب الحبل وهو ما يتوصّل به الى الاستعلاء ثمّ استعير لكلّ شيء يتوصّل به الى امر من الامور **الاعراب** قطّ من ظروف الزمان ومعناه الوقت الماضي عموما ولا يستعمل الّا بمعنى ابدا والغالب استعماله في الماضي المنفي وقد يستعمل بدون النفي لفظا ومعنى نحو كنت اراه قطّ اي دائما وقد استعمل بدون النفي لفظا لا معنى نحو هل رايت الذيب قطّ وهو مبني لان بعض لغاته على وضع الحرف وبناؤها على الضمّ حملا على اخيه عوض لان عوض للمستقبل المنفي وهو للماضي المنفي وبني عوض على الضمّ لانقطاعه عن الاضافة كقبل وبعد قال الرضي الاولى ان نقول بني لتضمّنه لام الاستغراق لزوما لاستغراقه جميع الماضي بخلاف ابدا فليس الاستغراق لازما لمعناه الا ترى الى قولهم طال الابد على لبد فهذا ظرف مبني على الضمّ وهذا وبذلك ايضا عرفه بعض ومنه المثل لا افعله قطّ ... العناد وعجبا امّا منصوب على النداء والتنوين عوض عن المضاف اليه اي يا عجبي احضر او منصوب على المصدرية اي تعجّب عجبا وقد استغنيا جمع من خطاء امّا متعلّق بعجبا او اعجب على سبيل التنازع وعلى اختلاف امّا بمعنى اللام كما في قوله ولتكبروا الله على ما هديكم فتكون علة للخطاء وامّا بمعنى مع كما في قوله تع ويطعمون الطّعام على حبّه بناء على عود الضمير في حبّه الى الطعام دون الله سبحانه ويحتمل ان يكون للاستعلاء المجازي والمتعلّق محذوف والتقدير من خطاء هذه الفرق مبتنيا على اختلاف حججها او في دينها متعلّق بالخطاء وجملة لا يقتصّون استيناف بياني فمسوق لبيان جهة الخطاء او جهة الاختلاف ... انهم جيدا ويحتمل الحالية والاول اظهر وكانّ كلّ امرئ من حروف المشبهة وفي بعض النسخ بحذفها و



اسقاطها

اسقاطها قال الشارح المعتزلي وهو حسن اقول بل اثباتها احسن و يظهر وجهه بالتأمل **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه
الخطبة توبيخ الناس و ذمهم على اختلافهم في الدين و عدولهم عن الامام المبين و استبدادهم بالاراء و اعتمادهم على الاهواء
مهملًا اولا مقدمة متضمنة للتخويف و التحذير و التنبيه و التذكير فقال اما بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلوة على رسوله
فان عادة الله سبحانه و سنته قد جرت في القرون الخالية و الامم الماضية على انه لم يقصم جباري دهر قط و لم يكسر عظام احد منهم و لم يهلكهم
الا بعد تمهيل و رخاء فلم يزالوا لا يشبعون فلقد اتاهم الله سوابغ الآلاء و روافع النعماء و كان لهم في مسكنهم جنتان كلوا من
رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة و رب غفور فاعرضوا فارسل عليهم سيل العرم و مزقهم بما كفروا كل ممزق ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور و الم تر الى شداد بن عاد كيف بنى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد و فرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد و من حذا حذوهما من ملوك الرقاب و تسلط على العباد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب و مقصوده عليه السلام بهذا الكلام انذار من خاطبه بالاخبار من اهل زمانه و تحذيرهم من
الانغماس في الغفلة و الافتتان بالرخاء و الدعة و الاغترار بسبوغ النعمة و عصاة العصر كيلا يلحقهم ما لحق من قبلهم و لا يأخذ
بهم ربهم فعلهم فيكونوا عبرة لمن بعدهم و لم يجبر عظم احد من الامم و لم يظهرهم على عدوهم الا بعد ازل و بلاء و ضيق و عناء فقد
ذكر في الامم الماضية بما وقع لبني اسرائيل من فرعون حيث جعلهم في الارض شيعا يذبح ابناءهم و يستحيي نساءهم و مبتلين
فلما تمت البلية و عظمت الرزية جبر الله كسرهم و شد ازرهم و اغرق فرعون و جنوده اجمعين و من على الذين استضعفوا
في الارض و جعلهم ائمة و جعلهم الوارثين و في الامة المرحومة بما وقع يوم الاحزاب عند اجتماع العرب و الاحزاب اذ زاغت الابصار
و بلغت القلوب الحناجر ابتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا و قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله
و ما زادهم الا ايمانا و تسليما و قال المنافقون ما وعدنا الله و رسوله الا غرورا فلما ابتلوا بها كادوا ان يهلكوا بالقتل و الهلاك
انعم الله عليهم و اتاهم بريح و جنود لم يروها و كان الله قويا عزيزا **و في هذا الكلام** تنبيه على الثبات و الصبر و رجاء
الظفر و النصر و عدم الياس من روح الله و القنوط من رحمة الله عند صعوبة المسالك و النزول في المهالك هذا و يحتمل ان يكون
مقصوده عليه السلام بالفقرة الاولى اعني قوله لم يقصم جباري دهر الى آخره الاشارة الى مآل حال معاوية و امثاله من جبابرة دهره عليه السلام و
البغاة عليه من اهل الجمل و النهروان و من حذا حذوهم من العتاة و التنبيه على ان الله يقصم ظهورهم و يكسر صولتهم و يذيقهم نكالهم و
دولتهم و ان طالت مدتهم و شوكتهم كما قال تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يمتعون و بالفقرة الثانية

ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم

اعني قوله و لم يجبر عظم احد الخ تسلية اصحابه حيث كانوا بالوهن و الضعف و الضنك و الضيق لكثرة ما اصابهم من المخالفين و تقويتهم و
حثهم على الاتفاق و الائتلاف و تحذيرهم من التفرق و الاختلاف فانه في الاجتماع رجاء النصرة و الاختلاف مظنة المغلوبية و يؤيد
هذا الاحتمال في الفقرتين التأمل في سائر فقرات الخطبة على رواية الوصل الآتية و ذلك قوله ما استقبلتم من عتب
و استدبرتم من خطب يحتمل ان يكون المراد بالعتب ما استقبلوه عند بيعته عليه السلام و موجدتهم عليه بتشتت الآراء و تفرق
الاهواء و هو على رواية العتب بسكون التاء و بالخطب التي استدبروه الامور المعظمة و الدواهي التي وقعت بعد رسول الله
يوم السقيفة و يوم الشورى و يوم الدار و ان يكون المراد بالعتب الشدائد و الكرائه التي اصابتهم من المخالفين هذا على
رواية العتب بفتح التاء و بالخطب الاهوال التي كانوا يرونها من المشركين في بدء الاسلام حيث كانوا قليلين و كان المشركون
كثيرين فايدهم الله بنصره بالملائكة المقربين و المؤمنين و اظهرهم على الكافرين و كيف كان فهو يقول ان فيما استقبلتم و
استدبرتم من الامور المعتبرة للايقاظ و الاعتبار لعبرة لاولي الفهم و العقل و التذكر و موعظة لذوي الابصار و الاسماع
و انما يتذكر اولوا الالباب يعني المستمع البصير المميز للقشر من اللباب لانهم المنتفعون بالعبر و الحائزون قصب السبق في
مضمار الاعتبار بصحيح النظر اذ ما كل ذي قلب بلبيب و لا كل ذي سمع بسميع و لا كل ذي ناظر ببصير فرب قوم لهم ارجل
لا يمشون بها و لهم ايد لا يبطشون بها و لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم آذان لا يسمعون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و في ذلك
تحريص على الايقاظ و الاعتبار و ترغيب في الازدجار و الادكار ثم بالغ في التعجب و قال يا عجبي من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها
و ادلتها في دينها تعجب عليه السلام من اختلاف الفرق و خطائهم في الدين و افتراقهم في شرع سيد المرسلين عما ادى بهم على

المختار السابع والثمانون

ادلتهم المتشتتة وحججهم المختلفة ولاتكالهم على اصولهم التي اصّلوها وقواعدهم التي فصّلوها واستبدادهم بعقولهم
الفاسدة وارائهم الكاسدة وبيّن مع جهة الخطاء والاختلاف انهم لم يفحصون او ينتهي لانهم اهم مضوه واتبعوه لما اختلفوا
اذ ما جاء به النبي ص واحد وشرعه واحد فلو اقتفوه لاتفقوا واصابوا واحسن ما يوضحه الكلام الثاني عشر من شرحه ومن لا يقتدي
بعلي وصيّ اذ الوصي مقتدى في علمه بالنبي ص فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنبي وبه مهتدين ولم يكن هناك اختلاف ولا خطأ
حسبما عرفتنا انفاً وحيث اختلفوا علم انهم كانوا تاركين اثره غير مقتدين بعلمه **ويوضح ذلك** ما في غاية المرام من
امالي الشيخ مسنداً عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال سمعت علياً ع يقول لراس اليهود على كم افترقتم فقال على
كذا وكذا فرقة فقال علي ع كذبت ثم اقبل على الناس وقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين
اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية
في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصيّ موسى وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة و
هي التي اتبعت شمعون وصيّ عيسى وتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة و
هي التي اتبعت وصيّ محمد ص وضرب بيده على صدره ثم قال ع ثلث عشرة فرقة من الثلث والسبعين فرقة كلها تنتحل مودّتي و
حبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنا عشر في النار ولا يؤمنون بالغيب المراد بالغيب القرآن الذي يصدق
بعضه بعضاً ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً واما مطلق ما غاب عن الحواس من توحيد الله ونبوة الانبياء
وولاية الاوصياء والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما
يعرف بالبراهين والادلة التي نصبها الله عليه فعلى اي تقدير فانتفاء الايمان بالغيب من اسباب الافتراق وجهة من خطائهم في
المذاهب اذ لو كانوا يؤمنون بالغيب بمعنييه لكانوا مهتدين الى الحق والصواب في كل باب فان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ولا يعفون عن عيب اي ملكة العفاف والوقوف عند المحرمات والشبهات فانه من الاستبداد بالاراء
التي نشأت منها الفرقة والاختلاف موجبة للفحص عن الحق والاهتداء الى الصواب في حين لم يكن لهم عفاف وحائل عن
الذين ياتون بما اتوا ويهيمون وعلى رواية لا يعفون بالتخفيف فالمراد به عدم العفو عن عيوب الناس وعلى هذه الرواية
فهو من فروعات الخطأ فان الذين ادا العفو عن عيوب المذنبين من صفات المتقين والمصيبين من المؤمنين كما شهد به الكتاب
المبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعملون في الشبهات اي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره
لا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما ادى هواهم اليه واليه الاشارة في قوله تع والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم وفي قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً **روى** في الوسائل من تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في تفسير
الاية الاولى قال ع هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم يوم يلقونه وعن ابي جعفر في تفسير الاية
الثانية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ويسيرون
في الشهوات لما اخطؤا ميل طباعهم الى اللذات الدنيوية وانهماكهم في الشهوات النفسانية قاطعين مراحل الاوقات بالتلذذ
بتلك اللذات والشهوات لا جرم جعل الشهوات بمنزلة طرق مسلوكة ووجه اشتغالهم بها بمنزلة السير في تلك الطرق المعروف
منهم ما عرفوه بعقولهم الفاسدة وان لم يكن معروفاً في الشريعة والمنكر عندهم ما انكروه بارائهم الكاسدة وان لم يكن منكراً
في الحقيقة مفزعهم في المعضلات الى انفسهم دون الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وتعويلهم في المهمات على ارائهم دون
اهل الذكر الذين امروا بسؤالهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كان كل امرئ منهم امام نفسه كان دليل كل واحد
منهم رايه وهواه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات لا ينفصل عنه يتمسك بها وانما مثلهم
في ذلك كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وتلك الامثال نضربها

في توبيخ الناس على الاختلاف في الدين

للناس وما يعقلها الا العالمون **تكملة** هذه الخطبة مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير عن
احمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن ابي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله عن مسعدة بن صدقة
عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ع اما بعد
فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس
في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
عين ببصير عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في
الجنان والله مخلدون ولله عاقبة الامور فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر
نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل امرئ
منهم امام نفسه آخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا الا خطأ لا ينالون تقربا
ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي صلى
الله عليه وآله ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السموات والارض اهل حسرات وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة
وريبة من وكله الله الى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها
رعاؤها ووا اسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا
المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم آخذ بغصن اينما مال الغصن مال معه مع ان
الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا
يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليهم فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رض طود يذعذعهم
الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم لديار قوم تشريدا
لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طي الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان
الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك وكأني اسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وايم الله ليذوبن ما
في ايديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار من مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضي منهم من
درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة
بل لله الخيرة والامر جميعا ايها الناس ان المنتحلين للامامة من غير اهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين
الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وازوائها عن اهلها لكن تهتم كما تاهت بنو
اسرائيل على عهد موسى ع ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل ولعمري ان لو قد استكملتم
من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة واحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب
الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا
انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ص فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف
ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعد الله الا من ابى وظلم واعتسف واخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون هذا ورواها المفيد في الارشاد عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع الى قوله بل لله الخيرة والامر
جميعا باختلاف كثير وزيادات كثيرة على رواية الروضة وذكر قوله لو لم تتخاذلوا عن نصرة الحق الى آخر رواية الروضة ضمن
خطبة اخرى رواها عن مسعدة عن ابي عبد الله ع عن امير المؤمنين ع انه خطبها بالكوفة وبينها وبين رواية الروضة ايضا
اختلاف كثير فلتراجع الى الارشاد **توضيح** العرصات جمع العرصة وهي كل بقعة من الدور واسعة ليس
فيها بناء اقاده الله بعلمه في بعض النسخ بالفاء من افاد في بعضها بالقاف من اقاده خيلا اعطاه ليقودها

عسا باده

تبدلة

ودلن

الى قد

المختار السابع والثمانون

ولما لم يعاجل الله اعداءه الذين آثروا الحيوة الدنيا مع علمه بحاله بحيث اقتضاها حكمته ومقتضى عدالته كما قال في سورة هود من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار والاية
والمراد بمن افاده الله هو المتخلفون الغاصبون للخلافة وفي نسخة الارشاد اباده بدل افاده وهو الانسب على الفقيه في
بعلمه راجع الى من اى كان علمه سببا للامهال كذا والسنة الطريقة اى كانوا على طريقة من طرائق آل فرعون وآل فرعون واهل جنان بالكسر عطف
بيان لآل فرعون وقوله في الجنان متعلق بقوله مخلدون والقسم معترض بين الظرف ومتعلقه فلا يزالون يجنوا الباء بمعنى في او
للمصاحبة والملابسة كل ذلك بالنصب مفعول به للفعل المحذوف وحشو مفعول له اى ارتكبوا كل ذلك حشوة والمراد بما قدموا
الى ما او مقدمة المعاصي من الخلافة والولاية والقناطر المقنطرة اهل حرابة جمع محذوف المبتدأ اى هم اهل حرابة في الاخرة و
الكهوف جمع كهف وهو الغار الواسع في الجبل في بعض النسخ كهوف شبهات وهو جمع كهف والكلام جار على الاستعارة ذكرنا
العشوة لا يبصر امامها وترك الله مبتدأ وخبره متوما مون ووكله الى نفسه تركه اليها وفي هذا كله تعريض على الخلفاء كما لا
يخفى والرعاع بكسر الراء جمع الرعاع والقعار جمع القعلة وهي الغاة المنتشرة اما بالجر صفة للشيعة واما بالرفع على خبر
حذف مبتدأه اى هم المتشتتة ولعل المراد بتشتتهم عن الاصل وتبريهم بالفرع ما صدر عن بعض الشيعة كالزيدية والا
والاسماعيلية ونحوهم حيث عدلوا عن الامام الاصل وتعلقوا بالفرع واملوا الفتح من غير جهته فاخطأوا والقزع محركة قطع
من السحاب الواحدة قزعة والركام الاول بالضم من الركم وهو جمع شيء فوق آخر والثاني بالفتح وهو السحاب المتراكم والاستثناء
محل الاستثارة من الثور وهو الهيجان والوثوب نهوض القطا والجراد وسيل العرم جمع عرمة كفرحة وهو سد يعترض به الوادي
او هو جمع بلا واحد وهو الاحباس تبنى في الاودية والجرذ الذكر والمطر الشديد بعد احد وبكل فسر قوله تعالى سيل العرم والاكمة كالقصبة
التل الصغير ولم يرد سننه من سنن ثباتها او من سنن الطريقة سننها والرص هنا الحجارة والطود الجبل او عظيمه ذعذع
المال وغيره فرقه وبدده وضعضعه هدمه حتى الارض ونقض الله النقض بالقضاء المعجم ولعله كناية عن بطون الجبال والمراد
العصون والبساتين المشرفة المطوية بالحجارة المسندة التي كانت لبني امية وبطنان الزيتون كما بغراس الشام كما في قوله تعالى
والتين والزيتون والطسطسة الجمعة في اللسان ودرج يدرج من باب قعد سمع درجا ودروجا مشى والمتخلفين للامامة
المدعين لها النفسه هو لغيره ومن غير اهلها بيان للمتخلفين وانطاعها غير اهلها اى صرفها واطاتها عنه والتمحيص بالصاد المهملة
الابتلاء واعلم ان هذه الخطبة الشريفة متضمنة لجملة من الاخبار الغيبية وفقراتها الاخيرة من قبيل المتشابهات وعلمها
موكول اليهم عليهم السلام اذ اهل البيت ادرى بما فيه الا انا نورد في تفسيرها على سبيل الاحتمال ما اورده الشارح المعتزلي
في شرحه على الرقصة بتغيير ما يسير فاقول لعل المراد عاليه بقوله مع ان الله وله الحمد امر سبحانه بجميع هذه الفرق المختلفة
على اختلافهم في الاسبقيات لبني امية هو بشير تومر لهم وقد كان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة حسبما اخبر به حيث انقرضت
سلطنة بني امية لعنهم الله بظهور دولة العباسية واجتماع الجنود من خراسان على ابي مسلم المروزي لكن دفعوا الفاسد بالافسد
وتشبيه اجتماعهم باجتماع سحاب الخريف المتراكم بقوله ان الله يفتح لهم بعد اجتماعهم ابوابا يسيلون من مكامنهم كسيل الجنتين
اللتين كانتا لاولاد سبا وهو سيل العرم حيث بعثه الله الحكيم وهو الغالبة الكبيرة على السد الذي كان لهم فقلع العمارة
منهم وخرب السد فسال الماء وغشيهم السيل وخرب دورا ولاد سبا وحصونهم وبساتينهم ولم يثبت عليه التلال العالية
احجار الجبال فكذلك هؤلاء يحرجون على كثرتهم وكثرتهم لاستيصال بني امية وتخريب الدور والقصور منهم من مستقرهم
وهو خراسان وقد وقع ذلك على ما اخبر حيث اجتمع الجيش واتفقوا على ابي مسلم المروزي وجعلوه ابي لهم وتوجهوا نحو مروان
الحمار وهو اخر خلفاء بني امية وقوله ثم يسلكهم ينابيع في الارض اشارة الى تفرقهم في الاودية وكونهم كتائب مختلفة يسلكونها
سلوك الينابيع في الارض ويأخذ بهم من قوم حقوق قوم اى يأخذ الله بني العباس من بني امية حقوق بني هاشم
ويقاصهم منهم ويجزئهم بهم جزاء ما ظلموا في حق الائمة وان لم يصل الحق اليهم لقوم من بني العباس في ديار قوم من بني امية
كاني انظر الى بني امية وابعادهم ولكن لا يتعصبوا اما غضبوا من بني هاشم وبنو عباس حتى هم بحمد الله هم او كان بني
امية ويكسرهم قصورهم المسندة المطوية بالاحجار التي كانت بالشام او بما اخرجوهم بلاد الشام فوالله لقالوا البادي ان

ذلك لكاتث لاجماله وكانى اسمع اصوات جنودهم وطمطمة رجالهم اى كلماتهم العجمية وذلك ان لسانهم كان لسان العجم وقوله صهوا لهم انقلبوا نزاة بيان لحال بنى العباس بعد القهر والغلبة بقوله انهم بعد العلو والتمكن فى البلاد وقوام الامر وتمام السلطنة يتعرضون ويغضون كما تعض قتلة زعلت لا ينجلى الناس وقد كان ذلك فى السنة خمسين وستمائة حيث قتل المستعصم هو اخر خلفاء العباسية على يد هلاكو ويحتمل ان يكون اشارة الى حال بنى امية وقوله والله عز وجل يقضى منهم من درج فى الكتبة والطاهر ان يكون بحرفها يكون باقفا اى تستعيب من سعى فى بنى امية فيكون كناية عن ان من اراد الخروج منهم يقتله الله وفى بعض النسخ والى الله ينتهى منهم من درج فيكون كناية عن ما ذكرنا واشارة الى ان من ذهب منهم ثابت الاوامر الى الله يعذبه كيف يشاء وليس لاحد الى قوله جميعا اشارة الى كون هذه الامور سهلة بيد الله سبحانه الفعال المختار الفعال لما يشاء ليس لاحد معه الاختيار وهو على كل شئ قدير وقوله ايها الناس اه اشارة الى عنصا الخلافة وتوبيخ لهم على التثاقل والتخاذل بقوله انا لمدعين الخلافة من الذين لم يكونوا اهلها اكثر ولو لم يكن منكم التخاذل يوم السقيفة والشورى وغيرها من الموت والوهن عن توهين الباطل لم يجسر عليكم احد لم يقدر على غلبة الطاعة وصرفها عن اهلها ولكنكم تحيرتم بعد رسول الله كما تحيرت بنو اسرائيل على عهد موسى بن عمران ولعمرى ليكونن تحيركم بعدى اضعاف ما تحيرت بنو اسرائيل وقوله لقد اجمعتم على سلطان الداعى الى الضلالة اراد به اجتماعهم على بنى العباس ودعائهم الى الضلالة لترويجهم مذهب ابن زياد وقطعتم الادنى من اهل بدر اراد به اولاده المعصومين عليهم السلام حيث ان الظفر فى بدر لم يكن الا بابيهم سلام الله عليهم كان اقرب الناس الى رسول الله وكذلك اولاده عليهم السلام ووصلتم الابعد من ابناء الحرب اراد به بنى العباس حيث ان اباهم كان من جملة المحاربين لرسول الله فى غزوة بدر ثم تاب واسلم والمراد بقطع الاولين ووصل الاخرين اخذهم بنى العباس خلفاء لهم دون الائمة ثم قال ولعمرى ان لو قد ذاب ما فى ايديهم اى ايدى بنى امية وهو الشام وما والاها واشار بذوبانها الى قتل الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنهم الله واختلاف اهل الشام واضطرابه ولزم بنى امية قد كان ذلك فى السنة ست وعشرين ومائة ودامت سلطنتهم بعد ذلك الى ست سنين ينتهى الزلزل فيها الاضطراب لذلك قال لدنا التمحيص للجزاء اى قرب ابتلائهم بجزاء اعمالهم وذلك بقتل الاحياء منهم واخراج الاموات منهم من القبور كما هو فى السير مشهور وفى الكتب مسطور وانقضت المدة اراد به المدة المقدرة لبنى امية وكانت الف شهر وبدا الكوكب النجم ذو الذنب اراد به ابا مسلم المروزى حيث خرج من خراسان وهو من بلاد المشرق مع جنوده نحو الشام وتسميته بالنجم لكونه كالنجم يرمى به الشياطين من بنى امية وتوصيفه بذى الذنب لكون ظهوره لانتصاب بنى العباس دون آل محمد سلام الله عليهم ولاح لكم القمر المنير اراد به ابا الحسن على بن موسى الرضا عليه على ما ثم الا في الحجة والثناء فقد طلع فى المشرق وانتشر انوار علمه فى الافاق ثم غاب هناك بغدر المأمون الملعون فما كان ذلك كل ذلك فراجعوا التوبة ثم قال واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به القمر المنير سلك بكم منهج الطريقة البيضاء والصراط المستقيم فتداويتم من الضلالة والعواية وكفيتم مؤنة طلب العلم من غير مظانه وسلمتم من التعسف والاخذ على غير الطريق المستقيم وتبدلتم ثقل استنباط التكاليف الشرعية من اعناقكم حيث انكم تاخذونها من اهلها فيكفيكم مؤنتها ولا يبعد الله من رحمته الا من ابى من قبول الحق وظلم اهل الحق واخذ على غير الطريق وانتحل ما ليس له بحق وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون هذا ونحو ما قلناه فى شرح هذا الحديث الشريف منه المحدث العلامة المجلسى فى البحار الا انه خالفنا فى شرح الفقرات الاخيرة حيث قال قوله لو قد ذاب ما فى ايديهم اى ذهب ملك بنى العباس لدنا التمحيص للجزاء اى قرب قيام القائم ومنه التمحيص والابتلاء لجزاء الكافرين وتعذيبهم فى الدنيا وقرب الوعد اى وعد الفرج وانقضت المدة اى قرب انقضاء ملك اهل الباطل والنجم ذو الذنب من علامات ظهور القائم والمراد بالقمر المنير القائم وكذا طالع المشرق اذ مكة شرفها الله ... الى المدينة اولان اجتماع العساكر اليه وتوجهه الى فتح البلاد من الكوفة وهى كالشرقية بالنسبة الى الحرمين ولا يبعد ان يكون ...

المختار الثامن والثمانون

الترجمة این خطبه شریفه متضمن توبیخ و مذمت خلق است بجهة اختلاف ایشان در دین و نشتتشان در فتوی با اینکه احکام شرع مبین و عدول ایشان از تمسک بحبل المتین که عبارت است از امام زمان و تمیزمی فرماید ما بعد از حمد و ثنای الهی و صلوات بر حضرت رسالت پناه پس بدرستی که خداوند تعالی شکسته نمی کند گردن جباران دنیا را مگر بعد از مهلت و وسعت دادن و اصلاح نمی فرماید استخوان شکسته احدی را از امتها مگر بعد از شدت و سختی و امتحان و در نزد امتحان است نمودن از ملامت و عتاب بعض آنچه استقبال کردید از اهوال و کارهای بزرگ زمین هر دیندار ملامت سزاوار بصیرت را و نیست هر صاحب قلبی عاقل و دانا و نه هر صاحب گوشی شنوا و نه هر صاحب نظری بصیر و بینا پس ای نفس تعجب کن و چیست مر ترا که تعجب نکنم از خطای این فرقها با اختلاف حجتهای ایشان در دین و مذهب که متابعت نمی کنند بر اثر پیغمبر و اقتدا نمی نمایند بعمل وصی پیغمبر و ایمان نمی آورند بغیب و عفت نمی ورزند از گناه و عمل می کنند در شبهها و سیر می نمایند در شهوتها معروف در میان ایشان چیزیست که خود شناخته اند و ایشان پسندیده طبیعت و منکر نزد ایشان چیزیست که خود انکار کرده اند از امر بمنصبها و مرجع ایشان در شدائد بنفس خودشان است و بر اثر واعتماد ایشان در مهمات بر آرای خود شانست مر بعضی از ایشان امام و مقتدای خود هستند در دین بحیثیتی که تمسک نموده است نفس خود در چیزی که طی می کنند بند کسها استوار و دستهای محکم تا بداند بعض اعتقادش اینست که اخذ نموده است از نفس خود در احکام در استحکام مانند حکم الهی است

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الثَّامِنَةُ وَالثَّمَانُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

رواه في الكافي في ديباجة تفسير علي بن ابراهيم القمي ايضا باختلاف نطلع عليه ارسله عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا رِخْواً بِطَانُهَا فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

اللغة الفترة ما بين الرسولين من رسل الله والهجعة بفتح الهاء وسكون الجيم النوم ليلا والهجوع بالضم كالجلسة من الجلوس و الاعتزام العزم واعتزمه وعليه تعزم اراد فعله وقطع عليه و في بعض النسخ اعتراض بالراء المهملة من عرض الجيش بالضم كغراب حدثهم وشدتهم وكثرتهم والعرام من الرجل الشراسة والاذى والتلظي التلهب و كسف الشمس والقمر كسوفا ذهب نورهما واسودا وغور الماء غورا اغورارا كاخور وغوورا ذهب في الارض اغور الماء غاب قال سبحانه قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اي صار ماءكم غائرا و المتجهم من جهم عليه جهوما استقبله بوجه البيت تهدم وفي بعض النسخ متجهمة بتقديم الجيم على الهاء من تجهمه اذا استقبله بوجه كريه ومنها تكعيب الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها عند غصب فدك — لمّا فقدت وكل الارض مغصبة والاحقاب جمع حقب بضم الحاء والقاف وكنها الفا و بضم ثمانون سنة او اكثر او الدهر وقبل السنة وقيل السنون والقرون جمع القرن قال الفيروزآبادي اربعون سنة او عشرة او عشرون او ثلثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون و لا اصغيتم على البناء للمفعول من باب الافعال قال سحابهم ... صفيتم

دبحكم» بالبنين اى ترثكم وجا تك خطامها اى مضطربا غير مستقر من الجولان والخطام من الدابة بالخاء المعجمة والطاء المهملة
مقدم انفها وفمها ويطلق على الزمام وهو المراد هنا باعتبار انه يقع على الانف وما يليه من مقدم لحيه فشبه كان خطام جملها
والبطان حزام القتب تحت بطن البعير اى سقطت بطانها **الاعراب** على حين ظرف للارسال المجازى وجملة والدنيا كاسفة
النور منصوبة المحل على الحالية من ضمير ارسله وعلى حين اصفرار ظرف مستقر خبر ثان للدنيا ويحتمل الحال ايضا وجملة
قد درس حال ايضا ولعل جملة فتنتهم ونوكروا انتم اليوم ما حجازية عاملة عمل ليس وانتم اسمها وبعيد خبرها زيدت فيه الباء
كما زادت فى خبر ليس مطردا واليوم متعلق به وكذلك عن يوم وجملة جهلوه صفة لشيئا وجملة وحرموه حال من ضمير فيه ايضا
على عدم لزوم قد فى الجملة الحالية الماضوية المثبتة كما عليه جمهور علماء الادبية اللهم الا ان يقال ان الجملة فى معنى النفى اذ
مفهومه نفى الاصغاء عن المخاطبين والمحرومية عن الغائبين معا ولذلك جىء بالواو والضمير والفاء فى قوله فلا تغرنكم
فصيحة **المعنى** اعلم ان مقصوده عليه السلام بهذه الخطبة هو التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الغرور والفتنة
وهذه الفقرة لاقتضائه متضمنة للاشارة الى حال الناس حين البعثة وايام الفترة وانه سبحانه ارسل اليهم رسولا يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة واثرهم بتلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة بعد ما كانوا فى شدة الابتلاء والمحنة ومنتهى الاضطراب
والحيرة وسوء الحال والكآبة ليتذكر السامعون بتلك النعمة العظمى والعطية الكبرى فيشكروا الله ويلازموا طاعة الله
ويسلكوا سبيل الله سبحانه فقال عليه السلام ارسله اى محمدا صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل اى على حين سكون وانقطاع من
الرسل الى وقت دفعه حيث كانت متواترة وبعد عيسى عليه السلام انقطع الوحى والرسالة زمنا هو ستمائة سنة على ما فى بعض روايات اصحابنا
او ستمائة سنة كما عن البخارى عن سلمان والاول اشهر واقوى وياتى تحقيق فى ذلك ان شاء الله فى شرح الفصل السادس من
الخطبة الثانية والتسعين والتسعين هى الخطبة المعروفة بالقاصعة ثم بعث الله محمدا عليه السلام وانما قيد عليه السلام نعمة الارسال والانزال
بتلك الحال وما يتلوها من الاحوال بيانا للواقع واظهارا لجلالة تلك النعمة وعظمة خطرها فان تلك الموهبة حسبما اشرنا اليه فان
النعمة يتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب ان خلو الزمان عن الرسول يستلزم ظهور الفساد والشرور وانتشار البغى
والبغضاء وكثرة الهرج والمرج وتلك الاحوال مذمومة واعمال المشية موجبة لتبدل النظام واختلال الاحكام والانهماك فى الجهالات
والتورط فى الضلالات والخوف الذى بهم بعقيدة ما يلحقهم من الحرج فى حال الطاعة والقيام بوظائف العبادة المتفرعة على وجود
الدليل وبعث الرسول وطول هجعة من الامم استعار لفظ الهجعة التى هى عبارة عن النوم فى الليل لانغماسهم فى ظلمة الجهالة والضلالة
ورشحها بذكر الطول الذى هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله والذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
واعتزام من الفتن نسبة الاعتزام الى الفتن مجاز كنى به عن وقوعها بينهم كانها قاصدة لهم مريدة اياهم وعلى رواية
الاعترام بالراء المهملة فالمراد كثرتها وشدتها وتاذى الناس بها وانتشار من الامور اى تفرق امور الخلق فى معاشهم
وعدم جريانها على قانون منتظم وتلظ من الحروب شبه الحروب بالنار فى الافناء والاهلاك واسند اليها التلظى الذى
هو الاشتعال والالتهاب على سبيل الاستعارة وكنى به عن هيجانها وثورانها ايام الفترة ففى الكلام استعارة مكنية
وتخييلية والدنيا كاسفة النور استعار النور للعلم المقتبس من الانبياء والحجج باعتبار ان كلا منهما سبب لهداية الانام فى
الضلالة والظلام ورشحها بذكر الكسوف الذى من ملائمات النور واراد به عدم وجود هذا النور فى ذلك الزمان ظاهرة
الغرور اراد ظهور اغترار الناس بها وشيوع افتتانهم بشهواتها ولذاتها على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار
من مائها شبه الدنيا بشجرة مثمرة مورقة فى اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على سبيل الاستعارة بالكناية
وذكر الورق والثمر والماء تخييل واثبات الاصفرار والاياس والاغورار ترشيح واراد بتلك الترشيحات بيان خلو
الدنيا يومئذ عن آثار العلم والهداية مما يوجب السعادة فى البقاء والنهاية ويمكن جعلها تركيبا من استعارات مفعلة ويكون
المراد ببيان خلو الدنيا حينئذ عن الامن والرفاهية والمنافع الدنيوية ليكون ما يذكر بعده تاسيسا وتوضيح ذلك الوجه ما
ذكره الشارح البحرانى حيث قال استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن العرب
فى ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم اذ كان خشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر

٢ وذا الكثال الرسل سنين

اليها وصيغة الاياس من ثمرها انقطاع مال العرب انقطاع الملك والدولة وما يستلزمه من الحصول على طيبات الدنيا وكذلك المناسبة
لعظم لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك المواد من ضعف الحال وفقد المكاسب وعدم التملك
للاموال وكل ذلك لعدم النظام العدل بينهم وكلها استعارات من باب الكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة
الشجر وبه كماله كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا
والانتفاع بها هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالث ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حياتها وقيامها في الوجود
كذلك المواد لتلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب فاقدة لذلك ووجوه باقي الاستعارات
ظاهرة قد درست اعلام الهدى كناية عن فقدان الدين واستقلال اهل الحق وظهرت اعلام الردى كناية عن غلبة دولة
الباطل وظهور ائمة الضلال فهي متجهمة اي باحثة عليهم متقلبة في وجوههم او مستهزئة بهم عابسة في
وجه طالبها او ملاقية لهم بوجه كريه وهو على الاستعارة بالكناية وتقديم الجمع على الخبر للتوسع وهو طالبها اراد به على ما بغية الطالبين
منها كما لا يحصل من الرجل المنقبض الوجه الكلي بما يحبه قال سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثمرها الفتنة اي الضلال
عن طريق الحق والبغي في ظلمة الباطل وفيه استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة واثبت الثمر لها وجعل
ثمرها الفتنة اما من باب التهكم او من حيث ان الثمرة كما انها الغاية المقصودة من الشجرة فكذلك غاية الدنيا عند اهلها
هي الفتنة والضلال وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون المراد بالجيفة الميتة والحيوان الغير المذكى مما كان العرب يأكلها في ايام
الفترة حتى حرمها الآية الشريفة حيث قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي
المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فماتت وقد مر في
شرح الخطبة السادسة والعشرين ان اكثر طعام العرب كان الخبيث والخبائث ويجوز ان يراد بالجيفة الاعم من ذلك اعني مطلق ما
لا يحل في الشريعة المطهرة سواء كان من قبيل الخبائث والميتات او من قبيل الاموال المغصوبة المأخوذة بالنهب والغارة ونحوها
ونحوها على ما جرت عليه عادة العرب كانت فيما لهم وشعارها الخوف ودثارها السيف الشعار ما يلي شعر الجسد من الثياب
والدثار فوق الشعار من الاثواب ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفية على ذوي الانظار ثم انه بعد ما مهد
المقدمة الشريفة وفرغ من بيان حال العرب في ايام الفترة شرع في الموعظة والنصيحة بقوله فاعتبروا عباد الله بما كانت عليه
الاخوان والآباء والاقرباء واذكروا تيك الاعمال القبيحة والاحوال التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ومأخوذون ثم اشار الى تقارب الزمان وتشابه الاحوال بين الماضين والغابرين بقوله ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود حتى تغفلوا ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون حتى تذهلوا وما انتم اليوم من يوم كنتم
في اصلابهم ببعيد حتى تنسوا ولا تعتبروا واقلكم اليوم بالقوم اشبها وفيما جرت عليهم شبيه وقد كان والله ما اسمعهم الرسول شيئا
الا وها انا ذا مسمعكموه فليس لكم علي حجة بعدم الابلاغ والاسماع ولا اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس فليس لكم
معذرة بالوقر في الآذان والاسماع ولا شقت لهم الابصار المبصرة ولا جعلت لهم الافئدة المتدبرة في ذلك الاوان الا وقد
اعطيتم مثلها في هذا الزمان فلا يمكن لكم ان تقولوا انا كنا في عمى عن هذا وكنا بجاهلين ولا ان تعتذروا بانه لم يجعل لنا
افئدة وكنا منه غافلين ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه بل علموا ما علمتم ولا اصفيتم واوثرتم به وحرموه بل نحو
ما بذل لكم فلم يبق بينكم وبينهم فرق في شيء من الحالات وكنتم مثلهم في جميع الجهات فاذا استغنى الفارق فما بالكم لا تسمعون
كما سمعوا ولا تبصرون ولا تفهمون ولا تذكرون وقد اسمع اسلافكم فسمعوا وبصروا فابصروا وعرفوا فعقلوا وعلموا ففهموا
ثم هلكوا وانذرهم بانقراضهم بالابتلاء والمحن ونزول البلية بقوله ولقد نزلت بكم البلية لعله اراد بها فتنة معاوية ودولة
بني امية جائلا خطامها رخوا بطانها استعارة بالكناية عن خطرها وصعوبة حال من يتمسك بها ويركن اليها الى الناقة
التي جال خطامها ولم تستقر في وجهها وانفها وارتخى حزامها فركبها كان في معرض السقوط والهلاك ثم اردف ذلك بالنهي
عن الاغترار بالدنيا فقال ولا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور من الاغترار بزخارفها ولذاتها والاستئناس بشهواتها وطيباتها
بطول دوامها وثباتها فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود يبقى زمانا يسيرا ثم يصير نسيا حتى فلم يوجد ابدا كمن نقص **تكملة**

وذكروا فتذكروا

قد اسمعنا

فلما شرعنا سابقا الى انا وقد ظفرت هذه الخطبة مروية في الكافي باختلاف لما هنا فاحببنا ان نوردها على ما هو ديدننا في
الشرح فاقول روى الكليني عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابنا عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عم قال قال
امير المؤمنين عم ايها الناس ان الله تبارك وتع ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب
ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض
من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظ من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من
اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا
متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة
بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا
حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام
ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما
اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم ورواه العلامة ابن ابراهيم الثقفي ايضا في ديباجة تفسيره ولقلة موارد الاختلاف
لم نتعرض لروايتها **بيان** قال في النهاية انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب
فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامي الذي لا يكتب ومنه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب اميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة
او عديمة انتهى قال بعض شراح الحديث لعل المراد ههنا من لا يعرف الكتابة والخط والعلم والمعارف ثم يحتمل بعيدا كالنوم في
الغفلة قوله واعتراض من الفتنة يحتمل ان يكون عروضها وانتشارها في الآفاق قوله وانتقاض من المبرم المبرم المحكم وقد اشار
به الى ما كان الخلق عليه من استحكام امورهم بمتابعة الانبياء واراد بانتقاضه فساده والمكفهر من الوجوه من اكفهر على وزن اقشعر
القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحيي المتعبس قوله مزقتم كل ممزق التفات من الغيبة الى الخطاب والممزق مصدر بمعنى التمزيق
هو التفريق والتقطيع والمراد به تفرقهم في البلدان للخوف وتفرقهم في الاديان والآراء والموؤدة البنت المدفونة
حية وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم لخوف الاملاق او العار كما قال سبحانه وَاِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِاَيِّ ذَنْبٍ
قُتِلَتْ يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتاز بالجيم والزاء المعجمة من الاجتياز وهو المرور وكناية
والرفاهية السعة في المعاش والخفوض جمع الخفض وهي الدعة والراحة اي يمر العيش الطيب والرفاهية التي هي خفوض الدنيا
او في خفوضها متنحيا وراءهم من غير لبث عندهم قوله اعمى نجس بالنون والجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة من
الابلاس وهو الاياس من رحمة الله ومنه سمي ابليس قوله بما في الصحف الاولى اي التورية والانجيل والزبور وغيرها من
الكتب المنزلة وهو المراد بالذي بين يديه كما قال تع وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ وقوله فاستنطقوه
الامر للتعجيز وسائر الفقرات واضحة مما قدمنا **الترجمة** از جمله خطب آن شريف بشر و نذير است كه متضمن شده بعثت
حضرت ختمى مآب در ايام فترت و بيان حال خلق در ايام جاهليت و مشتمل است بر وعظ و نصيحت و تنبيه از نوم غفلت
وجهالت ميفرمايد كه فرستاد خداى تع پيغمبر خود را در حين فتور و انقطاع از پيغمبران و در زمان درازى خواب
غفلت از امتان و در هنگام عروض فتنها و در وقت انتشار كارها و در حين اشتعال نايره حروب و كارزارها و در
حالى كه دنيا منكسف بود نور او ظاهر بود غرور او ثابت بود در زمانى كه برگ خود و ميوه آب خود بخشكيد كه مندرس شده بود
علمهاى هدايت و ظاهر گشته بود نشانهاى ضلالت پس دنيا هجوم آورنده بود بر اهل خود و عبوس بود در روى طالبان خود ميوه
او فتنه بود و طعام او جيفه و پوشش او ترس بود از دشمنان و لباس بيرونى او شمشير پس عبرت برداريد اى بندگان
خدا و ياد آوريد آن حالى كه بودند پدران شما و برادران شما بسبب آن مرهون و محبوس بجهت محاسب ماخوذ بودند
بزندگانى خود كه بر گذشته است بشما و نه با ايشان عهدها و زمانها دراز نگشته است در ما بين شما و ايشان روزگار
و قرنها و نيستيد شما امروز از روز بكر بوديد در پشتهاى ايشان دور و بعيد مدتى نيست كه شما در اصلاب ايشان بوديد

ايشان با شما بر خويشان از شما مفارقت كردند شما هم در مانند ايشان فانی با ايشان ملحق خواهيد شد بخدا سوگند كه نشنوانيد بشما
رسول خدا صلى الله عليه وآله شما چيزی را مگر اينكه من می‌شنوانم بشما آنرا و نيست گوشهای شما امروز كمتر از گوشهای ايشان ديروز
و گشاده نشد از برای ايشان ديدها و گردانيده نشد از برای ايشان دلها در آن زمان مگر اينكه عطا شد بشما مثل آن در اين
زمان بخدا قسم كه معلوم نشد بشما بعد از ايشان چيزی كه اگر ايشان جاهل آن بوده باشند و برگزيده نشديد بچيزی كه
حالا كه ايشان محروم بوده باشند از آن و بتحقيق كه فرود آمد بشما بلاها در حالتی كه جولان كننده است مهارش و سست
شده تنگ آن پس مغرور نكند شما را آنچه كه صباح كرد در آن اهل غرور و اعتماد پس نيست و جز اين نيست كه دنيا
سايه‌ايست كشيده شده تا مدتی معين كرده شده مشحون بانواع فضول و محفوف بكمال ضعف و فتور

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير رويّة الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فجّ ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كلّ جديد ويقرّبان كلّ بعيد قسّم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظهور الى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه من توكّل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفّسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا أنّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ

اللغة (الرؤية) من روأت في الأمر تفكّرت فيه اصلها الهمز واستعمالها في لسان العرب بغير همز ومثلها البريّة و(الأبراج) جمع البرج كالأركان والركن لفظاً ومعنى و(الارتاج) اما مصدر باب الافعال من ارتج الباب اغلقه او جمع الرتج محرّكة كالاسباب والسبب هو الباب العظيم **قال** الشارح المعتزلي ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لأنّ فعالا لا يجمع على افعال انتهى وأراد به ان ارتاج على تقدير جمعيته واحده رتاج جمع عليه قليل وهذا منه بتوهم الاستبعاد بجعله جمعاً للرتاج حسبما قلنا وهو كثير و(دجى) الليل دجواً ودجواً اظلم وهو داج وليلة داجية و(سجى) البحر سجواً سكن و(الفجاج) جمع الفجّ وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش و(عازّه) معازّة غالبه قال سبحانه وعزّني في الخطاب اي غلبني و(دمّره) تدميراً اهلكه و(شاقّه) مشاقّة وشقاقاً خالفه وعاداه و(ناواه) عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لملاحظة السجع واصلها من النوء وهو النهوض لان كل المتعاديين ينهض الى قتال الآخر و(العنف) بالضمّ ضدّ الرفق **الاعراب** مؤكّد اذ لا سماء اذ ظرف للزمان الماضي وملازم للاضافة الى الجمل لا يمتنع للبس وسماء اسمها وخبرها محذوف منصوباً على الاعمال كما هو مذهب اهل الحجاز او سماء مرفوع على الابتداء وخبره موجود بالرفع على الاهمال كما هو مذهب بني تميم والاول اقوى وجملة والشمس والقمر مستأنفة وجملة يبليان في محلّ النصب على الحال من ضمير دائبان وعدد انفاسهم في بعض النسخ بجرّ انفاسهم على الاضافة العدد اليها وكونه اسماً فيكون عطفاً على آثارهم وفي بعضها بنصبها على كونه مفعولاً للعدد وجعله فعلاً مجرّداً من باب فعل او مزيداً من باب التفعيل اي احصى انفاسهم وعلى هذا فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة وخائنة بالنصب عطف على آثارهم او انفاسهم على الاحتمال الثاني او عدد على الاحتمال الاول وكذلك مستقرهم ومستودعهم ومن الارحام والظهور متعلق بالمستقر والمستودع على ارادة التكرار وقوله حتّى يكون خبر للمنفي اعني يعن دون النفي **المعنى** اعلم انه عليه السلام صدّر هذه الخطبة

الرتاج ككتاب هو الباب المغلق وعليه باب صغير

في جملة من صفات الجلال والجمال

الشريفة بجملة من الصفات الجمالية والجلالية لاهميته وتذييلها بالموعظة البليغة والحث على التزود والاستعداد للآخرة فقال
الحمد لله المعروف من غير رؤية تعريفه سبحانه معروف بلا تأمل لملك الملكوت واثار القدرة والجبروت وملاحظة عجائب الصنع
من غير رؤيته ومشاهدته بالعيان لكونها من لوازم الامكان كما تقدم توضيحا وتحقيقا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين و
الخالق من غير روية وتفكير اداة تقدم خالق للاشياء بنفس قدرته الكاملة من غير حاجة في خلقها الى روية وفكرة كما يحتاج
اليها نوع الانسان في ايجاد شيء وذلك لان هذه الوجوه فكرة تحصيل المطالب المجهولة من المبادي المعلومة والجهل
محال على الله سبحانه الذي لم يزل دائما قائما اما دوامه سبحانه فلانه واجب الوجود يستحيل عليه العدم في الازل والابد واما قيامه
فالمراد به اما الدوام والبقاء واما القيام بامور العالم والقيمومة على كل شيء مراعاة حاله ووجوده كما له والمحافظة لكل شيء
والتدبير لامره والوجه على كل شيء والحافظ عليه ومنه قوله سبحانه أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والاول انسب لقوله
اذ لا سماء ذات ابراج لان القيام بالمعنى الاول من صفات الذات وبالمعنى الثاني من صفات الفعل ويعد السماء ووجود العالم
لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل فافهم والمراد بالابراج اما الاركان كما هو
معناها في اللغة واما ما فسر به قوله تعالى والسماء ذات البروج وقد وقع في تفسيره ثلاثة اقوال احدها انها هي البروج الاثنا عشر
التي فيها عجائب الحكمة اذ سير الشمس فيها وهو مصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس وثانيها ان البروج هي منازل القمر وثالثها
انها هي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقد مضى تفصيل الكلام في ذلك في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ولا
حجب ذات ارتاج اي ذات ابواب او ذات اغلاق واعلم انه قد كثر في الاخبار العامية والخاصية ذكر الحجب واستارها تحقيقا
الاخبار في وجوهها ومن جملة تلك الروايات رواية البكري التي تقدمت في التذييل الاول من تذييلات الفصل الثاني



من فصول الخطبة الاولى ومنها ما في البحار من الدر المنثور للسيوطي عن سهل بن سعد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ص
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس حسن تلك الحجب الا زهقت نفسه ومنها ما فيه ايضا عن
النهج للكيدري من النبي ص في حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب
حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة الى ان قال فدنا في على بحذاء وانوار
وحجبا منيعا لولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش قال ع في الحديث ان جبرئيل قال ان الله دون العرش سبعين
حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا اقول قال النووي فيما حكي عنه في شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء
اي نوره وارادوا بالوجه الذات وقال في البحار سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل
سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وما ذكرناه شطر منها وفيما
وفي العدد وابنها وان التحقيق ان لتلك الاخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فاما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسي
مع عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عندهما حجبا واستارا وسرادقات وحشاها من انواره العظيمة المخلوقة لئلا يظهر
لمن شاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها من غيرهم عظم قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل
اختلاف الاعداد باعتبار ان في بعض الاطلاقات اعتبرت الانواع وفي بعضها الاصناف والاشخاص وضم بعضها الى
بعض في بعض التعبيرات واكتفى بذكر بعضها في بعض الروايات واما بطنها فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى معرفة
كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج
والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهي الحجب الظلمانية ومنها ما يرجع الى نورانيته وتجرده وتقدسه وتنزهه
ووجوبه وكمال عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال فلو ارتفعت لم يبق بعين
ذات المحجوب شيء والمراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية
بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين الله سبحانه في الجملة فيفوز
فيظهر عليهم من انوار جلاله لتعينياتهم وارادتهم وشهواتهم ويرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم وبقاءه وفناءهم
وعزته وذلهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة في جنب

المبحث التاسع والثمانون



ندمة الكاملة بحيث لا يتخلون عن اراداتهم وعلمهم وقدرتهم فيتصرفون بها بارادته وقدرته وعلمه سبحانه فلا يشاؤن الا ان يشاء الله
ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء بقدرة الله فيحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال امير
المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله
والبقاء بالله هو هذا المعنى وبعبارة اخرى الحجب المانعة التي للعبد عن الوصول الى قربه غاية ما يمكن من معرفته
سبحانه من العباد انما هي الرذائل كالكبر والعجب والسمعة واشباهها والظلمانية ما يحجب القاصر عن الوصول اليه فاذا ارتفعت تلك الحجب
يتجلى الله له في قلبه حتى يحبه ما سواه يغنيه عن نفسه كل ذلك لا يوجب عدم الايمان بظواهرها الا بمقاصدها بنصوص
صحيحة صريحة صارفة عنها واوّل الالحاد سلوك التاويل من غير دليل والله الهادي الى سواء السبيل انتهى كلامه رفع مقامه
هذا والاشبه ان يراد بقوله ولا ذات ارتاج المعاني الظاهرة لها وان امكن ارادة معانيها الباطنة في الجملة واما احتمال
ان يراد بالحجب السموات كما في شرح المغربي والبحراني فبعيد مع سبق قوله اذ لا سماء ذات ابراج ولا ليل داج اي مظلم ولا
بحر ساج اي ساكن ولا جبل ذو فجاج لا فج ذو اعوجاج وهو ماخوذ من قوله سبحانه الله الذي جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال ولا
ارض ذات مهاد وهو ماخوذ من قوله سبحانه والارض فرشناها فنعم الماهدون اي مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون
نحن وفي سورة النبأ الم نجعل الارض مهادا اي قرارا او فراشا وبساطا للتصرف فيه من غير اذية والمصدر بمعنى المفعول او الحمل
على المبالغة والمعنى ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد اي صاحب قوة وبطش ذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف
السرمدية مبتدع الخلق ومخترعهم على غير مثال سبق او موجده من العدم المحض ووارثهم البالي بعد فنائهم واله الخلق ومعبود
ورازقهم بجميل الامر وجزيل نعمائه والشمس والقمر دائبان في مرضاته هو ماخوذ من قوله سبحانه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
واصل الدأب هو مرور الشيء في العمل على عادة مطردة اراد ان الشمس والقمر مديمان في سيرهما وانارتهما وتاثيرهما في ازالة
الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان على ما فيه رضاه سبحانه ويقتضيه حكمته البالغة ويقتضيه تدبيره التام الكامل يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد حسنا بالايجاد ويقربان البعيد اليهما غالبا كون حركاتهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث
في هذا العالم وفيهما تنبيه على وجوب التجافي عن الدنيا والاستعداد للاخرة واشارة الى ان ما يتجدد ويحدث من لذات الدنيا
وزخارفها فهو في معرض البلى والزوال وان ما يستبعده اهل الغفلة من الموت والفناء قريب اليه وان كان بعيدا في نظره
قسم ارزاقهم بينهم على وفق ما جرى عليه قلم التقدير وكتبه يد التدبير في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما قال سبحانه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واحصى آثارهم واعمالهم واحصائهما كناية عن العلم بهما كما قال سبحانه ونكتب
ما قدموا وآثارهم اي ما قدموا من الاعمال وما سنوه بعدهم حسنة كانت او قبيحة ومنه علمت نفس ما قدمت واخرت او
وقيل آثارهم اي اقدامهم في الارض وعدد خطاهم ومشيهم الى الطاعة وخطاهم الى المساجد وعدد انفاسهم خائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير هو اقتباس من قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وخائنة جمع الخائن اي خيانتها او
مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر كما ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره
يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين [illegible] من الانعام والتلهي ومنه ما [illegible] الى قوله سبحانه
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي يعلم موضع قرارها
والموضع الذي اودعها فيه من ارحام الامهات واصلاب الآباء ولعلمه ويعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان تنتهي
بهم الغايات [illegible] عند خائنة المكنونة من خير او شر هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
لاوليائه في شدة نقمته لا يخفى في هذه الفقرة من حسن المقابلة فاكل شراح البلاغة واشار بذلك الى كمال ذاته بالنسبة
الى ملوك الدنيا مثلا فان احدهم في حال غضبه على عدو لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذلك في رحمته لاوليائه لا يجتمع
معها غضبه عليهم ولما تبين انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف
في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدون ببعدهم عنه لقبول سخطه وشدة نقمته في الآخرة لاجرامهم او لاهم ذلك

وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اولياؤه لما استعدوا القبول رحمته وشمول نعمته افاضها عليهم فهم في حظيرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا باجسامهم في ضنك ومهن العذاب في شقاء الفقر والضنك في الدنيا وذلك لانه لا يملكه الاحد عليم لا يشغله غضب عن رحمة على الحكم لا يمنعه رحمته عن انزال عقوبته سبحانه لجبل الاشهر فاهم من طاغية اي غالبة وعتو على عامر وكفرهم واذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ومن العتاة والطغاة حيث قصمهم الله سبحانه ظهورهم وكسر عظامهم فهرهم بالموت والا لانزل عليهم شديد النكال وقدير من شاقه اي هلك من كان مشاقا له ومنحرفا عن طريق الهدى الى سمت الردى ومذل من ناواه بجعله محتاجا الى غيره وقيل من عاداه اي المستولي عليه بقهره من توكل عليه كفاه كما قال في كتابه العزيز ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الكافي له بكفيه امر دنياه واخرته ومن سأله اعطاه اذ لا تفني خزائنه السؤال ولا تدخل عليها نقص ولا زوال وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى عظم البحر يبان عيانا الا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء ومن اقرضه قضاه اي من انفق ماله في سبيله وطاعته اعطاه الله عوضا انفقه وانما سمي الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة البقرة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون **روى** الطبرسي عن الصادق ع انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله ص رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله ص رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قال الكلبي في سبب نزول هذه الاية ان النبي ص قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقته ودفعها الى رسول الله فنزلت الاية فضاعف الله له الف الف ذلك وهو قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي ص فقال النبي ص كم من نخلة متدل عذوقها لابي الدحداح في الجنة **وفي** منهج الصادقين قال النبي ص كم من عذق رداح و دار فساح في الجنة لابي الدحداح ومن شكره جزاه اي من اعترف بنعمته سبحانه وفعل ما يجب عليه من الطاعة وترك ما يجب تركه من المعصية اعطاه الله سبحانه شكره الجزاء الجميل والثواب الجزيل ثم انه بعدما ذكر جملة من النعوت الجلالية والصفات الجمالية لله سبحانه اردف ذلك بالعظة والنصيحة فقال عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا اي زنوها في الدنيا قبل الوزن في الاخرة فاما الوزن في الدنيا فهو اعتبار الاعمال وضبطها بميزان العدل اي مراعاة الاستقامة على جادة الوسط المصون من طرفي التفريط والافراط فان اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة **واما** الوزن الاخروي فقد اشير اليه في قوله سبحانه والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون **قال** الطبرسي في معناه قيل ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها وقيل ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز وزنها فقيل يوزن صحائف الاعمال وقيل يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين فيراها الانسان وقيل تظهر الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة وقيل يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر وقيل المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا اي حاسبوها في الدنيا قبل المحاسبة في الاخرة **اما** المحاسبة الاخروية فقد مر في شرح الكلام الحادي والثمانين

العذق بالفتح النخلة بحملها وكذا الشجر العظيم بورق وكذا القداح اي ذو السعر منه



محاسبة الانسان نفسه للعمل قبل حلول الاجل تعلق حبائل الموت بالحاد المنية والفوت

يحصل الكلام بها **واما المحاسبة** التي هي عبارة عن ضبط الانسان على نفسه اعمالها الخيرية والشرية ليزكيها بما ينبغي لها ويعاقبها على فعلها لا ينبغي وستطلع على مزيد توضيحها في ضمن الاخبار الاتية وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا لاوامر الله سبحانه ونواهيه قبل عنف السياق اي قبل السوق العنيف هو سوق ملك الموت بالجذبة المكروبة التي تقدمت الاشارة اليها في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثامنة والثمانين واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ يعني من لم يعنه الله سبحانه على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها والمراد باعانة الله له ان يعد نفسه الناطقة لقبول الالهام ويؤيدها على نفسه الامارة بالسوء حتى تكون مقهورة عندها فيحصل له الاستعداد لقبول المواعظ والزواجر ويكمل له الانتفاع بها **روى** في الوسائل عن محمد بن ادريس في السرائر نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همتك وما كان الخوف لك شعارا والحزن دثارا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل فاعد جوابا **ايقاظ** في ذكر بعض الاخبار الواردة في محاسبة النفس وبيان كيفية المحاسبة **فاقول** روى ثقة الاسلام الكليني باسناده عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه **ومن** الخصال ومعاني الاخبار للصدوق مسندا عن عطاء عن ابي ذر في حديث قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون له ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **ومن مجالس الشيخ** باسناده عن ابي ذر في وصية النبي انه قال يا اباذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية الى ان قال يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه من حلال او من حرام يا اباذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار **ومن** تفسير العسكري عن ابائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وعليهم قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا والله يسألك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج مؤمن فيه انفست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته **وعن** علي بن طاوس في كتاب محاسبة النفس في الدعائية في كتاب مسعدة بن زياد من اصول الشيعة فيما رواه عن الصادق عن ابيه قال الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق الا الثقلين يا ابن آدم اني خلق جديد اني على ما في شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ولم تزدد في من حسنة ولم تستعتب في من سيئة وكذلك يقول النهار اذا ادبر الليل والله الموفق **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام انام است عليه الصلوة والسلام كه فرمايش متضمن است بعض صفات كماليه الهيه را وخاتمه اش مشتمل است بر موعظه ونصيحت ميفرمايد حمد وثنا خداوند معبود بحق را سزاست كه شناخته شده است بي حس وبصر وخلق نموده بي فكر ونظر ايجاد نمودن كار يكه دائم است بالذات ومتصف است ببقا وثبات در وقتيكه نبود هيچ آسمان صاحب برجها ونه حجابهاى صاحب درها ونه شب تاريك ونه دريا ساكن غير متحرك ونه كوهى كه صاحب راهها فراخ است ونه راه كج صاحب منعطفها ونه زمين كه صاحب فرش است ونه خلق كه صاحب توانائى است اوست ايجاد كننده مخلوقات ووارث ايشان ومعبود ايشان وروزى دهنده ايشان



خلاق بوی است و وارث ایشان و معبود مخلوقات است و رزق دهنده ایشان و آفتاب تابنده و ماه درخشنده حرکت کننده اند بعادت مستمره بر طبق خواهش او در حالتیکه فانی میکنند هر جدید را و نزدیک میسازند هر بعید را قسمت فرموده است روزیهای خلق را و شمرده است عملها و اثرهای ایشانرا و عدد نفسهای ایشانرا و عالم است بخیانت چشمهای ایشان و بانچه پنهان میکند سینهای ایشان از ضمیر که در دل میگیرند از قصد عصیان و غیر آن و داناست بقرارگاه و محل ودیعه ایشان از رحمهای مادران و اصلاب پدران تا انکه برسد بایشان غایتها یعنی خبیر است بجمیع احوال و اعمال ایشان از ابتدا تا انتها انچنان خدائیکه شدید است عقوبت او بر اعدای خود در وسعت رحمت او و وسعت دارد رحمت او برای اولیای خود در شدت عقوبت او قهر کننده کسیستکه غلبه کند و جوید بر او و هلاک کننده کسیستکه نزاع کند با او و ذلیل کننده کسیستکه قصد کند با او و غلبه کننده کسیستکه عداوت نماید با او هر که توکل کند بر او کفایت نمود او را و هر که سؤال کرد از او عطا فرمود او را و هر که قرض داد باو و مال خود را در راه او صرف نمود عوض داد باو و هر که شکر او کرد جزا داد او را ای بندگان خدا بسنجید نفسهای خود را پیش از آنکه سنجیده شوید بمیزان عمل در روز قیامت و محاسبه کنید با نفسهای خود پیش از آنکه بمقام محاسبه آورده شوید در دنیا و بکشید نفس و فرصت غنیمت شمارید پیش از تنگ شدن گلو و مطیع و منقاد باشید پیش از رانده شدن با سختی بسوی آخرت و بدانید انکسیکه اعانت فرموده نشده بر نفس خود تا انکه باشد او را از آن نفس پند دهنده و زجر کننده نیست او را از غیر نفس او زجر کننده و نه پند دهنده یعنی کسیکه اعانت نفرموده باشد خداوند او را بر غلبه نفس اماره او تا اینکه مستعد و قابل شود در قبول موعظه و نصیحت از پیش خود ثمره نمی بخشد او را موعظه و نصیحت دیگران والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب

وهي من خطبه المشهورة روى بعض فقراتها المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ورواها الصدوق في التوحيد مسندا مع اختلاف بانقصها كثيرا لما اورده السيد ره في الكتاب قال حدثني علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ره قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال حدثني علي بن العباس قال حدثني اسماعيل بن مهران الكوفي عن اسماعيل بن اسحق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله يقول بينا امير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الى آخر ما رويه هذا و شرح ما اورده السيد ره هنا في ضمن فصول

الفصل الاول

قال السيد ره وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سئله سائل ان يصف الله له حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ المَنْعُ وَالجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ هُوَ المَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ المَزِيدِ وَالقِسَمِ عِيَالُهُ الخَلْقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ البِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ المَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ لِأَنَّهُ الجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ المُلِحِّينَ

اللغة الاشباح جمع الشبح وهو

التخصيص كالإنباء والسبب وقد قرّر الشيء بغيره من باب علمته فهو أثم كلّ وفرّه وقرّر من باب وعد ابتغى والكلمة تتعدّى ولا تتعدّى
والمصدر فادرى وأكدى الرجل اذا بخل او قلّ خيره او قلّل عطاءه قال سبحانه وأعطى قليلاً وأكدى واصله كدية كرمية من
الأرض كالذنة وطبقة الإنبات والأمّنا جمع الإنسان وهو المثال الذي يرى في سواد العين والأصداف جمع الصدف بالتحريك
وهو غشاء الدرّ والفلزّ بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكعتل قال في القاموس نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة
او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الأرض كلّها او ما ينفيه الكير من كلّ ما يذاب منها والعقبان الذهب الخالص ويقال هو
ما ينبت نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدرّ ما انتثر منه قال الشارح المعتزلي وما في قوله الزيادة للجنس لا
وزيادة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو الفلالة والدرّ جمع الدرّة وهي اللؤلؤة العظيمة وغاض الماء
وغاضه الله كأغاضه نقص يتعدّى بنفسه وبالهمزة والحلة وجمعه حجلات **الاعراب** قوله وكلّ مانع مذموم ما خلاه
الاصل في خلا انه لازم يتعدى الى المفعول بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم
افعل هذا وخلاك ذم اي جاوزك **قال الرضي** والزموها هذا التضمين في باب الاستثناء فيكون ما بعدها في صورة
المستثنى بالا التي هي ام الباب ولهذا الغرض الزموا اضمار فاعلها الى ان قال وفاعل خلا عند النحاة بعضهم مبهم
لان المعنى في جاءني القوم خلا زيداً ان زيداً لم يكن معهم اصلاً ولا يلزم من مجيء بعض القوم اياه وخلو بعضهم
منه مجاوزة الكل وخلو الكل والاولى ان يضمر فيه ضمير راجعاً الى مصدر الفعل المتقدم اي جاءني القوم خلا زيداً كقوله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فيكون مفسر الضمير سياق الكلام هذا وما فيه مصدرية ولذلك لزم انتصاب ما بعدها لان ما
المصدرية تدخل على الفعلية غالباً وعلى الاسمية قليلاً ولم يجئ بعدها اسمية فتعين ان يكون فعلاً موجب النصب والمضاف
محذوف اي وقت خلا مجيئهم زيداً وذلك ان الحين كثيراً ما يحذف مع ما المصدرية نحو ما ذرّ شارق ونحوه ذكر ذلك كله
نجم الائمة الرضي ثم قال وجوز الجرمي الجر بعد ما خلا وما عدا على ان ما زائدة ولم يثبت انتهى **اقول** حملها على الزيادة
في كلام الامام عليه السلام على تقدير ثبوته اقرب الى المعنى كما لا يخفى وحملها على المصدرية محتاج الى التكلف كما هو غير خفي على
العارف واضافة الفوائد الى النعم بيانية وفي قوله عوائد المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والقسم عطف على النعم
وجملة ضمنه في محل النصب على الحالية من ضمير عيالها **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما ذكره السيد من جلائل
خطبه ومشاهيرها وتسمى بخطبة الاشباح لاشتمالها على ذكر الاشباح اي الاشخاص من الملائكة وكيفية خلقهم وبيان اقسامهم ولعل تحضيضه على السائل
من اجل ان غرض السائل كان وصفه تعالى بصفات الاجسام وزعمه جواز معرفته سبحانه بالاكتناه كما يشهد به قوله كانا نراه عياناً
فغضب عليه السلام لذلك وتغير لونه لاجل ذلك ووصفه باوصاف العز والكمال ونعوت الجبروت والجلال فقال الحمد لله الذي
لا يفره المنع والجمود اي لا يوجب وفوره المنع والامساك ولا يكديه الاعطاء والجود اي لا يقلل اعطاؤه البذل والاحسان
يعني انه سبحانه ليس كملوك الدنيا يزيد بالامساك وينقص بالانفاق اذ مقدوراته سبحانه غير متناهية وما عنده لا
يخلو بنقص ولا افناء بل يد الانا لما في المحكي من الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني
فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئاً الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لا ينقص شيئاً والى ما ذكرنا
اشار بقوله اذ كل معط منتقص سواه وبجاد فضله لا ينقص بالافضال وخزائن كرمه لا تقل بالانعام والنوال ثم نبه على
عدم امكان دخول النقصان في بحر فضله وجوده اردف ذلك بنفي لحوق الذم بمنعه على جوده بقوله وكل مانع مذموم
ما خلاه وذلك لان كل مانع غيره انما يمنع لخوف الضيق والمسكنة وخشية الفقر والفاقة او بخل نفسه الامارة فجرى
بمجرى المذمة والملامة واما الله القدوس السبحان فلما كان منزها عن صفات النقصان وعاليا عن طواري الامكان
فليس منعه لضيق او بخل وانما يمنع بمقتضى حكمته ما تقتضيه داعي مصلحته الخفية او الظاهرة فمنعه في الحقيقة عين التفضل
والاحسان والعطاء والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم
بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح اليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين هو المنان بفوائد النعم



تنبيه النحاة

لاشتمالها على ذكر الاشباح صح

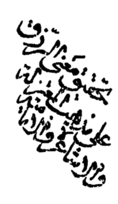
ويشهد به ما ذكره شارح الخطبة صح

اى كثير الانعام على العباد والمعطى لهم ابتداء من غير سبق سؤال او بعد فسره الفيروزابادى **وبما ذكرناه** من معنا الطريحى قال فى حديث علىّ عليه السلام وقد سئل عن الحنان والمنان فقال الحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذى يبدا بالنوال قبل السؤال وبذلك ظهر ان جعل المنان مبنيا لغة على المنة واظهار الاصطناع كما فى شرح البحرانى مما لا وجه له بل هو تفسير للواقع مقابل النقص ولا باس بذكر كلامه لتوضيح ما فيه **قال** فى شرح هذه الفقرة المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم فى غير موضع من كتابه وهى صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق ان كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه مما افاده واقله توقع الذكر فيقبح ممن يعامل بنعمته ويتوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة والبر مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان فى العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغنى عن غيره مما تطاول لاجل ما ذكره **اقول** اما نفى الامتنان عن المخلوق فمما لا ريب فيه لكونه ناشئا من خسة النفس ودنائة الهمة ولذا اللامح الله سبحانه عباده المتقين بما حكى عنهم بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا كما انه لا ريب فى جوازه على الله سبحانه ويدل عليه صريح الكتاب والسنة واما جعل المنان من اسمائه سبحانه بذلك المعنى فلا دليل عليه بل الدليل قائم على خلافه حسبما عرفته مع ان ارادة هذا المعنى فى هذا المقام اعنى كلام الامام عليه السلام على فرض ثبوته اصلا مما يابى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم اذ المعنى الذى ذكرناه اولى بالتمدح منه كما لا يخفى هذا وما ابعده عن ما ذكره الشارح وما ذهب اليه السيد على خان شارح الصحيفة السجادية من نفى جواز المنة على الله راسا كعدم جوازه على الخلق حيث قال فى شرح دعاء طلب الحوائج عند شرح قوله يا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان الامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنايع كان تقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اعتقك وهو يعيّر بكدر المعروف وينغصه ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منع النائل ومن ومن منع السائل وضن والمراد ينفى تكديره نعم عطاياه بالامتنان نفيه راسا فهو من باب نفى الشئ بلازمه اى لا امتنان فلا تكدير ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور دليلا ناشئا عن دنائة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والا كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهى حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها على من اعطاه وانعم عليه **وقول بعض العلماء** ان المن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشئ وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه انتهى **اقول** والانصاف ان نفى الامتنان عنه سبحانه راسا لا وجه له مع نص الاية الشريفة اعنى قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بخلاف ما نصه ودلالة الايات الواردة فى مقام الامتنان عليه بل المنفى عنه هو الامتنان المنصوص فى الخلائق **بيان** ذلك ان الامتنان من المنعم على المنعم عليه تارة يكون لارادة مكافاة الانعام وطلب العوض من الثواب الآجل او الثناء العاجل وبعبارة اخرى لتوقع منفعة عائدة على المنعم بالنعامة واخرى لارادة تذكر المنعم عليه للنعمة واستعداده بذلك لقبول نعمة اخرى وتحصيل منفعة ثانية منه وذلك يكون للمنعم فيه تحصيل فائدة واكتساب منفعة لنفسه اصلا فالامتنان على الوجه الاول هو القبيح والذى يعود منه الخلائق واما الثانى فلا قبح فيه اصلا بل هو حسن يشهد به الوجدان فلا ضير على جوازه على الله سبحانه وعلى ما حققته فمعنى قوله يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان ان امتنانه لا يوجب التكدر كما يوجبه امتنان غيره لان انعامه تعالى محض التفضل والتطول وابتغاء النعمة الى الممتن عليه من غير غرض منه تحصيل منفعة لنفسه فمنته يكشف عن خلوص احسانه وكونه مشوبا بالاغراض النفسانية وعلى ذلك فالمنفى فى كلام الامام عليه السلام هو التكدير لا اصل الامتنان اولا امتنع الجمع بينه وبين الادلة الدالة على الامتنان ويكون منافيا ومناقضا لها فافهم واغتنم والله العالم وقوله وعوائد المزيد والقسم **قال البحرانى** اى معتادها وهو سهو اذ العوائد جمع العائدة لا العادة حتى يكون بمعنى المعتاد والعائدة كما فى القاموس المعروف والصلة والعطف والمنفعة والمزيد مصدرا او بمعنى الفاعل او المفعول واضافة العائدة اليه

نفى الامتنان

المحتاز التسعون المعروف بالأشباح

قبيل باب اضافة الموصوف الى صفته لا بالعكس كما هو لازم ما فسره البعض والمراد انه سبحانه منان على العباد بصلة وعطوفة زائدة
او المزيد فسمه المقدر عليه الخلائق يوم ضمن ارزاقهم وقد راعى ايهم لما كان عيال الرجل عياله فمن يؤنه وينفق عليه ويعالج
حاله اسند ما لفظ الخلائق بالنسبة الى ربهم لخلقه لهم وتربيته فى حقهم واصلاحه حالهم فى المعاش والمعاد قال الجوهري
وانما لفظ الضمان لما وجب فى الحكمة الالهية من وجود ما لابد منه فى تدبير صلاح حالهم من الاقوات والارزاق و
تقدير اقواتهم اعطاء كل ما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من زائد وناقص انتهى وهذا اشارة اليه بقوله سبحانه نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا واعلم ان الرزق فى اللغة هو العطاء ويطلق على النصيب المعطى واما فى العرف فقالت
الاشاعرة هو ما ينتفع به حي مباحا كان او حراما بالتغذي او بغيره وذهب اصحابنا كالمعتزلة الى انه ما صح انتفاع
الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا لان الله سبحانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه ولا باس بذكر
ادلة الطرفين ليتضح الحق من البين فاقول استدلت الاشاعرة بما رواه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ
جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء فقال لا اذن لك
لا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك مكان ما احل الله لك من حلاله
وبقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها تقريب الاستدلال بها ما ذكره الفخر الرازي فى التفسير الكبير حيث قال احتج
اصحابنا بهذه الاية فى اثبات ان الرزق قد يكون حراما قالوا لان الاية تثبت ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب
الوعد وبحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخل بالواجب ثم قد نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان
الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا واجيب عن الاول تارة بالطعن
فى السند واخرى بانه على تقدير تسليمه لا يدل على مطلوبهم بل بان اطلاق الرزق على الحرام فيه للمشاكلة لقوله فلا اراني ارزق على حد قوله و
مكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود فى الكتاب والسنة معروف الاستعمال فى
نظم البلغاء ونثرهم فلا بعد من المصير اليه جمعا بين الادلة وعن الثانية بمنع وجود مادة النقض اذ لا نسلم وجود حيوان لا
ياكل الا الحرام مدة عمره اما غير الانسان فواضح اذ لا يتصور بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلانه فى ايام الصبا وعدم التكليف
لا يتصف ما ياكله بالحرمة لعدم اتصافه بالاباحة بل هو كالحيوان فى عدم اتصاف فعله بشيء من الاحكام الخمسة واما
بعد البلوغ فلانه بعد ما كان الرزق اعم من الغذاء باتفاق المعتزلة لشمول التنفس فى الهواء ومعلوم انه مباح فى خصوص قطعا فلو فرض
حيوان لا يرزق الا الحرام طول عمره وتوضيحه انه لو فرض انسان قبل ان ياكل شيئا حلالا او حراما لزم ان يكون غير مرزوق
فما هو جواب الاشاعرة فهو جوابنا واستدل المعتزلة على المذهب المختار بقوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون حيث مدحهم
بانفاقهم من رزقهم فلابد ان يكون الرزق حلالا اذ الانفاق من الحرام لا يوجب المدح اقول ولا يخفى ما فيه
اذ يجوز جعل من تبعيضية فيكون معنى الاية انهم ينفقون بعض ما رزقهم الله ومدحهم بذلك يستلزم ان يكون ما انفقوه
حلالا ولا يستلزم ان يكون جميع ما رزقهم الله حلالا وهو واضح واستدل بعض اصحابنا بما رواه العامة والخاصة من
خطبته صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع وهي صريحة فى ذلك وقد رواها الكليني باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث فى روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا
ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله وعجل واخذه من غير حله قص به من رزقه
الحلال وحوسب عليه يوم القيمة هذا وبقي الكلام فى ان الرزق هل يقبل الزيادة والنقصان بالسعي وعدمه
ظاهر بعض الاخبار العدم وهو ما رواه فى الكافي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفى الصحيفة السجادية على صاحبها الاف
الصلوة والسلام والتحية وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم





ذلك ايضا ان من اراد الله ان يقدر منهم لا ينقص ناقص من نقصه سبحانه لا يزيد به زائد في تقدير المخلوق في الفقر والغنى لم يبال الا
بعيان فعلم الزيادة والنقصان وهو نص في ان غيره تعالى لا يستطيع ان ينقص في الرزق المقسوم بالزيادة والنقص
وفي رواية اخرى انا رزقكم فاطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تموتوا الا بارزاقكم كما لا تموتوا الا باجالكم لمستقدم الا
الآخر مدخلية الطلب والسعي فيها مثل ما رواه في الوسائل من كتاب الفوائد للكراجكي قال قال امير المؤمنين الدنيا دول
خطك منها باجمل الطلب وفي عن شيخنا الطوسي قدس الله روحه باسناده عن علي بن عبد العزيز قال ابو عبد الله
ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوة ان قوما
من اصحاب رسول الله صلعم لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على
العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلعم فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا
بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وفي عن الكليني باسناده عن عمر بن يزيد قال
قال ابو عبد الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وعن احمد بن فهد في عدة الداعي عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله قال اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع
قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيتا وطين
عليه بابه وقال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه يكون احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قلت من هؤلاء قال
رجل عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له وبعضها اوردناه وروايات اخر ويمكن الجمع بينها وبين الاخبار السابقة بحمل
الرزق على قسمين احدهما ما ليس للطلب والسعي مدخلية فيه والثاني ما لا ينال الا بالطلب فيحمل الاخبار السابقة على القسم الاول
والادلة الاخيرة على القسم الثاني ويشهد على هذا الجمع ما رواه في الوسائل عن مقنعة المفيد قال قال الصادق الرزق مقسوم
على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له والذي
قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احل الله دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه
وحوسب به ومنها سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اوضح
السبيل للراغبين اليه النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من الفوز العظيم بما وضعه لهم من الشرع القويم والدين
المستقيم وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل لانه سبحانه منزه عن صفات الخلق فانهم يتحركون بالسؤال ويتهيجون بالطلبات
فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عندهم واقرب الى الانجاح اذ السائل لا يسئل الا ما في وسع
المسئول عنه وما هو اعز عنده ولذلك كانوا بما يسئلوا اجود واما الله تبارك وتعالى فليس حاله كذلك وخزائن كرمه لا تفاوت
بين المسئول وغير المسئول بيان ذلك على ما حققه الشارح البحراني ان فيضان ما صدر عنه سبحانه لو اعتبرناه
بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء
منه بكذا والاستناد لان ذلك يكون ببعض الاشياء اجل او اليها احوج فيلزم النقصان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لكنا
بالنظر الى الممكن نفسه الاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واولى
بالوجود واكمل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك ظهر لك ان السائل ان يحصل له ما سأله من الله دون
ما لم يسئل فليس هو لانه مما لم يسئل اعز عند الله وليس بجوده وبين المسئول بالنسبة الى جوده تفاوت بل انما خص المسئول
لوجوب جوده له عند تمام قبوله له بالسؤال دون ما لم يسئل واستحق وجوده لما كان في الجود الالهي بخل ولا منع في نحته
وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له انثى فقضتا في خزائن ملكه وعمرق جوده الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآ
الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده قد سبق في شرح الخطبة الرابعة والستين معنى اوليته وآخريته وظهر لك هناك ان اوليته
لا ابتداء لها وآخريته لا انتهاء لها ونزيد هنا ونقول ان الاشياء في سلسلة الوجود بداية ونهاية ينتهي منتهيها اليه سبحانه
فهو اول الاشياء وآخرها ... شيء ... لا شيء بعده قال البحراني ... الاول والآخر ...

واخرى اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخفى الى
الى الكثرة ومما يلى الازل الى ما يلى الابد ومما يلى المحيط الى ما يقرب من المركز فهو بالاول بالترتيب الطبيعى والاخر بالترتيب
المنعكس انتهى ومراده بالترتيب المنعكس ان الاشياء اذا نسبت الى اسبابها وقف عنده وذلك انك اذا نظرت الى وجود
شىء وتفتش عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا فتنتهى بالاخرة اليه تعالى لانه اخر ما ينحل اليه اجتماع اسباب الشىء فظهر بذلك
ان كونه اولا واخرا انما هو بالنظر الى ذاته المقدسة لا باعتبار تقدمه زمانا وتاخره زمانا لكون الزمان متاخرا عنه تعالى
اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلا يلحقه القبلية والبعدية الزمانية فضلا ان تسبق عليه ويلحق
به فلم يكن شىء قبله ولا بعده لا من الزمانيات ولا من غيرها وذكر الشارح المعتزلى فى المقام وجها اخر وهو ان يكون المراد
انه الذى لم يكن محدثا اى موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشىء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان او غيره والمراد
انا بعد الابصار عن ان تناله او تدركه اراد به امتناع رؤيته سبحانه لكونه تعالى منزها عن الجهة والمكان والباصرة لا تتعلق الا بما
كان فيهما وقد تقدم تفصيل ذلك وتحقيقه بما لا مزيد عليه فى شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهذا اللفظ وان كان
بظاهره يعطى مذهب الاشاعرة من ان الله يجوز ان يدرك ويرى ولكنه خلق فى الابصار مانعا عن ادراكه الا انه لا بد من تأويله
وحمله على ما ذكرنا بعد قيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على استحالة ادراكه حتى فى انه لم يختلف عليه دهر فيختلف
منه الحال اراد بذلك كونه منزها عن لحوق الزمان وعن التغير لان الجارية على الزمانيات فان قبول التغيرات والاختلاف فى
الاحوال هو الزمان فلما كان متعاليا عن الزمان كان منزها عن اختلاف الحالات الذى هو من لواحق الامكان **ويوضح**
ذلك ما رواه فى الكافى باسناده عن ابن ابى يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول
فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شىء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون
الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال
بحالة واحدة هو الاول قبل كل شىء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل
الانسان الذى يكون ترابا مرة ومرة لحما ومرة دما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذى يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل
عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ولا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال اراد بذلك تنزهه عن الكون
فى المكان لاستلزامه الافتقار الذى هو من صفات الامكان واذا لم يكن فى مكان فلا يجوز عليه الانتقال من مكان الى غيره اذ
جواز الانتقال انما هو من شأن ذى المكان بل هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ونسبة جميع الامكنة اليه تعالى على
سواء وهو يعلم سركم ونجويكم وهو معكم اينما كنتم وقد مر تحقيق ذلك فى شرح الفصل الخامس والسادس من فصول
الخطبة الاولى فتذكر ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك فى جوده اشار بذلك الى سعة جوده سبحانه وعموم كرمه وكمال قدرته وعدم تناهى مقدوراته
ولا يخفى ما فيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى حيث انه شبه المعادن بحيوان يتنفس فيخرج من جوفه الهواء وكذلك المعادن
يخرج من بطونها الفلزات ثم شبه الاصداف بانسان يضحك واثبت لها الضحك بملاحظة ان الصدف اول ما ينشق وينفتح و
يبدو منه اللؤلؤ يشبه بفم الانسان الضاحك واللؤلؤ منه يشبه بالثغر منه تشبيه الثنايا فى شدة طرفة ولطافة **ولما ذكر**
ما يخرج من المعادن والاصداف مجملا فصل بقوله من فلز اللجين والعقيان وهو تفسير لما يخرج من معادن الجبال وانما خصهما
بالذكر مع عدم الاختصاص لانهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويتغنمه ابناء الزمان ولا عبرة بالنحاس والرصاص ونحوهما
فى جنبهما وبقوله ونثارة الدر وحصيد المرجان وهو بيان لما يخرج من الاصداف والدر كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره
لصغره شبهه بالحب المحصود وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف قال الشاعر   ادمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون   هو خرز يخرج من البحر وربما فسر به قوله مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان ولكنه ليس مرادا فى كلام الامام عليه السلام ولا يمكن حمله عليه كما هو ظاهر وكيف كان فالمقصود انه سبحانه لو بذل جميع
ما فى الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لاحد لم يؤثر ذلك فى جوده ولا انفد سعة ما عنده من خزائن كرمه ولكان

عنده من خزائن الانعام ما لا تنفده مطالب الانام وذلك لعدم امكان احصائها عنده بعد وفورها وانتهائها الى حد لانه الجواد
الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين يعني لا يوجب سؤال السائلين كثرتها نقصانا في جوده ولا
الملحين بخلا في كرمه لان البخل والنقصان من توابع المزاج ولواحق الامكان وهو منزه عن ذلك بالضرورة وكيف
بل عنده بذل السؤالات وانجاح الحاجات ما يسئله السائلون على كثرتهم نسبة في وجوده وما يتوهبه الطالبون على
ضيق في سعة كرمه لا يمنعه عن سؤال احد سؤال اخر ولا يلهيه بالعطاء احد عن كل احد **الترجمة** از جمله خطبهاى حضرت است كه معروف
است بخطبة الاشباح واين از خطبهاى جليله او است وجود سؤال نمود سائلى از او اينكه وصف كند پروردگار را مراد
براى او باندازه كه گويا او را آشكارا مى‌بيند پس غضبناك گرديد آن حضرت از اين جهت و فرمود حمد و ثنا خدائيرا سزاست كه نمى‌افزايد
گردانيدن مال او را منع و امساك نمودن و كم نمى‌گرداند عطا او را و دادن و بخشش كردن زيرا كه هر عطا كننده كم كننده است
مال خود را سواى او و هر منع نماينده مذموم است غير از حضرت او و سبحانه او است بسيار احسان كننده بفوايد نعمتها و منفعتها
زايده و قسمتهاى مقدره عيال او است مخلوقات ضامن شده است روزيهاى ايشان را و مقدر نموده است قوتهاى ايشان را و آشكار
نموده است راه راغبان بسوى خود و راه طالبان را با آنچه نزد او است و نيست او با آنچه كه در خواست شده او را سخى‌تر
باشد از او پيش از آنكه با آنچه خواسته نشده است از او و او اول است كه نيست قبلى از براى او تا اينكه شود چيزى پيش از آن منع كننده مردمك
ها كه بيند هار از اينكه برسد بفناى او و ادراك نمايد او را و جمله ... شده است بر او روزگار پس مختلف شود از او حال
و نبوده است او در مكانى تا جايز باشد بر او انتقال و اگر ببخشد آنچه كه نفس كشيده است از او معدنهاى كوهها و خنديده است
از او صدفهاى درياها از گداخته عيان باشد از گداخته نقره و طلا و از پاشيده دُر و درو بيده مرجان اثر نمى‌كند اين بخشش در جود
او و تمام نمى‌سازد وسعت آنچه را كه نزد او است و هر آينه هست نزد او از ذخيرهاى نعمتها نقد ديگر نسازد آن همه خواهشها
مطلوبهاى خلايق از جهت اينكه او است جواد و بخشنده كه ناقص نمى‌نمايد جود او را سؤال سؤال كننده‌ها و بخيل نمى‌سازد
اصرار و مبالغه نمودن مبالغه كنندها

الفصل الثاني

فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله و
ائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم
الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح
الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا
ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع
الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا
باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل
ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة
واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد
غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم

المختار التسعون المعروف بالأشباح

وتمثلوك بخلقة المخلوقين بأوهامهم وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى
بقرائح عقولهم وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به
محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك وأنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في
مهبّ فكرها مكيّفاً ولا في رويّات خواطرها فتكون محدوداً مصرّفاً **اللغة** برع في العلم يبرع من باب منع
إذا ثبت فيه والاقتحام الدخول في الشيء مغالبة أو بشدّة من غير رويّة والسدد جمع السدّة كغرفة وهي كالسقيفة
فوق باب الدار ليقيها من المطر وقيل هي الباب نفسه ومنه حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة لما أرادت الخروج إلى البصرة
إنك سدّة بين رسول الله وبين أمته فمتى أصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حريمه والتعمق في الأمر
المبالغة والطلب لأقصى غاياته وترامى القوم بالنبل أي تراموا وخطرات الوساوس ما يقع في البال وفي بعض النسخ خطرات الوسواس
وهو ما يكون إلى المآثم كالخاطر ويوقع القلوب ليل أصابتها الوله وهو بالتحريك الحيرة وذهاب العقل
الحزن وغموض ... مأخذه وغمض الضم الغور وعلم ذاته **قال** الشارح المعتزلي أنكر قوم جواز إطلاق الذات على
الله سبحانه لأنها لفظة تأنيث والباري سبحانه منزّه عن الأسماء والصفات المؤنثة وأجاز آخرون إطلاقها عليه واستعمالها
فيه لوجهين أحدهما أنها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزّع وقال النابغة محلّتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
والثاني أنها لفظة اصطلاحية لا أنها على مؤنث لكنها تستعمل استعمالاً لا في مسمّاها الذي عبّر عنه بها أرباب النظر الإلهي كما
استعملوا لفظ الجوهر والعرض في غير ما كان أهل اللغة يستعملونها فيه وجاب الأرض يجوبها جوباً قطعها والمهاوي جمع
المهواة وهي ما بين الجبلين ونحو ذلك والسدف جمع السدفة وهي الظلمة وتجهّمه كمنعه استقبله بوجه كريه وردّها وعسف عن الطريق مال
عنه كاعتسف وتعسّف أو خبط على غير هداية والمثال المقدار يقال هذا على مثال الرأي على مقداره وصفة الشيء يقال هذا
على مثال ذا أي على صفته وامتثله وتمثّل به أي اقتدى به واتبعه وفي امتثل طريقته إذا اتبعها فلم يتعدّها وحذا النعل بالنعل
أي قطعها وقدّرها عليها وحذا حذوه إذا فعل فعله والمسالك ما يسلك به والتلاحم كالالتحام التلاؤم والالتئام
ومعنى يقال التحم الجرح والتحم للبرء إذا التأم والحقاق جمع حُقّ بالضم أي منابت رؤوس عظام الأشباح مأخوذ من
العرفط وهي صغاره والمحتجبة بصيغة المفعول المستترة أي المستورة وفي أكثر النسخ بصيغة الفاعل أي المتخذة لأنفسها حجاباً
فقابلة الافتعال للاتخاذ والتبين أما بمعنى القوة أو بمعنى القسم وفي بعض النسخ اليقين بدله وهو أظهر لأن الأول ... يقال
تطلّع عليه والندّ المثل والعادلون بك من العدل وهو المثل والنظير ومنه عدلوا بالله أي أشركوا وجعلوا له مثلاً والنحلة
النسبة بالباطل ومنه انتحال المبطلين والخلقة بالكسر الفطرة كالخلق **الإعراب** الإقرار بالضم فاعل اقتحام وعلماً
منصوب على التمييز وسوخاً مفعول ثان لتسمى وقد عها جواب إذا ارتمت جملة وهي بجوب في محل النصب على الحال والعامل
ردع ومتخلصة حال لم تر من مفعول ردع أو فاعل وجبت ... متعلق بفعل مضمر أي صادر من خالق أو مأخوذ
من خالق وجملة وأما عطف على ابتدع وأعراف بالجر عطف على عجائب وإلى أن متعلق بالحاجز وما دلنا مفعول ثان لأرانا
وجملة وظهر عطف على ابتدع أيضاً ولم يعقد بالبناء على الفاعل خبر أن وحقيقته بالنصب مفعوله وفي بعض النسخ
بالبناء على المفعول فيكون حقيقته بالرفع نائباً مناب الفاعل والباء في قوله بما تنزلت سببية **المعنى** اعلم أنه عليه السلام
لما حمد الله سبحانه وأثنى عليه في الفصل السابق بما يليق بذاته من صفات الجمال ونعوت الجلال عقّبه بهذا الفصل المتضمن
لتنبيه السائل على خطائه في سؤاله الناشئ عن توهّم جواز معرفة الله سبحانه على وجه تكون بمنزلة الرؤية بالعيان ولما كان
ذلك مما لا يليق بالله القدوس السبّوح السبحان أوجب ذلك السؤال غضبه وتغيّر لونه عليه السلام كما تقدم ذكره سابقاً
وهذا الفصل مشتمل على مقاصد ثلاثة المقصد الأول متضمن لتأديب السائل ولسائر الناس من الحاضرين والغائبين
في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدح الله والثناء عليه بما هو أهله والنهي عن التعمق والخوض في ذات الله
وصفاته والتكليف فيها فوق الاستطاعة والخطاب فيه وإن كان مخصوصاً بالسائل إلا أنه عام لجميع الناس أي المعهود

الغرض كان بخصوص الخطاب مع الخاطب لذا للتأدي الصلوة جامعة وفضل اجماع الناس وكيف كان والى ما ذكرنا اشار بقوله فانظر ايها السائل فما دلك عليه القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته امره بالرجوع الى القرآن الكريم والكتاب الحكيم والاقتداء به والاستضاءة بانوار هدايته والاخذ باوصافه القدسية والجلالية ونعوته العظمة والكمالية الذي جعله الله دليلا واوضح سبيل وهو كلام الحق سبحانه وهو اعلم بصفاته من غيره فما وصف به نفسه فهو الحق الذي ينبغي ان يتبع وما نزه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه انه لقول فصل وما هو بالهزل وقد دلت الآيات الكريمة على انه تعالى رب رحمان رحيم شهيد عليم حكيم قادر قاهر قديم خالق رازق رؤف كريم سميع بصير خبير غفور شكور مجيب عزيز متكبر جبار قوي منتقم فهذا الى غير ذلك تمامها من الاسماء الحسنى والامثال العليا وقد تضمنت مضافا الى ذلك انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء فان هذه الآيات الثلث نص في عدم امكان معرفة حق المعرفة وعدم جواز ادراكه بالابصار ومشاهدة العيان اما الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما الاحاطة لاحد به واما الثالثة فلان الابصار عبارة عن حصول صورة الشيء في حس البصر فما لا مثل له لا يمكن حصول صورته في الحس وحيث انه ليس كمثله شيء امتنع تعلق الابصار به فظهر من كل ذلك بطلان ما توهمه السائل ونظير ارشاده عليه السلام للسائل الى الرجوع الى القرآن والائتمام به ارشاد ابي الحسن الرضا عليه السلام لابي هاشم الجعفري الى الرجوع اليه والاخذ به على ما رويه في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال ع اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرء قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال تعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون قال ع ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام فان السائل لما استفهم عن جواز وصفه تعالى بالرؤية لعدم التنبيه الارشاد على نفي الرؤية مطلقا عنه تعالى بآية القرآن ولما ظهر من حال السائل انه فهم من القرآن وقوله تعالى لا تدركه الابصار ولم يعرف من الابصار الا ابصار العيون عرفه ع ان اوهام القلوب اكبر واقوى في باب الادراك من ابصار العيون لسعة دائرة الاولى وضيق دائرة الثانية من حيث ان الوهم رئيس الحواس الظاهرة والباطنة ومستخدمها ومستعملها كما ان القلب اعني العقل رئيس الوهم ومخدومه فالاولى ان يكون معنى الآية لا تدركه الاوهام ليدل على نفي الادراك مطلقا اذ كل ما يدركه الوهم لا يدركه البصر بخلاف العكس وفي الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله ع ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون لله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان **قال صدر المتألهين** في شرح الحديث قوله ع فانف عن الله البطلان والتشبيه فان جماعة ارادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في التعطيل ونفي الصفات واساؤا وجماعة اخرى ارادوا ان يصفوه بصفاته العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا الصفات الزائدة على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه قوله ع فلا نفي ولا تشبيه اي يجب على المسلم ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه قوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل والبطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة وبقي لهم الصفات وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله ع فلا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان اي فلا تجاوزوا ما في القرآن بان تنفوا عن الصفات وذلك القرآن حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير او تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في زيغ التشبيه والله يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون هذا ولما امر ع بالرجوع الى القرآن والائتمام والاستضاءة بانواره والاخذ بما

في عدم امكان معرفة ذاته تعالى وبيان انه لا تدركه الابصار ولا الاوهام

اي نفي التعطيل والتشبيه

[...] عن التعمق في صفات [...]

ورد فيه من صفات الخالق عزّ شأنه وتقدّس ذاته اذ ردّه بقوله وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه
ولا في سنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وائمّة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فانّ ذلك منتهى حقّ الله عليك ومراده عم بذلك المنع من تكلّف
ما لم يفرض علمه على المكلّفين والورع من الخوض فيما لم يثبت وجوب معرفته على العباد في الكتاب المبين ولا في سنّة النبيّ والائمّة
الذين سلام الله عليهم اجمعين معلّلاً بانّ منتهى حقّ الله على العباد ان يقولوا بما دلّ عليه القرآن ويصفوه بالاوصاف
الثابتة في القرآن وينتهوا عمّا دفع علمه عنهم ويكلوا علمه ويفوّضوه الى الله والشيطان مشيرًا الى ان تكلّف ما يزيد على
ذلك من تكليفات الشيطان اللعين ومن تدليساته ووساوسه ليضلّ به عن المنهج القويم والصراط المستقيم وشرح ذلك
وتوضيح ذلك انّ قول الكتاب الكريم قد دلّ على انّه سبحانه عالم وانّه بكلّ شيء محيط فيجب علينا الاذعان بذلك وعقد القلب
عليه وامّا البحث عن كيفيّة علمه وانّه على ايّ نحو هو فلا يجب علينا وربما يؤدّي التعمّق فيه الى الضلال كما ضلّ فيه كثير
من الحكماء فمنهم من تحيّر في معرفته فنفاه راسًا ومنهم من ذهب الى ... الى الاطلاق فنفى علمه بالجزئيّات ومنهم من
قرّره على وجه اوجب القول بكون الذات فاعلاً وقابلاً او بكونه متّصفًا بصفات غير سلبيّة ولا اضافيّة الى غير ذلك
من المفاسد التي نشأت من كثرة البحث فيه على ما مرّ تفصيلاً في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى **وكذلك**
قد ورد في القرآن انّه تعالى خالق الاشياء ومبدعها فيجب علينا الاعتقاد به وليس يفرض علينا ان نتكلّف البحث في كيفيّة
الخلقة حتّى نقع في الضلال البعيد كما وقع فيه الفلاسفة المثبتة للعقول العشر المبتنية على ما ذهبوا اليه من
انّ الواحد لا يصدر منه الّا الواحد فانّهم لمّا ذهبوا الى انّ الواحد لا يصدر منه الّا الواحد الجأهم ذلك واضطرّهم الى القول
بالعقول مع انّه مخالف للاصول الشرعيّة ولم يرد به كتاب ولا سنّة **وهكذا** البحث والتعمّق في سائر الصفات ومثله
البحث في متشابهات الآيات مثل قوله سبحانه الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ وقوله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله
جَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ونحوها فالواجب في كلّ ذلك وكول علمه الى الله سبحانه وردّه عليه كما ابان عنه كتابه
العزيز في سورة آل عمران حيث قال هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ
فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
يقول انّ القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنّة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فامّا المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به
وامّا المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فامّا الذين في قلوبهم زيغ الآية واعلم انّ الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب يعني انّ الراسخين
في العلم اذا وصلوا الى المتشابهات والى ما جهلوا كشف القناع والغطاء عنها وقفوا عندها واعترفوا بها اجمالاً كما
حكى الله عنهم بقوله يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ولا يتعدّون عن حدّ الله ... في المهالك **فان قلت**
من المراد بالراسخين في العلم وما المراد بالغيب المحجوب وماذا اراد بالسدد المضروبة دون الغيوب قلت امّا الراسخون



في العلم فهم الثابتون فيه والضابطون له كائمّة الدين واولياء اليقين الحاملين لاسرار النبوّة واعباء الولاية وبعض
خواصّهم المقتبسين من انوار الهداية والمهتدين بنور الامامة وامّا المراد بالغيب المحجوب فهو ما غاب عن الخلق علمه وخفي
مأخذه امّا لعدم الاستعداد والقابليّة وقصور الطبيعة عن الادراك كذات الله وصفاته الذاتيّة وامّا لاقتضاء
الحكمة والمصلحة للاخفاء كعلم الساعة وما في الارحام ونحوهما ممّا حجب الله علمه عن العباد ومن ذلك تفاصيل الآيات المتشابهات
وامّا المراد بالسدد المضروبة فهي الحجب المانعة من الوصول الى الغيب وهي بالنسبة الى الغيب المحجوب بها على قسمين
احدهما ما هي قابلة للارتفاع امّا بالرياضات والمجاهدات كما يحصل لبعض فيعرف صفاء بعض العباد ويطّلع على بعض
المغيبات ويخبر عن بعض المغيبات وامّا بتعليم من الله سبحانه كما كانت في الانبياء والاولياء فانّ علمهم ... كانت من قبيل
معرفتهم بالغيب واخبارهم عن المغيبات والى ذلك الاشارة في قوله تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يعني انّه عالم
بكلّ شيء من مبتدآت الامور وعواقبها وانّه الذي يفتح باب العلم ويرفع الحجاب عن الغيب لمن يريد من الانبياء والاولياء

لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ذ قال سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول اذ اراد ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه المصلحة
وعن الكافي عن الرضا في تفسير هذه الاية فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على
ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة ومن هذا الباب معرفتهم بالمتشابهات فانه علمهم تاويلها بسبب
تعليمه تعالى بوحي او الهام ولا منافاة بين اقوالهم بجهلهم ما جهلوا بتفسيره منها من تلقاء انفسهم وعلمهم به لالقائه اليهم كما حكى
الله وحكاه عليه السلم عن الراسخين وبين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه لهم بما يشير اليه قوله سبحانه قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي فافهم جيدا **الفصل الثاني** بما هو من دلائله
للادراك كحجاب النور ولما تعذر الوصول الى الحق والاكتناه في ذاته بسبب انه تلك الذات الله سبحانه محل الكلام بذاته ومحجوبة
عن العقول بما هو لسبب الخفاء ذاته من الشدة نوره وغاية ظهوره وكمال ذاته فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره
اوجب اختفائه واحتجابه من حيث عجز عقول البشر عن ادراكه كمثال نور الشمس وبصر الخفاش على ما حققناه في شرح
الخطبة الرابعة والستين وعلى هذا فالسبيل الى معرفة الحق سبحانه الا بواسطة صفاته السلبية والاضافية ولا نهاية
لهذه الصفات ولمراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فان وصل الى درجة بقي فيها كان مستغرقا في مشاهدة تلك
الدرجة محجوبا بها عن الترقي الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد دائما في السير والانتقال بحسب
قوة عقله واستعداد ذاته الى ان يبلغ الى مقام يعجز عن الترقي الى ما فوقه وبعضهم عن ادراكه وهذا شان الواقفين
السالكين في مقام السلوك يعتلون العرفاء المترقين في مقام المعرفة من رتبة الى رتبة حتى يعجزوا عن الترقي
الى ما فوقها فيقفون حيث عن اقتحام السدد المضروبة باعترافهم بجملة ما جهلوا بتفسيره على ما اشار اليه الامام عليه السلم
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا

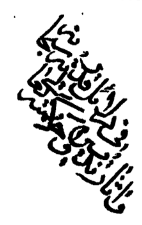
عجز الواصفون عن صفتك اعتصما الورى بمعرفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

فاقتصر ايها السائل على ذلك اي على ما دلك عليه الكتاب العزيز من صفته ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين الذين اعتقدوا ان عقلهم قدره سبحانه واحاط به علما وصغروا عظمته سبحانه بحسب عقلهم المنصف
مع ان عظمته تعالى اجل واعظم من ان يضبطها عقل بشري وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم لمثلية
الله بما دركه من الاجسام والجسمانيات وذلك في الحقيقة كفر لاعتقاد غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله
مستلزم للهلاك الدائم والخزي العظيم المقصد الثاني متضمن للتنبيه على عجز العقول عن الاكتناه في ذاته تعالى ومن عرفها
بحق المعرفة وبيان ان حسنها وحظها الاستدلال عليه بآيات العظمة وآثار الصنع والقدرة ودلائل الملك والملكوت
اما الاول فهو قوله هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهذه الجملة اعني قوله اذا ارتمت الى الآخر شرطية متصلة متعددة المقدم
متحدة التالي هو ردعها وهي بمنزلة شرطيات متعددة والمقصود بها ان الاوهام اذا ارتمت واسترسلت حيلة في
التفتيش عن منتهى قدرته تكشف عن ان الآثار قدرته تعالى متعلقة بجميع المقدورات لانه لا نهاية لها حتى يبلغ الاوهام الى غايتها
ومنتهاه وان الفكر الصافي الخالي عن وساوس الشيطان وشوائب الاوهام اذا قصد ان يقع على ذاته ويستثبتها بكل
ما ينبغي لها من الكمالات في عميقات مغيبات عزته وسلطانه وملكه كلت وحسرت قوته عن ادراك ما لا نهاية له وان القلوب
اذا اشتد شوقها اليه وتولهت نحو لتتعرف على كيفية صفاته عجزت لان الكلمات صفاته كذاته قديمة والكيف من لوازم الممكنات
مفتقرة الى الجاعل حادثة وهو سبحانه منزه عن كونه محلا للحوادث فليس لذاته وصفاته كيفية حتى يتعقلها العقول
ولذلك قال ابو عبد الله وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفنا الكيف بما كيف لنا من الكيف
وان العقول اذا غمضت مداخلها اي خفيت مواضع دخولها في دقائق العلوم النظرية الالهية بحيث لا توصف لدقتها لما

ان نعلم حقيقة ذاته انقطعت واعيت لقصور العقول عن الوصول الى حقيقته ما ليس بكله حد ولا تركيب ومحصل الكلام ان
هذه القوة التي هي اعظم المشاعر الانسانية لو حاولت التعمق والاستقصاء في معرفة ذات الله الاعلى وصفاته الحقيقية
ارادت الخوض في بحار ملكه وملكوته وقفت خاسئة ووجدت حسيرة لقصورها عن ادراك هذه المطالب العلية وردعها الله
ثم عن ذلك ومنعها من ان تحوم حول ذلك وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه اي تقطع مهاوي ظلمات الغيوب
حالكونها متوجهة بكليتها اليه سبحانه في طلب ادراكه فرجعت اذ جبهت وردت معترفة ومذعنة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته اي لا ينال بالاعتساف المسافات التي بينها وبينه وكثرة الجولان في تلك المنازل الى كنه معرفته سبحانه لحق بعيد
وبين خلقه فتنال غير متناهية ومعارج غير مستقصاة بعضها فوق بعض وبعضها اظلها بنية لا يمكن للسالك من قطع جميعها حتى
يصل الى باب الربوبية واني له بذلك واين التراب من رب الارباب بجور الاعتساف غير نافع في تحصيل ما لا يمكن ولذلك
العقول بانه لا ينال بذلك كنه معرفته كما اعترفت العقول بانه لا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته اذ كلما
ما يخطر ببال ارباب الفكر وكل ما يتصور اولوا النظر في حق سبحانه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم منه لكان ذلك
صفة الواصفين كما صفة الرب العظيم **قال** وفضيل بن يسار رواه عنه في الكافي سمعت ابا عبد الله يقول ان الله لا يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك وروي عن محمد بن علي الباقر ان كلما
ميزتموه احسنه عقلا او وهما او خيالا فالله سبحانه منزه عنه لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق الذي ابدع
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله اراد بذلك التنبيه على كونه بايجاده للعالم بمحض الابداع
والاختراع وعدم كونه مستفادا من الغير **بيان** ذلك ان الصنايع البشرية انما يحصل بعد ان يرتسم في القوة المتخيلة
صورة المصنوع بل وكل فعل لا يصدر الا بعد تصور ضعفه وكيفيته وهذه التصورات تارة تحصل من امثلة للمصنوع
ومقادير خارجية لم يسبق عددها الصانع ويحتذي حذوها كما يفعل التلميذ في الصناعة عن استاذه مثل له اشياء هيئة
وصورة فيفعل نظيره وتارة بمحض الالهام والافاضة على قلبه كما يفاض على اذهان كثير من الاذكياء والمتوسطين صور
شكل لم يسبق اليه غيره فيصوره في قلبه ثم يبرز صورته في الخارج على طبق ما افيض على قلبه وكيفية صنع الله سبحانه منزهة عن
كونها على احد الوجهين اما الوجه الاول فلما مر في شرح الفصل السابق من انه سبحانه قبل القبل بلا قبل فليس قبله خالق
مثال الا فلم يتبعه سبحانه ولا قدر مقدارا اقتطع على قدره واحتذى عليه ثم شيئا واما الوجه الثاني فلان الصورة المفاضة والمثال
الملهم مستندان الى المفيض والملهم مستفادان من الغير فلذلك لم يكن قبله ثم غيره حتى يستفيد ويستفيض منه مضافا
الى استلزامه الافتقار تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا واما الثاني اعني بيان جواز الاستدلال عليه تعالى وامكان معرفته
باثار القدرة ودلائل العظمة فهو قوله وارانا من ملكوت قدرته اي من ملكها كما قال الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اي بعظمته ونسبته الى القدرة لكون القدرة مبدأ الوجود كله فهو مبدأ لما الكثرة وعجائب ما نطقت به اثار حكمته
عجائب ما افصح عنه الافعال والاحكام الصادرة من وجه الحكمة والمصلحة على احسن ترتيب ونظام وتمام اتقان اتيا
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته الموجود في النسخ التي رأيناها يقيمها بضمير لنا ينشغل البدن من رجوع
الى الخلق باعتبار ملاحظة المعنى اذ المراد بالخلق المخلوقات بحيثيتها بحمل رجوعها الى الحاجة على تكلف والمقصود ان الخلايق
اعترافهم بالاحتياج والافتقار الى ان يقيمهم ويجبرهم فانهم بقدرته وقوته الماسكة التي تمسك السماء والارض ان تزولا و
اعتراف بعضهم بلسان الحال وبعضهم بلسان الحال والمقال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته اي ارانا من ملكوت
القدرة واثار الحكمة واعتراف الموجودات بالحاجة دليلا واضحا وبرهانا كافيا يدلنا على معرفته سبحانه بسبب قيام الحجة له
ثم بالضرورة والبداهة وبعبارة اخرى ارانا مما ذكرنا كان لنا دليلا على كمال صنعه وعلى الحجة القائمة له على الخلايق
في باب المعرفة وبداهتها وظهرت في البدايع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته اي ظهرت في الحوادث البديعة العجيبة
واوجدها اثار تدل على عظمته وعلامات يستدل بها على حكمته فصار كل ما خلق في الانفس والافاق حجة له ودليلا
وان كان خلقا صامتا لان افتقاره الذاتي دليل على حاجته الى المؤثر المبدع وانه لم يكن منفصلا عنه بلسانه اما العقل كونه



ذالسان



فالانسان کالجماد والنبات وأما الکفرة والجاحدة کبعض افراد الانسان فجحده بالتدبیر من المعترف لا الرجل المبدع فانه بجمیع
الضمیر فجحده ودلالته الی الخلق الصامت وبحمل رجوع علی الی الله سبحانه والثانی اظهر والمراد ان جحده بتمامه ناطقة بکونه مدبراً ودلیله
قائم علی کونه مبدعاً ومؤثراً فی **فاصل الکلام** وفذلکة المرام انه ما ابدعه سبحانه فی عالم الکون واحدثه فی الانفس والآفاق
شواهد منتظمة وآیات متناصرة ناطقة بلسان الحال مفصحة عن جلاله بانها معربة عن کمال حکمته وتدبیره فیها مثابة لارباب
القلوب بنغماتها فانظر اما تراه وما تری صوته وترکیبه وصفاته ومنافعه واختلاف احواله وکثرة فوائده لو نظرت الی مخلوقه
بنفسه او خلقنی احد من جنسه ودخلت هذه الافاعیل وما یترتب علیها من المنافع بطبیعة ذاته او ما ینبغی ان تنظر الی کلمه
مرقومة فی ثلثة احرف فتقطع انه صنعه آدمی عالم قادر مرید متکلم ثم تنظر الی عجائب هذه الخطوط المرقومة علی وجه لا
بالقلم الالهی الذی لا یدرک الابصار ذاته ولا حرکته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ینقلب قلبک عن جلالة صانعه وکذلک النطفة
التی کانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء یقع ولمن له قلب او القی السمع وهو شهید لا الذین هم عن السمع لمعزولون توهمنی
فی ظلمة الاحشاء مغموساً فی دم الحیض فی الوقت الذی یظهر التخطیط والتصویر علی وجهه وقد نقش النقاش حد
والاجفان وجبهتی وخده وشفتیه فتری النقوش یظهر شیئاً فشیئاً علی التدریج ولا تری داخل الرحم ولا خارجاً احداً ولا
جزء منها للنقوش ولا للاب للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش فلم یکن باعجب من کتاب هذه ینقش بقلمه صورة عجیبة لو نظر
الیها مرتین او اکثر لیعلمه فهل یقصد ان یتعلم هذا الجنس من النقش الذی یعم ظاهر النطفة وباطنها وجمیع اجزائها من غیر ملاقاة
النطفة ومن غیر اتصالها الا من داخل ولا من خارج فان کنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذی صور ونقش هذه النقوش
والاشکال والصور والامثال بما لا شبه له ولا ند ولا شریک له ولا ضد کما ان صنعه ونقشه لا یشابه نقش وصنع
البشاء علی المباینة بین الفاعلین کما بین الفعلین وتقدم تعجبک اعجب من کل عجیب فان الذی اعمی بصیرتک مع هذا الوضوح
ومنعک الیقین مع هذا البیان احدیه بان یتعجب منه فسبحان من اعطی کل شیء خلقه ثم هدی واضل واغوی وفتح بصائر
احبائه فشاهدوه وهم به مؤمنون واعمی قلوب اعدائه الغیهم صم بکم عمی فهم لا یعقلون فله الخلق والامر لا معقب
لحکمه ولا راد لقضائه **المقصد الثالث** فی منعهم من الشهادة بالتنزیه المقدر بروانه سبحانه شاهد مشاهد
مصنوعاته وبحانه مخلوقاته وهو قوله فاشهد ان من شبهک بتباین اعضاء خلقک وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبیر حکمتک لم یعقد غیب ضمیره علی معرفتک ولم یباشر قلبه الیقین بانه لا ند لک ولا یخفی ما فیه من المحسنات البدیعة
اولها انه غیر اسلوب الکلام والتفت من الغیبة الی الخطاب علی حد قوله تعالی ایاک نعبد لان الکلام اذا نقل من اسلوب
الی اسلوب آخر کان احسن تطریة لنشاط السامع واکثر ایقاظاً للاصغاء الی ذلک الکلام وثانیها ان التشبیه یعتمد
علی ارکان المشبه والمشبه به فالمشبه فی هذا المقام هو القائل له سبحانه علی خلقه والمشبه هو الله العزیز المتعال
والمشبه به فی الحقیقة هو الخلق المتباین الاعضاء والمتلاحم حقاق المفاصل لانه جعل المشبه به متباین الاعضاء
ومتلاحم الحقاق تعریضاً علی ذم المشبه وتوبیخه وتنبیهاً علی غلطه فی تشبیهه وذلک لان تباین الاعضاء وتلاحمها من
لوازم المشبه به وهما مستلزمان للترکیب واجتماع المفردات المستلزمین للافتقار الی المرکب والجامع فمن کان ملزوماً
للحاجة والافتقار کیف یجوز ان یشبه به العزیز الغنی المتکبر الجبار جل شانه فجعلها نفس المشبه به تنبیهاً علی کونها بمنزلة الوسط
فی لزوم الترکیب للمشبه به الحقیقی حتی یظهر بذلک تنفیذ تنفر عن التشبیه به وثالثها انه وصف المفاصل بکونها محتجبة معللاً
احتجابها بانه من تدبیرات حکمته تم ومقتضیاتها وذلک لانها لو لم تحتجب فی خلقته بارزة عریة عن الغطاء والغشاء
لیبست باطنها فتعسر بعضها فی الجولان کما هو الان مضافاً الی کونها معرضة للآفات المفسدة لها وغیر ذلک من خفی
تدبیره ولطیف حکمته ورابعها انه شهد فی حق المشبهة بعدم عقد ضمیرهم المکنون علی معرفة الله سبحانه وعدم اعتقاد
ویقینهم بانه لا مثل له تم وانما عبر عن عدم الیقین بعدم الیقین اشعاراً بان اللازم علی العبد فی مقام تنزیهه سبحانه عن المثل
والنظیر ان یکون تنزیهه له صادراً عن جزم کامل الیقین بحیث لو اراد الجاحد التشکیک لما امکنه ذلک هذا ان جعلنا الیقین بمعنی
العلم وان کان بمعنی القوة فالمقصود الاشعار بان یکون تنزیهه صادراً عن قوة القلب لا یکون مضطرباً فیه ولما

سهلهم في حق المشبهة بانهم يعتقد فليه على معرفة الله سبحانه ولم ينتفض منه تنزيهه عن المثل اكد ذلك بقوله وكانوا اي المشبهة لله
بخلقه لم يسمع منه الناس بعينه هم عبدة الاصنام والاوثان من المتبوعين اي من اطاعهم يوم القيمة اذ يقولون حين القوا
في الجحيم فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا اي قد كنا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فان المشبهين
لو سمعوا ذلك عرفوا بذلك اي بتبرؤا التابعين من المتبوعين عما حكى الله عنهم في الكتاب المبين لعقدوا قلبهم على
المعرفة ونزهوه سبحانه عن المثل والصفة كيلا يقعوا في الضلالة الدائمة والحسرة الباقية كما وقع فيها التابعون بالله
الجهلة فانهم شهدوا على انفسهم بالقسم البات بانهم في ضلال مبين وتحسروا بانهم ليس لهم من شافعين ولا صديق حميم
وتمنوا الرجوع الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين كل ذلك من اجل تشبيههم الخالق بالخلايق ولعدائهم المساواة بين معبودهم
الباطلة وبين رب العالمين وعند كونهم يعلو شانه سبحانه وجلاله فقد ثبت كذب العادلين بك اي الجاعلون لك
على الامثال اذ شبهوك باصنامهم الباطلة ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الفاسدة وجزؤك تجزئة المجسمات
بخواطرهم الكاسدة وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرايح عقولهم الجامدة اما كذبهم في تشبيههم له سبحانه بالاصنام
فواضح حيث عرفوا بانهم في ضلال مبين من جهة تسويتهم الاصنام برب العالمين واما كذبهم في نحلتهم له حلية المخلوقين
وتجزئتهم له تجزئة المجسمات وتقديرهم له على الخلقة المختلفة القوى كقولهم بانه في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من
ذهب وقولهم بانه اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت ونحو ذلك فهو بان انهم فاسدة وضوحا ان الاعضاء
المختلفة انما تولدت بالتكمل بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية وغير ها وهي قوى مختلفة بحقائقها متضادة في افعالها
محتاجة الى المركب والجامع والاحتياج مستحيل على واجب الوجود تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاشهد ان من
ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
شهادة ثانية على كفر المشبهة متفرعة على ما سبق وجه كفرهم انهم لما شبهوه بخلقه وسووه به حيث عقدوا ان خالقهم
وصانعهم هو ما توهموه باوهامهم الفاسدة ووصفوه بعقولهم الكاسدة مع ان كونه خالقهم بل هو مخلوق مصنوع
مثلهم لا جرم كانوا بذلك متخذين غير الله الواحد القهار على الله سبحانه اندادا وعدلا وهو الكفر والضلال كما شهدت به
محكمات الايات واوضحت عنه شواهد ادلة البينات قال سبحانه في سورة البقرة وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ الى ان قال إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ وفي سورة ابراهيم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ
الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وفي سورة الزمر وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وفي سورة فصلت قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ الى غير ذلك من الايات الباهرة والحجج القاهرة واشهد انك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا وهي شهادة ثالثة متعلقة
من احاطة العقول البشرية معناها بنفي ما يترتب عليها من كونه تعالى ذاتها بها اذ معنى الاحاطة بالشيء هو ادراك كنهه ومعرفته
بجميع جهاته وبلوغ العقل غايته ونهايته بحيث لا يكون وراء ذلك شيء اخر ونفي انتهائه يقتضي ما يترتب عليه من كونه ذا كيفية
تكيفها بها القوى المتخيلة لتشبيهه بها العقول وكونه محدودا اي ذا حد او نهاية او محدودا بجهة بحيث يجوز ادراك
العقول الحقايق بكنهها انما هو من حدودها ومعرفتها ومكانها في كون المحدود ماخوذا من الحد الذي هو معرف
الشيء والقول الشارح له كما ان الاول بمعنى ماخوذ من الحد بمعنى النهاية وهو بكلا المعنيين محال على الله سبحانه وكونه
مصرفا اي ذا ضرب بحسب تقلبه جا خوذ من ضرب بغير تاج فهو يحولها من حال الى حال لا نه اذا كان العقول
والافكار تحول من حال الى حال لتبلغ غايته وتعرف كنهه وهو معنى كونه مصرفا ولما كانت هذه اللوازم كلها
باطلة مستحيلة في حقه تعالى كان ملزومها وهو احاطة العقول به وتناهيه فيها محالا اما بطلان اللازم الاول فلانه

على العقول

وإنما يمتنع عليه إذا كان قولك انما محدود ومعرفة ... بهذه العقول

الكيفية اذ ثبت بالذات ممكن الوجود مفتقر الى جاعل يوجده برئ الذات من الاتصاف بها احدهما فلكونه عرضاً قائماً
بالمحل وهو مفتقر الى جاعل وينتهي افتقاره بالاخرة الى الحق تعالى واما بانه ذات الحديث من الاتصاف به فلان موجد
الشيء مقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكسر موجد الكيف جاعله مكيفاً اي منفعلاً بذا كيفيته والا لزم
تقدم الشيء على نفسه وكون الشيء الواحد فاعلاً وقابلاً وهو محال **واما** بطلان اللازم الثاني وهو كونه محدوداً
اي نهاية فلانه لا غاية لوجوده ولا منتهى لبقائه لان وجوده ذاتي واما الابتداء هو صفة وحقيقة بالابتداء هو قوة وشدة
واما ان جعلنا الحد بالمعنى الثالث الذي اشرنا اليه فلان حد الشيء عبارة عن معرفة المركب من الجنس والفصل والله سبحانه
بسيط الذات لا جزء له وما لا جزء له لا جنس له وما ليس له جنس ليس له حد فقول الشارح يعرفونه وما ليس له حد لا يكون محدوداً
واما بطلان اللازم الثالث فهو كونه مصوراً فلاستحالة التغير والانتقال من حال الى حال على الله تعالى شأنه

الترجمه پس نظر کن ای سؤال کننده از صفات پروردگار پس آنچيزى که دلالت داده قرآن برآن
از صفت حضرت او پس اقتدا کن بآن وطلب روشنائى کن بنور هدايت آن وآنچه که تکليف کرده ترا شيطان
ملعون دانستن او را از چيزى که نيست در قرآن بر تو فرض آن ونيز در سنت پيغمبر ونه از ائمه هدى اثر آن
پس واگذار دانستن آن را بخدا تعالى پس بدرستى که اين منتهاى حق خداوند است بر تو وزياده از اين بر تو لازم نيست
وبدانکه جماعتى که رسوخ دارند در علم واستوارند در دانش ايشان کسانى هستند که بى نياز ساخته است ايشان
را از پى فکر داخل شدن حجابهائى که زده شده در پيش غيبها اقرار واعتراف ايشان باجمال آنچه که جاهل شده اند
بتفسير آن وضبط آن از غيبى که پوشيده است پس ستوده خداى تعالى اعتراف کردن ايشان را بعجز از اخذ نمودن آنچه که
احاطه نکرده اند بآن از جهت علم ونام نهاده ترک تعمق کردن ايشان بحث نمودن از چيزى که تکليف نکرده ايشان را برسوخ پس قناعت
کن باين در باب معرفت باين مقدار وتقدير مکن عظمت پروردگار را باندازه عقل خود تا اينکه شوى از هالکان
او بحيث نيست که اگر مجرد شوند وهمها تا دريابند نهايت توانائى او وطلب کنند فکرى که مبرا است از خطرات
وساوس شيطانيه اينکه واقع شود در اسرار عميقه پادشاهى او ووالهه ومتحير باشند قلبها بسوى او تا اينکه جارى
شوند در چگونگى صفتهاى او وغامض خفى باشد محل دخول عقلها باندازه که خارج از وصف باشد بجهت طلب علم
بذات او سبحانه رد ميکند باز دارد خداوند [illegible] از عقول واوهام را از معرفت بذات وصفات خود در حالتى که قطع
از اوهام وعقول مواضع هلاک تاريکيها نهايت را در حالتى که [illegible] باشد از عبور ونزديکى جويند بسوى خود سبحانه
پس برگشتند عقلها بنوعى که باز داشته شدند در حالتى که اعتراف کننده باشند باينکه رسيده نميشود بسبب جولان دادن
جلال او غور حقيقت معرفت او وباينکه خطور نميکند بدل صاحبان فکرها خطور کننده از اندازه کردن بزرگى عزت
او خداوندى که ايجاد کرد مخلوقات را بدون سبق مثالى که متابعت کرده باشد بآن وبى تقدم مقدارى که
کرده باشد بر وفق آن که صادر شده باشد از مثال ومقدار از خالق معبودى که بوده باشد قبل از او ونمود ما را از
پادشاهى وقدرت خود واز عجايب آنچه که گويا شده است بآن نشانهاى حکمت او واز اعتراف نمودن خلايق باحتياج
خودشان باينکه قائم نمايد بنا داشته باشد ايشان را باينکه داشته قوت خود دليل واضح وبرهان شافى را بسبب ضرورت
وبديهى بودن بچيزى که قائم است مراد را بمعرفت او وظاهر کرد [illegible] ايجاد فرموده نشانهاى صنعت او وعلامات
حکمت او پس گرديده هر چيز که خلق فرموده برهان قاطع مر او را ودليل ساطع بر وجوب وجود او مخلوق خلق [illegible]
ناطق وجماد ساکت پس حجت خود تمام نمايد بچيزى که گويا است دليل او بر وجود مبدع بر ما پس شهادت ميدهم باينکه کسيکه
تشبيه کرده ترا با خصايص اعضاى مخلوق بتو خود هم پيوسته مفاصل ايشان که پوشيده شده است به
حکمت تو عقد نموده فکر باطن خود را بر معرفت تو ومباشر کرده بقلب خود يقين را باينکه نيست هيچ مثلى تو را
وگويا که نشنيده اند تشبيه کنندگان بيزارى جستن تابعان را از متبوعان در روز قيامت که زمانى است
ايشان بازپس ميگويند قسم بخدا اگر هر آينه بوده ايم هر آينه در ضلالت هويدا وقتى که برابر کرديم شما را با پروردگار

عالميان دروغ گفتند كسانيكه براى تو مثل وعديل قرار دادند وهنگاميكه تشبيه كردند ترا به بتهاى خودشان وبخشيدند بتو صفات
صفات مخلوقات را بواهمهاى خود على دعواهم تجزيه كردند ترا چون تجزيه كردن اشياء مجسمه با خواطرهاى خود واندازه كردند ترا بر
هيكلى وشكليكه مختلف است قوتهاى او با عقلهاى خود پس شهادت ميدهم براينكه هر كس كه مساوى ساخت ترا با چيزى
از مخلوق تو پس بتحقيق كه عديل قرار داد بتو وكافر است بحكم آنچيزيكه نازل شده با آن آيات محكمات تو وبحكم آنچيزيكه
ناطق شده از آن گواهان حجتهاى واضح تو وشهادت ميدهم براينكه توئى معبود بحق كه پايان ندارى در عقلها تا اينكه
باشى در محل فكر زيدن انديشهاى اين عقول مكيف باكيفيت ونيز درانديشها خاطرهاى اين عقول تا حد ونهايت
وموصوف بتغير وانتقال بحالها

الفصل الثالث

منها قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضيّ على إرادته، وكيف وإنّما صدرت الأمور عن مشيّته، المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه، وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، ولم يعترض دونه ريث المبطئ، ولا أناة المتلكّئ، فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها.

اللغة

(التدبير) في الامور النظر الى ما تؤول اليه عاقبتها و(وجهة) الشيء بالكسر جهته التي يتوجه اليها قال تعالى ولكلّ وجهة هو مولّيها و(قصر) السهم عن الهدف اذا لم يبلغه وقصر عن الشيء اى عجز عنه و(دون) الشيء اى قريبا منه وقبل الوصول اليه و(الرويّة) الفكر والتدبّر و(الغريزة) الطبيعة و(قريحة) الغريزة ما يستنبطه الذهن **قال** الجوهري القريحة اوّل ما يستنبط من البئر ومنه قولهم لفلان قريحة جيّدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع و(اضمر عليها) اى بلغ الغاية واستقصى عليها من الاضمار بمعنى الاستقصاء وقيل من الاضمار بمعنى الاخفاء وليس بشيء لتعدّيه بنفسه تقول اضمرته ولا تقول اخفيت عليه واضمر عليه و(الافادة) الاستفادة و(اعترض) الشيء دون الشيء حال دونه عرضا كالخشبة المعترضة في النهر و(الريث) الابطاء و(الاناة) كقناة الحلم والوقار مأخوذ من أنى في الامر اى تأنّى وتلكّأ عليه تلكؤا اعتلّ وابطأ و(الاود) محرّكة الاعوجاج و(قرائنها) جمع القرينة وهي النفس ويحتمل ان يراد بها مقارنات الاشياء كما تطلع عليه **قال** الشارح المعتزلي و(بدايا) ههنا جمع بديّة وهي الحالة العجيبة يقال ابدأ الرجل اذا جاء بالامر البديّ اى المعجب والبديّة ايضا الحالة المبتكرة المبتدئة ومنه قولهم فعله بادى بدى على وزن فعيل اى اوّل كلّ شيء

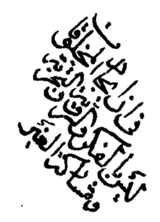
الاعراب

قوله وكيف استفهام على سبيل الانكار وانما صدرت جملة حالية والعامل محذوف اى كيف يستصعب وانما صدرت الامور وجملة لم يعترض حال ايضا من فاعل المصدر اعنى دعوته وقوله اجناسا حال من مفعول فرّق او منصوب بنزع الخافض اى فرّقها اجناسا او على اجناس مختلفة وقوله بدايا خلائق خبر لمبتدأ محذوف اى هي بدايا خلائق واضافة بدايا الى خلائق من باب اضافة الصفة الى موصوفها قال الشارح المعتزلي ويجوز ان لا يكون بدايا اضافة اليها بل يكون بدلا من اجناسا **اقول** وعلى هذا الاحتمال تكون بدايا صفة ثانية لاجناسا وما ذكرناه اظهر فتدبّر

المعنى

اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتنزيه الله سبحانه في كيفية ايجاده للاشياء وخلقه لها عن صفات المصنوع ومتنبّه على كون المخلوقين مذلّلين لامر حكمته مطيعين لامره ماضين على ارادته غير ممتنعين عن طاعته كما قال ع (قدّر ما خلق فأحكم تقديره) يعنى ان كلّ مخلوق قدّره في الوجود على وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لما حصل مصلحة ذلك المقدار (ودبّره فألطف تدبيره) يعنى انه اوجد الاشياء على وفق المصلحة ونظام الخير فقضى فيها بقضائه الكليّة والجزئية من غير شعور جزئيّ بذلك (ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته) اراد انه سبحانه وجّه كلّ ما خلق الى الجهة التى وجّهه اليها والهم كلا وقدّره لما خلق له كالسماء للمطر والجماد للحمل وكالسمع

والعسل



والعسل وهكذا لم يتجاوز شيء منها عن سوق تلك المنزلة المحدودة له المعينة في حقه ولم يتقاصروا لانتهائها الى الغاية التي كتبها
الله في اللوح المحفوظ والآن عن التغيير في علمه وعدم النفاذ في امره وهما محالان ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته اي لم
يستصعب احد من المخلوق في التوجه الى الجهة التي وجهها اليها ولم يمكنه التخلف عن المضي اليها على وفق ارادته وحكمته لعلمه انه
بذلك امر تكوين لا تشريع وكيف يستصعب ويتخلف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشي اصناف الاشياء يعني ان جميع
الآثار مستندة الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره والكل منته في سلسلة الحاجة الى ارادته فهو واجب عنها
ويدل عليه ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وسيأتي تحقيق الكلام في ذلك بعد الفراغ من شرح الفصل هذا وقوله بلا
روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور اشارة الى نفي تأثيره في ايجاد المخلوقات عن الافتقار الى هذه الامور وان ذاته بذاته مبدأ لجميع الامور وان نسبتها
لها غير موقوفة على شيء منها اما روية الفكر فلانها عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادي والانتقال
منها اليها وهي محال على الله سبحانه **اما اولا** فلكون القوة المفكرة من خواص نوع الانسان **واما ثانيا** فلان …
تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال في حقه تعالى واما قريحة الغريزة فلانها على ما عرفت عبارة عن استنباط
العلم بجودة الذهن واستحالته على الله ظاهر لان العلم عين ذاته وهو يتقدم عنه فاعله حتى يكون محتاجا الى التعمق والا…
والنظر في موارده ومصادره والاستقصاء عليه لبلوغ الغاية فيه واما التجربة فلانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا
واستحالتها على الله من وجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس يشاهد وقوع الاسهال مثلا
عقيب شرب الدواء مرة بعد مرة فينتزع العقل من تلك المشاهدة حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل ومعلوم ان اجتماع الحس
والعقل من خصائص نوع الانسان **وثانيهما** ان التجربة انما تفيد علما لم يكن قبل فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم
بها ناقص بذاته مستكمل بها والمستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا **واما** الشريك المعين فلانتفاء الشريك اولا كما
مر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى ولانتفاء سبب الاستعانة ثانيا لان سببها هو العجز عن الفعل والعجز عبارة عن
تناهي القوة والقدرة ونقص الحق منزه عن ذلك فقد صح واتضح بذلك كل الوضوح ان الله سبحانه غير محتاج في ابداع
الخلائق وايجادها الى الفكر والروية ولا الى جودة الطبيعة ولا تجربة ولا مشاركة وانما مستند الايجاد نفس الارادة …
وانه سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتم خلقه بمشيته واذعن الكل لطاعته بمقتضى امكانه وحاجته واجاب
الجميع الى دعوته حيث خرج من العدم الى الوجود بمقتضى عموم الافاضة والجود والحال انه لم يعترضه دونه ريث المبطئ
ولا اناة المتلكئ اي لم يحل دون نفاذ امره ابطاء المبطئ ولا تثبت المتوقف المتعلل بل نفذ في جميع الاشياء واسرع حوالة
امره عند القضاء من غير تعلل ولا ابطاء لكون الكل مقهورا تحت قدرته اذ له تعالى عزته كما قال عز من قائل بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني انه اذا اراد فعله خلقه بقوله له ذلك بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا
همة ولا تفكر فقوله كن اشارة الى هيبته بما ينبغي لذلك المأمور ومثل لتأثير قدرته لامتثال امره بالكون بالوجود وقوله فيكون اشارة
الى وجوده والفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة دليل على اللزوم وعدم التأخر هذا ويحتمل ان يكون المراد ببعض اعتبار
الريث والاناة نفيا لاثر منهما بالنظر الى ذاته من حيث فاعليته فيكون المقصود بذلك تنزيهه من ان يعرضه لشيء
من هذه الكيفيات كما يعرض على احدنا اذا اردنا فعل شيء من حيث فتور قدرتنا وضعف قوتنا فاقام من الاشياء
اودها اي اعوجاجها واقامتها كانت على عدله ما ينبغي لها واقامتها الكمال بالنسبة اليها ونهج حدودها اي وضحها
اراد به ايضاحه لكل شيء وجهه وتيسيره ما له ولاءم بقدرته بين متضادها كما جمع بين العناصر الاربع على تضاد
كيفيتها في مزاج واحد ووصل اسباب قرائنها ونفوسها بقدر بل امزجتها الا انا عند التمازج سببيتها **قال**
الشارح البحراني ويحتمل ان يكون معنى الوصل لاسبابها هدايتها الى مبادئها وما هو الاولى بها في معاشها ومعادها

وسوقها الى ذلك انا المفهوم من قول القائل وصل الملك اشباه فلان اذا علقه عليه ووصله الى بيته وانعامه هذا ان جعلنا القرائن بمعنى الانفس وان كانت بمعنى مقارنات الشيء فهو اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشباه يقترن بها من هيئة او شكل او عزيزة ونحوها واقتران الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابهما لاستحالة قيام الموجود بدون اسبابه وذلك الاقتران والانفصال مستند الى كمال قدرته اذ هو مسبب الاسباب وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات اي جعلها اقساما مختلفة النهايات والمقادير متفاوتة الطبائع والصفات فجعل بعضها طويلة وبعضها قصيرة وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا وجعل سجية بعضها شجاعا وبعضها جبانا وبعضها شحيحا وبعضها كريما وهيئة بعضها حسنة وبعضها قبيحة وهكذا هذا ان كان الحدود في كلامه بمعنى النهايات **قال الشارح البحراني** وان حملنا الحدود على ما هو المتعارف كان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تميز بعض الموجودات عن بعض بحدودها وخواصها وبعضها باشكالها وهيئاتها ومقاديرها وغرائزها واختلافها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها المحض على ما اراد وابتدعها اي هي مخلوقات عجيبة او مبتكرة غير مسبوقة بمادة وخالق سابق جعل صنعها محكما متقنا واوجدها على وفق ارادته وابدعها من العدم الى الوجود من دون ان تكون لها مادة اصلية كما زعمه الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هي المادة فهو المخترع للمكونات بما فيها من المقادير والاشكال والهيئات والمبتدع للموجودات بما لها من الحدود والغايات والنهايات بمحض قدرته على وفق الارادة ومقتضى الحكمة **تنبيه** اعلم انه لما جرى في هذا الفصل ذكر حديث صدور الاشياء عن مشيته سبحانه احببت ان نفصح ذلك المرام ونزيد على تحقيق الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **فاقول** وبالله التكلان وهو المستعان ان الكلام في هذا الباب يقع في مقامات ثلثة **المقام الاول** في معنى المشية وقد فسرها اهل اللغة بالارادة قال في القاموس شئته اشاءه شيئا ومشيئة ومشاءة ومشائية اردته وفي مجمع البحرين والمشية الارادة من شاء زيد يشاء من باب نال اراد وفي المصباح شاء زيد الامر يشاءه شيئا من باب نال اراده والمشية اسم منه بالهمز والادغام غير سايغ الا على قياس من يحمل الاصلي على الزائد لكنه غير منقول ونحوها في سائر كتب اللغة **واما** في الاخبار والاحاديث الائمة الابرار الاخيار فتارة اطلقتا على معنى واحد مثل ما رواه الطبرسي عن الرضا ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلثة واخرى وهو الاكثر على معنيين مختلفين بجعل مرتبة المشية متقدمة على مرتبة الارادة وكون نسبتها اليها نسبة القوة الى الضعف **ويدل** عليه ما رواه المحدث المجلسي من المحاسن للبرقي قال حدثني ابي عن يونس عن ابي الحسن الرضا قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له **ورواه** في الكافي مسندا عن علي بن ابراهيم الهاشمي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام نحوه الا انه ليس فيه قوله قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه ولعله سقط من الكتاب والظاهر ان مراده منه هو ما ذكرنا كما فهمه شارح الحديث **قال** في مرآة العقول قوله ابتداء الفعل اي اول الكتابة في اللوح المحفوظ او اول ما يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي الى وجود المعلول ويدل على ما في المحاسن على ان الارادة تاكيد المشية وفي الله تكون عبارة عن الكتابة في الالواح وتسبيب اسباب وجوده وقوله تقدير الشيء اي تعيين خصوصياته في اللوح او تعيين بعض الاسباب المؤدية الى تعيين المعلول وتحديده وخصوصياته اذا قضاه امضاه اي اذا اوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجده وذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **وقال** الصالح المازندراني في شرحه على اصول الكافي لما كان قوله لا يكون شيء الا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصي ايضا بمشيته وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سال السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويوجد بعدها كما يدل عليه ما عن ابي عبد الله قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعني خلق افعالها بها وكذا خلق افعالنا لكن بتوسط مشيتنا ومشيته فاذا سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تعالى والمراد بان مشيته اول

المحو

والغرض من هذا بيان تحقيق معنى المشية والارادة

المشيئات وكل مشيئة سوينا تابعة لها كما انه تعم هو الفاعل الاول وكل فاعل بعد هما فاعل ثانوي يستند فعله اليه بلا
واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيئته تعم لافعال العباد ومعنى مشيئتنا فعلهم الى مشيئته **وفي**
محاسن البرقي بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل وعزمه هنا فتبين
بعضهم الارادة تارة بانها عزم على المشيئة وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الجهة لها **وقال صدر المتالهين**
نسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما تشاء شيئا ولا تريده فظهر ان المشية
ابتداء العزم على الفعل هنا **وفي الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله
بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله ع قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيئة وارادة
وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر قال في مرآة العقول يمكن حمل الخصال
السبع على اختلاف مراتب التقدير في الالواح السماوية او اختلاف مراتب تسبيب الاسباب السماوية والارضية
او يكون بعضها في الامور التكوينية وبعضها في الاحكام التكليفية او كلها في الامور التكوينية فالمشية والعلم
والارادة وهي تاكيدها في الامور التكوينية ظاهرة واما في التكليفية فلعل عدم تعلق الارادة الحتمية بالترك عبر عنه
بارادة الفعل مجازا **والحاصل** ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة اذ تعلقها
بافعال النفس بمعنى ايجادها والرضا بها او الامر بها وبالمباحات بمعنى الرخصة بها وبالمعاصي ارادة ان لا يمنع منها بالجبر
لتحقق الابتلاء والتكليف كما قال تعم ولو شاء الله ما اشركوا او يقال تعلقها بافعال العباد على سبيل التجوز بانه
ايجاد الالات والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه ارادها وبالقدر تقديرها بالوجود طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا
ووصفا وكما وكيفا وبالقضاء الحكم عليها بالثواب والعقاب وتسبيب اسبابها البعيدة كما مر والمراد بالاذن العلم
او الامر في الطاعات ورفع الموانع وبالكتاب الكتابة في الالواح السماوية والفرض والايجاب كما قال تعم كتب عليكم
الصيام وكتب على نفسه الرحمة وبالاجل الامد المعين والوقت المقدر عنده تعم **وفي الكافي** عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه
كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء الحديث
قال صدر المتالهين في شرحه هذا السائل سئله ع عن كيفية صنع الله بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب
عنها بما افاده من المراتب السبعة المترتبة بعضها على بعض **اولها** العلم لانه المبدا الاول لجميع الافعال الاختيارية
فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعو
اليه للطلب وتلك الارادة والقصد له بتصديق جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادي الافعال الاختيارية
واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على المشيئة والارادة وما بعدها بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلي الذاتي الالهي
او القضاء الذي المخصوص عن التغير فينبعث منه ما بعده واشار اليه بقوله علم اي علم دائما من غير زوال وتبدل **وثانيها**
المشية والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد ينفك المشية فينا عن الارادة الجازمة كما
نشتاق او نشتهي شيئا ولا نعزم على فعله لمانع عقلي او شرعي والى هذا اشار بقوله وشاء **وثالثها** الارادة وهي
العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور غايته المترتبة عليه من خير او نفع او لذة لكن الله برئ عن ان يفعل
لاجل غرض يعود الى ذاته والى الاشارة بقوله واراد **ورابعها** التقدير فان الفاعل لفعل جزئي من افعال الطبيعية واخذ
مشتركا اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبني عليه
وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكله ووضعه ولونه وغير ذلك
من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير **وخامسها** القضاء والمراد هنا ايجاب الفعل واقتضاء الفعل
من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل منا هي القوة التي



في العضلة والعصب من العضو الذي توقع القوة الفاعلة فيهما قبضا وتشنجا او بسطا وارخا اولا فينبعث حركة العضو فتنبعث صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل كما تحس بيدك من الحجر المسكن باليد في الهواء ومعنى هذا الايجاب في الميل القوة المحركة انه لولا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت الحركة ضرورة اذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر فقوله ع وقضى اشارة الى هذا الاقتضاء والايجاب الذي ذكرنا انه لا بد من تحققه قبل الفعل وتثنية بالذات لا بالزمان لان الان بدفعه دافع من خارج لكن ليس المراد منه القضاء الازلي لانه نفس العلم ومرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير **وسادسها** نفس الايجاد وهو ايضا منفك متقدم على وجود الشيء المقدر في الخارج ولهذا ابتدأه اهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على الوجود الممكن في الخارج فقالوا وجب فوجب فاوجد فوجد **فان قلت** ليس الايجاد والوجود وكذا الايجاب والوجوب متضايفين والمتضايفان معان في الوجود **قلت** المتضايفان وان كانا من حيث المفهوم الاضافيين من حيث انهما الذاتين بهما معا كما ذكرت لكن المراد هيهنا ليس حال المفهوم بل فان كلام الموجد بالفعل او المقتضي او المحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه من حيث انه اضيف اليه وقد يراد به كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا لوجود شيء آخر وهذا الكون لا محالة متقدم على شيء آخر هو تابع مقتضاه للوجود بسبب هذا الاقتضاء او الايجاد كما في تحريك اليد بحركتها المفتاح تقول تحرك اليد فتحرك المفتاح فان الفاء يدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان فربما يتقدم المقتضي على المقتضى زمانا في عالم الاتفاق فاما اذا كان هناك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس الاضاءة دائما من وجه الارض فحال بينهما حائل فعدم استضاءته في ذلك الموضع ليس لاجل فتور او نقصان في جانب المقتضي لان حاله في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان وانما التخلف في الاستضاءة لاجل شيء من خارج مقابل فقوله ع فامضى اشارة الى هذا الايجاد الذي هو ايضا انه قبل الوجود والصدور **المقام الثاني** في تحقيق ان المشية والارادة من صفات الفعل لا من صفات الذات وتوضيح ذلك موقوف على رسم مقدمة متضمنة لقاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل وقد اشار اليها ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي ايضا وهي **ان الفرق بينهما** من وجوه ثلثة **الاول** ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الفعل لا من صفات الذات لان صفات الذات كلها عين ذاته وذاته ليس لها ضد فكذلك كلما هو عين ذاته مثال ذلك انك تقول ان الله سبحانه رضي وسخط واحب وابغض واحيى واماته وهكذا لا يجوز ان تقول علم وجهل وقدر وعجز وعز وذل فبذلك يعرف ان الحب والاحياء والرضا من صفات الفعل لان البغض والاماتة والسخط مقابلاتها فلو كانت من صفات الذات لزم ان يكون مقابلاتها نواقضا للذات الاحدية وهو محال لانه لا ضد له ولا مثل فاتصاف ذاته بصفتين ذاتيتين متقابلتين محال **الثاني** ان كل صفة صح تعلق القدرة بها فهي من صفات الفعل كلما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان القدرة صفة ذاتية متعلق بالممكنات لا غير فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكلما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكلما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور فيصح ان تقول يقدر ان يخلق وان لا يخلق ويقدر ان يميت ويحيى وان يثيب ويعاقب وهكذا ولا يصح ان تقول يقدر ان يعلم وان لا يعلم لان علمه بالاشياء ضروري واجب بالذات وعدم علمه بها محال ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان ومثله صفة الملك والعزة والعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها **الثالث** ان كل صفة صح تعلق الارادة بها فهي صفة فعل وما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان الارادة من توابع القدرة اذ هي عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وايضا الارادة صفة فعلية حادثة والحادثة لا يؤثر في القديم **اذا عرفت هذه** المقدمة الشريفة **فاقول** ان الارادة كما حققه بعض المناظرين في شرح الكافي تطلق على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا





المعنى منها من الصفات النفسانية وهي الكراهة منها كالشهوة والغضب منا وهذا المعنى لا يجوز على الله سبحانه بل ارادته
نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح من جهة علمه بقبحه كما قال
المعتبرة ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباه ذلك مما لا يجوز على الله ذو الحاجة والنقص
وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بتقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب وعليه الى الارادة
لم والنية منه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي
والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات فثبت ان وصفها بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد
وانها نفس فعله الاشيا وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد رواية **صفوان بن يحيى** قال قلت لابي الحسن اخبرني
عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته
احداثه لا غير ذلك لانه تعالى لا يروى ولا يتفكر ولا يهم وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل
يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما لا كيف له تعالى **المعنى الثاني**
للارادة كون ذاته سبحانه بحيث يصدر عنه الاشيا لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء
والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبايع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد او
ارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققت ان جوهر الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلو
فانما هو سبحانه فاعل للاشيا كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض
زايد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشيا الصادرة عنه كلها مرادة
لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء
واليه الاشارة بما ورد في الحديث القدسي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف واذا ظهر لك الذي
اتضح عندك ان الارادة بالمعنى الثاني لا اعتبار على كونها من صفات الذات لكونها عبارة اخرى للعلم بالاصلح والنظام
والعلم صفة ذاته سبحانه وبالمعنى الاول هي صفة فعل ولذلك صح سلبها عنه سبحانه ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده
عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا
ثم اراد فانه كما ترى يدل على كونها من الصفات الاضافية المتجددة كما الفيه ... وتعينه ويشهد به اخبار اخر لا حاجة
الى ايرادها لبعد وضوح المراد **المقام الثالث** في تحقيق الحديث المروي في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشيا بالمشية وقد ذكروا
في تاويله وجوها اشار اليها المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول **الاول** ان لا يكون المراد بالمشية
الارادة بل التقدير اي التقدير بالكتاب في اللوح اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه
فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير اخر في لوح سوى ذلك اللوح انما وجد سائر الاشيا بما قدر في ذلك اللوح وربما
يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير **الثاني** ان يكون خلق المشية
بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها
منه عز ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انها اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشيا
حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كماله انه لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء
عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك **الثالث** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه وهو ان المراد بالمشية هنا
مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه تعالى عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشيا افاعيلهم المترتبة
وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادة اخرى
وتسلسلت الارادات الى غير النهاية **الرابع** ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشاء
وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق



بالمشیة وهو حادث بحدوث المخلوقات لانتخلف المخلوقات عنه وهو ایجاده سبحانه اما بحسب الخبر ولتبیین صفة زایدة جلّ ذاته عزّ وجلّ وعلی المخلوقات بل هی نسبة بینهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعیتها المنتسبین معا فقوله
انه لما کان هیهنا مظنة شبهة هی انه ان کان الله عزّ وجلّ خلق الاشیا بالمشیة فبم خلق المشیة بمشیة اخری فیلزم
ان تکون قبل کل مشیة مشیة الی ما لانهایة له فافاد الامام ع ان الاشیا مخلوقة بالمشیة واما المشیة نفسها فلا یحتاج
خلقها الی مشیة اخری بل هی مخلوقة بنفسها لانها اضافة نسبیة بین الشائی والمشیء تتحصل بوجودیهما العینی والعلمی
ولذا اضاف خلقها الی الله سبحانه لان کل الوجود بذاته وصفته منه وفی قوله بنفسها دون ان یقول بنفسه اشارة لطیفة
الی ما ذکرنا الذی للناظر ذلک ما یقال ان الاشیا انما توجد بالوجود واما الوجود نفسه فلا یفتقر الی وجود اخر بل انما یوجد بنفسه

الخامس ما ذکره بعض المحققین بعد ما حقق ان ارادة الله المتجددة هی نفس افعاله المتجددة الکائنة الفاسدة فارادته لکل
حادث بالمعنی الاضافی یرجع الی ایجاده وبمعنی المرادیة ترجع الی وجوده قال اذا فعلنا شیئا بقدرتنا واختیارنا فاردناه
اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من نفسنا بذاتها لا بارادة اخری والا لتسلسل الامر الی ما لا نهایة له فالارادة
مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وکذا الشهوة فی الحیوان مشتهاة لذاتها لذیذة بنفسها وسائر الاشیا مرغوبة
بالشهوة فعلی هذا المثال خلق مشیة الله المخلوقة وهی وجودات الاشیا فان الوجود خیر ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه
والاشیا بالوجود موجودة والوجود مشیء بالذات والاشیا مشیئة بالوجود وکما ان الوجود حقیقة واحدة متفاوتة
بالشدة والضعف والکمال والنقص فکذا الخیریة والمشیئة ولیس الخیر المحض الذی لا یشوبه شر الا الوجود البحت الذی
لا یمازجه عدم ونقص وهو ذات الباری جلّ مجده فهو المراد الحقیقی الی اخر ما حققه **قال المحدث المجلسی ره**
بعد ایراد هذه الوجوه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول **اقول** بل ما سوی الوجه الاخیر کلها اوفق وان کانت متفاوتة
بالقرب والبعد واما الوجه الاخیر الذی جعله الی القول بوحدة الوجود تخالف الاخبار واصول الائمة الاطهار سلام الله علیهم
ما تعاقب اللیل والنهار والله العالم بحقایق صفاته والمتعالی عن مجانسة مخلوقاته **الترجمه** بعضی بکر اراده خطبه
این است که فرموده تقدیر کرده خداوند تعالی هر چیزی را که افریده پس محکم کردانید اندازه و تقدیر او را وتدبیر نموده هر
چیزی را که خلق فرموده پس لطیف کردانید تدبیر او را وتوجیه نموده هر شیء را بسوی جهت خود پس تجاوز ننمود ان شیء
از حد وسر مکان خود وقاصر نشد نزد منتهی شدن بغایت خود وصعب ودشوار نشمرد این کار ایجاد فرمودن بمقتضی
وفق اراده او وارد چگونه مامور شد باین چیز طوعا اکر دشوار شمارد وحال انکه جمیع امورات صادر شده از مشیت قاهره
خداوند یکه انشاء وایجاد فرموده اصناف واجناس اشیا را بدون رویه وفکری که رجوع نماید بان وبدون استنباط
کردن صاحب غریزه که استعانت جوید بان وبدون تجربه که استفاده نمود باشد از حوادث ومصایب روزکار ومعاونت
اعانت کننده که یاری نماید او را بر ایجاد عجایب امورات پس تمام شد مخلوقات او سبحانه وکردن نهاد بفرمان برداری او واجابت
نمود دعوت او را در حالتی که حایل نشد نزد نفاذ امر او درنک کردن درنک کننده ونه توقف نمودن توقف نماینده پس
راست فرمود از اشیا کجی انها را وروشن نمود حدود انها را وپیوند داد با قدرت خود میان اضداد انها ومتصل
ساخت اسباب نفوس انها را ومتفرق نمود انها را با صناف مختلفه کوناکون در حدود واقدار وطبایع وهیئات انها
عجایب مخلوقاتی که محکم کردانید صنعت انها را وبر وجهی که اراده کرده وابداع فرموده انها را از کتم عدم با قدرت
کامله وحکمت شامله

والفصل الرابع

منها فی صفة السماء ونظم بلا تعلیق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بینها وبین ازواجها
وذلّل للهابطین بامره والصاعدین باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هی دخان فالتحمت عری
اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب علی نقابها وامسکها
من ان تمور فی خرق الهواء بایده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آیة مبصرة لنهارها

وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدّر مسيرهما في مدارج درجهما ليميّز بين الليل
والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علّق في جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات
دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات
ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرهوات جمع رهوة
وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد وعن النهاية تفسيرها بالمواضع المتفتحة وهو
مأخوذ من قولهم رها رجليه رهوا اي فتح والفرج جمع الفرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصق والصدع الشق ووشّج بالتشديد
الشين فالجيم المعجمة شبك ذلّل البعير جعله ذلولا وهو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر وهو اللين والحزونة
خلاف السهولة والمعراج السلّم والمصعد العرى من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زرّه كالعروة بكسر والاشراج
جمع الشرج محركة كالاسباب والسبب وهي العروة للعيبة قيل وقد تطلق الاشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الانسب
في المقام **قال** الشارح المعتزلي وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه والفتق شق
الثوب فتقا شقه ونقض خياطة المتصل انفصل بعضه عن بعض والرتق ضد الفتق وصوامت الابواب مغلقاتها والرصد
جمع راصد كخدم وخادم او اسم جمع ويكون مصدرا كالرصد بالفتح والراصد هو القاعد على الطريق منتظرا للعدو
للاستلاب او المنع والمرصد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وارصدت له اعددت والنقاب بالكسر جمع نقب كسهام في سهم
وهو الثقب والخرق والطريق في الجبل والمور والموج الاضطراب والحركة قال تعالى يوم تمور السماء مورا والخرق يكون بمعنى الثقب
في الحائط والشق في الثوب وغيره وهو في الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرق
فيها الرياح اي تهب وتشتد والهواء بالمد الجسم الذي هو احد العناصر ويطلق على الخالي قال سبحانه وافئدتهم هواء اي خالية من العقل
او الخير والايد القوة والمناقل في الاصل الطرق في الجبل والمدارج جمع المدرج هو المسلك ودرج الصبي درجا ودرجانا
مشى ودرجهما بالتحريك الطريق وفي بعض النسخ درجيهما بصيغة التثنية وفي نسخة الشارح البحراني درجتهما بالتاء الفوقية
والجو الهواء والنياط التعليق والدراري الكواكب المضيئة جمع الدري بتثليث الدال نسبة الى الدر لبياضها وعن الفراء
الكوكب الدري عند العرب العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة ولا يخفى ان وصفها في الدراري بالخفيات ينافي
القولين ظاهرا ومسترقو السمع المستمع مختفيا وفي النسخ مسترقي السمع بصيغة الجمع والاذلال بفتح الذال المعجمة جمع
الذل بالكسر يقال امور الله جارية اذلالها بالنصب على اذلالها اي مجاريها ويقال دعه على اذلاله اي حاله بلا واحد وجاء
على اذلاله **الاعراب** قوله كونها بعد اذ هي دخان قال الشارح المعتزلي روي باضافة بعد الى اذ وروي
بضم بعد اي ناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن واصوب لانها على الضم تكون تقديره ناداها بعد قوله رهوات فرجها
وملاحمة صدوعها والحال تقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده انتهى وقوله وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده
الظرف الاول اعني في خرق الهواء يجوز تعلقه بامسك ويجوز تعلقه بتمور واما الثاني فهو متعلق بالامساك لا غير وقوله
من ليلها اما لابتداء الغاية او لبيان الجنس ومتعلق بممحوة او بجعل وقوله ثم علّق في جوها فلكها الظاهر ان ثم هنا للترتيب
الذكري ومن خفيات دراريها اما متعلق بناط او بيان للزينة **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق عظمة قدرة الله
سبحانه في الخلق والتقدير واللطف والتدبير وكمال حكمته في الفطر والابداع والايجاد والاختراع على نحو الاجمال والاطلاق
عقبه بهذا الفصل المتضمن لعجيب خلقة السماء وبديع ما اودع فيها من الدلائل المحصية على عظمة بارئها ومنشئها المحتوية
على قدرة صانعها وكفايتها للمستبصر ضمنها للمستشهد وقد مرّ في تذنيبات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما فيه
كفاية لشرح هذا المقام ودراية لذوي الافهام الا انا نعيد هنا بعض ما قدمناه هناك ونزيد هاهنا بعض ما لم نورده
ثمة بما اقتضاه المقام ويوضحه كلام الامام ع فاقول قال ع ونظم بلا تعليق رهوات فرجها اي جمع الفرجات السماء المتفرقة
المتصفة بالارتفاع والانخفاض فسوّاها بقدرته الكاملة من غير ان يعلق بعضها ببعض بحبل وآلة كما ينظم
نحو بالثوب او نحوهما والمقصود التعليق هو ما سبق في شرح الخطبة الاولى من ان مادتها الدخان المرتفع من الماء اذ

درجهما خ ل

مسترقي خ ل



مثل ذلك يكون قطعا فانه يخرج امّا في شرح البحراني من تأويل ذلك بتباين اجزاء المركب لولا التركيب لما التباين ولا الفتق
التي كانت بين اطباق السموات فخلقها الله سبحانه ركاما ساكنا لاخلل بينها مبني على قواعد الفلاسفة وتقليدهم
ولاحم صدوع انفراجها هذا العطف بمنزلة التفسير والتوكيد للجملة السابقة اي الصدوع ذوات الصدوع بعضها
ببعض واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشّج بينها وبين ازواجها اي خلط بينها **قال**
الشارح البحراني اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط ما بينها وبين
نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره واورد عليه المحدث العلامة المجلسي ره بان القول بكون
السموات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين
على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها ثم قال ره ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة
الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن ان يكون المراد اشباهها
والامكانية الارضية وما يناسبها جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالآباء والسفليات بالامهات فوشج لها بالجبر
بامره والصاعدين باعمال الخلق حزنة معراجها اي من الملائكة النازلين بامره التكويني والتشريعي والكرام الكاتبين
الصاعدين باعمال الخلق خزنة المعراج الى السماء وقد تقدم شرح هذه الفقرة الاولى اعني المدبرات امرا في شرح الفصل
التاسع من فصول الخطبة الاولى وشرح هذه الفقرة الثانية في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين في المعراج
من تكملة ذلك الفصل هذا **وقال الشارح البحراني** في شرح هذه الفقرة قد سبقت الاشارة الى انا لما كنا
لذاتنا اجساما كسائر الحيوان فانّ في البشر هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جل قدسه
عن اوهام المتوهمين في جهة البر بصيغة تعتبر نزلنا فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجهة المحسوسة الى اسفل المنزول المعقول
من سماء الجود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوطا للملائكة عبارة عن ارسالها
المكلّفا دونها كما له متوسطة بينه وبين عبيده ثم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدين باعمال
الخلق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة في ذوات الصاعدين بها وقد لاح مما سبق ان علمه
تعالى بمعلولاته البعيدة كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت وتتعلق بزمان يكون بارتسام صورها
المعقولة في تلك الالواح هو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من اراضي النفوس الى الالواح **فاما** الانفراج
الذي ذكره حزنة وسهل عليهم سلوكه فيعود الى علمه بجهاتها ومنعها النفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم
وكما ان الجسم المتصدع لا يمنع نفوذ جسم آخر فيه من حيث هو متصدع والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا يحجب علوم الملائكة
ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فجرت مجرى المنفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج لهم هو كونها
ما قرر من حيث هو ان علوم الملائكة المقربين في هذا العالم **اقول** وانت خبير بما فيه فان ما ذكره كله تاويل لا داعي له
موجب لطرح ظواهر الايات المتواترة ونصوص الاخبار المتواترة المثبتة للهبوط والصعود المحسوسين للملائكة بعيد
لسان الشرع وانما دعاه الى ذلك تشبثه بحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسنة ونادا بها بعدا اذ هي دخان فالتحم عرى
اشراجها المراد به انها محكمة وامره التكويني التام فتحها وبالتحام عرى اشراجها تمام خلقها وتقضيه الصور السماوية عليها وذلك
باعتبار تركيبها وانضمام جزئها الصوري الى جزئها المادي كالتحام طرفي العيبة بشريجها عريها ومنه تلميح الى قوله سبحانه ثُمَّ اسْتَوىٰ
إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فقوله و
نادانها اشارة الى قوله ائتيا طوعا او كرها وقوله بعدا اذ هي دخان موافق لقوله وهي دخان وقوله فالتحم اه موافق
لقوله فقضاهن الآية **قال البيضاوي** في تفسيرها قصد نحو السماء وَهِيَ دُخانٌ امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او
الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة طوعا او كرها شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

والاظهار

والاظهر ان المراد مضمونه اشرفته منه منهما وانّ توهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
فقضاهن سبع سموات خلقهن ابداعا واتقن امرهن وقال الطبرسي في مجمع البيان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت
السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض
بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه
السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمامور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف
فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قالتا اتينا طائعين
ولم يقل اتينا طائعين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن
جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون وفتقت بعد الارتتاق صوامت ابوابها وهو اما كناية عن ايجاد الابواب فيها و
خرقها بعدما كانت رتقا لا باب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة
وهبوطها وصعود اعمال العباد وادعيتهم وارواحهم كما قال تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء او التي تنزل عنها الامطار كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ويؤيد الاخير ما رواه
الطبرسي في تفسير قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وعكرمة وعطية وابن زيد ان السماء كانت رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض
بالنبات هذا ولا يخفى عليك ما فيه من البعد لان كلام الامام عليه السلام كغيره واحد من الآيات والاخبار على ان للسماء ابوابا
لا ابقاء بما قاله الفلاسفة من استحالة الخرق والالتيام على الفلك المبتنية على قواعدهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة
ولعل الشارح البحراني الجائر التقليد بهم الى تاويل كلامه في المقام بما لا ينبغي اصولهم حيث قال واما فتق صوامت ابوابها
بعد الارتتاق هو جعلها اسبابا للنزول رحمة ومدبرات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت
حركاتها تشبه الابواب التي هي ابواب رحمة ومفاتيح جوده ومثله ما ذكره في شرح قوله ع واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها حيث قال انه استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما وراءها من الاجسام والجزئيات ولا يخفى ما في
كل ذلك من تكلف لا داعي اليه والادلة على امكان الخرق ووجود الابواب فوق حد الاحصاء ولعلنا نشبع الكلام في ذلك
في مقام مناسب والمهم الان شرح معنى كلامه عليه السلام على مقتضى اسلوبنا وسليقتنا المستفادة من الآيات والاخبار فاقول
مراده بنقابها طرقها كما قال سبحانه والسماء ذات الحبك فالمقصود بذلك اقامة الشهب رصدا على المراصد الطرق
الشياطين من استراق السمع كما حكى الله ذلك في سورة الجن بقوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا **قال الطبرسي**
ثم حكى الله عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والنقدير منعت السماء من الحرس والشهب
هو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيأ
لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الان منا ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به
ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت
قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله واسكها من ان تمور بموري خوف المور بالموج اي
امسكها بقدرته وقوته من الحركة والاضطراب في الهواء الذي هو واحد معانيها اذ لا دليل على الخضاء في الذي بين السماء الا
في المكان الخالي الموهوم والموجود طبعا او عبثا والمراد بمركز الموضع الذي ما بين السماء والارض ويؤيده قوله سبحانه ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وامرها ان تقف مستسلمة لامره اي امرها بالوقوف والبقاء واراد منها ذلك
مفادة لارادته كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الطبرسي بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق

بهما بامر لهما بالقيام كقوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فهو مجاز اى بفعله ولم يكن الا ان افعال
الله عز اسمه مقتضا اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاعتداد من قول القائل اراد فكان وامر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار
من قول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وجعل شمسها ابن مبغى لنهارها وقمرها ابنه ممحوة من ليلها هو
مأخوذ من قوله سبحانه في سورة الاسرى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا
فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا وفيه قولان احدهما ان يراد ان الليل
والنهار ايتان في انفسهما فتكون الاضافة في ايه الليل واية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الاية التي
هي الليل فكانت مظلمة وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا ابني الليل والنهار اى نيريهما
ايتين فيكون المراد بهما الشمس والقمر وظاهر كلام الامام عليه السلام ربما يشعر بهذا القول ويدل على القول الثاني قوله سبحانه
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ اما كون الاولين ايتين فلان كل واحد منهما مضاد للاخر معاند له فكونهما متعاقبين على الكل
من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بالذات بل لابد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة مضافا الى
ان مقتضى التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا الا ان يتعاودا على سبيل المصالح وهما مع تضادهما وتنافيهما متعاونان
على تحصيل منافع الخلق ومصالحهم فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما امكن الكسب والمعيشة ولو
لولا الليل لفسدت بالبرودة فهما من اقوى الايات واظهر البينات اما كون الاخرين ايتين للصانع فدلالتهما
على وجود القادر المختار فلان الاجسام متماثلة فاختصاصهما بالحركة الدائمة دون السكون لابد له من مخصص وايضا فان
كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطوء والسرعة فلابد له ايضا من مخصص على ان تقدير تلك الحركات
بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عودها الى ادوارها متشابهة بحسب الحقيقة خالق مجيبة وصنعة بديعة لابد لها من مدبر مقدر
ومبدع متقن هذا واما المقصود بمحو اية الليل فلهم فيه قولان احدهما انه هو ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان
في النور فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم ياخذ في الانتقاص قليلا قليلا
وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني انه هو الكلف وكونه مطموس النور فانه بعد ما كان مشابها للشمس في الضوء
والنور ارسل الله جبرئيل فامر جناحه على وجهه فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر وقد استظهرنا هذا القول
في التذييل السادس من تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ببعض الاخبار التي اوردناها هناك وربما يستظهر
القول الاول بقوله سبحانه لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ لان المحو انما يؤثر في ابتغاء فضل الله
اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه فان اهل التجارب بينوا ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم
في احوال هذا العالم ومصالحه مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء في كتبهم و
ايضا بسبب زيادة نور القمر ونقصانه تحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور تحصل السنون القمرية المبنية على رؤية الاهلة
واما المراد بجعل اية النهار مبصرة ففيه ايضا قولان احدهما ان معنى كونها مبصرة كونها مضيئة نيرة قال الكسائي
العرب يقول ابصر النهار اذا اضاء **اقول** ولعل الوجه فيه ان الاضاءة لما كان سببا للابصار فاطلق اسم الابصار
على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على السبب وثانيهما ان المبصرة التي اهلها بصراء فيها قال ابو عبيدة يقال قد ابصر
النهار اذا صار الناس يبصرون فيه كقولهم رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثاء ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعفاء هذا
وبقي الكلام في اضافة الليل والنهار الى السماء في كلامه عليه السلام ووجهها ان انتساب كل منهما كان الى حركة الفلك اضافهما اليها
لتلك المناسبة فاجراهما في مناقل مجريهما وقدر سيرهما في مدارج درجيهما اراد بالمناقل والمدارج منازل الشمس والقمر
قال ابن عباس للشمس مائة وثمانون منزلا لكل يوم لها منزل يعود ذلك في ستة اشهر مرة اخرى والقمر له ثمانية وعشرون منزلا
وتحقيق المقام انهم قسموا دور الفلك على الكواكب اثنا عشر قسما وسموا كل قسم برجا كما قال والسماء ذات البروج
وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب لانها لهذه الكواكب



تستعملها الناس ... بالحرارة ولولا النهار لاحترقت

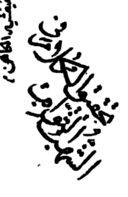
في وجه العشرة



ثم انها تعود الى واحد واحد منها في ستة اشهر

كالمنازل لسكانها ثم انهم قسموا كل برج ثلثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا البروج بهذه الاسماء الحمل الثور
الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والشمس تسير كل
برج منها في شهر واحد فتحصل تمام دورتها الفلك البروج في سنة كاملة وبه يتحصل السنة وهو ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وشيء تنزل لكل يوم في منزل وما قاله ابن عباس في كلامه الذي حكيناه لعله مبني على ما هو الشايع في السنة الناس من
تقدير السنة بثلثمائة وستين يوما وان لم يكن مطابقا لشيء من حركتي الشمس والقمر ثم هذا وما ذكرناه في سير الشمس انما
هو بحسب حركتها الذاتية واما حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم فتتم في اليوم بليلته واما القمر فيسير كل برج في ازيد من يومين
ونقص ثلثة ايام ويتم دورتها في ثمانية وعشرين ليلة وله في كل ليلة منزل فمنازله ثمانية وعشرون مسماة بتلك الا[سماء]
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة
الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
والى تلك المنازل اشير في قوله سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم اي قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون اي كالشمراخ المعوج القديم
العتيق قال فصل الحزم والديدة في محكي كلامه من التذكرة واما منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج
جعلها العرب علامات لاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر
الحضري في شهر والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلته ومنازل القمر عند الهند سبعة وعشرون يوما
بليلة وثلث فحذفوا الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية وعشرون لانهم تمموا
الثلث واحدا كما قال البعض بل لانه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة مختلفة الاوايل بوقوعها في وسط الصيف تارة
وفي وسط الشتاء اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما
بما يهمهم فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلثين يوما ويختفي في هذا الشهر ليلتين او
اكثر او اقل فاسقطوا يومين من الثلثين فبقي ثمانية وعشرون وهو الزمان الواقع في الاغلب بين رؤيته في الصباح
في اول الشهر ورؤيته بالغدوات في اخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثنتي عشرة درجة واحدى وخمسين
دقيقة تقريبا اي بتقريب سبع درجة فيصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما
في التقريب فصار المنازل في ثلثمائة واربعة وستين يوما لكن دور الشمس لكل منزل انما يكون في ثلثمائة وخمسة وستين
يوما فزادوا يوما في ايام منازل غفر وقد يحتاج الى زيادة للكبيسة حتى صير ايامه خمسة عشر ويكون انقضاء ايام السنة الشمسية
مع انقضاء ايام المنازل وعود الامر الى منزل الحمل مبدئه ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة
من المنطقة مما يقارب ممر القمر ويحاذيه فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها فان سترها [illegible]
لا يتغافل به وان لم تخفه بقي صدا القمر ويتفاوت وقوله ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بتعاقبهما
الظاهر كون التمييز والعلم غايتين لمجموع الافعال السابقة على حد قوله سبحانه في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وقوله في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ويحتمل كون التمييز غاية للاول والعلم غاية للاخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف ومعناه على ذلك التقدير جعل
جعل الشمس مبصرة والمغايرة ممحوة ليحصل التمييز بين الليل والنهار بها وجعل الشمس والقمر في منازلهما وقد سبق
في منازلهما ليحصل العلم بعدد السنين والحساب بمقادير سيرهما وتفاوت احوالهما هذا والمراد بالحساب حساب ما يحتاج
اليه الناس في امور دينهم ودنياهم ليتمكنوا من تحصيل اوقات الحج والصوم والصلوات واوقاتها ويعرفوا عدة المطلقة
والمتوفى عنها زوجها ومدة حلول آجال الديون وانقضائها ويرتبوا معاشهم بالزراعة والحراثة والفلاحة وساير

ويهبتوا امهات الشتاء والصيف صفرو تباشاتنبشر في اثنائها الى غير هذه مما يحتاجون اليها في الدنيا والدين ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم علق في جوها فلكها هذه العبارة من مشكلات كلامه ووجه الاشكال فيها
من ثلثة وجوه احدها انه قال في صدد هذا الفصل ونظم بلا تعليق رهوات فرجها منوّرا لتعليق في نظم الاجرام تنبيها
اثباته هنا وثانيها ان الجو عبارة عما بين السماء والارض من الهواء فما معنى تعليق الفلك فيه ثم ما معنى الاضافة وثالثها
ان المشهور ان الفلك هو السماء والاضافة في كلامه تفيد التغاير ويرفع الاشكال عن الاول بحمل التعليق المنفي فيما
سبق على التعليق بالعلائق المحسوسة والتعليق المثبت هنا على التعليق بالقدرة وعن الثاني بحمل الجو على الفضاء الواسع
الموهوم والموجود الذي هو مكان الفلك ووجه اضافته اليها واضح وعن الثالث بجعل المراد بالفلك مدار النجوم كما
صرح به في القاموس وقال الشارح المعتزلي اراد به دائرة معدل النهار وقيل المراد به سماء الدنيا وهو مبني على
كون النجوم فيها على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وعلى المشهور من عدم كون جميعها في سماء
الدنيا لعل الاظهر ان يراد بالفلك ما ارتكز فيه من السموات كوكب يتحرك بحركته قاله في البحار قال ويمكن على تقدير
الاستخدام او بدونه ان يراد بضمير السماء الثانية ما احاط بجميع ما ارتكز فيه الكواكب المعروفة فيكون فلكها في جوها ظاهرا
او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية الواقعة في جوفها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها اي علق بالسماء ما زينتها من الكواكب الخفية التي هي كالدرر في الصفاء والضياء والكواكب التي هي بمنزلة المصباح في
وكونها زينة لها اما بضوئها او باشتمالها على الاشكال المختلفة العجيبة ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها اشارة
الى قوله سبحانه الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي الا مخرجا ولاخذ مسموع من السماء في خفية فلحقه شعلة نار
ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه والى قوله سبحانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال الطبرسي المعنى
لا يتسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فلحقه
واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المنير المضيء فان قلت تقدم ذكر الشهب في قوله واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها فما وجه اعادتها قلنا انه ذكر سابقا انه اقامها رصدا وعبّر هنا على انه رجمها الواقع من مسترقي السمع
عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة
ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد (ص)
منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا (ص) لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل الشياطين
وقيل لا يقتلهم قال الفخر الرازي بعد ما عد جملة من منافع النجوم ومنها انه تعالى جعلها رجوما للشياطين
الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تسمع بخبر السماء فلما بعث محمد
حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس
فيخلط على النبي امره ويرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد في قوله تعم وجعلناها
رجوما للشياطين ومن الناس من طعن في هذا من وجوه احدها ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء
الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك
الشعلة هي الشهاب وثانيها ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهدوا واحدا والفا منهم يسترقون السمع
فيحترقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنعهم فان العاقل اذا رأى الهلاك في شيء مرة ومرارا امتنع ان يعود اليه من
غير فائدة وثالثها انه يقع في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا فهذا باطل
لانه تعالى نفى ان يكون فيها فطور وخلل قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف
يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ثم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض ورابعها
ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم يتلقونها من وحي الله
تعالى اليهم وعلى التقديرين فلم لا يسكتون من ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها وخامسها ان الشياطين مخلوقون

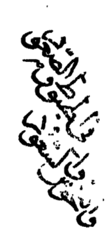


من النار والنار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل أن يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب **وسادسها**
أنه إن كان هذا القذف لأجل النبوة فلم دام بعد وفات الرسول صلى الله عليه وآله **وسابعها** أن هذه الرجوم إنما تحدث بالقرب من
الأرض بدليل أنا نشاهد حركاتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب
وإذا ثبت أن هذه الشهب إنما تحدث بالقرب من الأرض فكيف يقال إنها تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك **وثامنها**
أن هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الغيب إلى الكهنة فلم لا ينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفار حتى
يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم **وتاسعها** لم لم يمنعهم الله ابتداء عن الصعود إلى
السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب **والجواب** عن السؤال الأول أنا لا ننكر أن هذه الشهب كانت موجودة
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقد يوجد لسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم يروى أنه قيل للزهري أكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال
أفرأيت قوله تعالى أنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد أمرها
حين بعث النبي صلى الله عليه وآله **والجواب عن السؤال الثاني** أنه إذا جاء القدر عمي البصر فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق
لطغيانها وضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي إلى الهلاك والبوار
والجواب عن السؤال الثالث أن البعد بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام فأما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما
والجواب عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في
نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال صلى الله عليه وآله ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو
يموت عظيم قال النبي صلى الله عليه وآله فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل
السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك
الخبر إلى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **والجواب** عن السؤال الخامس أن
النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى يبطل الأضعف **والجواب** عن السؤال السادس أنه إنما دام لأنه صلى الله عليه وآله أخبر ببطلان
الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول عن بطلان الكهانة **والجواب** عن السؤال
السابع أن البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة
والجواب عن السؤال الثامن لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة وأعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى
الكافرين **والجواب** عن السؤال التاسع أنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار
انتهى **وقال** المحدث المجلسي ره بعد نقل كلام الرازي والأجوبة أولى الأصوب في الجواب عن الثالث أنه قد ظهر أن في
السماء أبوابا يصعد منها الملائكة وصعد منها نبينا أو عيسى وإدريس بل أجساد الأنبياء والأوصياء بعد موتهم على قول
وقد ورد في الأخبار أن الجن كانوا يصعدون وقبل عيسى إلى ما تحت العرش وبعد بعثته كانوا يصعدون إلى الرابعة وبعد
بعثة النبي صلى الله عليه وآله منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فيعلم أنهم إنما يمنعون من أبوابها أو لكونها أجساما لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل
المراد بالفطور فيها أن ترى فيها شقوق وثقب ومتهدم ويتخلل أجزاؤها فلا إشكال في ذلك وأجريتها على أذلال تسخيره
أي على مجاري تدبيرها أو وجوه مفهوماتها وهي منطبق على قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق و
الأمر تبارك الله رب العالمين قال الطبرسي ره أي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد
وقال الفخر الرازي كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره يحتمل وجوها أحدها أنا قد دللنا أن الأجسام متماثلة
ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي
والسفلي لا بد وأن يكون لأجل أن الفاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من
الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن قدرة المدبر العليم **وثانيها** أن يقال لكل واحد من أجرام
الشمس والقمر والكواكب سيرا إلى جهة خاصا من المشرق إلى المغرب وسيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الأعظم فالحق

بحركتها على سبيل القسر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك والكواكب كالمحترز لهذا الفهم والقسر ثم ذكر ثانيا انّ
ولا طائل تحتها ونوله من ثبات ثابتها وسير سائرها بان لو جرت كلها او ثبتت الثوابت بالنسبة الى سير السيارات
والمراد بالسيارات الكواكب السبعة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وتسمى الشمس
والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى
الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة والمراد بالثوابت ما سوى الكواكب على المشاعر غير هذه السبعة وخصوص
ثابتة في كرة البروج وفي توحيد المفضل قال الصادق ع فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها
لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين
مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى
تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة تتحرك في تلك حركتين مختلفتين احداهما بنفسها فتتوجه امامها
والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا
صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين
مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس
باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت
الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في
العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه
لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها
ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة
توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على
العمد والتدبير فيها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها المراد بالهبوط اما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين
او التوجه الى حضيض الحامل فان للكواكب صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض او التوجه الى الغروب فيكون الهبوط حينئذ
وبمقابلة الصعود فيما ذكر والمراد بالسعود والنحوس كونها ايضا لان الكواكب اسبابا لصلاح حال شيء من الاشياء
من احوال هذا العالم واسبابا للفساد قال المنجمون زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان
اكبرهما المشتري وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من
المقابلة والتربيع والمقارنة والرأس سعد والذنب والكيد نحسان والله العالم بحقائق ملكه وملكوته



الترجمة بعضى ديگر از اين خطبه در صفت آسمانست پس بترتيب داد حضيض و تعالى بدون ستون و علائم
نيست مر بلندى او جبرها از آن و ملتئم نمود رخنه ها را و بر داد و در شكافها كه او بهم پيوست جفتهاى آنها و ميان آنها
و ذليل و آسان نمود بجهت ملائكه كه فرود آيند آنها بامر او و صعود نمايند اند با عملهاى بندگان او دشوارى
بلنديهاى آسمانها او ندا نمود آسمانرا بعد از آنكه بود دود پس بهم آمد بند حلقهاى آنها و گشود بعد از بهم پيوستن
درهاى آنها و بر پا نمود در نزد رخنه هاى آنها از شهابهاى درخشان نگهبانها و منع فرمود ايشانرا از اينكه
حركت نمايند مضطرب گردند در شكاف هوا با قوت خود و امر كرد آنها را باينكه بايستند در حال انقياد و تسليم
فرمان او و گردانيد آفتاب آسمانها را نشانه آشكار از براى روز آنها و ماه را از علامات محو شده از شب آن و جارى فرمود
هر دو را در مواضع انتقال گاهها جريان ايشان و مقدر كرد سير ايشانرا در درجه هاى ايشان تا تميز دهد
شب و روز بآن هر دو و تا دانسته شود شماره سالها و حساب بمقدار حركات اين دو كوكب پس آويخت در فضاى آسمان
فلك گردان و دران كوكبهاست منوط شده مانند گوشوارها از ستارگان پنهان كه مثل مرواريد صفا و از چراغهاى ستارها
ماه و آفتاب ... شب ... كه ... شوند



کشنده و جای ساخت ستارگان از برجهای نجوم و فهو بنا نهاد از بنات کواکب ثابته و سیاره کردن ستارگان رونده و از هبوط کردن ابنا
بخصیص حامل صعود و نزول ابنا باد و حامل و انسعا انها در خوشت

الفصل الخامس

منها في صفة الملائكة ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمٰوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَىٰ مِنْ مَلَكُوتِهِ[1] خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَىٰ حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَىٰ صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَىٰ تَمَاجِيدِهِ وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَىٰ فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَىٰ فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَىٰ حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَىٰ طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَلَمْ يَثْنُوا إِلَىٰ رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَلَا تَعْدُو عَلَىٰ عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَىٰ مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَىٰ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَلَا شَعَبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنًى وَلَا فُتُورٌ وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمٰوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ عَلَىٰ طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً

اللغة عمارة المنزل جعله آهلاً ضد الخراب الذي لا اهل له يقال عمّر الله منزلك عمارة واعمره جعله آهلاً والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض قاله في القاموس ووصفه بالاعلى [illegible] لان الصفيح الاسفل فما في شرح المعتزلي من تفسيره بسطح الفلك الاعظم ليس بشيء بل مخالف لكلام الامام ايضاً مضافاً الى مخالفته لتفسير اهل اللغة اذ كلامه هنا وفي الخطبة الاولى صريح في عدم اختصاص مسكن الملائكة بالفلك الاعظم حيث قال ثمّ فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطواراً من ملائكته وذكر هنا انه تعالى ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها و

[1] الملكوت

الحديث التسعون المعروف بالاحتجاب

الملكوت كرهبوت العز والسلطان قال بعض اللغويين ان اهل التحقيق يستعملون الملك في العالم الظاهر والملكوت في العالم الباطن وقال ان الواو والتاء فيه كما في رهبوت ورحموت وجبروت ومن بوب بدنا اللهنا الغز فيكون معنى الملكوت الملك المعظم والفجاج بكسر الفاء جمع فج بعضها قال سبحانه من كل فج عميق وهو الطريق الواسع بين الجبلين حشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه والفجوة جمع فجوة وهي الفرجة والموضع المتسع بين الشيئين والزجل محركة رفع الصوت مصدر زجل كفرح والخلية بالخاء المعجمة الموضع المحاط لتاوي اليه الابل والغنم وغيرها اشبههما من الحر والبرد والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والسرادق بضمتين جمع سترة بالضم وهو ما يستتر به كالستار والسرادق الذي يحوف حيز البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر واستكت المسامع ضاقت وصمت قال الشاعر ونبئت خير الناس بل انك المنى فملك الذي تستك منه المسامع والبهاء بضمتين النور والبهاء والجلال والعظمة وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله الحجاب ودعه كمنعه كفه وتدعه وخسأ البصر كل من باب منع والخاسئ من الكلاب ونحوها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس وتبتح من التبجح وفي بعض النسخ تبتح من السبابة وفي هذه النسخة خلل بالخاء المعجمة المكسورة وهو وسط الشيء وجمع خلل كالجزيل وهو الفرجة بين الشيئين وفي بعضها اخلال بخاء عزيز واقول النفخة اذا دعاه لنفسه وهو لعنهم وحملهم بتشديد الميم والزيغ العدول عن الحق قال سبحانه ما زاغ البصر وما طغى واستعنت به فاعانني وقد يتعدى بنفسه فيقال اعانني والاسم منه العون والمعانة والمعونة بفتح الميم وضم الواو وعلى وزن مكرمة ويضم العين ايضا وابتاع الواو على وزن مقولة قال الهروي وزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي ماخوذة من الماعون ويقول فعول واشعر قلوبهم من شعرت بالشيء شعورا من باب قعد علمت وقيل ماخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الثياب اي الزم قلوبهم خشيتك بلزوم الشعار للبدن واخبت الرجل خضع وخشع قلبه والسكينة الوقار والطمانينة والمهابة والذلل بضمتين جمع الذلول وهو ضد الصعب ومجدك بمجيدك اعظمه واثنى عليه والجمع للدلالة على الانواع والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل قال تباً اقمنته في علم نرفعن ثوب نشرات والاصر الثقل والعقب جمع العقبة كغرف وغرفة وهي النوب والليل والنهار يتعاقبان اي يتناوبان ويجيء كل منهما بعد الاخر ونوازعها في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا مدها وفي بعضها بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اي افسد والاعتراك الازدحام وقدح بالزند من باب منع اي رام الايراء به وهو استخراج النار واحن الرجل من باب تعب حقد واضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن كسدرة وسدر ولاق الشيء بغيره اي لزق ومنه الليقة للصوق المداد والافتراع الفض بالفرض والاختبار وفي شرح المعتزلي هو من الافتراع بالسهام بان يتنازع كل من الوساوس عليها والانسب ان يجعل المزيد بمعنى المجرد يقال قرعته بالمقرعة ضربته بها وفي بعض النسخ مقترع بالفاء من فرعه اي علاه والاول انسب بالطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ وهو الدنس والصدا والغطاء وران ذنبه على قلبه رينا غلب وفي بعضها بالباء الموحدة بمعنى الشك والغمام جمع الغمامة والدلح بالحاء المهملة جمع دالح كراكع وركع يقال سحاب دالح اي ثقيل بكثرة مائه والشمخ بالخاء المعجمة جمع الشامخ وهو المرتفع العالي والقترة بالضم بيت الصائد الذي يستتر به عند تصيده من خص ونحوه والجمع قتر مثل غرفة وغرف والابهام الذي لا يهتدى فيه ومنه فلاة يهماء وتخوم الارض بالضم حدودها ومعالمها قال الهروي التخم حد الارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل وفي نسخة هنا فرطبيه ساكنة وصانعة بعض النسخ بالسين المهملة المشددة يقال وسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا تقرب به اليه والوله محركة شدة الوجد وذهاب العقل وشربوا بالكاس بتثليث الراء والكاس مؤنثة والروية المروية الحفوية العطش وسويداء القلب سوداؤه حبته والوشيجة في الاصل عرق الشجرة يقال وشجت العروق والاغصان اي اشتبكت وحنيت العود تحنية عطفته وحنيت ضلوعه وحنيت الرجل اذا انحنى من الكبر حناه الدهر واعجب بنفسه على البناء للمفعول فانزع وسر ويقال اعجبني حسن زيد اذا عجبت منه قال الهروي والتعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه والثاني ما يكرهه معناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعب والفترات جمع الفترة مصدر بنية المرة من فتر الشيء فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة



دأب فى عمله من باب منع دأباً ودأباً بالتحريك ودؤوباً بالضم جدّ وتعب وغاض لما حبضا من باب قال نقص وأسلة اللسان طرفه ومستدقه والهمس الصوت الخفى والجؤار رفع الصوت بالدعاء والتضرع والمقادم جمع مقام وثنى الشيء يثنيه ويثنوه من باب رمى رد بعضه على بعض وثنيته ايضاً اى صرفته الى حاجته وتبلد الرجل بلادة فهو بليد اى غير فطن ولا ذكى وتاضلت وتناضلت تناضلاً رامية فضلته تضلا ان ما يغلب عليه فى الرمى واستفعل القوم ردموا السيوف والهمة ما هم به من امر ليفعل وتمتنه قصده والامد المنتهى وقد يكون بمعنى منتهى المسافة وتجمع يكون لازماً ومتعدياً يقول اجمع زيد وجمعه انا وأهمّه فلان يكذا واستهتر مبالبنا للمفعول فهو مهتر ومستهتر بالفتح اولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره والاستهتار الولع بالشيء لا يبالى بما فعل فيه وشتم له والونى الضعف والفتور من ونى فى الامر من باب تعب وعد والوشيك القريب والتربع وتسنم الشيء اذ الترو ابطاله واستحوذ غلب الشيطان استولى والتقاطع التعاند ونزك النزو الحشا ونولتيه الامر منه عبده ونقل المعقد والشعبة من كل شيء الطائفة منه وشعبهم اى فرقهم وفى بعض النسخ تشعبتهم على التفعل والاقد اظهر والرتب جمع رتبه وهو الشك واخيافا فالهم اختلافها واصله من الخيف بالتحريك مصدر من باب تعب وهو ان يكون احد العينين من الفرس زرقا والاخرى كحلاء فالفرس اخيف والناس اخياف اى مختلفون ومنه قيل الاخوة الام اخياف لاختلافهم من حيث الادباء الآباء كما الجلد والحافز المسرع والحفد فى العمل ويجمع على حفدة بالتحريك ويطلق على الخدم لاسراعهم فى الخدمة والتعظيم وذان عنيز الخادم الصغير مصدر وفى بعض النسخ بالضم وذان فعال وهو اسم من تعظم اى تكبر **الاعراب** قوله وبين فجوات الجملة من مفعول حشا وقوله وورآء ذلك خبر قدم على مبتدائه وهو سبحاً والاتيان وفى بعض النسخ بالنصب على انه مفعول نزوع وفاعله راجع الى سبحاً وفى بعضها بالرفع على بنائه للمفعول والتنام عطف على بلا بهم وقولها جيمه حال من مفعول انشاء وجملة تشيع صفة للاولى اجنحة او لاجنحة وجملة لا ينتحلون حال عن الكلام فى قوله بالقول عوض عن المضاف اليه اى لا يسبقون الله بقولهم وقوله الى المرسلين متعلق بجعلهم على تضمين معنى البعث والارسال ونحوه وودائع امره بالنصب مفعول حملهم وجملة لم تثقلهم استيناف بيانى والباء فى قوله وشربوا بالكاس اما للاستعانة او بمعنى من وبما بمعنى الشرب بمعنى الالتذاذ ليتعدى بالباء وكلمة من فى قوله من قلوبهم ابتدائية اى الى مواد ناشئة من قلوبهم وفى قوله من رجائه بيانية فالمراد نخوف والرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة ويحتمل ان يكون الاولى بيانية والثانية ابتدائية والثانية صلة للانقطاع **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن لبيان صفات الملائكة وكيفية صفتهم وحالاتهم فى تذللهم وخشوعهم وذلهم لمعبودهم وقد مضى شطر وافر من الكلام على هذا العنوان فى شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى وتقدم ثمة ما ينفعك فى هذا المقام ولما كان الغرض من هذه الخطبة الاشارة الى عظمة الله سبحانه وتقدسه والابانة عن الصفات الجمالية والجلالية له تعالى وكان ملائكة السموات من افضل الموجودات واشرف المجعولات وعجائب الخلايق وبدايع الصنايع وعظم المخلوق كاشف دالّ على عظمة الخالق وبديع صنعة المخلوق كاشف دليلاً على كمال قدرة الصانع وتدبيره وحكمته لاجرم شرع عليه السلام فى هذا الفصل لبيان حالهم وحسن ذكر اوصافهم المختلفة وشئوناتهم المتفاوتة بعبارات انيقة وبدائع فائقة **قال الشارح المعتزلى** ولنعم ما قال اذا جاء هذا الكلام الربانى واللفظ القدسى بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ اين لهم المادة التى عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلّى الله عليه وآله هذه المعانى الغامضة السمائية ليتهيّأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم فى صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الفصحاء المذكورون منهم فقصاراهم انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا يتجاوز السطرين او ثلاثة اما فى موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا وما يتعلق بحرب من قتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام فى الملائكة وصفاتها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علق بجملة غير مفصلة هذا التفصيل لا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة فى القرآن العظيم مثبتات هذه الامور اللدنية بمثل هذه العبارة الفصيحة لم يحصل الا لعلى عليه السلام وحده

فى وصف كلام امير المؤمنين عليه السلام

ممّا ينبغى ان يعلم ان الله الفصيح يحفظه الالفاظ

اهتمام هذا الكلام انا تأملته اللبيب اقشعر جلده ووجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام بحق و تملّى لو جد عليه كما دان يخرج من مسكه شوقا وان يفادق هيكله صبابته ووجدا انا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه فاقول قال عم ثم فتق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ظاهر كلامه ثم المفيد للترتيب يقتضي كون خلق الملائكة بعد خلقه السموات ويدل عليه اخبار كثيرة الآتي في بعض الروايات سبق خلقة الملائكة على خلقة السموات ويمكن الجمع ما لتخصيص ههنا بسكان السموات الذين لا يفادقونها والمراد بالصفيح الاعلى سطح كل سماء ويقابله الصفيح الاسفل الذي هو الارض ويظهر من ذلك عدم التحتي السموات على ما ذهب اليه الفلاسفة من غير دليل يعتمد عليه واما في شرح البحراني فانه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له فيبتني على اصول الفلاسفة مخالف للاخبار وكلام اهل اللغة حسبما عرفت ايضا في توجيه لفظ الصفيح ومخالف ايضا لظاهر قوله ثم ملأ بهم فروج فجاجها وحشابهم فتوق اجوائها اذ المستفاد منه ان ما بين السموات مملوة بهم فيكون السطوح المحدبة منها محل اسكان الملائكة ومكان عبادتهم لله سبحانه بانواع العبادة ويستفاد منه ايضا تجسم الملائكة وهو المستفاد من الاخبار المتواترة **والعجب ان الشارح البحراني** اول ذلك ايضا بناء على الاصول الفاسدة بانه ع استعار لفظ الفروج والفجاج الفرق لما يتصور بين اجزاء الفلك البنا بين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح تلك الاستعارة بذكر الملى والحشو وما لفجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها ان تستظهر على البناء لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها تامة لها انتهى وقد مضى فساد ذلك وبطلانه في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى فتذكر وبين فجوات تلك الفروج ومتسعاتها زجل المسبحين منهم واصواتهم الرفيعة العالية زجل التضرع والابتهال والمسكنة في خطاب الله وسترات الحجب وسرادقات المجد لعل المراد بها المواضع المعدة لعبادة الملائكة بين اطباق السموات ووصفها بالقدس من حيث اتصافها بالطهارة والتنزه من الادناس والارجاس ويمكن ان يكون الاشارة بها الى ما فوق السماء السابعة من الحجب والسرادقات النورانية في الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحاري من نور لا يعلم فوق ذلك الا الله **وعن** وهب منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف هذا **وقد اشار** الى تفصيل الحجب والسرادقات فيما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين ع عن الحجب فقال ع اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام **ثم سرادقات الجلال** وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه ع وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال المجلسي ره بعد ذكر الرواية لعل البحار انواع منها ظلمة لعل المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المفصلة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب وفيها ذلك الزجل الذي تستك منه الاسماع والزجل الذي تستك منه الآذان سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها ويمنع الاحين عن وصولها لشدة ضيائها وغرطها فتقف الابصار خاسئة حسيرة على حدودها اي حدود تلك السبحات ويستفاد من شرح المعتزلي رجوع الضمير الى الابصار اي تقف حيث تنتهي قوتها الان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت هذا **والمراد بسبحات النور** اما الانوار التي تغشى العرش ويدل عليه ما روي عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وعن زاذان

اعتراض على الشارح الى قوله



سبعون

قال حملة العرش اجلهم في النجوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وفي حديث المعراج قال وانتهى في ما بين
بحارا وانوارا وحجبا وغيرها الولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش **واما حجب النور** التي دون العرش
ويؤيده ما في الحديث ان جبرئيل قال لله سبعين حجابا دون العرش سبعين حجابا بالنور لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وفي خبر
اخر من طرق العامة ان حجابه النور والنار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره **وقال الشارح البحراني**
ره اشارة الى سبحات النور الى وذلك الرجوع الى جلال الله وعظمته فتنبيها ان يصل اليها بصار البصائر وبه يكون تلك
وراء حجبهم على معارفهم لا انسلاق بركاتها وعلومهم وعبادتهم اطوار الخوف من جلاله تقصر معارفهم عنها وترد ابصار
البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة وافقة عند حدودها وغاياتها من الادراك اقول وهو لا ينافي ما ذكرناه اذ
ما ذكره مبني على الظاهر وما ذكره الشارح تاويل بالباطن وقد تقدم في شرح الخطبة الاولى مثل هذه الخطبة ما ينفعك ذكره
في هذا المقام انشاءهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته **قال الشارح البحراني** اختلاف
صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم
التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت
ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال العزة فان علمهم بجلال الله منزه عما لا
ينبغي لكرم وجهه لا يناسب جلال العزة **اقول** تسليط يد التاويل على الظواهر من غير دليل هدم لاساس الشريعة
وحمل اللفظ على المجاز انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة **واما مع** امكانها وعدم الدليل عليها فهو خلاف السيرة
منافر لطريقة الاصول للفظية المتداولة بين اهل اللسان من العرب وغيرهم حسبما قرر في علم الاصول والادب بل المراد انشاؤهم
على صور مختلفة واشكال متشتتة فبعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الحيوان من الاسد والثور والديك
وغيرها من صنفا الحيوان على ما ورد في الاخبار وبعضهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد سبحانه عليها ما يشاء على وفق
حكمته ومقتضى تدبيره وارادته وايجادهم على مقادير متفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر **روى علي بن ابراهيم**
القمي ره في تفسيره في قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع عن الصادق عليه السلام انه قال خلق الله الملائكة
مختلفة وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملا ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما
بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون
بنسيم العرش وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة **ثم قال ابو عبد الله** عليه السلام ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في
يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ياتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه
ثم ياتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا **وفي التوحيد**
باسناده عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه
وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **وفيه باسناده** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى
ملكا يقال له دردائيل ... ملكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش الى ان قال وله ديك جناحان اذا
نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن

وبعد ذلك ... [illegible]

اختلاف صورهم كناية ...

وهي المعتدة بقوله لهم الله ... والمعروف من عدم ... عنه

في اختلاف واشكال ...

وان لله ملائكة سجدا الى يوم القيمة

التحجم معتقا لا ادارة ...

ثلثة عشر ... ما طرف ... لعنقه

ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما
وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت
ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد
بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رأيتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك
الديك **وبهذا الاسناد** عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه
الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار
فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على
طاعتك هذا **وبقي الكلام** في قوله او لحاجتهم تسبيح جلال عزته فاقول انه كان تسبيح بالتخفيف والخلال بالخاء
المعجمة فالمراد سباحتهم وسيرهم في طبقات السموات وفوقها او نزولهم وصعودهم لاداء الرسالات وعبر عنها بالسير في خرائب
العرش بالعبادة **واما** على رواية التشديد وكون الجلال بالجيم فالجملة اما صفة لاولي اجنحة فالمعنى انه عينا الجناح فالمقصود
انهم يسبحون ويقدسون بجلاله وعظمته وعزته وقوته سبحانه من النقائص واما صفة لاجنحة فالمقصود بالتسبيح ثم اما
التنزيه والتقديس بلسان الحال اذ كل جناح من اجنحتهم بل كل ذرة من ذرات وجودهم ناطقة بلسان حالها شاهدة
لعظمة بارئها ومبدعها برهان صادق على قدرته وقوته وكماله دليل مبين على تدبيره وحكمته وجلاله وهذا عام لجميع
الملائكة واما التنزيه بلسان المقال فهو مخصوص ببعض الملائكة ويشهد له ما رواه في التوحيد باسناده عن ابن عباس عن النبي
قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون
رؤوسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **وعن** جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله ع
هل في السماء بحار قال ع نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده ع قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها
مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل
جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع
منه صاحبه والله اعلم بحقائق ملكه وملكوته وآثار جلاله وجبروته ووصف الملائكة بانهم لا يتخطون ما ظهر في الخلق من
صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به اي لا يدعون الربوبية لانفسهم فالفقرة الاولى لنفي ادعاء الاستقلال
والثانية لنفي ادعاء المشاركة او الاولى لنفي ادعاء انهم الخالقون فيما هم وسائط وجوده ولهم مدخل فيه بامره سبحانه والثانية
لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره من دون توسط الوسائط بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الانبياء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
الآية قيل نزلت في خزاعة حيث قالت الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن ذلك قال سبحانه تنزيها له بل هؤلاء الذين
زعموا انهم ولد الله ليسوا اولاده بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يأمرهم
به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم ويكفي بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد
جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه حملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه لعل هذا الوصف مختص ببعض الملائكة
ويشهد به قوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي للنسبة الى الجميع كون بعضهم كذلك وقوله هنالك عبارة عن عالم
الملائكة ويدل على الاختصاص بالبعض ايضا قوله ع في الفصل التاسع من الخطبة الاولى ومنهم امناء على وحيه والسنة الى
رسله ومختلفون بقضائه وامره وقد تقدم في شرح ذلك الفصل ما ينفعك ذكره في المقام وبيان وجه الحاجة في اداء الامانة
الى وجود الواسطة من الملائكة واشرنا الى جهة وصفهم بالامانة ومحصله انه لما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه
ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم
اسباب السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون ربهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة
على وحيه ورسالاته وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته هذا الوصف عام لجميع الملائكة لانهم معصومون

الزغب شعيرات صغار على ريش الفرخ

من الشك والاشتباه الناشيء من معارضة النفس الامارة للقوى العاقلة اذ ليس لهم هذه النفس فلا يتصور في حقهم العدول
عن سبيل الله والانحراف عن القصد لانتفاء سببه الذي هو وجود هذه النفوس وامددتهم بفوائد المعونة واشعرت قلوبهم
تواضع اخبات السكينة لعل المراد انه سبحانه اعطاهم المدد والقوة وايدهم باتيان الطاعات والقربات والالطاف والمعا
الصادة لهم عن المعصية وانه الزم قلوبهم التواضع والذلة والخضوع والاستكانة لزوم الشعار للجسد وانه اعلمهم
ذلك محصله عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع وقد مر بعض الاخبات في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفتحت لهم
ابوابا ذللا الى تماجيدك اي فتح لهم ابوابا سهلة الى تعظيمه والثناء عليه والجمع باعتبار انواع التمجيد وفتح الابواب كناية
عن الهامها عليهم وتسهيلها لهم لعدم معارضة شيطان او نفس امارة بالسوء او لخلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد
ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس ونصبت لهم منارا واضحة على اعلام توحيدك استعار لفظ الاعلام لادلة التوحيد
وبراهين التنزيه ووجه المشابهة ايصال كل منهما الى المطلوب ولعل المراد بالمنار الواضحة المنصوبة على تلك الاعلام ما يتيسر
لهم الاهتداء الى تلك الادلة من الوحي والالهام وربما قيل في شرح ذلك انه استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين
بينهم وبين الحق سبحانه اذا خصصناه عن الملائكة السماويين ولفظ الاعلام لصفات الملكوتية في ذواتهم المسلك من توحيده وتنزيهه
عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعاني
الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول لتحرك الكل عن سلطانه وهو قريب وما قلناه اظهر واجنبه
هذا واما توصيف المنار بوصف الوضوح فمن اجل وضوح اسباب الهداية وكثرة الدلائل في حقهم لقربهم من ساحة عزه وملكوته
ومشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه وجبروته لم تثقلهم موصرات الآثام اي مثقلاتها واشار بذلك الى عصمتهم من
المعاصي لعدم خلق الشهوات فيهم وانتفاء النفس الامارة الداعية الى المعصية ولم تتخطهم عقب الليالي والايام اي لم يؤثر
تعاقبهما ولم يوجب حيلهم عن دارهم والمقصود تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى والقرب من الموت بكرور
الليالي ومرور الايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عن عزيمة ايمانهم عن عزيمة ايمانهم ما التزم ذواتهم من التصديق بتوحيده
وما ينبغي والمراد انه لم ترم الشكوك بحركاتها عن شهواتها ما عزموا عليه من الايمان والتصديق هذا على رواية
نوازعها بالعين المهملة واما على روايتها بالعين المعجمة فالمقصود عدم انبعاث نفوسهم الامارة بالشكوك والشبهات
والقائها الخواطر الفاسدة الى نفسهم المطمئنة ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم المراد بالظن هنا الاعتقاد
الراجح غير الجازم او الشك او ما يشملهما ولعل الاخير اظهر هنا فالمقصود نفي ازدحام الظنون والاوهام على قلوبهم
التي هي معاقد يقينهم اليقينية ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم اي لا تثير الاحقاد والعداوات بينهم فتنة كما تثير النار
قادحها الناشئة من القوة الغضبية ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفتك بضمائرهم وسكن من عظمتك وهيبة جلالتك
في اثناء صدورهم لما كان الحيرة عبارة عن عدم الاهتداء الى وجه الصواب من حيث تردد العقل في اي الامرين اولى بالطلب
والاختيار وكان منشأ ذلك معارضة الوهم والتباس العقل عليهم لم يكن لهم وهم ولا اختلال لا حيرة تخالط عقائدهم وتنزع
هيبة عظمته من صدورهم قال المجلسي ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سنحققه فالمعنى ان شدة
ولههم لا يوجب نقصا في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر وعلى هذا فالسلب بكل ما مر راجع الى المجموع
كما انه على ما ظنناه راجع الى الموضوع ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم اي لم تطمع فيهم الوساوس الشيطانية
والنفسانية فتنشأ وتضرب ادناسها على قلوبهم والغرض نفي ورود الوساوس على عقولهم كما تعرض للبشر لانتفاء اسبابها
في حقهم منهم اي من طوائف الملائكة من هو في خلق الغمام الدلح اي السحاب الثقيلة بالمطر والمراد بذلك الصنف هم الذين مكانهم
السحاب وهم خزان المطر وزواجر السحاب المشار اليهم بقوله سبحانه فالزاجرات زجرا قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب فيشتمل
لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السحاب مكانهم قبل النزول فان سيد الساجدين ذكرهم في دعائه في الصلوة
على حملة العرش وسائر الملائكة في الصحيفة الكاملة وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت
به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل هذا ويحتمل ان يكون

المقصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب فيكون المعنى انهم في الخلقة مثل خلق الغمام وكذلك قوله وفي عظم الجبال الشمخ يحتمل
ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال الحفظة وسائر المصالح وان يراد به تشبيههم بالجبال في عظم الخلقة وهكذا قوله وفي
قترة الظلام الابهم يحتمل لان يراد به الملائكة الساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك وكان يراد به تشبيههم
في السواد بالظلمة ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالارض وقوله انهم قد خرقت اقدامهم
حدود الارض السفلى معالمها واقدامهم بمنزلة رايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء واوديتها المواضع التي تمكنت فيها
تلك الاعلام بخرق الهواء وتحت هذه الاعلام ريح طيبة ساكنة اي ليست مضطربة فتموج الرايات تحبسها حيث انتهت
منا وقال الشارح البحراني يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية واستعار لفظ الاقدام لعلومهم
المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها وجه الاستعارة كون العلوم قاطعة للمعلوم وسائرة فيه وواصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع
الطريق وتصل الى الغاية وشبهها بالرايات البيض من وجهين احدهما في البياض لان البياض لما استلزم الصفاء عن
الكدر والسواد كذلك العلوم صافية عن كدورات الباطل وظلمات الشبه والشكوك في نفوذها في اطراف المعلوم كما تنفذ الرايات
في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام الى الحكمة الالهية التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده وبه وقوفها الى الطرف
معرفتها ووجوداتها في المصنوعات اقول ولا باس به وان كان خروجا عن الظاهر ثم اشار الى استغراقهم في العبادة في حبها
في المعرفة والمحبة بقوله قد استفرغتهم اشغال عبادته اي جعلتهم فارغين عن غيرها ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته
اراد بحقائق الايمان العقائد اليقينية بحيث تسمى ايمانا او البراهين الموجبة لها وكونها وصلة بينهم وبين معرفته من
حيث ان التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار الايمان والتصديق الحقيقي بوجوده جامعا
بينهم وبين معرفته ووسيلة لهم اليه وقطعهم الايقان به الى الوله اليه اي صرفهم اليقين بوجوب وجوده عن التوجه
الالتفات الى غيره الى قطعهم اليه وتحيرهم من شدة الوجد ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره اي رغباتهم
مقصورة على ما عنده سبحانه من مزيد ثوابه وكرمه فانه منتهى رغبة الراغبين وهو غاية قصد الطالبين قد ذاقوا حلاوة
معرفته استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ورشحه بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ
ذائق الحلاوة بها وشربوا بالكاس الروية من محبته استعار لفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من كمال المحبة ورشحه بذكر الكاس
الروية اي من شانها ان تروي وتزيل العطش وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته لما كان كمال استقرار العوارض القلبية
والخوف ونحوهما عبارة عن بلوغها الى سويداء القلب وتمكنها فيها عبر بها عن ذلك واشار بوشيجة خيفته الى جهات
الخوف المتشعبة في ذواتهم الناشئة من زيادة معرفتهم بعزته وقدرته وقهره وهيبته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
اي عوجوا ظهورهم المعتدلة المستقيمة بطاعاتهم الطويلة وهو كناية عن كمال خضوعهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم اراد به عدم افناء طول رغبتهم اليه وطاعتهم وتضرعهم له سبحانه كما في البشر فان احدنا اذا كان له رغبة في امر واراد كون
اليمن عند احد بالتضرع اليه والابتهال فاذا طال رغبته ولم ينل الى مطلوبه حصل له الملال والكلال فانقطع رجاؤه ويئس من
طلبه فيعدم ما كان سبب التضرع والابتهال ولما كان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية وكانت الملائكة السماوية
منزهة عنها لاجرم حسن سلبها عنهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم لما كان من شان مقربي الملوك والسلاطين
انهم كلما ازدادوا قربا منهم ومنزلة لديهم استغنوا عن خضوعهم وخشوعهم وتواضعهم من اجل انه يخف هيبتهم وسطوتهم في نظرهم
لكونهم بشرا مثلهم ولم يكن كذلك الحال لمن تقرب في الحضرة الربوبية بل هم كلما ازدادوا قربا ازدادوا خشوعا من حيث علمهم بعظمة
السلطنة الالهية وعدم انتهاء مراتب العرفان واليقين الداعية الى التضرع والعبادة وعدم وقوفها على حد لاجرم لم يطلق
عظيم قربهم اعناق ذلهم عن ربقة الابتهال فهم بعد صعودهم في مدارج الطاعة يزدادون ذلا وكلما ازداد قربهم تضاعف علمهم
بعظمته فيحصل من زيادة العلم بالعظمة كمال الخشوع والذلة ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة
الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم المراد بذلك نفي استيلاء العجب عليهم والاشارة الى انهم لا يستعظمون ما سلف منهم من الطاعات

٢ من الحب ح

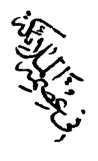
في صفة الملائكة

ولا يستكثرون ما تقدّم منهم من الطاعات وانهم لم يترك لهم خضوعهم الناشئ عن ملاحظة جلال الله ووطهم الناشئ عن رغبتهم
المحبة اليه نصيبا في تعظيم الحسنات وحظّاً في اعظام القربات لان منشأ العجب هو النفس الامارة وهو من احكام الاوهام واللذات
الشهوانية مبرّؤن منها ومنزّهون عنها ولم يجر الفترات منهم على طول دؤبهم يعني انهم على طول جدّهم في العبادة لا يحصل لهم فتور
ولا قصور وغلو فيه وبيان ذلك في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى **قال** زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام
في الصلوة على حملة العرش اللّهمّ وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك **والعجب ان الشارح**
البحراني حيث قال في شرح هذه الفقرة قد ثبت ان الملائكة السماوية دائمة التحريك لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يلحقها
ويفترها اعياء وتعب لبيان ذلك بالبراهين واصول ممهّدة في مواضعها واما بالقرآن فلقوله تعالى يسبّحون الليل والنهار لا
يفترون انتهى **اقول** هو تأويل من غير دليل معقول مبتنٍ على اصول الفلاسفة الجاعلين الملائكة بالنسبة الى اجرام السماء
بمنزلة النفوس الناطقة بالنسبة الى ابدان البشر القائلين بكونها مدبّرة لاجرامها كما ان النفوس مدبّرة للابدان وهو مخالف
للاصول الشرعية موجب لطرح ظواهر الادلة من الكتاب والسنة فالاولى الاعراض عنه والرجوع الى ما قاله المفسرون في تفسير الآية
الشريفة **قال الطبرسي** اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه فيه
كمن جعل لهم التسبيح كما جعل لكم التنفس في السهولة وقيل معنى لا يفترون لا يتخلّل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر
واورد عليه بانهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا
يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر **واعترض** بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صحّ اجتماع التنفس والتكلم فأجيب
بانه لا يستبعد ان يكون لهم السنة كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به ولم تغض
رغباتهم فيقلعوا عن رجاء ربهم اي لم تنقص رغباتهم الى طاعته فيعدلوا عن الرجاء اليه وذلك لان اشواقهم الى كمالاتهم دائمة
وعلمهم بعظمة خالقهم وبحاجتهم اليه وبانه مفيض الكمالات وواهب الخيرات لا تنتهي الى حدّ نقص فلا ينقطع رجاؤهم عنه ولا
ييأسون من فضله ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم اراد به عدم عروض الفتور والكلال عليهم في مناجاتهم كما
يعرض علينا ويجف السنتنا بسبب طول المناجاة ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم اي لم يتسلط عليهم اشغال
خارجة عن العبادة حتى تنقطع لاجلها اصواتهم بسبب خفاء نفس همس الجؤار بعبادة اخرى او يتسلط اشغال خارجة فتكون لاجلها
اصواتهم المرتفعة خافتة ساكنة ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم اي لم يتزاحموا مناكبهم او لم يتقدم بعضهم على بعض في مقامات الطاعة
وصفوف العبادة ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم يعني لم يصرفوا رقابهم من اجل تعب العبادات وكثرتها الى الراحة
الحاصلة باقلال العبادة او تركها بعد التعب فيقصروا في اوامره والمقصود نفي اتصافهم بالتعب والراحة لكونهما من عوارض الابدان
البشرية ونوازع المزاج الحيواني ولا تعدو على عزيمة جدّهم بلادة الغفلات المراد انهم لا تغلب على عزيمتهم وجدّهم ما اوجده
بلادة ولا غفلة لكونهما من عوارض هذا البدن ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات اي لا ترمي الشهوات سهام خدائعها
هممهم والمقصود نفي تولّد وساوس الشهوات الصارفة عن العبادة فيهم لبراءتهم من القوة الشهوية قد اتخذوا ذا
العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ذو العرش هو الله سبحانه كما في غير واحد من الآيات القرآنية والمراد بيوم فاقتهم يوم حاجتهم
وهو يوم يقبض ارواحهم كما يظهر من بعض الاخبار قال المجلسي ره ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد
القربات وافاضة المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم وغير ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويمّموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم اي قصدوه بتضرعهم اليه سبحانه عند انصراف الخلق وانقطاعهم منه الى المخلوقين ويحتمل
رجوع ضمير رغبتهم الى الخلق واليهم والى الملائكة على سبيل التنازع لا يقطعون امد غاية عبادته اراد انه لا يمكنهم الوصول
الى منتهى غاية عبادته الله هو عبادة عن كمال معرفته وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية فلا يمكنهم
قطعها ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته اي لا يرجعهم الولع
بلزوم طاعته سبحانه الا الى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وهذه المواد هو رجاؤه ومخافته الباعثان لهم على لزوم
طاعته والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد

قال

المبحث التاسع المعروف بالاشباح

قال الشارح البحراني لما كان نوازع في محبته عالمين بكال العظمة والقاهر بجوه من جهة اشرف المطالب وربح المكاسب فانه يخضعون نعمائه جوده ونزول حوائجهم عظيم المهالك والمعاطب لاجرم دام رجائهم له وخضوعهم في رفع الحاجة اليه والفزع من حوائجهم فكان تلك الخوف والرجاء هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته لحصر رجعون اليها من قلوبهم ولم ينقطع استهتارهم بلزومها لم ينقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم اي لم ينقطع اسباب الخوف منهم فيفتروا في الجد في العبادة واسباب الخوف هي حاجتهم اليه وافتقارهم الى افاضته وجوده فان الحاجة التضرر رديئة الى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه عدم قضائه ويوجب الاقبال على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته والقيام بوظائف عبادته ولم ياسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم اي لم يجعلهم الاطماع اسراء ليسوا اما سوديين في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي العزيز في تحصيل المطموع من الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر وذلك لكون الملائكة منزهين عن الشهوات وقابلين بها من الكاذبين ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم فقدم معنا في شرح قوله ولم يتوطن الاعجاب وانما افاد ذلك مع اعتنا الشفقة عنه وكفاية في الدلالة على نفي العجب للاشارة الى دليله وهو قوله ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقاتهم وجلهم يعني انهم لو استعظموا اسالف اعمالهم لاوجب ذلك اغترارهم وزيادة رجائهم لثواب اعمالهم فيبطل ذلك ويزيل ما دائم في وجلهم وخوفهم الا ترى ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فانه يرى في نفسه مستحقا اجولجزاءه ويجد التطاول به فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظامه لخدمته ازداد اعتقاده في غيره من الملك قوة ويضاد ذلك نقيض خوفه ويقل هيبته في نظره لكن الملائكة خائفون دائما لقوله سبحانه وهم من خشيته مشفقون فيجب انهم لا يستعظمون سالف عباداتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم اي لم يختلفوا فيه من حيث الاثبات والنفي والتعيين والتشبيه كالتجرد والتجسم وكيفية العلم وغير ذلك قيل اي في استحقاق كمال العبادة والمقصود نفي الاختلاف عنهم باستيلاء الشيطان كما هو في الانسان لانه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولم يفرقهم سوء التقاطع والتعادي وترك البر والاحسان ولا تولاهم غل التحاسد الناشي من النفس الامارة بالحقد والعدوان ولا شعبتهم مصارف الريب وجوهات شكوك الاذهان ولا اقتسمتهم اخياف الهمم اختلافها فانها لا يحصيها همهم في طاعة الله الرحيم الرحمن فهم اسراء الايمان لم يفكهم من ربقته زيغ وجور ولا عدول ولا ونى وقصور ثم اشار الى كثرة الملائكة بقوله وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد خاشع او ساع مسرع حافد في طاعة معبوده يزدادون على طول الطاعة بربهم علما ويقينا وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما وكالا **قال الشارح البحراني** اعلم ان للسماء ملائكة فيما شرف التحريكها وملائكة رتبته من اولئك هم الامرون لهم بالتحريك فيشبه ان يكون الاشارة بالساجد منهم الى الامرين والسجود كناية عن كمال عبادتهم كناية بالمستحفا ويكون الاشارة بالراكعين المسرعين الى المتولين للتحريك فاما زيادتهم بطول طاعتهم علما بربهم فلما ثبت ان حركاتهم انما هو شوقية للتشبه بالملائكة على درجة منهم في كمالهم بالمعارف الالهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة الى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظما بحسب زيادة معرفتهم لمراتبه عليها **اقول** وقد مضى الاشارة منا الى ان هذا كله مبني على الاصول الحكمية وقد علم طريق الشريعة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلم والتحية وقدمنا الاجابة المناسبة للنقل في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى فتذكر **وينبغي تذييل المقام بامرين مهمين احدهما في عصمة الملائكة** وهو مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم ودليله لنا الايات القرآنية والاخبار الكثيرة من طرقنا ولنقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه في الاحتجاج قال قال الرازي على لابي محمد فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة واراد الزنا وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المراة هذا الكوكب الذي هو الزهرة **فقال الامام** معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون



وقال

في عصمة هاروت وماروت

في البحار وقال في الملائكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون الى قوله مشفقون وقال
عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا قلنا للحسن ابي القائم عم فان قوما الى اخر الخبر ورواه
ايضا في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عم مثله نعم في بعض الروايات ما يدل على خلاف ذلك وهو ما رواه علي بن ابراهيم في
تفسيره عن ابيه عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عم قال سأل عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال
عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن و
يسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من
افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب
مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم
عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال عم فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة القدرة ونافذ علمه في جميع خلقه
ويعرفهم ما من به عليهم مما عدله عنهم من صنيع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب **قال عم** فاوحى الله
الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص
والامل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا
في العيب لولد آدم واستئثار غضب الله عليهم **قال عليه السلام** فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من
طبائع المشرب والمطعم والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم **قال عم** ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئا
ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر **قال عم** ثم كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطهما الى الارض
في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة معطرة
مسفرة مقبلة **قال عم** فلما نظرا اليها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت
فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما
الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه
الى كل ما سألني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم **قال عم** فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا
عنهما الشرك والزنا لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا
فليس نعطى الا بالشرك فقال عم فائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فانا نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما
فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الى ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك
والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما
سألت قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها
فلما تهيأت لهما وتهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل فلما رآهما ورآياه ذعرا منه فقال لهما انكما لمريبان ذعران قد خلوتما
بهذه المرأة المعطرة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي ما تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما
وعرف مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا
حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان **قال عم** فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما
ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما قال فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني
باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض
بالمعاصي واستجر اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما
اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب
الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الشديد
الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني **قال عم** فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علما

الكشط رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه قال الله تعالى واذا السماء كشطت اي كشطت كما يكشط الجلد عن الكبش ق

ذعرا اي خافا منه

سقط في يده واسقط مضمومتين زل واخطأ او ندم وتحير ق

الناس المتحير وقعا في الارض الى الهوا فهما معذبان منكسان معلقان في الهوا الى يوم القيمة **ورواه في البحار** عن العياشي عن محمد بن قيس مثله وبمعناه اخبار اخرى يمكن حملها على التقية وليشعر به كون السائل في هذه الرواية من علماء العامة **وقد رواه في البحار** عن العلل عن الصادق في حديث قال اما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت فان فيه نسبة افتتانهما الى الناس اشارة الى ما ذكرناه كما لا يخفى **وقال بعض من العرفاء** بعد ما اورد الروايات الدالة على تكذيب امر هاروت وماروت والروايات الدالة على صحة قصتهما والوجه الجمع والتوفيق ان الروايات الصحيحة على كونهما من معصومات الاوايل واشاراتهم ورموزهم لما رأوا انّ حكايتهما كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ثم قالوا اما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والعقل فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعليمه بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيأ الى الآن للصعود الى سماء الدنية التي في مرتبة النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبيهما الى ان وضعها طرائق التعبير وهو ما الطف ما خلقه ودلتهما ولم تخبرا التخلص منها فاختارا بعد التنبيه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما بعد الى سفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والله الهادي

الثاني



اختلف المسلمون في ان الانبياء والملائكة ايهم افضل اي اكثر ثوابا فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبياء افضل وقال المعتزلة كما في شرح المعتزلي ان نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عندنا الا افضل من محمد بل بعض المقربين افضل منه وهو افضل من ملائكة اخرى غير الاولين **ولا خلاف بين علماء الامامية** قدس الله اسرارهم في ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم افضل من جميع الملائكة واخبارهم على ذلك مستفيضة وقد حققوا ذلك في كتب الاصول ولا حاجة لنا الآن الى بسط الكلام في ذلك المقام وانما نقتصر على رواية واحدة توضيحا للمرام وهو ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة **قال حدثنا** الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابراهيم فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن علي بن احمد الهمداني قال حدثني ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا عبد الله بن القسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك

فقال نعم لان الله تبارك وتعالى اسمه فضل انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلني خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما
انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان
هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله في هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي ربي زجة في النور
حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت
يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت
جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتك اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت
يا محمد ان اوصيائك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرأيت اثنا عشر نورا في كل نور سطر
اخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت
يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي
لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن بآخرهم الارض من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له
الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه
ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
وانما ذكرنا الرواية بطولها مع كونها بتمامها خارجا عن الغرض لتضمنه مناقب اهل البيت الاطهار وكونه نصا في خلافة الائمة
الابرار ولعمري ما يراد فضائلهم ومناقبهم ما تعاقب على الليل والنهار سلام الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم ومنكري
فضائلهم الى يوم الدين

الترجمة بعضى ديگر از اين خطبه شريفه در صفت ملائكه است يعنى پس بعد از خلق
آسمانها فرمود حق سبحانه وتعالى از براى ساكن فرمودن در آسمانهاى خود و معمور ساختن صفحه طبقه بلند از ملكوت خود خلقى عجيب از
ملائكه پس پر ساخت با ايشان فرجهاى گشادگيهاى آسمانها را و مملو نمود با ايشان گشادگيهاى فضاهاى آنرا و ميان وسعتهاى اين گشادگيها
صوتهاى بلند تسبيح كنندگان از ايشان در حرمهاى قدس و طهارت و پردهاى حجابهاى عظمت و سراپردهاى بزرگى و عزت
و در پس اين زلزله و اضطرابى كه كر ميشود از آن گوشها اشراقات نورى است كه باز ميدارد ديدها را از رسيدن با ن پس
مى ايستند آن ديدها ذليل و متحير بر حدهاى آن و آفريد خداوند ايشان را بر صورتهاى مختلفه و اندازهاى متفاوته در
حالتيكه صاحبان بالها هستند كه تسبيح ميكنند بزرگى عزت او را در حالتيكه نسبت نمى دهند بخود آنچه ظاهر شده در مخلوقات
از صنع قدرت او و ادعا نميكنند اينكه ايشان مى آفرينند چيزى را با او در آنچه كه يگانه است در آن بلكه
ايشان بندگان گرامى داشته شده در حالتيكه پيشى نميگيرند بخدا در گفتار خود و ايشان بفرمان او عمل
مينمايند گردانيد حق تعالى ايشان را در آنجا كه هستند يعنى در مقامات خودشان كه حظيرة قدس است اهل امانت بر وحى خود
و تحميل نمود ايشان را در حالتيكه رسالت ميشوند بسوى پيغمبران امانتهاى اوامر و نواهى خود را و معصوم ساخت ايشان را از
شك كردن در شبهها پس نيست از ايشان ميل كننده از راه رضاى او و مدد نمود ايشان را بفايدهاى اعانت بسوى طاعت
لازم فرمود قلبهاى ايشان را تواضع خضوع و فروتنى و گشود بجهت ايشان درهاى سهل و آسان بسوى تمجيد خود و برپا نمود
از براى ايشان نشانهاى آشكار بر توحيد خود گرانبار نكرد ايشان را گرانى بار گناهان و ضعيف نمود
و نه وزيدن شبها و روزها و نينداخت شكها تير گمان فاسد خود را در محكمى ايمان ايشان و قصد نكرد گمانها و وهمها بر مواضع
عقد يقين ايشان و برنيفروخت آتش كينهاى حقد و حسد در ميان ايشان و سلب نكرد از ايشان حيرت هر چيزى را كه
چسبيده از معرفت او بقلبهاى ايشان و ساكن شده از عظمت و هيبت او در ميان سينهاى ايشان و طمع ننمود در ايشان وسوسها
تا اينكه بگويد با استيلاى خود با ايشان تا ادب نمايد با چرك خود بفكرهاى ايشان بعضى از ايشان آنانند كه قرار گرفته در ابرها
خلق شده گران بار بارانها و در كوههاى بزرگ بلند و در سياهى تاريكى كه هدايت يافته نميشود در آن و بعضى ديگر آنانند
كه در ربوده است قدمهاى ايشان حد زمين پايين را پس آن قدمها بمنزله علمهاى سفيد اند كه فرو رفته باشند در مواضع خرق
هوا و شكافهاى آن و در زير آن علمها است بادى كه ساكن است تا نگه دارد آن علمها را بر مكانى كه منتهى شده

ان علمها از حد دیدها بیرون رسیده بتحقیق که فارغ نموده ایشان را از ما سوا شغلهای عبادت او بیخدا و وصل نموده است حقیقتهای
ایمان میان ایشان و میان معرفت او و بریده است ایشان را یقین و اذعان بخدا از عبادت و مایل ساختن ایشان را بسوی جز او
در نگذشته است رغبتهای ایشان از آنچه نزد او است بسوی آنچه که نزد غیر او است بتحقیق که چشیده اند شیرینی
معرفت او را و آشامیده اند با کاسه سیراب کننده از شراب محبت او و متمکن و برقرار شده از ته دلهای ایشان رگهای ترس
و خشیت او پس خم کرده اند بدرازی عبادت راستی پشتهای خودشان را و تمام نکرده درازی رغبت بسوی او ماده تضرع ایشان را
و رها نکرده از گردنهای ایشان بزرگی قرب منزلت بحضرت رب العزة ریسمان خشوع و ذلت او را و غالب نشده بر ایشان عجب
و خودپسندی تا اینکه بسیار شمارند آنچه که پیش گذشته از ایشان از طاعات و عبادات و نگذاشته است از برای ایشان خواری که
ناشی شده از ملاحظه جلال پروردگار نصیبی بهره در تعظیم و بزرگ داشتن حسنات خودشان و جاری نشده سستیها در ایشان
با درازی جد و جهد ایشان و کم نشده رغبتهای ایشان تا مخالفت کنند حد دل نمایند از امید و از پروردگار خودشان و خشک
نگشته بجهت طول راز و نیاز اطراف زبانهای ایشان و مالک نشده است ایشان را اشغلهای خارج از عبادت تا اینکه منقطع شود
بسبب پنهانی تضرع ایشان بسوی او آوازهای بلند ایشان و مختلف نشده در صفهای عبادت دوشهای ایشان و ملتفت نساخته اند
بسوی راحت که باعث تقصیر در امر او است گردنهای خودشان را و غالب نمیشود بر عزم جد و جهد ایشان فریب دهندگان شهوتهای بیخبری
کرا اخذ نموده اند اصطناع ذخیره شدید بهر روز حاجت ایشان و قصد کرده اند او را نزد بریده شدن خلق بسوی مخلوقات بجهت
رغبتشان قطع نمیتوانند کنند نهایت عبادت او را و بر نمیگردانند ایشان را حرص محبت بلزوم طاعت او مگر بسوی مادهای که بریده
نمیشوند مادها از رغبت ایشان از خوف و رجا ایشان بریده نشده است اسباب ترس از ایشان تا سست شوند از جد و جهد خود
و اسیر نموده ایشان را طمعها تا اینکه اختیار نمایند سعی نزدیک در تحصیل دنیا را بر کوشش خودشان در تحصیل سعادت
آخرت و بزرگ نمیشمارند آنچه که گذشته از اعمال ایشان و اگر بزرگ شمارند اعمال خودشان را هر آینه باطل و زایل مینماید
امیدواری ایشان ترسهای ایشان را و اختلاف نمینمایند در ذات و صفات پروردگار بسبب غلبه شیطان بر ایشان و پراکنده ننمود
ایشان را بدی بریدن از یکدیگر و مالک نشده ایشان را حسد بردن بیکدیگر و متفرق نساخته ایشان را مواضع صرف شک
و گمان و منقسم نکردانیده ایشان را اختلافهای همتها پس ایشان اسیران ایمانند که رها ننموده ایشان را از بند ایمان میل
از حق و نه عدول کردن از منهج صدق و نه سستی در عبادت و نه کاهلی در طاعت و نیست در طبقهای آسمانها جای پوستی مگر
که بر او است ملک سجده کننده یا سعی نماینده شتابنده که زیاده میکردانند بدرازی طاعت پروردگار خودشان علم و یقین را
و افزون میکردانند عزت پروردگار را ایشان در دلهای ایشان عظمت و شأن

والفصل السادس

منها فی صفة الارض و دحوها علی الماء کبس الارض علی مور امواج مستفحلة و لجج بحار زاخرة تلتطم اواذی امواجها
و تصطفق متقاذفات اثباجها و ترغو زبدا کالفحول عند هیاجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها و
سکن هیج ارتمائه اذ وطئته بکلکلها و ذل مستخذیا اذ تمعکت علیه بکواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجیا
مقهورا و فی حکمة الذل منقادا اسیرا و سکنت الارض مدحوة فی لجة تیاره و ردت من نخوة بأوه و اعتلائه
و شموخ انفه و سمو غلوائه و کعمته علی کظة جریته فهمد بعد نزقاته و لبد بعد زیفان وثباته فلما سکن
هیج الماء من تحت اکنافها و حمل شواهق الجبال البذخ علی اکتافها فجر ینابیع العیون من عرانین انوفها
و فرقها فی سهوب بیدها و اخادیدها و عدل حرکاتها بالراسیات من جلامیدها و ذوات الشناخیب الشم من
صیاخیدها فسکنت من المیدان برسوب الجبال فی قطع ادیمها و تغلغلها متسربة فی جوبات خیاشیمها و رکوبها
اعناق سهول الارضین و جراثیمها و فسح بین الجو و بینها و اعد الهواء متنسما لساکنها و اخرج الیها اهلها علی
تمام مرافقها ثم لم یدع جرز الارض التی تقصر میاه العیون عن روابیها و لا تجد جداول الانهار ذریعة الی
بلوغها حتی انشأ لها ناشئة سحاب تحیی مواتها و تستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه و تباین قزعه

في صفة الارض ودحوها

حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا
متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام
وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها **اللغة** دحا الله الارض يدحوها دحوا بسطها ودحا وكبس
الوجل راسه في منيصدرا ادخله فيه وكبس البئر والنهر اذا طمها وفي شرح المعتزلي كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد
واستفحل الامر تفاقم واشتد واللجج جمع اللجة وهي معظم الماء قال سبحانه في بحر لجي يغشاه موج والاواذي جمع الآذي بالمد والتشديد
وهو الموج الشديد والصفق الضرب يسمع له صوت والضرب في الرد والثبج بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحدة معظم البحر والجمع
اثباج كسبب واسباب وفي شرح المعتزلي اصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والمراد اعالي الامواج ترغو زبدا من الرغاء
وهو صوت الابل وقيل من الرغوة مثلثة وهي الزبد يعلو الشيء عند غليانه من رغا اللبن اي صارت له رغوة فهي بمنزلة
جماح الماء غليانه من جمح الفرس اذا غلب فارسه ولم يملكه وهيج الماء ثورانه وفورته والارتمام التزاحم والتقاذف واصل الوطء الدوس
بالقدم والكلكل بالتخفيف الصدر قال امرؤ القيس   فقلت له لما تمطى بصلبه   واردف اعجازا وناء بكلكل
وجاء في ضرورة الشعر بتشديد اللام الثانية وذل اي صار ذليلا او ذلول ضد الصعب في بعض النسخ كل اي عرض له الكلال
من كل السيف اذا لم يقطع والمستخذي بغير همز كما في النسخ الخاضع والمنقاد وقد يهمز على الاصل وتمعكت الدابة تمرغت في التراب
والكاهل ما بين الكتفين والاصطخاب افتعال من الصخب وهو كثرة الصياح واضطراب الاصوات والحكمة محركة وزان قصبة
حديدة في اللجام تكون على حنك الفرس تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه مأخوذة من الحكم وهو المنع يقال حكمت عليه تحكيما اذا
منعته عن خلافه فلم يقدر على الخروج منه والنهاوة الموج قيل اعظم الموج ولجة عمقه والنخوة الافتخار والتعظم والانفة والحمية
والبأو الكبر والفخر يقال بأى كسعى وكدعا قليل بأوا وبأواء فخر وتكبر ونفسه فيها وفخر بها وشمخ الجبل سما وعلا والاوطان الكبر
بانفه تكبر والغلواء بضم الغين المعجمة وفتح اللام وقد تسكن الغلو واول الشباب وسرعته ومثله الغلوان بالضم وكعمت البعير
من باب منع شددت فاه بالكعام وهو وزان كتاب شيء يجعل في فمه اذا هاج لئلا يعض او ياكل والكظة شيء يعتري الممتلئ
من الطعام يقال كظة الطعام ملأه حتى لا يطيق النفس واكتظ المسيل بالماء ضاق به لكثرته وهو من الكظاظ وزان كتاب وهو الشدة
والتعب وطول الملازمة والجرية بكسر الجيم مصدر جرى الماء او حالة الجريان وهمدت الريح سكنت وهمود النار خمودها ونزق الفرس
من باب نصر وضرب وسمع نزقا ونزوقا والنزقات ولبد بالارض من باب نصر لبودا لزمها واقام بها ومنها اللبد
وزان صرد وكتف لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا والزفيان بفتحتين وفي بعض النسخ بعد زفيان و
ثباته يقدم القاف وهو شدة هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب اذا طردته والوثبة الطفرة والاكناف بالنون جمع الكنف محركة
كالاسباب والسبب هو الجانب والناحية وشواهق الجبال عواليها والبذخ جمع الباذخ وهو العالي واليُنبوع ما انفجر من
الارض من الماء وقيل الجدول الكثير الماء وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين والسهب الفلاة البعيدة الاكناف والاطراف
والبيد بالكسر جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد سالكها اي ينقطع ويهلك والفيافي والاخاديد جمع الاخدود وهو الشق في الارض
قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسي جمع الراسية من رسى السفينة وقفت على البحر وارسيتها قال تعالى بسم الله مجريها
ومرسيها والجلاميد جمع جلمد كجعفر وهو الصخر كالجلمود بالضم والشناخيب جمع شنخوب بالضم ايضا وهو اعلى الجبل والشم جمع الاشم
اي المرتفع والصياخيد جمع الصيخود وهي الصخرة الصلبة وفي قطع اديمها في بعض النسخ وزان عنب جمع قطعة بالكسر وهي
الطائفة من الشيء المقطع والطائفة من الارض اذا كانت مفروزة وفي بعضها بسكون الطاء وزان سدر وهي طنفسة يجعلها
الراكب تحته ويغطي كتفي البعير وجمعه قطوع واقطاع وادم الارض وجهها والاديم ايضا الجلد المدبوغ والتغلغل الدخول
والسرب محركة بيت في الارض لا منفذ له يقال تسرب الوحش والسرب في جحره اي دخل والجوبة الحفرة والفرجة والخيشوم اقصى
الانف وجرثومة الشيء اصله وقيل التراب المجتمع في اصول الشجرة وهو البيت في فتح لا منفذ له منع اي وسع والمتنسم موضع

الطنفسة مثلثة الطاء والفاء واحدة الطنافس للبسط والثياب

والتنفس من ختم فاطلب للتبسم واستنشقه ورآه الدار ما يستعين به اهلها ومحاج البحر التعبش وفي القاموس ومنه الدار منشأ الماء ونحوها والجرز معجمتين الارض التي لا نبات بها ولا ماء وقال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز والرابية ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول وزان جعفر النهر الصغير وناشئة السحاب اول ما ينشأ منه اي يبدو طهوره ويقال نشأت السحابة اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة بالفتح فيهما وهي السحابة البيضاء والكمع على وزن صرد جمع لمعة وهي في الاصل قطعة من النبات اذا اخذت في اليبس كانها تلمع تضئ من بين سائر البقاع والقزع جمع قزعة بالتحريك فيهما وهي القطعة من الغيم وفي الحديث فيشكلون قزع الخريف وتمخضت له تحركت بقوة من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده والمزن بضم الميم جمع مزنة وهي السحابة وكنفة حواشيه وجوانبه وطرف كل شئ كنفه بالضم وعن الاصمعي كل ما استطال كحاشية الثوب والرمل فهو كنفة بالكسر ويجوز فيه الفتح وعيص الترب معاه والكهور دنان سفرجل قطع من السحاب كالجبال او المتراكم منه والرباب السحاب الابيض جمع ربابة في شرح المغني لابن انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض والمتراكم والمتراكم المجتمع والتبع الصب والسيلان من فوق وتداك القوم اذا اخوا خوهم او وقع وسيف الطاير دنا من الارض والهيدب السحاب المتدلي او ذيله من هدب العين طال هدبها ادنى الى استفادها وعربة الجنوب من ريح الناقة بمرها اي مسح ضرعها فادرت هي اي تلبنها وقد وصلنا الى مفعولين في بعض النسخ بري بعد المقيم هكذا فابي الصبا ما او عندكان يجعل مري على تقديره وجو المقيم كما في اكثر النسخ بمعنى يستخرج من مري الشئ اذا استخرجه وهو احد معانيه كما في القاموس والدر جمع درة بالكسر هو الصب والاندفاق والاهاضيب جمع هضبا وهو جمع هضبة هو المطر ودفع جمع دفعة بضم الدال فيهما وهي المرة من المطر والشآبيب جمع شؤبوب هو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وقوة والبرك الصديق والبوانى قوائم الناقة وفي شرح المغني بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفا وهو عمود الخيمة والجمع بون كما في الصحاح في النسخ المعتبرة المقيم على صيغة الجمع وفي النهاية القت البواني باركان البنية وفي القاموس بوانى الناقة قال الطبري اضلاع الزور وقوائم الناقة والقى بوانيه اقام وثبت والبقاع كالبيحا ثقلته من المطر واستقلت اي نهضت وارتفعت واستقلت به حملته ورفعته والعيث بالكسر وزان حبر الجمل والثقل والهوامد من الارض التي لا نبات بها والذعر الجبال بالضم جمع اذعر كحمر والخرق هي الغليلة واصله من الزعر الحرك وهو قلة الشعر في الراس يقال رجل ازعر والاعشاب جمع عشب كقفل وهو الرطب من الكلاء وبهج ببهج من باب منع سره وفرح وفي بعض النسخ بتهيم الهاء من باب شرف اي حسن وتزدهي افتعال من الزهو وهو الكبر والفخر والبنته في بعض النسخ بالبناء على الفاعل وفي بعضها بالبناء على المفعول والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهي كل ملاءة غير ذات لفقين اي قطعتين كلها نسج واحد قطعة واحدة او كل ثوب رقيق لين والازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح وهي النبات او نوره وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية ما يتزين به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات وسمطت بالسين المهملة على البناء للمفعول من باب التفعيل اي علقت وفي بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة من الشمط محركة وهو بياض الراس يخالط سواده فيخالط سواده النور الابيض وفي القاموس شمطه خلطه والاناء ملأته والنخلة انتشر بسرها والشجر انتشر ورقه والسميط من النبات ما بعضه هائج وبعضه اخضر والبلاغ ما يبلغ به ويتوسل الى الشئ المطلوب والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفجاج جمعه والجادة وسط الطريق ومعظمه **الاعراب** على في قوله على سورة بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة وجملة تلطم منصوبة المحل على الحالية وامواجه بالرفع فاعل وترغو زبدا ان كان ترغو من الرغاء فزبدا منصوب بمفعولية اي ترغو كما يقذف زبدا وان كان من الرغوة فانتصابه بنزع الخافض اي ترمي زبدا وبشر يشبه تمييز يغني يرمي وقوله في الخلقة الاولى خبر في الرتبة كامرفاتهم ومدحوة منصوب على الحال في بحرا ما للتظر فيه او بمعنى على والاولى وانما والاصل الحقيقة وقوله فاعل ضمير مستكن عائدا الى الارض ومعمول بحيث وقوله هو الغيم التي عادم الى الانجاح الماء والباقي قوله بالاسباب تحتمل الفصلية والتبعيضية كما سيشير البيه دوانه الثناجيبا بالكسر عطف على جلاميدها وتغلغلها او وكونها بالجر معطوفان على الرسو وقوله مستمتعا حال مؤكدة من ضمير تغلغلها على حد قوله تعالى وكلى مدبرا وعلى في قوله على متام مراقفها الاستعلاء اسعى مجازي اي مستقرين ومتمكنين على متام مواضعها وارسله جواب اذا محضت وسحا حال من مفعول ارسل والمصدر بمعنى الفاعل وقوله

الغيوم كما هي السحاب او الكثير المتراكم منه كهيئة

الراغب في وسط الغدير

في القاموس في باب النون البوان بالضم والكسر عمود الخباء جمعه ابونه وبون بالضم كعتي

والبنا تقنا م

الجنوب به ردّا هذا ضبط الضمير يرجع الى مبرمه مفعول له بالواسطة والجنوب فاعل الرد ومفعول له بلا واسطة اي ترد الجنوب به ردّا هنيئا
والآخر افق في برك بوابيها الادن علا تبين المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل للاشارة الى قدرته تعالى وتدبيره في كيفية ايجاد
الارض ودحوها على الماء وخلقة الغمام والمطر والبرق واثبات الانهار والازهار ومتضمن لما اعدّ الله للناس فيها من المنافع العظيمة
والفوائد الجسيمة والوجدانية والمنافع والنعم السوابغ وهو قوله كبس الارض على مور امواج مستفحلة استعار لفظ الكبس لخلقه لها غائصا
معظمها في الماء كما يغوص ويكبس بعض الزقاق المنفوخ ونحوه في الماء بالاعتماد عليه ووصف الامواج بالاستفحال لشدتها او لكونها
كالفحول في الصولة والهيجان ولجج بحار زاخرة اي كثيرة ما بها من مجيء امواجها حال كونها تلتطم اواذي امواجها اي يضرب شدايد امواجها بعضها
بعضا وتصطفق متقاذفات اثباجها اي يرد متراميا مواجها العالية المعظمة وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم
لثقل حملها استعار لفظ الجماح لغليان الماء واضطرابه وعدم ثباته على غير نسق كالجموح من الفرس الجموح بحيث لا يتمكن من رده ومنعه ونحو له
ذل اضطرابا لما لثقل حمل الارض عليه وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها اي سكن ثوران ترامي امواجه فقال في حين وطئته الارض
واستعار الكلكل اذ شبهها بالناقة في تبسط الصدر بالكلكل ومن مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها اي صار ذليلا منقادا ذا
حين تمرغت عليه الارض كالدابة المتمرغة وتخصيص الكواهل بالذكر للعنوان ايضا فاصبح بعد اصطخاب امواجه اضطرابها ساكنا
مقهورا اي صار ساكنا مغلوبا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا كالدابة المذللة بالحكمة المنقادة لصاحبها هذا ويحصل كلامه من قوله
فخضع الى هنا ان هيجان الماء وغليانه قد سكن بوضع الارض عليه ويستشكل عليه بان ذلك خلاف ما شاهدناه وخلاف ما
يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموّج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل
فيه واجيب بان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هاجت جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا
في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء
لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة
له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مرّ في كلامه عليه السلام في الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى
ذكر هذه الريح وهو قوله ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الى ان قال امرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الى آخر ما مرّ قال المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد ذكر هذا الاشكال
والجواب الاولى ان يقال ان غرضه عليه السلام ليس نفي التموج الشديد الذي كان للماء اذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة
بعد نشأته الكاملة وانشأ ريحا تمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء مندفقة من جميع الجوانب من مرّ الريح اوله على آخره وساجيه على
مائره كما مرّ في كلامه اي في الفصل المذكور من الخطبة الاولى ثم لما كبس الارض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب
والتموج من تلك الجهة المماسة للارض من الماء ايضا لما منعت الارض سيلان الماء من تلك الجهات ذلك لتشكل الارض كالهواء
المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي اليه ذلك التحرك الماء كان ذلك ايضا من اسباب ضعف التموج فلذلك التلاطم وايضا لما انفرقت كرة
الماء في اطراف الارض ومال الماء بطبعه الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل
بعضها ببعض واحاطت السواحل باطراف البحار بحيث منعت هبوب الاراحه السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق
وقلة التعمق وانقطاع الهبوب في ذلك من اسباب السكون الذي اشار عليه السلام اليه واقول مما يبين ذلك انه اذا فرضنا حوضا يكون
فرسخا في فرسخ وقدرنا بيننا جمادة عظيمة في وسطه فلا ريب في انه ينقل بذلك الامواج وكلما وصل موج من جانب من الجوانب اليه
يندفع ويرجع ثم ان هذه الوجوه انما يتكلم بها على قواعد الطبيعيين وخيالاتهم الواهية والا فبعدما ذكره عليه السلام لا حاجة لنا الى
ابداء وجه بل يمكن ان يكون لخلق الارض وكبسها في الماء نوع آخر من التاثير في سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفة كما قال
وسكنت الارض حال كونها مدحوة مبسوطة في لجة تياره اي عمق موجه معظمه وردت من نخوة بأوه واعتلائه اي فخره و
ترفعه وشموخ انفه وسمو غلوائه اي تكبره وعلو غلوه وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه بملاحظة تشابهه
بالانسان المتجبر المتكبر فهو كناية وتعاليه والغرض بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه من تموجه وهيجانه
كستره على كظة جريته والمراد بكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من التثاقل نحو ما يعتري الممتلي من الطعام او ادبرت

جوانبه وطول مطالعته لها والتعب لغاية حصل له من الجريان على سبيل الاستعارة تشبيها له بالانسان المتعب من كثرة المزاولة
لفعل فيستريح بعد تعبه فانه زادية سكونه بعد ثباته ولبد بعد نبفان وثبات اى اقام بعد بتخترمه وطفرانه فلما سكن هيج الماء
من تحتها كانها يعني المراد الارض بحاطرافها الارض وجوانبها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها استعمال لفظ الاكتاف
للارض لكونها محل الحمل لما يثقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره من الحيوان محل لحمل الاثقال فجر ينابيع العيون لعله
اعتبر في الينبوع الجريان بالفعل فيكون من قبيل اضافة الخاص الى العام او التكرير للمبالغة وان كان الينبوع بمعنى الجدول الكثير
الماء على ما مر فهو مستغن عن التكلف وقوله من عرانين انوفها من باب الاستعارة تشبيها للجبال بالانسان ورؤسها بعرنينه
وانفه وانما خص الجبال بتفجر العيون منها لان العيون اكثرها تتفجر من الجبال والاماكن المرتفعة واثر القدرة فيها اظهر ونفعها
اتم وفرقها اى الينابيع في سهوب بيدها واخاديدها المراد بالاخاديد مجارى الانهار وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
قال المحدث المجلسي قده لعل تعديل الحركات بالراسيات اى الجبال الثابتات جعلها عديلة للحركات بحيث لا تغلبه اسباب الحركة فتسلبها
سكونها فالباء صلة لا سببية والمعنى سوى الحركات في الجهات اى جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية
ويحتمل ان يكون المراد انه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك بالزلازل وقد لا تتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها
دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب الى استناد الحركة السريعة الى الارض لا يحتاج الى تكلف وكيف كان فالمعنى
انه سبحانه عدل حركات الارض بالجبال الثابتة من صخورها وبذوات الشناخيب الشم من صياخيدها اى بصاحبات الرؤس
المرتفعة من صخورها الصلبة فسكنت الارض من الميدان والاضطراب برسوب الجبال في قطع اديمها اى بدخولها في قطعات
وجه الارض واعماقها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها اى بدخولها لكونها نافذة في حفرات انوف الارض وفرجاتها
وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارضين كناية عن علوها بالقاهرة والمقهور
وذكر السهول للترشيح ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها ومفاد هذه الفقرات ان الارض كانت متحركة مضطربة قبل
خلق الجبال فسكنت بها وظاهر ان لنفوذ الجبال في اعماق الارض وظهورها وارتفاعها عن الارض كليهما مدخلا في سكونها وقد
مر الكلام في ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى اذ ذكره وفسح بين الجو وبينها لعل في الكلام تقدير مضاف
اى وسع بين منتهى الجو وبينها او المراد بالجو منتهاه اى السطح المقعر للسماء واعد الهواء متنسما لساكنها اى جعل الهواء محلا
لطلب النسيم واستنشاقه وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها والمراد بتمام
واسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلح لمعاشهم والتزود لمعادهم ثم لم يدع جرز الارض التي لا نبات بها ولا ماء من
حيث انها تقصر مياه العيون عن سقيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة وسبيلة الى بلوغها والوصول
اليها حتى انشأ لها ناشئة سحاب يحيى مواتها من باب المجاز في الاسناد ولكن للتنبيه على ان المحيى والمخرج هو الله سبحانه
والسحاب سبب قال الله تع انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وقال تع هو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء الف تع غمامها الراجع الى الارض كسائر الضمائر والاضافة لادنى ملابسة و
المراد انه سبحانه ركب السحاب المتفرقة بعضها بعد افتراق لمع من بين قزعها اى بعد ان كانت اجزاؤها اللامعة متفرقة وقطعاتها
متباينة متباعدة حتى اذا تمخضت لجة المزن قيل الضمير راجع الى المزن اى حتى اذا تحركت اللجة اى معظم الماء المتموج في الغيم واستعداد
للنزول والتمخض يرقه في كففه اى اصناف البرق في جوانبه وحواشيه ولم ينم وميضه اى لم ينقطع لمعان البرق في كنهور رباب اى في القطع
العظيمة من السحاب البيض ومتراكمه سحابه اى المجتمع الذى ركب بعضه بعضا ارسله الله سبحانه سحا متداركا اى حال كونه مصبوبا
صبا متلاحقا قد اسف هيدبه دنا من الارض ما تدلى منه حال كونه تمريه الجنوب درر اهاضيبه اى تستخرج منه الجنوب مطاره
والجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهي ادر للمطر ولذا خصها بالذكر وقوله ودفع شآبيبه الدرر دفعات
من المطر المتتابعة وقوة فلما القت السحاب برك بوانيها استعار لفظ البرك والبوان للسحاب واسند البرك والالقاء تشبيها لها
بالجمل الذى تثقله الحمل فيبرك بصدره الى الارض وبالجيد بالبعاع المحمول عليها اى بالذي جمعوها على اختلاف التفسير بين المتقدمين و بعاع ما استقلت
به من العبء المحمول عليها اى ثقل ما ارتفعت به من الحمل المحمول عليها يعنى المطر الحزيرة سحابا براءه وبذلك العشب من هوامد الارض التى

لا حبوة بها ولا نمو النبات کما قال تعالی وتری الارض هامدة فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت وانبتت من کل زوج بهیج
وعزوب عن الجبال ای المواضع القلیلة النبات منها الاعشاب والرطب من الکلاء فهی ای الارض تبهج وتفرح بنبتها باعتهاد
ومستمتع مباهاة وتزدهی وتفتخر بالعشب من بسط ازاهیرها ای باشجار العشب الارض بما هاالباس نوار ها وحلی فی بعض
النسخ من کون العشب وصیغة المجهول فالمعنی ان الارض تفتخر بما اکتسته من زینة النبات فالازهار والانوار فیکون لفظة من علی
هذا بیانا لما کما انها علی الاول صلة لا العشب والثانی اظهر وتتکبر بحلیة ما سمطت به علقته من ناضر انوارها ای انوار
المتصفة بالنضرة والحسن والطراوة وجعل الله سبحانه ذلک ای ما ینبت من الارض بلاغا للانام یتبلغون به ویتوسلون
الی مقاصدهم ومطالبهم ورزقا للانعام تاکل منه وترعی عند جوعها وحاجتها قال تعالی وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لکم وخرق الفجاج فی افاقها ای خلق الطرق علی الهیئة المخصوصة بین الجبال فی نواحی الارض واطرافها قال سبحانه
الذی جعل لکم الارض مهدا وجعل لکم فیها سبلا لعلکم تهتدون وقال الله الذی جعل لکم الارض بساطا لتسلکوا منها
سبلا فجاجا او النجوم والاول اظهر بملاحظة المقام واعلم ان هذا الفصل لما کان متضمنا لبعض ما فی عالم العناصر من دلائل
القدرة وبدایع الحکمة وعجائب الصنعة وما اودع الله سبحانه من المنافع العامة والفوائد التامة لاجرم احببت تذییل
المقام بهدایات فیها درایة علی مقتضی الترتیب الذکری الذی جری علیه هذا الفصل **فاقول** بالله التکلان وهو المستعان

الهدایة الاولی فی دلائل القدرة فی الارض والمنافع المعلقة بها للخلق وهی کثیرة لا تحصی لکنا نقتصر علی بعض
بما ورد فی الکتاب وما افاده اولوا الالباب **فمنها** انه سبحانه جعلها مدحوة علی الماء وبارزة منه مع اقتضاء طبعها الغوص فیه
واحاطة الماء بها وذلک لحکمة الافتراش وان یکون بساطا للناس کما قال تعالی الذی جعل لکم الارض فراشا والسماء بناء وقال الذی
جعل لکم الارض قرارا وقال الذی جعل لکم الارض بساطا فلو کانت غائصة فی الماء لبطلت تلک الحکمة فاخرج سبحانه جوانبها من
الماء کالجزیرة البارزة حتی صلحت لان تکون فراشا ومهادا **ومنها** کونها ساکنة فی حیزها الطبیعی وهو وسط الافلاک لان
الاثقال بالطبع یمیل الی تحت کما ان الخفاف بالطبع یمیل الی فوق والفوق من جمیع الجوانب ما یلی السماء والتحت ما یلی المرکز فکما
انه یستبعد حرکة الارض فیما یلینا الی جهة السماء فکذلک یستبعد هبوطها فی مقابلة ذلک لان ذلک الهبوط صعود ایضا الی السماء
فاذن لا حاجة فی سکون الارض وقرارها الی علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها بل یکفی فی ذلک ما اعطاها خالقها ورکز فیها
من المیل الطبیعی الی الوسط الحقیقی بقدرته ان الله یمسک السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسکهما من احد من بعده
ومنها انه فی الصلابة واللین هو الذی جعل لکم الارض ذلولا فامشوا فی مناکبها اذ لو کانت فی غایة الصلابة کالحجر
لکان المشی والنوم علیها مما یولم البدن ولتعذرت الزراعة علیها ولامتنع اجراء الانهار وحفر الابار فیها ولم یمکن اتخاذ الابنیة
والآنیة منها لتعذر ترکیبها ولو کانت فی غایة اللین بحیث تغوص فیها الرجل کالماء لامتنع الاستقرار والافتراش والنوم والمشی
واستعمال الزرع والحرث **ومنها** انه جعل لونها الغبرة لیکون قابلة للانارة والضیاء اذ ما کانت غایة اللطافة والشفافیة
لا یستقر النور علیه وما کان کذلک فانه لا یتسخن بالشمس فکان یبرد جدا ولا یمکن جواره هکذا قال الرازی وصدق الم لهیرة
والاولی فی شرح البحرانی تقدم من انها لو کانت مخلوقة فی غایة الشفافیة واللطافة فاما ان یکون مع ذلک جسما سیالا کالهواء
لم یتمکن من الاستقرار علیه او یکون جسما ثابتا صقیلا براقا لاحترق الحیوان وما علیها بسبب انعکاس اشعة الشمس علیها کما
یحرق القطن اذا قرب من المرایا المحاذیة للشمس والبلور ولکنها خلقها غبراء لیستقر النور علی وجهها فیحصل فیها نوع من السخونة
وخلقها کثیفة لئلا تنعکس الاشعة منها علی ما فیها فتحرقه فصارت معتدلة فی الحر والبرد تصلح ان یکون فراشا ومسکنا للحیوان
ومنها کونها یتولد منها النبات والحیوان والمعادن **ومنها** ان یتخرج الرطب منها فیحصل التماسک فی ابدان المرکبات و
منها اختلاف بقاعها فمنها ارض رخوة وصلبة ورملة وسبخة وحذبة ومحترقة وسهلة ومنه قال تعالی وفی الارض قطع متجاورات و
منها اختلاف الوانها فاحمر وابیض واسود ورمادی اللون واغبر قال سبحانه ومن الجبال جدد بیض وحمر مختلف الوانها
وغرابیب سود **ومنها** انضمامها بالنبات والارض ذات الصدع **ومنها** کونها خازنة للماء المنزل من السماء فانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسکناه فی الارض وانا علی ذهاب به لقادرون ومنها اجراء العیون والانهار فیها انزل من السماء.

ماءً فسلكه ينابيع في الأرض أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً ومنها أنه لما طبع السماء عن الجو ينبع إليها حيث
وهي يردها عليك سبحانه كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة ومنها سوقها في الشتاء وجريها في آخر
فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ومنها انبثاث الدواب المختلفة فيها وبثّ فيها من كل دابّة
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير
ومنها كونها مبدأ الخلائق ومنشأها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وجعل ظهرها مقرّ
الأحياء وبطنها موطن الأموات ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً ومنها ما فيها من النباتات المختلفة الألوان والأنواع
والمنافع وأنبتت من كل زوج بهيج فبعضها للإنسان وبعضها للحيوان كلوا وارعوا أنعامكم وما للإنسان بعضها طعام
وبعضها إدام وبعضها فواكه وبعضها دواء وبعضها لباس كالقطن والكتان ومنها ما فيها من الأحجار المختلفة فبعضها للزينة
كالدرّ والياقوت والعقيق ونحوها وبعضها للحاجة كما تستخرج منه النار فانظر إلى قلّة الأول وكثرة الثاني ثم انظر إلى ذلك يعرّفك
بذلك الخطير وكثرة المنفعة بذلك الحقير إلى غير ذلك من آثار القدرة ودلائل الصنع والعظمة والعجائب والغرائب التي يعجز عن
إدراك معشار معشارها عقول البشر ويحار في البلوغ إليها الأذهان والفكر **الثانية** في انفجار ينابيع العيون من الأرض
المشار إليه بقوله عزّ وجلّ تفجّر ينابيع الأرض من غرائبها ونوبها **فأقول** ظاهر قوله سبحانه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه
ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه وقوله أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
المنزلون هو كون ماء العيون والأنهار هو الماء المنزل من السماء وبه صرّح جمع من الأصحاب في باب طهارة المياه بقوله مطلقاً بعد
الاستدلال عليها بقوله سبحانه وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ويدلّ عليه ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال حدثني أبي عن الجارود
عن أبي جعفر في قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض فهي الأنهار والعيون والآبار ويحصل من البيان السابق
أن لطف الله الكامل وحكمته أنزل لنا الغيث من السماء ماءً فأسكنه في الأرض وأخرج منه العيون والآبار والقنوات والأنهار ما اقتضته
الحكمة والتدبير في بقاء نوع الإنسان والحيوان وإصلاح النباتات والزراعات وغير ذلك من وجوه الحاجات والنعمة
أبو البركات البغدادي حيث قال إن هذه المياه متولدة من أجزاء مائية متولدة من أجزاء متفرقة في ثقب أعماق الأرض
ومنافذها إذا اجتمعت ويدلّ عليه أن مياه العيون والأنهار تزيد بزيادة الثلوج والأمطار **وقالت الحكماء**
إن البخار إذا احتبس في داخل الأرض لما فيها من ثقب وفرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياهاً يختلط بأجزائها
فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض وانفجرت منه العيون **أما الجارية** على الولاء فهي إما لدفع ما
سابقها أو لانجذابه إليه ضرورة عدم الخلاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماءً فاض إلى وجه الأرض ينجذب إلى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو أيضاً ماءً ويفيض وهكذا يستتبع كل جزء منه جزءاً آخر **وأما العيون الراكدة**
فهي حادثة من أبخرة لم تبلغ من قوتها وكثرة موادها أن يحصل منها معاونة شديدة أو يدفع اللاحق السابق **وأما**
مياه القنوات والآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن تشقّ الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت
منفذاً تندفع إليه بأدنى حركة فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وإن جعل فهو القناة ونسبة القناة إلى الآبار كنسبة
العيون السيالة إلى الراكدة وإنما كثر تفجّر العيون في الجبال والأماكن المرتفعة لشدّة احتقان الأبخرة تحتها بالنسبة إلى سائر
الأماكن الهابطة الرخوة فإن الأرض إذا كانت رخوة تنفّست فلا يكاد يجتمع منه قدر ما يعتدّ به **وقال الشيخ**
هذه الأبخرة إذا انبعثت عيوناً أمدّت البحار بصبّ الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والأنهار وبطون الجبال خاصة
أبخرة أخرى ثم قطرت ثانياً إليها فقامت بدل ما يتحلّل منها على التعاقب **الثالثة في حكمة خلق الهواء** المشار إليها
بقوله ولعلّ الهواء متنسّماً لنا كيفها أقول إنه نفع عظيم للإنسان والحيوان لأنه من ضروريات العيش لأنه مادة النفس الذي
لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات وقيل هنا إن كلّ ما كانت الحاجة إليه أشدّ كان وجدانه أسهل ولما كان احتياج
الإنسان إلى الهواء أعظم الحاجات حتى لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء وبعد
الهواء الماء فإن الحاجة إليه أيضاً شديدة فلا جرم سهل أيضاً وجدان الماء ولكن وجدان الهواء أسهل لأن الماء لا بد فيه من تكلّف



الا فرق بخلاف الهواء فان الالات المهياة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة ولكن دون الحاجة الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة قليلة فلا جرم عزت هذه الاشياء وبعد المعاجين الحاجة الى انواع الجواهر من اليواقيت والزبرجد نادرة جدا فلا جرم كانت في نهاية العزة فثبت ان كل ما كان الاحتياج اليه اشد كان وجدانه اسهل وكل ما كان الاحتياج اليه اقل كان وجدانه اصعب وما ذاك الا لانه رحمة منه تعالى على العباد قال الشاعر

سبحان من خص القليل بعزه ... والناس مستغنون عن اجناسه
واذل انفاس الهواء وكل ذي ... نفس لمحتاج الى انفاسه

الرابع في دلائل القدرة وبراهين الجلال العجيبة في خلق السحاب والمطر والبرد والثلج والرعد والبرق والصواعق قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال الرازي في كونها خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق ويطمع في نزول الغيث الثاني انه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر وكمن في جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له فيه نفع الثالث ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخرين فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوانه وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب الاثقل انه جسم مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس فظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر المتضادات فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق **فالجواب** ان كل ما ذكرتموه خلاف المعقول من وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال اينما حصل البرق فلا بد وان يحصل الرعد وهو الصوت الحاصل من تمزق السحاب ومعلوم انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفئ بصب الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها البتة فهب انه حصلت النارية بسبب قوة الحركة الحاصلة في اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذي ذكروه ضعيف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة القادر الحكيم **وقال** في قوله وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل القدرة والحكمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة **و في الصافي** في قوله ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب **وفي القمي** روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور [illegible] انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وقوله والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من التفرد بالالوهية وهو شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل اي شديد القوة **وقال** علي بن ابراهيم

الرابع في دلائل القدرة في خلق السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق

المجلس التسعون المعروف بتبيان

البيان اى شديد الغضب جدا وقال الرازى فى تفسير قوله سبحانه الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
من خلاله اعلم قال اهل الطبائع ان تكون السحاب والمطر والثلج والبرد والطل والصقيع فى اكثر الامر يكون من تكاثف البخار
وفى الاقل من تكاثف الهواء اما الاول فالبخار الصاعد ان كان قليلا وكان فى الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ يتحلل
وينقلب هواء واما ان كان البخار كثيرا ولم يكن فى الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الابخرة المتصاعدة اما ان يبلغ فى صعودها
الى الطبقة الباردة من الهواء او لا تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا او لا يكون فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك
البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل انما يكون من امثال
هذه الغيوم واما ان كان البرد شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد الى اجزاء البخار قبل اجتماعها وانحلالها حبات
كبارا او بعد صيرورتها كذلك فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثانى نزل بردا واما اذا لم يبلغ الابخرة
الى الطبقة فهى اما ان تكون قليلة او تكون كثيرة فان كانت كثيرة فهى تنعقد سحابا ماطرا وقد لا تنعقد اما الاول فذاك
لاحد اسباب خمسة اولها اذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الابخرة وثانيها ان تكون الرياح ضاغطة لها الى الاجتماع بسبب وقوف
جبال قدام الريح وثالثها ان تكون هناك رياح متقابلة متصادمة فتمنع صعود الابخرة ورابعها ان يعرض للجزء المتقدم
وقوف لثقله وبطوء حركته ثم تلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد الهواء القريب من الارض فقد نشاهد
السحاب يصعد فى بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة ويكون الناظر اليها فوق تلك الغمامة والذين
يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون فى الشمس واما اذا كانت الابخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة
فاذا ضربها برد الليل كثفها وعقدها ماء محسوسا ونزل نزولا متفرقا لا يحس به الا عند اجتماع شىء يعتد به فان لم يجمد كان
طلا وان جمد كان صقيعا ونسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر واما ان تكون السحاب من انقباض الهواء وذلك عند
برد الهواء وينقبض حينئذ فيحصل منه الاقسام المذكورة والجواب انا لما دللنا على حدوث الاجسام وتوسلنا بذلك الى كونه
قادرا مختارا يمكنه ايجاد الاجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال انه سبحانه خلق اجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذى ذكرتموه
وايضا فهب ان الامر كما ذكرتم ولكن الاجسام بالاتفاق ممكنة فى ذواتها فلابد لها من مؤثر ثم انها متماثلة فاختصاص كل واحد
منها بصفته المعينة من الصعود والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لابد له من مخصص فاذا كان هو سبحانه خالقا
لتلك الطبائع وتلك الطبائع مؤثرة فى هذه الاحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذى يزجى سحابا لانه هو
الذى خلق تلك الطبائع المحركة لتلك الابخرة من باطن الارض الى جو الهواء ثم ان تلك الابخرة اذا ترادفت فى صعودها والتصق
بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذى جعلها ركاما فثبت على جميع التقديرات ان وجه الاستدلال بهذه الاشياء على القدرة
والحكمة ظاهر انتهى **وتحقيق المقام ما ذكره** بما لا مزيد عليه **واقول** من دلائل القدرة فى خلق السحاب ايضا
الى ما ذكره هو ان الماء بطبعه ثقيل يقتضى النزول وبقاؤه فى الجو خلاف الطبع ولذلك اذا انفصل منه قطرة نزلت دفعة فلا
بد من قادر قاهر يمسكه فى الجو على ثقله بقهره وقدرته وايضا لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار
ويبتل المركبات فتفسد ولو انقطع لعظم ضرره لافضائه الى القحط المهلك للمواشى والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم
[illegible] الحكمة والمصلحة وايضا فى السحاب [illegible] ثم انه يرسله قطرات متفاصلة لا يتصل قطرة منها بقطرة ولا يعلم
عدد ما الا الذى اوجدها ثم ان كل قطرة منها تنزل على جزء من الارض وحيوان معين منها من طير ووحش ودود مكتوب عليها
بخط الهى غير محسوس انه رزق الحيوان الفلانى فى الموضع الفلانى فى الوقت الفلانى هذا مع انعقاد البرد الصلب من الماء
اللطيف وفى تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التى لا تحصى كل ذلك فضلا من الله سبحانه ورحمة منه على العباد وفيها
هداية لمن استهدى ودلالة لمن يبتغى الرشاد **الخامسة** فى دلائل القدرة والعظمة فى انبات النبات والاشجار قال
سبحانه وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ودلائل القدرة فى ذلك
من وجوه الاول ان الماء ثقيل بطبعه كما قلنا سابقا اذا انفصل قطرة منه من المزن تنزل الى الارض ولا يبقى فى الجو مقتضى



طبعها فانظر الى قدرته كيف يرقى الماء المصبوب فى اسفل الاشجار مع هذا الطبع الثقيل الى اعالى اغصانها مع ميله الى سفل ثم اذ ينقع الى فوق فى داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر فى جميع الاوراق فيغذى كل جزء من كل ورقة تجرى اليه فى تجاويف العروق فترى فى كل ورقة عرق ممتد طولا وينشعب منه عروق صغار كثيرة عرضا وطولا فكان الكبير نهر وما انشعب عنها جداول ثم ينشعب من الجداول سواق اصغر منها كخيوط عنكبوت فيقصر عن ادراك البصر منبسط فى جميع عرض الورق فيصل الماء فى اجوافها الى سائر اجزاء الورق لتسمنها وتغذيها بمنزلة العروق المبثوثة فى بدن الانسان و الحيوان لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان الماء المتحرك بطبعه الى سفل كيف يجذب الى فوق من غير حامل او قاسر فيعلم ان له جاذبا آخر ومحركا خارجا عن الحس تسخره وتدبره وينتهى بالاخرة الى مدبر السموات والارض جلت عظمته ثم الثالث ان اصناف النبات والاشجار لما كانت محتاجة الى الغذاء الدائم فى بقاء نضرته وطراوته كاحتياج الحيوان الى الغذاء ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان جعل لها اصول مركوزة فى الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان كالام المربية وصارت اصولها كالافواه الملتقمة للارض وايضا لولا تلك الاصول لما انتصبت تلك الاشجار الطوال العظام ولم يكن لها ثبات ودوام فى الريح العاصفة فهى لها بمنزلة عماد الفساطيط والخيم تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل ثم انظر الى هذه العروق الضعاف المنشعبة من الاصول المركوزة وانها على دقتها وضعفها كيف تجرى فى اعماق الارض وتنبسط فيها على صلبها عرضا وطولا الثالث اخراج انواع مختلفة من النبات واصناف متشتتة من الاشجار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح يفضل بعضها على بعض فى الاكل مع انها جميعا تسقى بماء واحد وتخرج من ارض واحدة **فان قلت** سبب اختلافها بذورها وحبوبها **قلنا** فهل يكون لك فى ترتيب هذه الاشياء فان الحبوب على اختلافها متشابهة فى الصورة والجوهر فكيف يصير بهذا الاختلاف موجبا لهذه الانواع المتباعدة المتباينة فى الصور الجوهرية والكيفيات والخاصية فهل كان فى النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب **سلمنا** ان اختلافها من المرجحات لكن ننقل الكلام الى موجد هذه الاختلافات وفاعلها فانظر الى اختلاف طبائع النبات وخواصها ومنافعها فهذا يغذى وهذا يقوى وهذا يقتل وهذا يحيى هذا داء وهذا دواء وهذا يسخن وهذا يبرد وهذا يسهل الصفراء وهذا يولد السوداء وهذا يقمع البلغم وهذا يولده وهذا يستحيل دما وهذا يطفيه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يضعف الى غير هذا مما لو اوردناه لاستقصاء العجائب المودعة فيها لانقضت الايام ومع ذلك فالحكم الباطنة والمصالح الكامنة فيها اكثر جدا مما وصلت اليه عقولنا القاصرة فهذه هى دلائل القدرة وعلامات العظمة وآثار الصنع والحكمة فى الاشياء المذكورة نبهنا عليها على وجه الاختصار اذ الاستقصاء فيها خارج عن الموضوع والاختيار فسبحان من اقام الحجة على مخلوقاته بما ادام من بدائع آياته وجعلها تذكرة لاولى الالباب وهو اعلم بالصواب **الترجمة** بعضى ديگر از اين خطبه در صفت زمين وكستردن آن واستوارى او بر صفحه آب وبر وحضور بياراهم زمين را بر بالاى موجهاى با شدت ودر روى بحرهاى درياهاى پر شده بر آمده درحالتيكه ميزنند موجها بنا شكستن آنها بعضى بعضى را ورد ميكردند يكديگر را دفع كننده موجهاى بزرك وبلند آنها ومى اندازند كف آنها مانند شتران نر در وقت هيجان ايشان پس فرو نشيند سركشى آب موج زننده ورد كننده يكديگر بسبب سنگينى بار او وزمين ساكن كرد بدم هيجان او فضران ومتكبر در غلطيدن ... خود خوار شد آب درحالتيكه خاضع وفروتن بود ... زمين بر او ... مانند شتر جوان درخاك پس كرد ... بعد از اضطراب موجهاى او ساكن وذليل ودر حلقه آهنين لجام ذلت كردن نهاده گرفتار وساكن شد ... درحالتيكه ... شده بود ... موج ... آب باز كردانيد ... بلندى ... و ... ساكن ... بعد از ... اطراف زمين ... كوهها ... زمين ... چشمها ... از بالاى ... زمين ... كوهها ثابت شوند

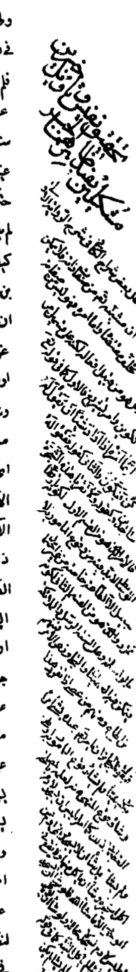
از سنگهای آن و بکوهها که صخرها سرها بلند از سنجهها سنگها آن پس ساکن شد زمین از اضطراب بجهت فرو رفتن کوهها در
قطعها سطح آن و بسبب آمد کوهها در صحن زمین و در رخنهها بسبب دراطه آمد در رخنهها اندرون بیبیتها از زمین بواسطه ساکن
شدن کوهها بر کردها زمینهای هموار و بر بلندیها آن و فراخ کرد حقتعالی میان هوا و میان دمها زمین را و گردانید هوا محل نفس
کشیدن از برای ساکنان آن و بیرون آورد بسوی زمین اهل آن را بر تمامیت منافع مصالح آن پس از آن ترک نکرد زمین که باد
کرفا صبر تا بشد آبهای چشمهها از سوی عنودن بلندیها آن زمین و بمی یابد و در رخنهها و سبیلها بسبب بدان زمین تا ابرکه
انجا فرمود از برای آن آبرا ظاهر شده که زنده میکند مردها آن او بیرون می آورد گیاه آن را جمع و ترکیب فرمود ابرها سفید
آن را بعد از تفرق قطعها در خشان ابر و صبا بنه پارها آن تا اینکه چون متحرک شد معظم ابرها سفید آن ابر و رخشان
کشت برقان در جوانب و اطراف آن و خواب نکرد یعنی ساکن نشد لمعان آن در میان پارها ابر سفید آن و میان متراکم
کشید آن فرستاد از آن ابر باران در حالیکه بر آنندها انبشته در بنا بنده بعضی بعض نجفتی که نزدیک شد بر زمین ابر بکیرد که
نقلها ابر را شیر زمین که بیرون می آورد باد جنوب از ابر باران آن بهم بیجنبد او را دفعه دفعه ها باران آن با شد آب او و داین بجو افکند
ابر سینه که فرو بباضلاع او امثال شتران بار که سینه خود بر زمین هند و انداخت کرانی چیزی که بلند شده بود با او از بار
کرانی که بار شده بود باران بیرون آورد با آب از مواضع گیاه زمین گیاه رو بیده و از کوهها کمر گیاه کیا گاهها را زوغانه
پیران زمین بجهت زینتها بدین زینت مرغزارها خود ظاهر میکند با بچه که بوشانیده شده با او آنچاه دربها شکوفها نور در
حوش شکل خوش بوی خود و تکبر زینتها بدین بود آنچه که معلق شده بان از شکوفها تر و تازه اطراف آن و گوی بنده است
سبزها و نقم ابرا کرد بیرون آورده از زمین او را وصول عالیان بمصنوعات خوشیان و روزی از برای چهارپایان و شکافت عضو باد
راهها که شاید در اطراف زمین بود که شاید از برای رسنا کنندگان راهها آن زمین

الفصل السابع

فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله
واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه
مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي
ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه واله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر
الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج
افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله
خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **اللغة** الخيرة على وزن العنبة المختار وقد يسكن الياء والجبلة وفي القاموس
خار الرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة فضله على غيره كخيره وفي شرح المعتزلي الخيرة اسم من اختاره الله يقال محمد خيرة الله في
والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة ومنه قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين اي ذوي الجبلة ويحتمل ان يكون من
قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والاكل بضمتين الرزق والحظ قال تعالى اكلها دائم وظلها واوعز الى فلان
في فعل او تركه اي تقدم اليه ...
واصلها ... الجهل بها او القرن اهل كل زمان ... المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم و
احوالهم قيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وهو منقطع الشيء كان منقطع من هذا ... والعذر والنذر ... مصدران بمعنى الاعذار
والانذار او ما يتبين للمكلفين من الاعذار في عقوبته لهم ان عصوه وما انذرهم به من الحوادث وقوله تعالى عذرا او نذرا ... بالتخفيف ... وفي بعض النسخ
بالتثقيل والميسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر كالمفتون بمعنى الفتنة ونحو عند سيبويه ... على وزن مفعول
قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه والعقابيل جمع عقبول وعقبولة وهي قروح صغار تخرج غب الحمى والشفتين والفرح جمع فرجة وهي التفصي

من الم والقصف جمع عصف وهو ما انفرج في الحلق والأنواع جمع النوع محركة كالسبب وسبب الم والهلاك والانقطاع وخلع الظهر
نصر جنبه والاشطان جمع الشطن وقيل البحر ابط هو الحبل الطويل صنو المراير جمع مرير وجرير وهي الحبال المفتولة على أكثر من طاق
وقيل الحبال الشديدة الفتل الطوال الدقاق منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو حبل يجمع به البعيران **الاعراب**
قوله حيرة منصوب اما على المصدر او على كونه اسما منه كما حكيناه عن القاموس وعن شرح المعتزلي فيكون المعنى اختاره اختيارا
اي فضله تفضيلا واختاره خيرا واما منصوب اسم المصدر بالفعل ابتداء غير جوهري نحو توضأ وضوء وتطهر طهورا وافتتح افتتاحا
و على كونه بمعنى المختار فهو منصوب على الحال او مواتاة منصوب على الحدث بحذف العامل اي فوافق المعصية مواتاة وطاق
بها سابق العلم مطابقة ولا يجوز جعله مفعولا له حتى يكون علة لاستلزامه كون علمه السابق علة الاقدام على المعصية
وهو لا يستقيم على اصول العدلية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن لتمجيد الله سبحانه باعتبار خلقة آدم وتفضيله
على غيره واتمام نعمته عليه مقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده
ببعث الانبياء فيهم وقسمة بينهم معيشتهم واجالهم بالقلة والكثرة والضيق والسعة وابتلائهم لم يزل بذلك فقوله
فلما مهد ارضه اي سواها واصلحها او بسطها على الماء ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه المصلحة في نظام
امور ساكنيها وفي شرح البحراني اي جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل
لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول اراد انه لما خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة
وسائر جهات المنفعة وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لما يمكن خطر شبهها بالمهد للصبي كونها محل الراحة والنوم
وانفذ امره اي امضى امره التكويني في ايجاد المخلوقات واتمامها وكان من تمامها خلقة نوع الانسان وترجيحه على الاشياء والاولى
كما اشار اليه بقوله اختار آدم عليه السلام على نبينا وآله وعليه السلام خيرة من خلقه وفضله سبحانه وذريته على سائر مخلوقاته كما
قال عز من قائل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد
اشير الى بعض جهات التفضيل والاصطفاء في الآيات الشريفة **فمنها** انه سبحانه شرفه بالاستخلاف كما قال اني جاعل
في الارض خليفة ومنها اضافة روحه اليه كما قال ونفخت فيه من روحي ومنها اضافة خلقته الى يديه كما قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ومنها امر الملائكة بالسجود له كما قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ومنها
تعليمه الاسماء واشارة بذلك على ملائكة السماء كلها ومنها تكرمه وذريته بما اشير اليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومنها جعلهم قابلا لاتيان الطاعات
وحمل الامانات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
ومنها تصويره لهم بالصور الحسنة كما قال وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ومنها تعليمهم البيان كما قال خلق الانسان
علمه البيان ومنها تعديل الاعضاء واستقامة القامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها التعليم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم ومنها كونه نسخة جامعة لما في الملك والملكوت وكتابا مبينا لاسرار القدرة والجبروت ولذلك عقب بيان
خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين ولهذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام فيما نسب اليه
دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر
وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
فقد ظهر بذلك كله من سبحانه اختاره على غيره وجعله اول جبلته اي اول شخص من نوع الانسان
واول خليفة خلفه في الارض وفيه رد على من قال بقدم الانواع المتوالدة واسكنه جنته واما جنتها بقوله اسكن انت وزوجك
الجنة وارغد فيها اكله اي جعله واسعا طيبا وقال له ولزوجته فكلا منها رغدا حيث شئتما واوعز اليه فيما نهاه عنه اي
تقدم اليه الاكل من الشجرة ونهيه عن ذلك وعاهده في ذلك كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واعلمه
ان في الاقدام عليه اي على ما نهيه عنه التعرض لمعصيته كما قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والمخاطرة بمنزلته
اي اشراف منزلته على خطر وانحطاط درجته كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى فالضمير في منزلته راجع الى آدم ويحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر فاقدم على ما نهيه عنه واكلا

منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى فلم يرد بل تلك المعصية وقد ضربها في شرح
الفصل الثاني عشر والفصل الثالث عشر من فصول الخلية الاولى لا حاجة الى الاعادة وقوله موافاة لسابق علمه اراد انه واتى بالمعصية
وطابق بها سابق العلم فاقدم على المنهي عنه بما قدر عليه وكتب في حقه في القضاء الالهي السابق على وجوده **ويدل عليه** ما ورد
في بعض الاخبار ان آدم حج لموسى فقال موسى انت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته
ثم عصيته قال آدم ع الست موسى الذي اتخذك الله خليلا وانزل عليك التورية قال له نعم قال الم تجد من سنة وجدت الذنب قد
على قبل ان فعله قال اكتب عليك قبل ان تفعله بخمسين الف عام قال يا موسى تلومني على امر قد كتب على فعله قبل انا فعله بخمسين الف
سنة فان قلت اذا كانت المعصية مكتوبة عليه مقدرة في حقه ثابتة في العلم الالهي قبل وجوده فلا بد ان يكون مجبورا فيها
غير متمكن من تركها قلنا العلم ليس علة للمعلول بل حكاية له وكونها مقدرة في حقه لا يستلزم اضطراره اذ لم يكن ذلك قدرا
حتما وقضاء لازما والا لما استحق اللوم والعتاب بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين و
لم ينسبا العصيان الى انفسهما ولم يقولا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فان قلت كيف
لم يكن قدرا حتما والمستفاد من بعض الاخبار ان اكلهما منها كان بمشية حتم وارادة لازمة وهو ما رواه في الكافي عن علي
بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الله ولم يشا وشاء ولم يامر امر ابليس
ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشا لم ياكل وعن علي بن ابراهيم
عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن قال ان لله
ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة
وشاء ذلك ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشا ان يذبحه ولو شاء لما غلبت
مشية ابراهيم مشية الله قلت ظاهر الخبرين وان كان يفيدان صدور الاكل منهما انما كان عن مشية الملزمة وانه لو لم يشا الاكل
اي شاء عدم الاكل لما امكن لهما الاقدام عليه لان غلبة مشيتهما مشيته محال فيلزم منه الجبر تعالى عن ذلك علوا كبيرا
الا انه يمكن توجيههما على وجه يطابق الاصول العدلية ولا ينافيها **فنقول اما الرواية الاولى** فقد وجهت بوجوه
الاول حملها على التقية لكونها موافقة لاصول الجبرية الثاني ان يكون المراد بالمشية العلم فالمقصود انه امر بشيء ولم يعلم وقوع
ذلك الشيء لعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء يعني علم وقوع شيء ولم يامر به لكونه غير حسن الثالث ان يكون المراد بالمشية
الطاعة هدايته والطافه الخاصة التي ليست بضرورية للتكليف وبمشية المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الالطاف بالنسبة
اليه وشيء منهما لا يوجب جبره على الفعل والترك ولا ينافي استحقاق الثواب والعقاب الرابع ما قيل ان المراد ههنا تسبيب فعل العبد بعد
ارادة العبد لذلك الفعل الخامس انه اسناد للفعل الى العلة البعيدة فان العبد قدرته وارادته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو
جل وعلا علة بعيدة لجميع افعاله السادس ان يكون المراد بمشيته عدم جبره على فعل الطاعة او ترك المعصية وبعبارة اخرى سمى
عدم المشية مشية للعدم فمعنى الحديث انه امر الله بشيء على وجه الاختيار وارادة على وجه التفويض والاختيار ولم يشا ذلك الشيء
مشية جبر ولم يرد ارادة قسر وشاء ولم يامر يعني شاء شيئا مشية تكليفية وارادة ارادة تخييرية ولم يامر به على وجه القسر ولم يرده
على وجه الجبر وقد اوضح ذلك بقوله امر ابليس ان يسجد لآدم ع على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا
يسجد بالجبر والقسر ولو شاء لسجد لو شاء اسجده لآدم على الجبر والقسر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم
يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية ونهى آدم ع عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكل ثمرها من غير الالجاء ولا
وشاء ان ياكل منها اي شاء ان يكون الاكل امرا اختياريا واراد ان لا يكون مجبورا في تركه وفي قبول النهي عنه ولو لم يشا لم ياكل
اي لو لم يشا ان يكون له اختيار في الاكل كان مجبورا على تركه لم ياكل لان المجبور على ترك الشيء ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر
على الاتيان به وحيث اكل علم انه صاحب القدرة والاختيار وانه تعالى اراد ان يكون فعل العبد وتركه بقدرته واختياره حفظا
لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب **واما الرواية الثانية** فقد وجهها الفضلاء بمثل التوجيهات السابقة
في الرواية السابقة قال الآملي في محكي كلامه عن كتاب التوحيد لتوجيه هذه الرواية ان الله تعالى نهى آدم وزوجته عن ان ياكلا من الشجرة وقد



في خلقة آدم واهباطه الى الارض

علم انهما ما كان منه لكنه عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما عن الاكل منها بالنهي والزجر وهذا مقتضى مشيته
فيهما ولو شاء عز وجل منعهما عن الاكل بالجبر ثم كلا منها لكان مشيته فيهما فقد غلبت مشيته كما قال العالم ثم تعالى الله عن الجبر علوا
كبيرا انتهى **اقول** بناء على الوجه السابق فلا خفاء هنا ايضا كما لا يخفى ولعلنا نشبع الكلام على هذا المرام عند تحقيق مسئلة
الجبر والتفويض والامر بين الامرين في مقام مناسب لذلك ان شاء الله هذا وقوله فاهبطه بعد التوبة صريح في كون التوبة قبل
الاهباط وهو المطابق للترتيب المذكور في الآية قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا
الا انا استظهرنا في التنبيه الاول من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى ان الاهباط كان قبل التوبة لدلالة
الاخبار الكثيرة على ذلك ويمكن الجمع بين الادلة بحمل ما دل على تقدم التوبة على الهبوط على تقدم نفس التوبة وما دل على تأخرها عنها على
قبولها وتوفيقها تأخره عن التوبة او حمل ما دل على تأخرها على التوبة الكاملة والله العالم وكيف كان فانما اهبطه ليعمر ارضه
بنسله وليقيم الحجة به على عباده وقد مر كيفية ابتداء النسل في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى واما اقامة الحجة به على عباده
به كونه خليفة الله سبحانه في ارضه وحجته على خلقه ومن كان معصوما من اولاده ومن الذين كانوا على شرعه وقال الشارح المعتزلي
المراد باقامة الحجة به انه اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بهم ان لا يدخلها ذو خطايا جمة والاظهر ما قلناه ولم
يخلهم بعد ان قبضه الله سبحانه اليه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته اراد انه لم يخل الخلق بعد قبض آدم اليه من
الحجج المؤكدة لادلة ربوبيته والموصلة للخلق الى معرفته وفي الاتيان بلفظ التأكيد اشارة الى ان ادلة الربوبية وآيات القدرة و
براهين التوحيد وشواهد التفرد بالخالقية تامة ساطعة قائمة وآثار الجلال والجبروت في الانفس والآفاق للحق سبحانه نيرة واضحة وانما
الغرض من بعث الرسل وانزال الكتب محض التأكيد للتأييد والا فالادلة العقلية في مقام الحجية كافية وافية وقوله بل تعاهدهم
بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا اي اصلحهم وجدد العهد بهم في كل قرن قرن بالحجج الجارية على السن
الانبياء والرسل والمودعة في الصحف والكتب حسبما مر توضيحه في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى في الرواية الطويلة
لابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته واكمل به دينه وختم به انبيائه ورسله وبلغ المقطع
عذره ونذره اي بلغ الغاية والنهاية اعذاره وانذاره وقيل المراد بالعذر ما بين الله سبحانه للمكلفين من الاعذار في عقوبته
لهم ان عصوه وبالنذر ما انذرهم به من الحوادث وخوفهم به وقدر الارزاق في حق الخلائق وكتبها في ام الكتاب كما قال سبحانه
وفي السماء رزقكم وما توعدون قيل اي في السماء تقديره ورزقكم لما هو مكتوب في اللوح المحفوظ لانه في السماء فكثرها وقللها
اي كثرها في حق طائفة وقللها في حق طائفة اخرى على ما يقتضيه الحكمة او كثرها وقللها بالنسبة الى شخص واحد بحسب اختلاف
الازمان والحالات وقسمها على الضيق والسعة لما كان المتبادر من القسمة البسط على التساوي بين ما اراده بذكر الضيق و
السعة ولما كان موهما للجور دفعه بذكر العدل وحكمته بقوله ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها فيه لف ونشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيهما راجع الى الارزاق وفي الاضافة توسع يجعل عوده الى الاقسام
المفهوم من المقام او الى الارض ولعل الحامل له التناسب ببعض الضمائر الآتية على ما ستعرفه يعني اختبار الله سبحانه وابتلائه في تقدير
الخليقة الثابتة والسنن ومحصل المراد انه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويجعل بعضهم غنيا ويجعل بعضهم
فقيرا ويختبر بذلك الشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء ليعظم مثوباتهم واجورهم ان شكروا او صبروا او تشديد عقوباتهم
وانحطاط مقاماتهم ان كفروا او جزعوا ويجيء ان شاء الله مزيد توضيح في شرح الخطبة القاصعة ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
لا يخفى ما في تشبيه الفاقة وهي الفقر والحاجة وآثارها بالعقابيل من اللطف لكونها مما يقبح في المنظر ويخرج في العضو لكنها
سترة عن الناس مشتمل على فوائد خفية وكذلك الفقر وقد يتبعه ويكون غالبا بعد التلذذ والتنعم وبسلامتها طوارق
آفاتها اراد بها ما تحدث من المصائب ما يأتي بغتة من الطوارق وهو الاتيان بالليل وبفرج افراحها غصص اتراحها اراد
من هموم هنا ... لتنغيصها او نشاطها معقبة لها كما قال الاعشى ولكن ارى الدهر الذي هو خائن

اذا صلحت كفاي عاد فافسدا — شباب وشيب وافتقار وثروة — فلله هذا الدهر كيف ترددا — وقال الحريري

ومع الشوائب شيب — والدهر بالناس قلب — ان دان يوما لشخص — ففي غد يتغلب — فلا تثق بوميض

وبينا المرء في الاحيا مغتبط فبينما العطر اذا دنت منيته استعملك الله جزاء دنياه من بؤسها فهو حلب وفات
انصار الي الرمس يعفوا الآثار وخلق الاجال فاطالها وقدرها وفضيرها واخرها **قال في البحار** الاجل محركة مدة
الشئ وغاية الوقت في الموت حلول الدين وتعليق الاجال بالتقصير على الاول واضح واما التقديم والتاخير فيمكن ان
يكونا باعتبار ان لكل مدة غاية فرتخ يرجع التقديم الى التقصير والاطالة الى التاخير ويكون العطف للتفسير تاكيدا ويحتمل
ان يكون المراد بالتقديم جعل بعض الاعمار سابقا على بعض وتقديم بعض الامم على بعض مثلا فيكون تاسيسا ويمكن ان
يراد بتقديم الاجال قطع بعض الاعمار لبعض الاسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الاخبار وبتاخيرها مدها لبعض الاسباب
فيعود الضمير في قدرها ولخوها الى الاجل بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام او نوع من التجوز في التعليق كامر وصل
بالموت اسبابها الضمير يرجع الى الاجال والمراد باتصال اسبابها به على كون الاجل بمعنى مدة العمر هو انصال اسبابا انقضا
الاجال به وعلى المعنى الثاني هو اتصال اسبابا نفس الاجال به والمراد بالاسباب على الثاني بعض الامراض المفضية الى الموت
ونحوها من الاسباب المؤدية اليه وجعله خالجا لاشطانها اي جعل الموت جاذبا لحبائل الاجال اليه واراد بها الاعمار وشبهها
بالاشطان في الطول والامتداد واستعار لفظ الخلج للموت باعتبار استلزام الموت لقرب الاجل كما ان الجاذب يقرب المجذوب
الى نفسه قاطعا مرائر اقرانها قال المجلسي لعل المراد بمرائر اقران الاجال الاعمار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج والبنية
ونحوها والله العالم **الترجمة** پس چون بسط فرمود وكسترانيد خود سنجها وتقدير نمود خود را
واجزاى كرد امر خود را اجتبا نمود جناب ادم عليه السلم را اختيار كرد بزرگترين ابنكه بركزيد او را برگزيده شده از ميان خلقان
كردانيد او را اول طبيعت از نوع انسان وساكن فرمود او را در بهشت خود وسعت داد در ان بهشت بخوراك او و را مقدم داشت
نسبتوى در انچه نهى كرد او را از ان يعنى اكل از شجره واعلام كرد او را كه در اقدام نمودن بران فعل متعرض شد نسبت بمعصيت
او ودر خطر افكندن منزلت ضايع ساختن مرتبه او پس اقدام كرد جناب ادم بانچه نهى فرمود او را از ان
موافقت كردن با علم سابق حضرت با ديكر فرستاد او را و ازين بعد از توبه او را بتا اينكه اباد
نمايد زمين خود را با نسل او ونا اينكه اقامه حجت نمايد بسبب او بر بندكان خود وخالى نكذاشت بندكان خود را بعد از قبض
فرمودن روح ادم از چيزيكه موكد شود حجت پروردگارى او ووصل كند ميان ايشان ومعرفت او بلكه تجديد
عهد فرمود با ايشان بحجتها ودليلها بر زبان بركزيدكان از پيغمبران خود ومتحملان امانتهاى پيغامهاى خود در قرنى بعد از
قرنى تا اينكه تمام شد بپيغمبر ما كه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه واله است حجت با لغه او وبيم ترسانيدن او
عذاب عاصيان و ترسانيدن او از اتش سوزان ومقدر فرمود روزيها را پس بسيار كردانيد ان را بر بعضى وكم كردانيد ان را بر بعضى
اخر وقسمت كرد انها را بر تنكى وسعت پس عدالت كرد در ان قسمت تا اينكه امتحان نمايد هر كه اراده نمايد باسانى وتنكى
انرونا اينكه اختبار نمايد باين شكر وصبر را از توانكر ودرويش ان پس از ان مقارن ساخت بفراخى روزيها بيچارهاى فاقه
وفاقه وبسلامتيها ان مصيبتهاى ناكهانى او وبكشادكيهاى نشاط ان غصهاى هلاككنندهاى او وخلق كرد اجلها را پس دراز
نمود ان را و كوتاه كردانيد ان را ومقدم فرمود بعض ان را و ناخير انداخت بعضى ديكر را وچسبانيد بمرك اسباب اجلها را او كردانيد مرك را
كشنده ريسمانهاى اجلها و برنده ريسمانهاى محكم پيوندهاى انها

الفصل الثامن

عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض
الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف
الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع
الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان
ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة

في عموم علمه تعالى بالأشياء

ما يدري شيئًا جنيب الجبال في تغريد ذوائب المنطق في دياجير الأوكار وما او صغر الاصلاد وحضنته تمليل امواج
البحار وما غشيته سدفة ليل او ذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور
واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وهاجس كل نفس هامة وما عليها من ثمرة شجرة او ساقط ورقة او
قرارة نطفة او نقاعة علقة او مضغة او ناشئة خلق وسلالة ولم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما
ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه
واحصاهم عدّه ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف
الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح
به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثنٍ على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلًا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقًا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش
من خلتها الا منّك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مدّ الايدي الى سواك انك على كل شيء
قدير **اللغة** السر هو ما يكتم وهو خلاف الاعلان وضمير الانسان لغلبة الباطن والجمع ضمائر على التشبيه بسريرة
وسرائر لان باب فعيل اذا كان اسمًا لمذكر يجمع كجمع رغيف ورغفان قال العيني في القاموس الضمير السر وداخل
الخاطر والنجوى اسم مصدر بمعنى المسارّة من نجى القوم وتناجوا اي تساروا والتخافت كالاخفات خلاف الجهر قال الشاعر
أخاطب جهرًا اذ لهن تخافت ... وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ... والخاطر ما يخطر في القلب من تدبير امر ونحوه والعقد جمع عقدة
بالضم وعقدة كل شيء الموضع الذي عقد منه واحكم ولو مضت المومن اذا ساء فيها النظر ولومض البرق فالمع لمعًا خفيًا
واومض فلان اشار اشارة خفية والاكنان الاكنة جمع الكن هو اسم لكل ما يستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية
ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه قال تع وجعل لكم من الجبال اكنانا قال الشارح المعتزلي ويروى اكنة القلوب فهي غلفها
واغطيتها قال تع وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعن ابن البيض غيره قال تع والقوه في غيابة الجب وغيابة
كل شيء ما يستر منه واستراق السمع الاستماع في خفية قال تع فاتبعه شهاب ثاقب والذر جمع ذرة وهو صغار
النمل والهوام جمع الهامة وهو كل ذات سم يقتل كبعض الحيات وما لا يقتل فهو السامة كالزنبور وقد يطلق الهوام على
ما يدب من الحيوان كالحشرات ومنقمع الثمرة بالنون والحاء المهملة من باب الانفعال الموضع انفساحها ويروى متفسح الثمرة
بالتاء والسين المشددة والحاء المعجمة من باب التفعل اي تفسخ الشعر عن الجلد زال عنه والولائج المواضع الساترة جمع وليجة
وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويروى ايضًا في بعض النسخ والولاج والغلف جمع غلاف
ككتاب ويوجد في النسخ على الوجهين والاكمام جمع الكم بالكسر هو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع ايضًا على الاكمة واكاميم
ومنقمع الوحوش من باب الانفعال محل الانقماع والاختفاء وفي بعض النسخ من باب التفعل بمعناه والغيران جمع غار
وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فالغار الشق في الجبل كهيئة الكهف وقيل الغار الجحر الذي يأوي اليه الوحش وكل مطمئن من الارض او المنخفض من
الجبل والاوكار جمع اللحاء كالكساء وهو قشر الشجر والامشاج جمع مشج وقيل جمع مشيج بالفتح او بالكسر او مشيج
اي المختلط والمسارب المواضع التي يسرب فيها الماء اي يسيل او يختفي من يطلب يسرب الوحش اي دخل في سربه اي جحره
او مجاري المني من السرب بمعنى الطريق وتفسيرها بالاخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله الشارح البحراني بعيد مع اكثرها في بعض
النسخ ومراكبها والاغاصير جمع الاعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدًا من الارض نحو السماء كالعمود وقيل التي فيها العصار
وهو الغبار الشديد بعد العوم والسبّاح وسير السفينة وبنات الارض بتقديم الباء على النون على ما في اكثر النسخ وفي بعضها بالواو
بالعكس وتندى جمع ذرء بالكسر والضم عزف الطائر كفرح عرفًا تمدد دفع صوته وطرب به والتحنن بالكسر ما دون الاكمة
الى الكثيف والتثدّي والمعضدان ما بينهما وحقت الهيمن ما بين جلد في خضبر وذرت الشمس تذر ذرورًا اي طلعت

وشرفت الشمس والشرف اى اضائت والتعداد بالفتح مصدر للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصل التفعيل الذي بمعنى المبالغة فلبث
بابوه الفاء وبالكسر شاذ والمحامد جمع المحمدة بفتح العين وكسرها بمعنى حمده كسمعه حمدا وحمدا ومحمدا ومحمدة ومحمدة اى اثنا عليه

الاعراب عالم السر خبر لمبتدا محذوف بدلالة المقام وكلمة من في قوله من ضماير المضمرين بيانية ان كان الضمير بمعنى السر وهو الاوضح
وبمعنى في على حد قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ان كان بمعنى القلب ونجوى المتخافتين على كونه من بيانية عطف على الضماير
وعلى كونها بمعنى في يكون عطفا على السر والاول اظهر لان نجوى المتخافتين وما بتلوه من المعطوفات كلها من قبيل الاسرار
قوله من ولايج الاكمام حرف من بيانية او تبعيضية على ان دوائر منصبح بالنون على الحاء المهملة وصلة او بيانية على دائرة بالتاء
والخاء المعجمة واضافة الغلف الى الاكمام من قبيل اضافة العام الى الخاص لافادة الاختصاص اذ كل كم غلاف وما العكس جملة
لم يلحظ اماحال من فاعل عالم السر المقدر بعد الفصل او استينافا بيانيا في ذلك الثاني اظهر قوله بحر اموال خبر لمبتدا محذوف وقوله يسبطه
فيها الامواج كلمة في اما زائدة او للظرفية المجازية ومفعول يبسطه محذوف اى يبسطه للعداوة او للتساوي فيها الاامواج البا
في قوله عدلت بالكتابة للتعدية وحكيكا منصوب على الحال من مفعول تحوك مفعول له ومن في قوله من خلقها زائدة والفاء في قوله

فنبلها فيه **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصول السابقة عجائب قدرته وبدايع صنعته ودلائل حكمته وبراهين عظمته
اردفها بهذا الفصل التنبيه على عموم علمه سبحانه بجزئيات الامور وخفايا الاسرار وقد مضى بعض الكلام في هذا المعنى في الخطبة
والثامنين والخطبة الثانية والاربعين ثم تحقيق عموم علمه بجميع الاشياء في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى الآن
هذا الفصل قد تضمن تمام ما تضمنه الخطب السابقة وزيادة مع جزالة اللفظ وعظم خطر المعنى وفصاحة العبارة وغرابة النحو
الاشارة الى اصناف خلقه وانواع بريته وعجائب ربوبيته وقد احصى اجزاء خفيات المخلوقات وجزئيات الموجودات ومكونات
المصنوعات الا وجدت كلام غيره بل لا يعقد عليه سواه بقيتها بذلك على برهان علمه تعالى بها لان خلقه لها وحفظه وتربيته لكل منها
واظهار بدايع الحكمة في كل صنف منها وصنفها وحال من احوالها لا يعقل الا ممن هو عالم بها مدرك لحقايقها كما قال عز من قائل
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **قال الشارح المعتزلي** ولعمرى لقد قال الموسع ارسطاطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم
الجزئيات هذا الكلام لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة
والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه
فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار كانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فلنعد الى شرح كلامه ع لعجز اللسان وقصور البيان عن احصاء فضائله واستقصاء خصائصه **فاقول** قوله عالم السر من ضماير
المضمرين اراد به انه خبير بمكنونات السرائر ومحيط بمكنونات الضماير لا يعزب عنه من علم شيء منها كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى ونجوى المتخافتين اى مسارة الذين يسرون في المنطق كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وخواطر رجم الظنون يعني ما يخطر في القلب مما يبنى عليه الظنون
من غير برهان وعقد عزيمات اليقين اى محكمات العقائد الناشية عن اليقين التي عقد عليها القلب واطمأنت بها النفس
ومسارق ايماض الجفون يعني خفيات اشارة الجفون والمراد بالجفون العيون مجازا او بالمسارق النظرات الخفية التي للعيون كانها
تسرق النظر لاخفائها فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض اى تلمع لمعا خفيفا يبين تلعانها فانه
يختفي اخرى عند فتح الجفون ويدوم فيها كوميض البرق وما ضمنته اكنان القلوب اى استارها واغطيتها وغيابات الغيوب
اى غوائلها وحجاباتها المانعة من ادراك ما فيها وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع يعني تستمع ما لا يليق استماعه
خفية بخروق الاسماع التي تسمع وتصاخ بها ومصائف الذر ومشاتي الهوام يعني المواضع التي يصيف فيها اى يقيم بالصيف
صغار النمل والمواضع التي تشتو فيها اى يأوي الشتاء حشرات الارض ورجع الحنين من الموليات ارادبه ترجيع الصوت
وترديد شدة البكاء من النوق وكل انثى جعل بينها وبين اولادها وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها ومنفسح الثمرة
من ولايج غلف الاكمام اى موضع نموها او محل انقطاعها من بطائن الاكمام والمواضع المستترة منها ومنقمع الوحوش

في عموم علمه تعالى بالاشياء

اخفافها من عيران الجبال واعوادها اى مجاريها التي ما وطلبها الوحش واوديتها الضمير راجع الى الجبال وفي الاصنا فرنوع
ويجمع المبعو من موضع اختفا النبي بين شوف الاشجار والحمها اى بين جيدها وقشرها وصغر الاوراق من الافنان محل
وصلها من الاغصان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب اى محل الاخلاط ومحل انحدارها من مجاري الاصلاب مسيلها
او عنقها فيل في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وقيل من الاجزاء المختلفة في الاستعداد وقيل امشاج اى اطوار طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اى اخلاط
من ما الرجل وما المرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل
الوان فان ما الرجل ابيض وما المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وكل امر يوميا بعض الوجوه لا يخفى فيكون محط الامشاج
محل النطفة من الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه في المسارب فافهم وناشئة الغيوم ومتلاحمها اراد اول ما ينشأ منها او
ما يتكامل اجتماعها وما يلتصق بعضها ببعض وتراكم وقطر السحاب في متراكمها اى سيلان المطر في متراكم السحاب
ومجتمعها وما تسفي الاعاصير بذيولها اى تذروه وشيء من التراب بحوه بذيولها باطرافها التي تجرها على الارض و لطف ما
ظاهر وتعفو الامطار بسيولها اى تمحوه وتدرسه من الآثار بها تها الكثيرة السائل وعوم بنات الارض في كثبان الرمال
اراد به حيوانات الارض الحشرات والهوام التي تكون في تلال الرمال وتختفي فيها استعار الحركة فيها لفظ العوم الذي هو السباحة في
الماء لمشابهتها كما ستقولها او عوصها بها وعلى ما في بعض النسخ من تقديم النون فلفظ العوم استعارة الحركة عرفي النباتات فيها
كارجل الماء وايديهم في الماء ومستقر ذوات الاجنحة من الطيور بذرى شناخيب الجبال والاعالي رؤسها وتغريد ذوات المنطق
اى نطق بها صاحبها المنطوق من الاطيار ورفع صوتها بالغناء في دياجير الاوكار وظلماتها وما او عند الاصداف اى حفظته
وجمعته من اللئالي وحضنت عليه امواج البحار من السمك والعنبر وغيرها استعار لفظ الحضن للامواج في انطباقها بما اختصر
بالحلول في ضم فرخها وبيضها الى حضنها وما غشيته وغطته سدفة ليل وظلمتها او ذر عليه شارق نهار اى طلع عليه الشمس
المضيئة بالنهار وما اعتقبت وتعاقبت عليه اطباق الدياجير اى غطية الظلم وسبحات النور اى ما يجري ويسير عليه النور من
سبع الفرس وهو جريه المراد بما تعاقب عليه النور والظلمة ما تغطيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة ويحتمل ان يراد تعاقب افق
كل منهما واثر كل خطوة اى علامة كل شيء تبقى في الارض وحس كل حركة وصوتها الخفي ورجع كل كلمة اراد به ما ترجع به
الكلام الى متسلك تردده في فكرك او جواب الكلمة او ترديد الصوت وترجيعه عند التلفظ بالكلمة او ارجاع النفس للتلفظ بكلمة
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة اى كل انسان او كل دابة منها وروح مستقرها اما الصلب والرحم او القبر ومكانه في الدنيا او
في الاخرة او الاعم ومثقال كل ذرة يعني وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وهماهم كل نفس هامة اراد بها ترديد الصوت في الحلق او ترددا منه في الصدر من الهم والحزن من كل نفس ذات همة تعني على
امرو ما عليها اى على الارض المفهوم بقرينة المقام وان لم يسبق لها ذكر في الكلام على حد قوله تعالى كل من عليها فان من ثمرة
او ساقط ورقة او قرارة نطفة مستقرها او نقاعة دم اى نقرة يجتمع فيها الدم ومضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ او ناشئة خلق
اى الصورة ينشئها سبحانه في البدن او الروح الذي ينفخها فيه وسلالة وهي في الاصل اسم لما استل واستخرج من شيء وسمي الولد والنطفة الانسان
سلالة باعتبار انهما استلا منه و في هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه بعد بيان عموم علمه بالمخلوقات على اختلاف انواعها واصنافها
نبه على نزهة سبحانه في ذلك عن صفات البشر فقال لم يلحقه في ذلك اى في علمه بالجزئيات المذكورة او في خلقه لها على اختلافها وا دها
وما هياتها وحالاتها كلفة ومشقة ولا عرضته ومنعته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة اى حالة وحصلة مانعة عن
الحفظ ولا اعتورته فيل احاطته في تنفيذ الامور وامضائها وتدابير المخلوقين وابلاء امورهم على وفق المصلحة والعلم ما
ملالة وضجر ولا فترة اى كسر بعد حدة ولين بعد شدة بل نفذهم علمه واحاط بظواهرهم وبواطنهم لا يعزب عنه شيء منهم
احصاهم عدة وفي بعض النسخ عدوه ووسعهم عدله وعمرهم اى عظامهم وشملهم سترهم فضله وتوالى نعمه تقصيرهم عن كنه

ما هو اهله وحقيقته ما هو مستحق من الثناء الجميل الوصف على جهة التعظيم والتبجيل وان يعبد حق العبادة ويعرف حق المعرفة
وغير مشتمل على حقارة ثنائهم وعطاياهم في جنب جلاله وعظمته واستحقاره لما هو اهله لبداية شكرهم وثنائهم ولا يشكر في
شيئا من عطاياهم وعما دارهم ثم انه لما حمد الله واثنا عليه ووصفه باوصاف الكمال ونعوت الكبرياء والجلال اردفه بالدعاء
والسؤال والتضرع والابتهال فقال اللهم انت اهل الوصف الجميل دون غيرك لاختصاصك بالصفات الحسنى والامثال
العليا والتعداد الكثير من النعم والآلاء والمنن والعطايا ان تؤمل للكرم والامتنان فانت خير مأمول وان ترج للرحمة و
الغفران فانت اكرم مرجو لان كرمك لا يضيق عن سؤال احد بدلك بالعطاء على من كل ما اللهم وقد بسطت لي القدرة فيما
كناية عن بلاغة الكلام وفصاحة البيان وعذوبة اللسان الا مدح به غيرك ولا اثني على احد سواك لاختصاصك بالفضل لكما
وتفردك بالعظمة والجلال ولا اوجهه اي لا اصرف ما اعطيتني من الفصاحة والبلاغة في الحمد والمدح الى معادن الخيبة ومواضع
الريبة يعني ان اصرف مدحي وثنائي عليك ولا اصرفه الى احد غيرك من المخلوقين علما مني بانهم معادن الخيبة ومظان الحرمان لان
عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا فان اعطوا اقلوا وان لم يعطوا املوا وعرفانا مني بانهم مواضع الريبة والتهمة
لعدم الاعتماد على اعطائهم وعدم الوثوق بمواعيدهم لكونهم عاجزين محتاجين مفتقرين مثل السائلين منهم فمن توجه بحاجة
اليهم واناخ مطايا الرجاء في بابهم فقد تعرض للحرمان واستحق فوت الاحسان اللهم وقد عدلت بلساني عن مدائح الادميين الى
مدائحك والثناء على المربوبين المخلوقين الى الثناء عليك اللهم ولكل مثن ومادح على من مدحه واثنا عليه مثوبة من جزاء او مكافاة
على ثنائه او عارفة من عطاء مقابلة لمدحه وقد رجوتك دخيرة رجائه عليك لكونك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى ابنائها
بالتوفيق والتاييد والعناية والمراد بها عظائم العطايا المدخورة ليوم الحاجة والمعدة لحال الفاقة واملاكها دنيا الى كنوز
المغفرة اراد بها خزائن الغفران ومعادن الاحسان وكونه سبحانه هاديا ودليلا عليها باعتبار ان بيده مفاتيح الكرم والجود وهو
ولي الرحمة والمغفرة لكل موحد موجود اللهم وهذا المقام الذي انا فيه مشغول بتعظيمك وتوحيدك وخطيب بمحاسن محامدك
مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك والتمجيد الذي هو مختص بك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمدائح غيرك لاختصاصك باوصاف
الجلال ونعوت الكمال التي بها يستحق الحمد والثناء جل وعلا فقره وفاقته اليك وهي الحاجة الى كرمك واحسانك ورحمتك وغفرانك ومرضاتك
ورضوانك حالا لا يجبرها احد من المخلوقين ولا يقدر على رفعها الا رب العالمين ولذلك عقبه بقوله لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا
ينعش من خلتها الا منك وجودك اي لا يصلح ذلك لفاقة وسوء حالها الا افضالك ولا يرفع خصاصتها الا منك فهب لنا في هذا
المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **قال الشارح** المسكين وانا
ايضا في هذا المقام بجدي امير المؤمنين وسيد الوصيين واتوسل به الى حضرة ذي الجلال واناديه بلسان التضرع والابتهال
واقول يا ربي ورب كل شيء قد كثرت ذنوبي وجنت خطيئتي وعظمت الخطايا ما ظهر بي وانت العفو الرحيم العزيز الكريم وكثيرا ما اسالك
بتبرئي وجدك وخطيئتي ما استوهبك حقيقتي وسعتك فاجعل ما ادخرته في شرح هذه الخطبة الشريفة من دلائل توحيدك وبراهين
تفريدك وكشفنا الغطاء عنه من شواهد ربوبيتك وادلة قدرتك واسرار تدبيرك وحكمتك ذخيرة مأمولة ليوم فقري وفاقتي
وعدة مرجوة لحال مسكنتي وحاجتي واجعل الكتاب سببا في وسيلة لارتفاع درجتي ولا تقطع رجائي منك لا تخيب سببي عندك
وتفضل علي باتمام شرح الكتاب بمحمد وآله الاطياب انك انت المفضل الوهاب **الترجمه** خداوندا تو عالم دانی
سترهاست از ضمیرها و احاطه ضمیر آن بجوای راز گوینده کان و آن خاطرها اندا خبر شده ظن و کمان بعضی خاطرها که سبقت نماید
بگمان نظرها و آن چیز منعقد میشود در طلب دل عزیمتها یقین و آن نظرها خفیه چشمها در وقت نگریستن و آن چیز کرد در برگوشه
اسنا و در پرده ها قلبها و حجابها جبینها و آن چیز که گوش داده است از برای طاق شنیدن از مواضع سوراخ گوشها و آنجا بجا
جنبند کان ذکر را بیندن او و آه و ناله تا در آن جدا شده از فرزندان و آن صورت ها ن قدمها و انجای و بینی میوه
از مداخل و بواطن غلافها که در آن میوه مخلوق میشود و آن محل اختفا وحشیها از غارها کوهها و از رودخانها انها و آن
موضع پنهان شدن پشه ها در میان ساقها در ختها و پوستها انها و آن مکان رستن برگها از محل فرود آمدن اخلاط نطفه ها
صلبها و آن ذره بوامده ابرها و بهم پیوستن انها و آن ریزان شدن قطرها از ابرها و بهم برهشتن انها و آن چیز که مثیا اثر کرد باد ها

بدانستها هو و محمود گشتن او بدانها بسبب آنها خوی و آن نور و عقل و سمع بود و دیدن حشرات الارض در تابستان که بکجا و آن محل استقرار ایشان
با آنها بیلند بیشهاسر گنها کوههای و آن اقامتگاه و ذکر آواز بندگان مغتات تعرس و ورد صدای نطق او از مرغان در تاریکیهای شبانها و آن آنچه که حفظ
نموده است از اصدافها بعضی از لؤلؤ و مرجان بید و آن یکی نموده است از امواجها در دریا بعضی از عنبر تا هی و آن آنچه که بپوشید
تاریکی شب یا طلوع نموده بر آن روشنی روزها و آن آنچه که پی در پی میاید بر او طبقهای ظلمتها و جاری نموده است و آن علامت
هر کام و آن حرکت هر حسی از حسها و آن بار گردانیدن جواب هر کلمه و آن جنبش دادن هر لب و آن قرارگاه هر فرزند و آن مقدار
هر ذره و آن آوازهای پنهان همه و آن آنچه که بر روی زمین است از میوه درختها تا از افتادن برگی تا از آرام گرفتن نطفه تا بنقاعه
که محل اجتماع خون است و مضغه با صورت که از علقه شده و بیان و نطفه که بیرون کشیده شده از پشت جمیع آن بهیچ
اشتغالات باری بهم در این چیزها اگر از عد شغلها معارض نشده است از ذات حق تعالی آنچه که ایجاد فرموده از مخلوقات خالقه
و آن حافظه نکرده او را در ایجاد امورات و تدبیر مخلوقات که در وحدت رنج و ضعف و سستی بلکه نافذ شده در ایشان علم او و شمار
دراورده ایشان را شمردن او و فراگرفته است ایشان را عدالت او و پوشیده که ما ما ایشان را فضل او با وجود تقصیر کردن ایشان
از پایان رسانیدن آنچه که خداوند سبحانه مستحق او است از ترتیب معرفت و عبادت تو ای پروردگار تو سزاوار وصف حسنه
بیشمار و اهل شمار نمودن شماره که ای پروردگار امید کرده شوی تو پس تو بهترین امید داشته شده ای و اگر بجا بتو باشد
پس تو کرامت درجاه داشته شده که ای بار خدایا و بتحقیق که گستردی از برای من زیاده برای آنچه که مدح نمیکنم با او غیر تو را
و ثنا نمیکنم با او بر احدی جز تو و متوجه نمیکنم مدح و ثنای خود را بسوی مخلوقین که معدنهای نومیدی و محلهای تهمت باشند
و باز داشته زبان من از مدحهای آدمیان و ثناهای بر مخلوقات که مربوب پرورش یافتگان اند بار خدایا هر ثنا کننده را بر کسی که در خور
ثنا کردن او است ثواب و جزا از عطا کردن و بتحقیق که امید کرده ام بتو از جهت راهنمائی بر ذخیرهای بخشش و
مغفرت و علم رحمت بار خدایا این مقام کسی است که تنها گردانیده ترا بیگانگی که سزاوار تو است و ندیده است
در دیده ... اگر مستحق باشد مر این ستایشها و ثنا را غیر ذات تو و مرا است حاجتی بسوی تو که جبر و اصلاح نمیکند ذلت او مگر
فضل تو و بر نمیدارد فقر و فاقه او مگر عطا و جود تو پس ببخش ما را در این مقام رضا و خوشنودی خود را و مستغنی کن ما را از دراز
نمودن دستها بسوی غیر تو بدرستی که تو بر آنچه میخواهی توانائی

ومن كلام له عليه السلام لما اريد على البيعة وهو الواحد والتسعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من العامة والخاصة حسبما تشير اليه دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم
ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم
لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **اللغة** غامت الآفاق واغامت واغيمت وتغيمت
وتغيمت غطاها الغيم وهو السحاب والمحجة الطريق الواضح والتنكر التغير من حال تسر الى حال تكرهها والاسم النكير
والعتب كالعتاب الملامة والوزير حباء الملك اي جليسه الذي يحمل ثقله ويعينه برايه **الاعراب** قوله وانا لكم الخ
الحال والجملة بعدها منصوبة المحل على الحالية وانا مبتدا وخير خبره والظرفان متعلقان بخير ووزيرا واميرا منصوبان على الحال
اختلف علماء الادبية في عامل الحال اذا وقع في مثل هذا المثال فمنهم من جعله فعل التفضيل ومنهم من جعله كان محذوفة
تامة صلة لاذا والتقدير انا اذا كنت لكم وزيرا خير منه لكم اذا كنت اميرا وتحقيق ذلك انهم بعد حكمهم على عدم جواز تقديم الحال
على عاملها اذا كان اسم تفضيل من حيث ضعفه في العمل لاجل شباهته بالفعل الجامد في عدم قبوله علامة التانيث والتثنية
كما يقبلها اسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة فلا يتصرف في معموله بالتقديم كما لا يتصرف في الفعل الجامد استثنوا
من ذلك ما اذا كان اسم التفضيل عاملا في حالين احديهما مفضلة على الاخرى فانه يجوز تقديم الحال الفاضلة نحو هذا البسر
ومثلوا له بقولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا قال سيبويه في الكتاب ... بسرا على الحال ... والعامل فيهما

المختار الواحد والثلثون

الميم جاء فيه من صيغ المفاضلة بين شيئين كانه قال هذا في حال كونه بسرا اطيب نفسه في حال كونه رطبا نزيدا ان نفضل البسر على الرطب قال اذا طيب فاب منابها مليئا لان المفضل يزيد طيبه في حال كونه رطبا واشار بذلك الى النحو والمعنى بسره اطيب منه

رطبا انتهى ومن قال غيره واحد من النحاة كالمازني والفارسي وابن كيسان وابن جني وابن هشام في التوضيح وذهب المبرد والزجاج

وابن السراج والسيرافي الى انما الناصب في المثال كان محذوفة مع الضمير صلة لاذا او اذا فان قلت ذلك هو ملح فالمقدرا ذا وان قلنا و

هو غير المقدر اذ والناصبان المضمران في كان لا المضمر في اطيب والمجرور دين وفتح الظرف يعني اذا واذا على الطيب لاشاعتهم الظرف

وشذا ابن مالك يوم بات ثوب في بيمن زيد جالسا في الدار وكيف كان فقد اتفقوا الفريقان بعد الخلاف في عامل الحال على وجوب تقديم

احد الحالين على اسم التفضيل وتاخير الاخر ليظهر الفضل بين المفضل والمفضل عليه اذ لو اخرا جميعا حصل الالتباس

فان قيل ان جعل احدهما تاليا لا افعل لا يحصل الالتباس قلنا يؤدي الى الفصل بين افعل وبين من مجرورها وهو غير جائز لكونه

بمنزلة الصلة والموصول فان قلت فكيف فصل الظرف في كلام الامام قلت ذلك فصل جائز للاتساع في الظروف بالاتساع

في غيره **المعنى** اعلم ان المستفاد من الروايات الاثنية وغيرها في سبب هذا الكلام هو ان خلفا الجور بعد عمر واستنه رسول الله

وسيرته التي كان يسير بها من العدل بالسوية والمواساة بين الرعية ففضلوا العرب على العجم والموالي على العبيد والرؤساء على السفلة

فاثر عثمان اقاربه وبني امية على سائر الناس وجرى على ذلك دينهم سنين عديدة واعتاد الناس بذلك زمنا طويلا ولما تخلف على

سيرة الرسول وكان غرض الطالبين لبيعته عليه السلام ان يبقيهم مثل سيرة من سبق عليه من المتخلفين من تفضيل الشريف على

الوضيع كان يعرفون ذلك منهم عرفه من وجدان حالهم خاطبهم بهذا الكلام ايماما للحجة واعلاما لهم بان ان قام فيهم بالامر لا يجيبهم

الى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل فقال **دعوني** والتمسوا غيري للبيعة فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان وهو اذا

لهم بالحرب والحرب اخبار عن ظهور الفتنة واختلاف الكلمات وتشتت الاراء وتفرق الاهواء يعني اني ان اجبت الى ما سالتم فلا بدلي من

اجراء احكام صعبة تكابد شافة من محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين والتسوية في العطية والعدل بين الوضيع الى

غير ذلك وهو مما **لا تقوم له القلوب** اي لا تصبر عليه **ولا تثبت عليه العقول** بل تنكره **وان الافاق قد اغامت** اي اظلمت بظهور

البدع وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبهات اهل الباطل **والمحجة قد تنكرت** اراد بها الحنيفية البيضاء والملة الغراء بهما الرحمة

الحق **واعلموا اني ان اجبتكم الى ما التمستموه منه ركبت بكم ما اعلم** اي حملتكم راكبين على محض الحق واسير فيكم بسيرة رسول الله

ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب اي لا تأخذني في الله لومة لائم **وان تركتموني فانا كاحدكم** يعني ان تركتموني فهو انفع لكم

وادعى لحالكم لاني اكون مثل واحد منكم والمراد بتركهم اياه عدم طاعتهم له واخبار عنهم بالبيعة حتى لا تتم شرائط التكليف

لعدم الناصر كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها والمراد

ردعهم عن البيعة الواجبة بل اتمام الحجة وتوطئة لابطال ما علم انهم يريدونه الا الاكراه بعد البيعة كما فعل طلحة والزبير بعد ان نكث

وقوله **ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم** لعله اراد انه اذا تولى الغير الامامة ولم تتم الشرائط في خلافته لم يكن له بد من

مضي الفتنة فيكون اكثر الناس طاعة لولي الامر بخلاف سائر الناس فانه يجوز عليهم الخطا **وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا** وكذلك

خير لكم من امارتي لانه موافقة الغرض او سهولة الحال في الدنيا فانه على تقدير الامارة وبسط اليد يجب عليه القيام بمحض الحق وهو

صعب على النفوس لا يحصل به امال الطامعين بخلاف ما اذا كان وزيرا فان تكليف الوزير هو الاشارة بالرأي مع وجوب القيام

في الامير عند الخوف ونحوه من شرائط الامر بالمعروف فلعل الامير لا يعمل بالرأي برأيه في كثير من الامور بما يوافق امال القوم

مطابق لطماعهم لا يعمل بما يشير الوزير فيكون رد الوزير اوفق لمقصود القوم فالحاصل ان ما قصدتموه وطمعتم فيه من بيعتي لا يتم لكم

وزيارتي اوفق لغرضكم المقصود اتمام الحجة واما حقيقة الامر كما ينبغي فعليه بعد البيعة لم يحصل غرضهم منه ولا ينفعهم لو

اما كان من هنا ما فيه من هذا **واعلم ان ما ذكرناه** في شرح هذا الكلام له عليه السلام هو الذي ينبغي ان يحمل الكلام عليه

اقرب واظهرها قاله الشارح البحراني قدس سره من ان مراده عليه السلام بهذا الكلام هو المنع عليهم لتقوى حجته عليهم البر فانه لا بد لكل مطلوب على

امر من تفريح وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب له يكون بعد البيعة بعد مطلب فان الكسيح موجب على منع سريع النفرة عنها

سوء الحاجة فيه **واما الشارح المعتزلي** فقد مشى فيه على مذهبه وقال هذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره فيقولون

انه لم يكن منصوصاً عليه بالامامة من جهة الرسول صلعم وان كان اولى الناس بها واحقهم بتوليها لانه لو كان منصوصاً عليه بالامامة
من جهة الرسول عليه السلام لما جاز ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم
وزيراً خير لكم مني اميراً **ثم ذكر تأويل الامامية** بان الخطاب للطالبين منه ان يسير فيهم بسيرة الخلفاء بعضهم في العطايا
والعطاء فاستعفاهم وسألهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهم الى ان قال وقد حمل بعضهم كلامه على محمل التضجر هذا كلام
مستنير بمشكاة من [illegible] يقول دعوني والتمسوا غيري على طريق التضجر منهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا
غيره عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب الغاضب المتسخط ثم قال وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرج مخرج التهكم والتبكيت
اي انا لكم وزيراً خير مني لكم اميراً فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك عند قومك **ثم قال** واعلم
ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره
ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دليل على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها
لغير دليل قاهر يصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله انتهى كلامه هبط مقامه واورد عليه **المحدث العلامة**
المجلسي طاب رمسه في المجلد الثامن من البحار بعد نقل كلامه بقوله ولا يخفى على اللبيب بعد الاغماض عن الادلة القاهرة
والنصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في تجويز التأويل ولا يستقيم الحمل على ظاهره الا على القول بان امامته كان مرجوحاً وان
كونه وزيراً كان اولى من كونه اميراً وهو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فانه عليه السلام اذا كان احق بالامامة وبطل تفضيل
المفضول على ما هو الحق واختاره ايضاً كيف يجوز للناس ان يعدلوا عنه الى غيره وكيف يجوز له ان يأمر الناس بتركه والعدول عنه الى غيره
مع عدم ضرورة تدعو الى ترك الامامة ومع تجويز الضرورة كما جاز ترك الامامة الواجبة بالدليل جاز ترك الامامة المنصوص عليها فانا
واجمع على التعيين [illegible] لا نعلم احداً قال بتفضيل غيره عليه لعدو قول الحق سواء في ذلك لزمان على ان الظاهر للمتأمل في اجزاء
الكلام حيث علل الامر بان الناس المغيرة يستقبل الامر لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وتنكر المحجة ان اجابهم حملهم على
الحق هو ان السبب لذلك وجود المانع دون عدم النص وانه لم يكن متعيناً للامامة ولم يكن احق واولى بها ونحو ذلك **تنبيه** مختص
ببعض الاخبار المناسبة للمقام قال ابن الاثير في المحكي عنه في كتاب الكامل لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار
وفيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا له لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك و
ترددوا اليه مراراً وقالوا في آخر ذلك انا لا نعلم احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله فقال لا تفعلوا
فاني اكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون
الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد عليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئاً على قوس
فبايعه الناس فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول من بدأ بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقالا لعلي انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه
الناس وجاؤوا بسعد بن ابي وقاص فقال علي بايع قال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال خلوا سبيله وجاؤوا بابن
عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بحميل قال لا ارى حميلاً قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا حميله
وبايعت الانصار الا نفراً يسيراً منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير
وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع
نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا
رأى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظاً وجداً في امرهم **قال** وروي انهم لما اتوا علياً ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري
فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا
ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم اركب بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كأحدكم الا
اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه ان الناس غشوه وتكاثروا عليه
يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول

ولا تفترقوا القلوب فقالوا ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا ترى ما حدث في الإسلام ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى منكم واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم فقالوا ما نحن بتاركيك قال إن كان لا بد من ذلك ففي المسجد إن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير **وفي البحار** عن المناقب في جمل أنساب الأشراف أنه قال الشعبي لما قتل عثمان أقبل الناس إلى علي ليبايعوه ومالوا إليه فمدوا يده فكفها وبسطوها فقبضها حتى بايعوه **وفي سائر التواريخ** أن أول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت إصبعه أصيبت يوم أحد فشلت فبصر بها أعرابي حين بايع فقال ابتدأ هذا الأمر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس في المسجد ويروى أن الرجل كان عبيد بن ذؤيب فقال يد شلاء وبيعة لا تتم **وفي البحار** وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله أن اليوم الذي بويع فيه أمير المؤمنين ثانية كان يوم النيروز وههنا لما بويع أنشأ خزيمة هذه الأبيات

رأيت عليا خير من وطئ الحصى ... وأكرم خلق الله من بعد أحمد
وصي رسول المصطفى وابن عمه ... وفارسه المشهور في كل مشهد
تخيره الرحمن من خير أسرة ... لأطهر مولود وأطيب مولد
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ببيعته بعد النبي محمد

وأنشأ خزيمة بن ثابت

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنه ... أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشا لا تشق غباره ... إذا ما جرى يوما على ضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثنى الخناصر باسمه ... إمامهم حتى أغيب في الكفن

الترجمة از جمله كلام آن حضرت است كه فرموده نظام امام عالي‌مقام است در وقتى كه اراده شد بر بيعت آن بزرگوار بعد از كشته شدن عثمان بن عفان [illegible] ترك نمائيد مرا و از براى كار و معاف بداريد طلب كنيد غير مرا پس بدرستى كه ما استقبال نمايندگانيم كارى را كه مر او راست وجهها و رنگهاى گوناگون كه بر پا نمى‌ايستد [illegible] بآنكار دلها و ثابت نمى‌شود بر آن عقلها و بدرستى كه آفاق و اطراف عالم را ظلمت گرفته و راه روشن شريعت تغيير يافته و بدانيد بدرستى كه من اگر اجابت نمايم [illegible] شما را مى‌رانم شما را با چيزى كه خود مى‌دانم و گوش نمى‌دهم بگفتار گوينده و ملامت ملامت كننده و اگر بگذاريد مرا پس من هستم مثل يكى از شما و شايد اينكه گوش دادن و اطاعت نمودن من بيشتر از شما باشد بكسيكه والى امر خود قرار بدهيد مر او را و من از براى شما در حالتيكه وزير باشم بهتر است از براى شما از من در حالتيكه امير باشم زيرا كه در حالت امارت در وقت بسط يد [illegible] تكليف من قيام نمودن است بمحض حق و آن مصلحت نيست در اكثر مردم و اما در حالت وزارت تكليف من منحصر است در مشاورت و تدبير خواه والى امر قبول نمايد خواه قبول ننمايد

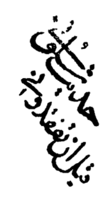
ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد انقضاء أمر النهروان وهي من خطبه المشهورة رواها غير واحد حسبما تطلع عليه في شرحها في ضمن فصلين

الفصل الأول أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا

اللغة فقأت عينا الفتنة من باب منع قلعها أو شقها والغيهب الظلمة [illegible]

تعب هو كما تشبيه الجبون باخذه فعقر الناس وفى القاموس الكَلَب الكلِب جنون الكلاب المعترى من اكل لحوم الانسان وشبه جنونها
ونعق المعترى للانسان من عضها ونعق من نعق بالغراب منع صنع ضرب صاح بها النعوق البر زجرها ونعق الغراب صاح ومُناخ الابل بضم الميم
موضع اناختها اى مبركها وفى شرح المعتزلى يجوز جعله مصدرا كالمقام بالضم الاقامة والركاب بالكسر المطى واحدتها راحلة
من غير لفظها والجمع الركب ككتب والمحط بفتح الميم قال الشارح المعتزلى يجوز كونه مصدرا كالمرد فى قوله تع وَاَنَّ مَرَدَّنَا اِلَى اللّٰهِ وكونه
موضعا كالمقتل والرحال كالرحل جمع الرحل وهو مركب للبعير تولد راحول ابقى والحوازب جمع الحازب من حزبه الامر نابه اشتد
عليه او ضغطه والخطوب جمع الخطب وهو معظم الامر والاطراق السكون والاقبال بالبصر الى الصدر وفشل فشلا فهو فشل من باب
تعب هو الجبان الضعيف القلب اذا قلصت حربكم بتخفيف اللام من باب ضرب اى كثرت وتزايدت وفى المصباح قلصت شفته
انزوت وقلص الثوب انزوى بعد غسله وقد فى بعض النسخ عن حربكم وفى بعض النسخ بالتشديد اى انضمت واجتمعت وشبهتنا لبنا
على المعلوم اى جعلت نفسها شبيهة بالحق وعلى المجهول اى اشكل امرها والتبس على الناس وتبهتم من النوم ايقظتم وحام
حول الشى اذا دار وطاف لينزل عليه ويخطف من الخطو وهو المشى **الاعراب** جملة ولو قد فقد تم وولى امام اسنبنا فيه
بحذف المقسم به لا لا لزام التثبيت ولو الشرطية بمعنى ان مفيدة للتعليق فى الاستقبال الا انه جى بالشرط والجزاء ماضيين
بثبوتهما على تحقق وقوعهما لا محالة وهو من المحسنات البيانية والحرب مؤنث سماعى ولذا انث الفعل المسند اليه ومفعول شمرت
محذوف ايضا وضاقت عطف على شمرت وجملة تستطيلون حال من المجرور فى عليكم وجملة منكرين مقبلا حال وتعرفون مدبرا بدل كل
من جملة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت كما فى قوله تع وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ آثَامًا يُضَاعَفْ له العذاب فى جملة يحسن بسقوط المحل
المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه ع مشتمل على الاشارة الى مناقبه الجمة وفضائله الكثيرة والتنبيه على علو مقامه ورفعة مكانه و
التعريض على المخاطبين بغفلتهم عن سمو شانه وجهالتهم بفضله وعدم معرفتهم به حق المعرفة لعجزهم وابتلائهم بنوم الغفلة والجهالة
وبعدهم عن المعرفة وبخطهم قدره ومنزلته بعينه وايقاظا بفطنته على ما اطبق به سلام الله عليه واله وانشاء اولا الى فضيلة
شجاعته وكمال شهامته بقوله اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة اى شققتها وقلعتها بيدى او ادخلت الاصبع فيها
وهو استعارة لكسر ثورانها واسكان هيجانها والمراد بالفتنة اما خصوص فتنة اهل البصرة والنهروان كما وقع الاشارة
اليه منه فى رواية ابراهيم الثقفى وسليم بن قيس الهلالى الاتية فى ذيل شرح الفصل الثانى او عموم فتن المنافقين والكافرين
والمصدر المحلى باللام وان لم يكن مفيدا للعموم بحسب الوضع اللغوى حسبما قرر فى الاصول الا انه لا ينافى افادته له بقرينة الحال فقد
ظهر واتضح لنا ظهور الشمس فى رابعة النهار انه ع فقأ عيون الكفار واعدائهم يوم بدر وسموخ انفهم يوم احد وكسر
صولتهم يوم خيبر وفقأ اعينهم بقتل ابن عبدود يوم الاحزاب وهكذا سائر الحروب والخطوب فقد علمنا علما يقينيا انه لولا
سيفه عليه السلام لما قام للاسلام عموده ولا اخضر للايمان عوده ولذلك قدم المسند اليه على المسند ليفيد التخصيص وجعل المسند
جملة للتقوى كما قرر فى علم المعانى واكده بقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيرى وتصديق ذلك ما فى وقعة الجمل والنهروان فلان
الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الاثم والعصيان وكانوا احسنوا الظن بطلحة والزبير مع كونهم حوارى
رسول الله صلعم واهل النهروان كانوا اهل قرآن وصلوة وجهاد وعبادة وكان الناس يهابون قتالهم ويقولون كيف نقاتل
من يصلى كصلوتنا ويؤذن كاذاننا ويصوم كصومنا على ما عرفت فى شرح الخطبة السادسة والثلثين وكذا التبس الامر وصفين
ولذلك امسك مثل خزيمة بن ثابت الانصارى عن القتال حتى قتل عمار فتيقن ضلالة القاسطين وقاتل حتى قتل كما مر شرح ذلك
فى ذيل الكلام الخامس والستين **واما** فى سائر الوقايع والحروب التى كانت فى زمن الرسول ص فقد زاغت الابصار وبلغت القلوب
وظنوا بالله الظنونا واضطرب المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ودارت اعين المنافقين كالذى يغشى عليه من الموت وقالوا
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فكفى الله المؤمنين القتال بوجوده عليه السلام وكان الله قويا عزيزا وانزل فى حقه وفى حق حمزة
واخيه جعفر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم اشار الى
شدة الفتن وظلمتها استعارة بقوله بعد ان ماج غيهبها وكنى بموج ظلمتها عن شمول ضلالها الا ان الظلمة اذا تموجت شملت
اماكن كثيرة غير الاماكن التى تشملها لو كانت ساكنة والى غلبة شرها بقوله واشتد كلبها ثم اشار الى فضيلة علمه بقوله فاسألوا



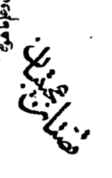
بقوله وهو قوله سلوني قبل ان تفقدوني **قال الشارح المعتزلي** روى صاحب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر جماعة من الرواة المحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** وذلك لان انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة واصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على ذلك الا من ايد بقوة ربانية وامد بعناية الهية ونفث في روعه الروح الامين وتعلم علوم الاولين والاخرين وصار منبع العلم والحكمة وينبوع الكمال والمعرفة وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ووارث علم النبيين وبغية الطالبين وحلال مشكلات السائلين فلا ينبغي لغيره في هذا المنصب الا جاهل ولا يدعيه لنفسه الا مايز غافل وفي هذا المقام قال الشاعر

سلوني ففي جنبي علم ورثته	يقول سلوني ما يحل ويحرم
ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل	عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات انني	بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطاء لم ازد	يقينا على ما كنت ادري وافهم

وقد روينا في التذنيب الثالث من شرح الكلام الثالث والاربعين ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسالته امرأة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان ثم ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم فقالت فقد لزم الخطأ لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي او لا فانقطع ولم يحر جوابا وروى ان قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال اسئلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السن فقال سلوه عن نملة سليمان ان كان ذكرا ام انثى فسئلوه فانقطع فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك قال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة وانما يميز بينهما بعلامة التانيث فانظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عيا عن جواب ادنى مسئلة فكيف بهما اذا سئلا عن غوامض الاسرار واسرار الانوار والغيب المكنون والسر المكتوم وعجائب الملكوت وبدايع الجبروت فيشهد ان عرفت ذلك الخبر كلا لم يكن الا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وعنده علم الكتاب كله ومنه خبر السماء وخبر الارض وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة كما قال عز من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد سئل عليه السلام في مقامات شتى عن مسائل مشكلة متفرقة فاجاب عنها باجوبة شافية نا هتهها العقول وذهبت بها القلوب حسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل ثم اقسم عليه السلام بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبئتكم به ونحوه ما رواه **في البحار** من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال عليه السلام والذي نفسي بيده اني لا علم علم النبي وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة تخصيص هذا العدد بالبيان ليس المقصود الاختصاص وانما هو جار على سبيل المثل واشارة الى الكثرة افرادا دونما زاد عن التعديد قال الاعشى

الواهب المائة الهجان وعبدها	عوذا تزجي خلفها اطفالها

وقال آخر هو الواهب المائة المصطفاة اما مخاضا واما عشارا وقد كثر في الاخبار ذكر السبعين على سبيل المثل وقيل في قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ان المقصود به نفي الغفران جملة وانما جاء السبعون مجرى المثل للتكثير وكيف كان فمفهوم العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول والغرض انه لا تسئلوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة مضلة لطائفة اخرى الا انبأتكم بناعقها اي الداعي اليها وزاجرها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها **قال الشارح البحراني** استعار اوصاف الابل وهي الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم ملاحظة لشبههم بالابل في الاجتماع والانقياد لقائد وداع ومن يقتل من اهلها اي اهل الفئة المذكورة قتلا ومن يموت منهم موتا ثم نبه عليه السلام على انه اعظم نعمة انعم الله سبحانه بوجوده عليهم وان فقده مجهول عندهم وهم غافلون عن فوائد مقامه بين اظهرهم وانهم سوف يعلمون ذلك اذا نزلت بهم العوارض



في قوله سلوني قبل ان تفقدوني

الرزايا فظار ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور اي المصائب التي تكرهها النفوس وحوازب الخطوب اي شدائد الامور
لاطرق كثير من السائلين اي ادخلوا رؤسهم ينظرون الى الارض وذلك لصعوبة الامر حتى تحيرهم عن السؤال فيتحير كيف يسئل وفشل
كثير من المسؤلين اي جبنوا عن رد الجواب لجهلهم بجواب تلك الخطوب فما يسئلون عنه منها وذلك اذا قلصت حربكم اي طرق
الناظمين وفشل المسؤلين اذا تراجعت حربكم وكثرت واقتحمت واجتمعت وهو كناية عن شدتها وصعوبتها الا ان الجيوش اذا اجتمعت
كلها واصطدم القبائل فان كان الامر اصعب واشد من ان تفرقت الجيوش بكل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ومن بدوي فلصت
عن حربكم المراد اذا انكشفت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم وشمرت عن ساق اي شمرت الحرب في رفعها الساق عن ساقها
وهو كناية عن اشتدادها والتحامها على سبيل الاستعارة والغرض تشبيه الحرب بالجد في امر الشجاعة فان الانسان اذا جد في السعي
شمر عن ساقه ودفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه ربما قيل انه خارج عن الحقيقة ومعنى الساق الشدة اي كشفت عن شدة ومشقة وقيل
قوله يوم يكشف عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا بطرق الخطوب ونزل المصائب حال كونكم تستطيلون ايام البلاء
عليكم وذلك لان ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر فايام الهموم مقصصة
وايام السرور يطير طيرا حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم يحتمل ان يكون المراد بقية الابرار اولادهم وان لم يكونوا ابرارا
في نفسهم انه كان اشارة الى ظهور دولة بني العباس الا ان الاظهر ان المراد هو ظهور الدولة الحقة القائمية عجل الله له الفرج و
اقر الله عيون مواليه منتظرون عليه ان الفتن اذا اقبلت شبهت اي جعلت نفسها او الامور الباطلة شبيهة بالحق او اشكل امرها
والتبس على الناس واذا ادبرت نبهت اي ايقظت القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم الا ترى ان الناس كانوا في بدء فتنة
الجمل والنهروان في حيرة واشتباه لان [illegible] الحق في الجانبين فلما انقضت الحرب وضعت اوزارها ارتفع الاشتباه و
تميز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم واكثر هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات اي لا يعرف حالها في اقبالها ويعرفن مدبرات
ثم وصفها بانها يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا **تنبيهان الاول** قد قلنا ان قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني
كلام ما قاله غيره [illegible] حتى انه كان يقوله بعد [illegible] ابن ابي طالب لعنه الله وقيل وقد تقدم كلام في شرح الكلام التاسع والتسعين نكتة
انا الكلام على امام الزمان ان يبذل [illegible] الموارد القابلة بقدر الامكان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
روى الصدوق في التوحيد قال حدثنا احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا احمد بن محمد
بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني
عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي ع في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ص لابسا بردة رسول الله
متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه
ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقني رسول الله
زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى
تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول
صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد
افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما انزل فيه ولولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان
وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **ثم قال** سلوني
قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سئلتموني عن اية اية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيها ومدنيها سفريها
وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها الا اخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب
اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب **فقال** لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير
المؤمنين هل رايت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال كيف رايته صفه لنا قال ع ويلك لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون
ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء

السفط بالتا ما يعبا فيه الطيب ونحوه

لسان ذرب اي فيه حدة

المجلس الثاني والتسعون

لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بحسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه وامام كل شيء فلا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي فقال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا ايها الملك دنست علينا ديننا واهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت والا فشانكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله لم يخلق خلقا اكرم عليه من ابينا ادم وامنا حواء قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون اشد حالا منهم قال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابدا ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام رجل من اقصى المسجد متوكئا على عصا فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون ان الدار قد رجعت الى بدئها اي الكفر بعد الايمان ايها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها الناس ثلثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن منها على شيء فاته فاما الصابر فيتمناها بقلبه فان ادرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام قال له يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرأ منه وان كان حبيبا قريبا قال صدقت والله يا امير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم هذا اخي الخضر ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فلم يقم اليه احد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال للحسن يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسن بن علي لا يحسن شيئا قال الحسن يا ابت كيف اصعد واتكلم وانت في الناس تسمع وترى قال له بابي وامي اواري نفسي عنك واسمع وارى ولا تراني فصعد المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلوة موجزة ثم قال ايها الناس سمعت جدي رسول الله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة الا من بابها ثم نزل فوثب اليه علي فحمله وضمه الى صدره ثم قال للحسين يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسين بن علي لا يبصر شيئا وليكن كلامك تبعا لكلام اخيك فصعد الحسين المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلوة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله وهو يقول ان عليا هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك فوثب اليه علي عليه السلام فضمه الى صدره وقبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا انهما فرخا رسول الله ووديعته التي استودعنيها وانا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما **الثاني** اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن للتنبيه على علمه بالاخبار الغيبية والوقائع الاتية وما يكون بعده الى يوم القيامة وقد تقدم في شرح الكلام الشارح للحسين شطر من تلك الوقائع **قال الشارح المعتزلي** في شرح هذا الفصل اعلم انه قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من الناس فئة تهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبرهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى منه ليست منه ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج



وعن يوسف بن عمر وما اخبر من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن
الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان
كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاءه حتى يقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية وكاخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه
يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض
او من خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم
وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى
بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام لان اباه ابا
عبد الله جعفر سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد وقوله ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء اشارة
اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة و
نشر ذريتهم حتى ضربت بهم الامثال بملكهم وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة
بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو
وشرب يقتله عضد الدولة فنا خسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع
المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما
اخبر به وكاخباره لعبد الله بن العباس رضه عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عم
فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس
المبرد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له عليه السلم من الاخبار عن الغيوب الجارية
هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة انتهى **الترجمة** از جملهٔ خطبهٔ شريفه
آن امام مبين است كه اشاره فرموده در ان بكمالات نفسانيه و مقامات معنويه خود و بعضی از اخبار غيبيه باين نحو كه فرموده اما بعد
از حمد و ثنای الهی و درود نامعدود بر حضرت رسالت پناهی ای گروه خلايق پس من بر كندم چشم فتنه را و حال آنكه نبود هيچ كس كه جرأت
نمايد بر دفع آن فتنه غير از من بعد از آنكه مضطرب شد ظلمات آن فتنه و سخت گرديد شر و آزار آن پس سؤال نماييد از من از مسائل
مشكله و مطالب معضله پيش از آنكه نيابيد مرا پس قسم بخداوندی كه نفس من در دست قدرت او است سؤال نمی نماييد از من از چيزی
كه در ميان شما است و در ميان روز قيامت و نه از گروهی كه هدايت نمايند صد كس را و گمراه سازند صد كس را مگر آنكه خبر
دهم شما را بخوانندهٔ آن و كشندهٔ آن و رانندهٔ آن و محل فرود آمدن شتران بار كردهٔ ايشان و جای فرود آمدن بارهای بالاهای
ايشان و با آنكه كشته ميشود از ايشان كشته شدنی و آنكه ميميرد از ايشان مردنی و اگر مفقود كنيد مرا و نازل شود امور ناخوش و مكروه
و حالات شديده هر آينه سر در پيش اندازند بسياری از سائلان و متحير شوند بسياری از مسئولان و اين آن زمانی است كه در هم
كشيده شود و جمع شود جنگ شما و بر دارد درخت از ساق خود و تنگ باشد دنيا بر شما تنگ شدنی در حالتيكه دراز شمريد ايام
بلا را بر خودتان تا آنكه فتح كند خدا و ظفر دهد از برای بقيهٔ نيكو كاران از شما بدرستيكه فتنه ها زمانی كه رو آورند مشتبه ميگردانند
مردمان را و زمانی كه پشت بر گردانند آگاه مينمايند ايشان را شناخته نميشوند فتنه ها در حالتيكه اقبال ميكنند و شناخته
می شوند در حالتيكه ادبار مينمايند دور ميكنند بر ميگردند مانند بادها مثل گرديدن بادها ميرسند بشهری و تخطی

ميكنند

میکنند ودود میکند رند ازشهری دیگر

الفصل الثاني

ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أميّة فإنّها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطّتها وخصّت بليّتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدنّ بني أميّة لكم أرباب سوء بعدي كالنّاب الضّروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درّها لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا مثل انتصار العبد من ربّه والصّاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة وقطعا جاهليّة ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثمّ يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبّرة لا يعطيهم إلّا السّيف ولا يحلسهم إلّا الخوف فعند ذلك تودّ قريش بالدّنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

اللغة الخطّة بالضمّ الامر والجهل والخصلة والحالة وشبه القصّة والنّاب الانثى المسنّة من النّوق وجمعها نيب وانياب والضّروس النّاقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها وعذم الفرس يعذم من باب ضرب عضّ او اكل بجفاء وخبط البعير الارض ضربها بيده وزبنت النّاقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل والدرّ اللّبن والصّاحب من مستصحبه قال في المصباح صحبته اصحبه صحبة فانا صاحب والاصل في الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة وكلّ شيء لازم شيئا فقد استصحبه قاله ابن فارس وغيره والشّوه قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب رجل اشوه قبيح المنظر وامرأة شوهاء والجمع شوه مثل احمر وحمراء وحمر شاهت الوجوه تشوه قبحت والقطعة الطّائفة من الشّيء والقطع جمعها مثل سدرة وسدر والمنجاة مصدر بمعنى النّجاة واسم مكان وسامه الامر كلّفه اياه او اولاه اياه كسوّمه واكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ والخسف الذّهاب في الارض والغيبة فيها وفي القاموس سامه خسفا اذا اولاه ذلّا والعنف مثلّثة ضدّ الرّفق والمصبّرة الممزوجة بالصّبر وهو وزان كتف عصارة شجر مرّ ويجوز ان يكون المصبّرة بمعنى المملوّة الى اصبارها قال في القاموس ملأ الكأس الى اصبارها اي رأسها واخذه باصباره بجمعه وحلس البعير يحلسه غشاه بحلس وهو كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله والجمع احلاس كحمل واحمال والجزر نحر النّاقة التي تجزر اي تنحر

الاعراب كلمة ايم اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كالتزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن وهو البركة قال ولم يأت في الاسماء همزة وصل مفتوحة غيرها وعند الكوفيين قطع لانّه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النّون ويختصر ثانيا فيقال م الله بضمّ الميم وكسرها وقد يدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء قال الشّاعر

فقال فريق القوم لمّا نشدتهم ... نعم وفريق ليمن الله ما ندري

ورفعه بالابتداء وخبره محذوف وجوبا اي ايمن الله قسمي واذا خاطب به احد تقول ليمنك كما تقول لعمرك وقوله لا يزالون بكم الظّرف متعلّق بمحذوف معلوم بقرينة المقام خبر لزال اي لا يزالون قائمين بكم او مؤذين بكم او نحو ذلك وشوهاء منصوب على الحاليّة من فاعل ترد وهو العامل فيها وجملة ليس فيها آه امّا استينافيّة بيانيّة او مرفوعة المحلّ على كونها صفة لفتنتهم او منصوبة على كونها صفة لقطعا والباء في قوله بالدّنيا للبدليّة على حدّ قول الحماسي

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ... شنّوا الاغارة فرسانا وركبانا

وما فيها عطف على الدّنيا وما موصولة وقوله ولو قدر جزر جزور بمعنى انّ الوصليّة وحذف بعده كان كما هو الغالب وقوله لاقبل متعلّق بتودّ وقوله فلا يعطونيه فاعل يعطون ضمير قريش وضمير المتكلّم مفعوله الاوّل وحذف مفعوله الثّاني وهو بعض المبتغى فلا يعطونه باثبات المفعولين كليهما

المعنى اعلم انّ هذا الفصل من كلامه متضمّن للاخبار عن فتن بني اميّة لعنهم الله قاطبة وما يرد على النّاس فيها من الشّدائد والمكاره وعن انقراض دولتهم بعد سلطنتهم واستيلائهم كما قال ألا انّ اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني اميّة وانّما كانت اخوف الفتن لشدّتها وكثرة بلوى اهل الدّين بها وعظم رزء المسلمين فيها ويكفي في عظمها هتكهم حرمة رسول الله وقتلهم سبطيه وهدمهم البيت الحرام واساءتهم الادب بالنّسبة الى امير المؤمنين ع على رؤس منابر الاسلام ثمانين سنة حتّى ربا عليه الصّغير وهرم عليه الكبير وامرهم للنّاس بالبراءة منه وقتلهم كلّ من امتنع عن ذلك

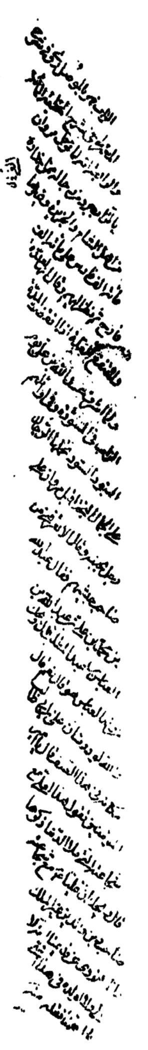
واستيصالهم

للمعنى الظلام لا يهتدى
منها الى سبيل الحق كما
لا يهتدى الاعمى فى حال
فى الظلمة الى التمييز والطرق
ومحصل المراد انها فتنة
موجبة ...

واستيصالهم وتخريب دورهم وتشريدهم فى البلاد وجعلهم البدعة سنة والسنة بدعة كما يشهد له ذلك كله قوله فانها فتنة عمياء
مظلمة اى فتنة موجبة للضلال والعدول عن منهج الحق ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الاداة مبالغة اى فتنة كالعمياء
فى كون جريانها على غير استقامة وهى فتنة عمت خطتها لكونها رياسة كلية وسلطنة عامة وخصت بليتها بالائمة الدين ومواليهم
وشيعتهم المخلصين من اهل التقوى واليقين واصاب البلاء من ابصر فيها اى من كان ذا بصيرة فيها وهو مصاب بانواع البلاء
فى نفسه بما يشاهد من افعالهم الشنيعة وعندهم له بما يصيبه العقوبة والاذى واخطأ البلاء من عمى عنها اى من كان ذا عمى وجهالة
عن الفتنة فهو فى امن وسلامة من اصابة البلية لكونه منقادا لدعوتهم متخذا بدينهم مطيعا لاوامرهم ممتثلا لنواهيهم وايم
الله لتجدن بنى امية لكم ارباب سوء بعدى كالناب الضروس لفظ الناب يطلق على الناقة المسنة والسن وهو الذكر والانثى ويطلق واذا كانتا فى الغالب
ولا يطلق على الاطلاق الا على الناقة سبحانه وبين جهة التشبيه بقوله كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها شبههم بالناقة السيئة الخلق المتصفة بالاوصاف الرذيلة المذكورة اراد انها كما تعض بفيها وتضرب بيدها وتدفع
حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فكذلك هؤلاء فى افعالهم الرذيلة وحركاتهم المؤذية من قصد الناس بالقتل والضرب والاذى
ومنعهم ما يستحقونه من بيت المال لا يزالون فيكم مسلطين عليكم قاصدين لكم حتى لا يتركوا منكم فى الارض ولا يبقوا الا
نافعا لهم سالكا مسلكهم ينفعهم فى مقاصدهم او غير ضائر بهم بانكار المنكرات عليهم اى من لا يقصر لهم فى ذلك وقد ولتهم ولا يزال
بلاؤهم عليكم حتى لا يكون انتصار احدكم اى انتقامه منهم الا كانتصار العبد من ربه وانتقامه من مولاه وكانتصار الصاحب
التابع من مستصحبه اى من متبوعه والغرض بذلك اما نفى امكان الانتقام راسا فيكون المقصود بالاثبات هو النفى
كما لا يمكن للعبد الانتقام من مولاه وللمستصحب الذى من شانه الضعف عن الاستقلال الانتصار من مستصحبه كذلك انتم
الموجودون فى ذلك الزمان المبتلون من سيف البغى والعدوان لا يمكنهم الانتصار من بنى امية وحزبهم لكونهم اذلاء فهم بمنزلة العبيد المملوكين واما اثبات الانتصار فى الجملة عند الغيبة والسب فى الدهر ونحوها مع الامن من الوصول الى المغتاب والمسبوب
والمذموم مع اظهار الطاعة والانقياد عند الحضور ويؤيده ذلك ما فى نسخة التشفى من الزيادة فقوله حتى لا يكون انتصار
منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية اى كونها قبيحة المنظر
وشرها مخوفة للنفوس مرعبة للقلوب وقطعا جاهلية اى طوائف ودفعات منسوبة الى الجاهلية متصفة بالضلالة لكونها
على غير نور وعلى وما يظهر من كلام الشارح من كون المراد بالجاهلية الحالة التى كانت العرب عليها قبل الاسلام من الجهل بالله و
رسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر والنعت من الاخلاق الذميمة مبنى على ان معنى الجاهلية وان كان ذلك الا
ان ظاهر التركيب لا يساعد حمله على ذلك المعنى فى المقام ولو كان مرادا لقال كقطع الجاهلية اى قطعا مثل قطع الجاهلية فافهم
وقوله ليس فيها منار هدى ولا علم يرى تاكيد لوجه الجهالة اى ليس فيها امام هدى يهتدى به ويقتدى بنوره ولا قانون عدل يسلك
به سبيل الحق ثم اشار الى براءته وساحتهم من تلك الفتنة بقوله نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة اراد نجاتهم من الاثم
فيها ومن لحوق آثامها وتبعاتها وعدم كونهم من الداعين اليها والى مثلها وليس المراد نجاتهم من اذيتها وخلاصهم من بليتها لكونهم
عليهم السلام اعظم الناس بلية واشدهم اذية فيها وكفى بذلك شاهدا شهادة الحسين عليه السلام واولاده واصحابه وهتك حريمه وقطع اموالهم
وما اصاب سائر ائمة الدين من الطغاة الظالمين لعنهم الله اجمعين ثم بشر بظهور الفرج بقوله ثم يفرجها الله عنكم كتفريج
الاديم قيل اى ككشف الجلد عن اللحم حتى يظهر ما تحته **وقال فى البحار** يحتمل ان يكون المراد بالاديم الجلد الذى يلف الانسان
فيه للتعذيب فانه يضغطه شديدا اذا جف وفى تفريجه راحة وكيف كان فالمقصود انفتاح باب الفرج لهم بمن يسومهم خسفا اى
يكلفهم ويوليهم ذلا وهوانا وخسفا فى الارض ويسوقهم عنفا اى بعنف وشدة ويسقيهم بكاس مصبرة ممزوجة بالصبر او
مملوة الى اصبارها ولا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فاستعار لفظ الاحلاس لمشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم غير منفك
عنهم كالحلس الملازم للبعير الذى يكون على ظهره ويلاصق جسده قال الشارح هذه الفقرات اشارة الى انقراض دولة بنى
امية بظهور بنى العباس وان بنى العباس اولاهم ذلا وهوانا واذاقوهم كاس العذاب بطعوم مختلفة واوردهم عذاب الموت الى
شئ كما هو مذكور فى كتب السير والتواريخ **اقول** والاظهر ان لا حظ ان ايام دولة الائمة فى دوام سلطنتهم بظهور المهدى لانها

اشارة الى ظهور السلطنة الالهية والدولة القائمية وجعل هذا يكون قوله ويسوءهم خسفا اشارة الى خسف الارض بجيش السفياني في البيداء كما هو مروي في اخبار ابو جعفر ثم اشار الى ما لحال الفرقة المقابلة من قريش وسنهي في ذلهم وضعفهم بقوله وفعند ذلك

تود قريش بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا ولو قدر جزور لا قبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطوني اي يتمنى قريش بدل الدنيا وما فيها ان يروني مقاما واحدا قصيرا بقدر نحر جزور ويطيعوني طاعة كاملة وقد يضربهم اليوم ولا يطيعوني الطاعة الظاهرة فضلا عن ان يقبلوا ويصدقوا فيما روى في التهذيب ان مروان بن محمد هو آخر ملوك بني امية قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى وعلى ما استظهرنا يكون الاشارة بذلك التمني عند قيام القائم **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة ملتقطة من خطبة طويلة اوردها في البحار بزيادة واختلاف كثير لما اورده السيد في الكتاب احببنا ان نوردها بتمامها توضيحا للمرام وعبرة على ما استظهره السيد اختصارا او اقتصارا من مقابل الكلام فنقول **روى المحدث العلامة المجلسي** من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن اسمعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القسم عن المنصور بن عمر عن زر بن حبيش وعن احمد بن عمران بن محمد بن ابي ليلى عن ابيه عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال خطب علي عليه السلام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اما بعد انا فقات عين الفتنة لم يكن احد ليجترئ عليها غيري وفي حديث ابن ابي ليلى لم يكن ليفقأها احد غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل ولا اهل صفين ولا اهل النهروان وايم الله لولا ان تتكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما شئتم سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وضرب بيده الى لحيته والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها فقام اليه رجل فقال حدثنا يا امير المؤمنين عن البلاء قال انكم في زمان اذا سأل سائل فليعقل واذا سئل مسؤول فليتثبت الا وان من ورائكم امورا اتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان لو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحقائق البلاء لقد اطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى اهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار فانصروا اقواما كانوا اصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين حدثنا عن الفتن قال ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطئن اخرى الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية انها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمت فتنتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وبدعا وان اول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الله رب العالمين وايم الله ليجدن بني امية ارباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها الا انه لا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يتركوا في مصركم الا تابعا لهم او غير ضار ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم الا ان من بعدي جماع شتى الا ان قبلتكم واحدة وحجكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة ثم ادخل اصابعه بعضها في بعض فقام رجل فقال ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة فقام رجل فقال يا امير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استصرخوكم فانصروهم توجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام رجل آخر فقال ثم ما يكون بعد هذا يا امير المؤمنين قال ثم ان الله يفرج الفتن برجل منا اهل البيت كتفريج الاديم بابي ابن خيرة الاماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكاس مصبرة ولا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا يضع السيف على عاتقه ثمانية اشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة او جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا **بيان** رواه في البحار ايضا مرسلا



سليم بن قيس الهلالي نحوها ورواه من كتاب الغارات مع زيادة كثيرة في آخره ولا حاجة لنا الى ايرادها ونعم المهم تفسير بعض الالفاظ الغريبة في تلك الرواية **فاقول** الحكل بالفتح جمع حلو وزان ركع وهو الامر العظيم ومزوجا العشيرة بالزاء المعجمة والظاهر انه تصحيف والصحيح مروجا بالمهملة من مراج الربيع اختلط ولا يكون عن ابن نجدة ويمكن تصحيح بجعله من زلج بينهم بزوج زوجا اذا افسد بينهم وحرش وكلح كلوحا تكشر في عبوس كتلكح ودهر كالح شديد بيد حطأ الرجل البيت والسطح بطحنه من باب منع طلاه بالطين وطينه بالشيقة مبالغة وتكشره المطينة فاعل منه وفي رواية سليم بن قيس بدلها مطبقة وجماع الناس كرمان اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شئ مجتمع اصله وكل ما تجمع والضم بعضه الى بعض ولبد بالمكان من باب نصر وفرح لبدا ولبودا اقام ولزق وقوله بابي ابن خيرة الاماء اشارة الى امام الزمان الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه هرجا هرجا منصوبان على المصدر قال في القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي رواية سليم بن قيس حتى يقولوا ما هذا من قريش لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا وغري بالشئ غرى من باب تعب اولع به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء **الترجمة** آگاه باشيد بدرستيكه ترسناكترين فتنها نزد من بر شما فتنه بني اميه است پس بدرستيكه ان فتنه فتنه ايست كه باعث كوري و ظلمت است كه عام شد خطه ان بجهة خاصه و تجمع مسلمانان و خاص شد بلاء ان بر خواص اهل ايمان و يقين و رسيد بلاء ان كسيكه صاحب بصيرت بود در آن و خطا نمود بلاء از كسيكه كور دل بود و بي بصيرت گذشت از آن و قسم بخدا هر اينه البته مي يابيد بني اميه را از براي خود صاحبان بد بعد از من مثل ناقه بدخلق گزنده كه در وقت دوشيدن گزد دندان ميگيرد با دهان خود و ميزند با دستهاي خود و لگد ميزند با پاهاي خود و منع ميكند بدادن شير خود هميشه باشند با اذيت كنندگي بشما تا اينكه نگذارند از شما احدي را مگر اينكه فايده دهنده با ايشان يا ضرر نرساننده بر ايشان و هميشه باشد بلاء ايشان تا اينكه نباشد انتقام يكي از شما از ايشان مگر مثل انتقام كشيدن غلام از آقاي خود و مثل انتقام كشيدن تابع از متبوع خود و ميشود بر شما فتنه ايشان در حاليكه قبيح است ترسيده شده و طايفه جاهليه كه منسوب بجاهليت است كه نباشد در ميان آن فتنه ها مناره هدايت و نه علامت ديده شده ما اهل بيت از آن فتنه در نجاة هستيم و نيستيم در آن دعوت كننده پس از آن بگشايد خداوند آن فتنه را از شما مثل شكافتن و جدا نمودن پوست از گوشت بسبب كسيكه بنمايد با ايشان ذلت را و براند ايشان را بدشتي و سيراب نمايد ايشانرا با كاسه زهر تلخ شده نا شده نه بدهد بايشان مگر شمشير خونريز را و نپوشاند با ايشان مگر لباس خوف را پس نزد اين واقعه ميدارد قريش عوض دنيا و ما فيها اينكه ببيند مرا در يك مكاني كه چهره بوده باشد از زمان بدن بقدر كشتن شتر قرباني تا اينكه قبول نمايم از ايشان آنچيز را كه ميخواهم از ايشان امروز بعضي از آنرا

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** تبارك الله من البركة وهو كثرة الخير ونمائه دون بقي مبارك الله لك وفيك وعليك وبارك لك

بالنقد ثم بتفسير الفتح الاثار والمطارق نقيض الشمال الطلل اى اثار الدار ونسخ الكتاب ما نقله واستنسخه اى نقلت عنها المنقول
منه النسخة بالضم والسلف كل من تقدم من اباءك او قرابتك والجمع سلاف واسلاف والخلف بالتحريك الولد الصالح وقد
على من حضر من الحي طرا كافة الولد الفاسد اى خلف بسكون اللام وربما استعمل كل منها مكان الاخر والانقضا الى الشيء آتى
والانتها اليه والمعدن وزان مجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه والارومة نجمع الاروم بفتح الهمزة وضمها اصل الشيء
والجمع ابقم على الاروم وعرق الشجر بغير بسر من باب ضرب ما ثبت في الارض كالعرق والصدع الشق في شيء صلب مثال الذي
قال سبحانه والارض ذات الصدع والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون من مضى وغير كذا في القاموس ومنه قولهم
الكلام فيه والسن الرجال وزان غرفة رهطه وعشيرته الادنون نحو اهل بيته والجمع كغرف وتبسق النخل سموا من باب فعد
طال قال سبحانه والنخل باسقات والطوال بالكسر جمع الطويل والطوال بالضم والشهاب كل نيّرة مضيء والزند بالفتح فالسكون
العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة ويوصف السحاب برقا ويرقانا لمعانا تلامع ويرقا الشيء بريقا وبرقانا لمع
القترة ما بين كل نبيين من رسول بين الغباوة الجهل قلة الفطنة ونهج الطريق الواضح منه والمستعتب يجوز كونه مصدرا ومكانا
من استعتب اى استرضاه طلب اليه العتبى اى الرضا **الاعراب** يجوز في محل الموصول وجهين قوله الذي لا يبلغ الرفع على كونه
تابعا لله ويكون بدلا منه او نعتا له والنصب على تقدير المدح اى اعني الذي واضافة المعالى الهمم والحسن الى الفطن لاميّة لاواو
افا خبر مبتدأ محذوف او تابع لله واستشكل الشارح المعتزلي الفا العاطفة في قوله فبنهى فيقتضي بان الفا انما تدخل هنا
اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما بيننا فحدثنا وليس الثاني ههنا غير الاول لان الانقضا هو الاخر بعينها فكانه قال الذي
لم يكن له اخر وكذلك القول في المقطع الاولى واجاب بان المراد لا اول له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا
هو ابتم ممكن الوجود منه مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما
مضى وفي المستقبل وهذان معنوما متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال انتهى كلامه **اقول** ومنه
نظر لان الغالب في الفا العاطفة للجملة اعلانه على ما صرح به علما الادب ان تكون الجملة الثانية عقيب مضمون الجملة الاولى نحو قولك قام
زيد فقعد عمرو واما اشتراط التغاير بين الجملتين فممنوع وقد تفيد الفا كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها
في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل لانه
موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال قال سبحانه ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وتقول الجنة فقلت لبيك ومن هذا
علم ان شرطية التغاير غير معتبرة فلا حاجة الى ما تكلفه في الجواب على انما مثلنا هذه الاية الشريفة وصفا قوله وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا فان ذكر نفي الانتها للشيء انما يصح بعد ذكر نفي النهاية والغاية عنه وكذا ذكر نفي الانقضا يحسن بعد ذكر نفي الا
عنه وسبحانه الرب بوضوح في بيان المعنى وجملة نعتت في موضع استدنا فيه بيانية وكذا جملتا لها وقع طوال والفا في قوله فهو امام من
والواو في قوله وانتهى عاد مستعتب جائز الرد في اكثر ما رايناه من الفتح بالتنوين خلاف من جعل مستعتبا اسم مكان بلا منازع
عطف بيان على ما هو الحق الذي ذهب اليه الكوفيون من جواز البيان في النكرات لا من يبعده ويبعد الوصفية ان البادي على
السامع عند كان الذي ان يكون مستعتبه بالنا اللزوم المطابقة بين الصفة والموصوف والبيان والمبين في التذكير والتانيث والانا
التعبير بالتاديب في الموصوف او علم لزوم المطابقة في الصفة لكانت من اسما المكان فليتامل **وفي نسخة** الشارح المعتزلي
بلا تنوين على الاضافة وهوا ولا مضي على ذلك جعل مستعتب مصدرا ميميا ويكون اضافة داد اليه لامية وجعل اسم مكان فتكون
الاضافة بيانية وقوله على سبيل الاستعمال المجازي **المعنى** اعلم انه صلى هذه الخطبة بتمجيد الله سبحانه ونفي بعض صفات
النقص والامكان وعقبه بذكر وصف الانبيا والاوليا وذيله بالموعظة والنصيحة فقال صلى الله عليه وآله فتبارك الله
تثبت الخير والبركة عنده وفي خزائنه وقيل اى تعالى الله لان البركة ترجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على
الشيء فقد علاه وقيل اصله من البروك وهو الثبات فكانه قال والبقاء والدوام والثبات له فهو المستحق للتعظيم والثنا
الذي لا يبلغه ولا ينال الحس السليم قد مضى الكلام في شرح هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول الخطبة الاولى واوله هنا



ان تعوف الجلال وصفا الكمال له سبحانه المتعال لما كانت غير متناهية ولا محدودة نبه عليه بان للعقل عدم امكان الوصول الى نهاية

تقدير ادراكها اذ كل ما قدر له فهو متناه محدود فالمعنى انه تعالى لا تبلغه الهمم والقصور على بعدها وعلوها ولا يصل اليه البلاد والفطن

وان ذكت واشتدت في ذكائها وحدتها وسرعة انتقالها من المبادي الى المطالب بل كل سابح في بحار جلاله غريق وكل مريد للكون

الى داني جماله حريق الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي تقدم تحقيق الكلام في اوليته وآخريته سبحانه في شرح الخطبة

الرابعة والستين والفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والمراد هنا انه تعالى اول الاشياء لا غاية له في

البداية فينتهي اليها ولا آخر في النهاية فيكون له الانصرام والانقضاء عندها بل هو ازلي ابدي غير منقطع الوجود بداية ونهاية وذلك

ذلك لان الغاية والنهاية من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع والمقادير تعرض لها بالذات ولنواحيها كالازمنة والحركات

وللامور المتعلقة بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق بضرب من التعلق فهو منزه

عن الحد والنهاية قال السيد منها اي بعض فصول تلك الخطبة في شرح حال الانبياء عليهم السلام هو قوله ع فاستودعهم في افضل

مستودع وهو اصلاب الآباء واقرهم في خير مستقر هو ارحام الامهات قال سبحانه هو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع

قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام اي نقلتهم الاصلاب الكريمة الى الارحام المطهرة

من السفاح كما لو وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد او في القصد بان يقع على غير المقصود او نحو ذلك

او بغير رضا الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او لو وقع على المحارم ونحو ذلك **روي** عن امير المؤمنين ع بطرق

العامة عن النبي ص في قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا

بنكاح قال الكلبي كتبت للنبي ص خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية هذا و **قال**

الشارح البحراني وتناسخ الاصلاب لهم الى مطهرات الارحام نقلهم اليها نطفا وكرائم الاصلاب اكرمها واحق

الاصلاب بمثلهم ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استعد منها لانتاج مثل هذه الامرجة

ونحو لها ان تكون طاهرة من كدر الفساد والشيعة يطهرون اصول الانبياء من طرف الآباء والامهات عن الشرك لقوله

الله ثم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وفي حديث جابر المروي في تفسير كيفية خلق الانسان وولادته

قال فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله مليا ثم قال يا جابر

لقد سالت عن امر جسيم لا يحمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا

طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل عن ان يوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم

لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه

الا من اهله وبالجملة فالمراد انه تع خلق الانبياء عليهم السلام واودع انوارهم في الاصلاب والارحام ولتوجههم الى وجه الارض على تعاقب

الزمان وكرور الايام وارسلهم بشيرين ونذيرين بالحجج والبينات المصلحة وهو الدالة على التوحيد المعجزة واكمال الدين والملة ولم يخل

الخلق منهم بل كلما مضى منهم سلف قام بامر الله منهم خلف وخلوا من الدنيا الى العقبى منهم بدين الله وتشريع شرايعه واحكامه خلفه افضلهم نبينا

وانتهت نبوته الى محمد صلى الله عليه وآله وبلغت بوجوده الشريف سلسلة النبوة والرسالة الغاية واشرقت وجه الارض بنور

جماله واضاءت الدنيا باشعة كماله وقد كان في عالم المعنى الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة فتوسل التلك اللطائف المنيرة

الاشعة بالسراج فهو مفارق لتلك الحال الشريفة لتقديره وان كان مفارقا لها في التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه

ذلك النور اشرقت وجهه حتى يعرف بذلك النور الى ان ينتقل منه الى رحم الطاهرة فيسلب منه النور ويبقى الى يوم الحامل الى

تضع الجنين فيخرج مشرقا منه فيسلبه الله النور **روى الصدوق** باسناده الى ابي ذر قال سمعت رسول الله ص يقول

خلقت انا وعلي بن ابي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في

صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح بالسفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابرهيم

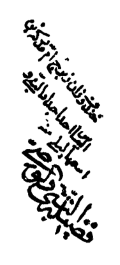
في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا

بجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب ابي طالب وجعل في النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين

عن ايمانه فهذا العرش محمود وانا محمد وانا العلي الاعلى وهذا علي **وعن المناقب** لاحمد بن حنبل والمغازلي عن سلمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور شيء اهتدى ومن اخطاه ضل ثم قال
علي ثم قال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات ضرب الخلق في صور كالهباء قبل دحو
الارض والسماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاشاع نورا من نوره فلمع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع ذلك
النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال الله له انت المختار المنتجب وعندك ثابت نوري وكنوز
هدايتي ثم اخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم بسط العالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان
فطفى عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم انشا الملائكة من انوار ابدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وآله فظهرت
صفوا بوالاولى وبجسوبها كانا لادم ابو الاجساد وسببها ثم انتقل النور في جميع العوالم عالما بعد عالم وطبقا بعد طبق وقرنا
بعد قرن الى ان ظهر محمد صلى الله عليه وآله بالصورة والمعنى في اخر الزمان ويطابق هذا الكلام قول عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا
رسول الله اريد ان امدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما	تجول فيها ولست تحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

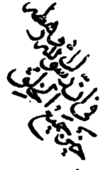
فاخرجهم من افضل المعادن نسبا واعز الارومات مغرسا يحتمل
ان يكون المراد بذلك مكة زادها الله شرفا لانها الاصل ... صلوات الله وسلامه عليهم ... بان تكون افضل المعادن وذا
الاصول ويشعر به قوله لا تثبت في حرم فانهم والاظهر ان يراد بهما ابراهيم خليل الله واسمعيل ذبيح الله كلاهما فان كان
عن الجوهر الرسالة واصل الشجرة النبوة صاحبيهما بان يكون افضل المعادن واعز الاصول وبينهما انهما اذا اللفظ
وبما سبق ذلك قوله من الشجرة التي صدع منها انبيائه وانتجب منها امناءه فان الاظهر ان المراد بها احدهما عليهما السلم
لكون الانبياء من فروع تلك الشجرة المباركة وانها سلسلة النبوة الخاصة بمحمد صلى الله عليه وآله ... ويعرفه النسب
الشريف وهو كما في البحار انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة
بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم
عليهما السلم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن
اخنوخ وهو ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن ادم ابي البشر عليهم السلم جميعا ...
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم وعترته خير العترة وهم الذين لعصى منهم النبي وقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك قال علي
والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة **رواه الصدوق** في كتاب كمال الدين ومعاني الاخبار باسناده
عن الصادق عن ابائه عليهم السلم عن رسول الله **وقال** الصدوق في معاني الاخبار حدثنا محمد بن عمر الجعابي عن محمد بن عبد الواحد
ابي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة قال حدثني ابو العباس ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك
الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة والعترة شجرة تنبت على باب جحار الضب واحسبه اراد وجار الضبع لان
الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال واذا خرج الضب من وجاره تمرغ على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا
للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عترة محمد
قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة
ولد فاطمة عليها السلم والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عليه السلم بسورة براءة وقوله امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه







ودفنها الى من كان عتيرة دونهم فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون غيره في الاطايب من اولاد البلدة لكان مما لا اخذسون برأى
منه ودفنها الى علي ع وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل
ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي ص لا فرعة ولا عتيرة
قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبية وعتائر فكان الرجل
ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة: عنتا باطلا وظلما كما
تعتر عن حجرة الربيض الظباء — يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح
العترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة ويقال العترة الذكر عتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا ثم **قال الصدوق** العترة علي بن ابي طالب ع وذريته
من فاطمة وسلالة النبي ص وهم الذين نص الله بالامامة على لسان نبيه ص وهم اثنا عشر اولهم علي ع وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع
ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ولده
اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة وهم عليهم السلام الهداة
على معنى العترة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله
منصوصا عليهم على لسان نبي الله ص ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم
ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله عز
وجل وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح عذاب على
قوم ورحمة للمؤمنين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي قال الله عز وجل وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا وقال عز وجل وَإِذَا مَا
أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي
ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب فاسرته اي رهطه
وعشيرته خير الاسر ويدل عليه ما في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من كل ما خلقه فله
من البقاع خيار وله من الليالي والايام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار فاما خياره من البقاع
فمكة والمدينة وبيت المقدس وان صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى يعني مكة
وبيت المقدس واما خياره من الليالي فليالي الجمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيد واما خياره من الايام
فايام الجمع والاعياد واما خياره من الشهور فرجب وشعبان وشهر رمضان واما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد
آدم من اختاره على علم منه بهم فان الله عز وجل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر
ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم ونعم ما قيل: للّهِ في عالمه صفوة — وصفوة الخلق بنو هاشم — وصفوة الصفوة من هاشم
محمد الطهر ابو القاسم — ويشهد بما ذكرنا ما روي بطرق العامة عن عائشة عن النبي ص قال اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار ابن اب افضل من بني هاشم وفي رواية ابن عمر انه ص قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ويتجه
حمل الشجرة على اصله خير الاصول ولذا اورد بها آنفا هاشما او اسماعيل على سبيل الاستعارة ويجوز ان يراد بها نفسه صلوات



الله وسلامه عليه وآله على كون الاصناف بيانية **ومثل له عليه السلام** بما في البحار من معاني الاخبار باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال عليه السلام اما الشجرة فرسول الله وفرعها علي وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله وثمرها اولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة وبمعناه اخبار كثيرة وقد نظم بعض الشعراء مضمونها فقال

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... اهل الروايات في العالي من الخبر

وقيل اراد بالشجرة ابراهيم الخليل وهو بعيد لمنافاته ظاهر قوله نبتت في حرم لظهوره في مكة الآن والمراد بحرم العز والمنعة وبسقت في كرم اي طالت وارتفعت في العز والكرم والمراد بطولها وقوع طوالها ان كان المراد بالشجرة ابراهيم واسمعيل فالمراد بالفروع الانبياء من ذريتهما وان كان المراد بها هاشم او النبي صلى الله عليه وآله فالمراد بها الائمة عليهم السلام ووصفها بالطول اشارة الى بلوغها في الشرف والكمال منتهى النهاية وثمرة لا تنال كنى بها عن علوم الانبياء والائمة او مكارم اخلاقهم ومحاسن آثارهم وبعد نيلها عن شرفها وغموض اسرارها يعني انها لشرفها وعلوها لا يمكن الوصول اليها او انها لغموضها ودقتها لا تصل الاوهام اليها فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى يعني انه صلوات الله عليه وآله قدوة المتقين وبصيرة المهتدين لهم فيه اسوة حسنة وهو سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه شبهه بالسراج والشهاب لما تقدم من كونه سبب هداية الخلق كما ان هذه الثلاثة كذلك ورشح التشبيه الاول بلمعان الضوء والثاني بارتفاع النور والثالث ببروق اللمع ويحتمل ان يكون وجه الشبه في الثالث اثارة انوار الهداية منه سيرته القصد اي الاعتدال وسنته الرشد والصواب وكلامه الفصل بين الحق والباطل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل اي على حين سكون وانقطاع من الرسل وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الخطبة الثامنة والثمانين وهفوة من العمل اي زلة وغباوة من الامم اي غفلة منها وذلك لان خلو الزمان من الرسول موجب لكثرة الزلات وتزايد الغفلات وفرط الجهالات فتخصيصه لبعثته بذلك الزمان وتلك الحال اشارة الى كمال تلك النعمة وعظم هذه الموهبة حيث هداهم بوجوده من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة هذا ولما فرغ من شرح حال الرسول عقبه بالذكرى والموعظة فقال اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة اي اعملوا الصالحات على ما دلت عليها الاعلام البينات والمنار الواضحات الظاهرات وكنى بها عن ائمة الدين ومصابيح اليقين فانهم علامات الهدى في غياهب الدجى فالطريق نهج اي طريق الشرع نهج اي واضح مستقيم ويؤدي الى دار السلام وانتم في دار مستعتب اي يمكنكم فيها استعتاب الخالق سبحانه واسترضاؤه بصالح الاعمال واصلاح الحال لانكم على مهل وفراغ اي على مهلة الدنيا والانظار وفراغ من عوائق الموت والحال ان الصحف اي صحائف اعمالكم منشورة لم تطو بعد والاقلام اي اقلام الكرام الكاتبين جارية بثبت الاعمال والابدان صحيحة وسالمة من الامراض لما تعرض من القيام بوظائف العبودية والالسن مطلقة من الخرس والاعتقال والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة لانكم في دار التكليف يمكنكم فيها تدارك ما فات والورود على ما هو آت واما بعد طي الصحف وجفاف الاقلام واعتقال اللسان وخروج الارواح من الابدان فلا يمكنكم الاستزادة من صالح العمل ولا الاستعتاب من سيء الزلل كما قال تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون

الترجمة

از جمله خطبهای شریفه آنجناب است که میفرماید پس بلند است معبودیکه نمیرسد باو دوری همتها و درك نمیتواند بكند او را زیركی فطنتها اولیست كه هیچ غایتی نیست مر او را تا منتهی شود و آخریست كه نهایت نیست مر او را تا منقضی شود بعضی از این خطبه در صفت انبیا است پس امانت نهاد خداوند متعال ایشانرا در افضل محل امانتها كه عبارتست از صلبهای پدران و قرار داد ایشانرا در بهترین مقرها كه عبارتست از رحمهای مادرها نقل نمود ایشانرا صلبهای كریمه پدرها برحمهای پاكیزه مادرها هرگاه كه گذشت از ایشان سلفی ایستاد بدین خدا از ایشان خلفی تا اینكه منجر شد كرامت حق سبحانه و تعالی كه عبارتست از منصب نبوت بمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه علیه وآله پس بیرون آورد او را از افضل معدنها از جهت روئیدن و عزیزترین اصلها از جهت نشاندن از درختی كه شكافته و بیرون آورده از آن پیغمبران خود را و برگزیده از آن امینان خود را عترت آنحضرت بهترین عترتها است و قبیله آنحضرت بهترین قبیلها است و درخت آنحضرت بهترین درختها است در حالتیكه رو

است آن درخت در حرم محترم و بلند شده در مجد و بزرگی بر آن درخت شاخهای بلند میوه‌ها که دست نمیرسد بآن پس آن حضرت
پیشوای کسیست که متصف است بصفت تقوی و بینائی کسی است که متصف است بصفت هدایت و چراغیست که درخشانست
روشنائی او و شهاب است که ظاهر است نور او و آتش زنه ایست که برق میدهد لمعان او و روش آن حضرت میانه روی است و طریق
او رشاد است و کلام او جدا کننده است میان حق و باطل و حکم او عدل است فرستاد خدای تعالی او را در حین فترت و انقطاع از پیغمبران
و دندان لغزش عمل از اعمال و وقوع غفلت از امتها اعمل نمائید خدا رحمت کند بر شما بر طبق [illegible] کرد و الا نمود بر آن علامات ظاهر
پس طریق حق واضح و روشن است که دعوت مینماید و میخواند بدار سلام و شما نشسته‌اید در جنت و حال آنکه شما در سرای [illegible] هستید
که ممکن است شما از [illegible] برسید کار و مهلت و فراغت میباشد در حالتیکه نامهای اعمال نشر کرده شده و پیچیده نشده قلمها
کرام الکاتبین روان است و بدنها صحیح است و زبانها روان است و توبه شنوده شده است و عملها مقبول است پس
فرصت را غنیمت شمارید و وقت را از دست مگذارید

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والتسعون من المختار في باب الخطب

بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية
الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا

اللغة خابطون بالخاء المعجمة والباء الموحدة بعدها الطاء من الخبط وهو السير على غير هدى وفي بعض النسخ حاطبون بالحاء
المهملة بعدها الطاء جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب وحيارى بفتح الحاء وضمها جمع حاير من حار يحار حيرة وحيرا وحيرانا نظر الى
الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله فهو حيران وحاير وهم حيارى **الاعراب** الواو في قوله والناس حالية وفي حيرة خبر بعد
خبر ومتعلق بضلال ووصف الجاهلية بالجهلاء للتوكيد من قبيل ليل اليل وقوله حيارى حال من ضمير
استخفتهم وقوله في زلزال من الامر حال مؤكدة من فاعل حيارى على حد قوله فتبسم ضاحكا **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الفصل
تعظيم فضيلة النبي صلى الله عليه وآله والتنبيه على فوائد بعثته وقد مضى بعض ما يتعلق بذلك المعنى في شرح الفصل السادس عشر من
الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة السادسة والعشرين ونقول هنا قوله بعثه والناس ضلال في
حيرة اراد به انه تعالى بعثه صلى الله عليه وآله حال كون الناس ضالين عن طريق الحق في حيرة من امر دينهم وخابطون في فتنة اي
كانوا كانهم على غير نظام وكانوا في فتنة وضلال واما على رواية حاطبون فهو استعارة والمراد انهم جامعون في ضلالهم
وفتنتهم بين الغث والسمين ماخوذ من قولهم في المثل فلان حاطب ليل اي يجمع بين الحق والباطل والصواب والخطأ واصله
ان الحاطب كذلك يجمع في حبله ما لا يبصر فقد استهوتهم الاهواء اي جذبتهم الاهواء الباطلة والآراء العاطلة الى مهاوي الهلاك
او الى انفسها واستزلتهم الكبرياء اي قادهم التكبر والتجبر الى الخطأ والخطل والعثور والزلل واستخفتهم الجاهلية الجهلاء اي جعلتهم
حالة الجاهلية خفاف العقول سفهاء الحلوم حال كونهم حيارى اي حائرين تائهين مغمورين في زلزال واضطراب من الامر لا يهتدون
الى وجوه مصالحهم وبلاء من الجهل اي ابتلاء بالقتل والغارات ناشئا من جهالتهم او من ابتلاء الامور فبالغ صلى الله عليه وآله في
النصيحة للامة ومضى على الطريقة المستقيمة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة اي دعا الى سبيل الله بهما امتثالا لامر الله تعالى
وهو قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين **قال الطبرسي** اي ادع الى دينه لانه السبيل الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة
لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع عن الفساد
وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع
من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه المواعظ الحسنة وهو الصرف عن
القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة
الحسنة مواعظ القرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي



احسن والطف قتل المشركين باصحابه عام صلبه من الشرك بالرفق والسكينة واين المحاربة في النبي ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم **الترجمة** از جمله خطبه شريفه در ذكر وصف خاتم نبوت وبيان منافع بعثت او فرموده كه خداوند عز وجل مبعوث فرمود آنحضرت را خاتم الانبيا محمد مصطفى صلى الله عليه وآله در حالتى كه مردمان گمراه بودند در حيرت وسرگردانى وخبط كننده در فتنه وبلا بتحقيق كه از راه برده بود ايشان را خواهشات نفسانيه ولغزانيده بود ايشان را غرور وتكبر وسبك گردانيده بود ايشان را نادانى وجاهليت در حالتى كه حيران بودند در اضطراب بودند از كار خود ودر ابتلا بودند از جهالت پس مبالغه نمود حضرت خاتم الانبيا عليه وآله الاف التحية والثنا در نصيحت وكشيد خلق را بطريق حق وخواند ايشان را بحكمت كه برهان وافى است وبموعظه كه بيان شافى است تا نجات يابند از ظلمات ضلالت

ومن خطبة له عليه السلام وهى الخامسة والتسعون من المختار فى باب الخطب

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ **مِنْهَا** فى ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِى مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ **اللغة** المهد والمهاد الفراش وموضع يهيأ للصبى ويجمع الاول على مهود كفلس وفلوس وجمع الثانى مهد ككتاب وكتب واما المماهد فلم اضبط ما رايته من كتب اللغة **قال الشارح البحرانى** جمع ممهد المبنى زائدة **وقال الشارح المعتزلى** المهاد الفراش ولما قال فى معادن وهى جمع معدن قال ممكن الفريسة والازدواج وماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك وثنيت الشيء ثنيا من باب رمى اذا عطفته ورددته والضغائن جمع الضغينة وهى الحقد والثوائر جمع الثائرة وهى العداوة والمخاصمة **الاعراب** قوله فى معادن الكرامة خبر بعد خبر ويجوز كونه صفة او حالا من الخبر لكونه نكرة غير محضة وجملة قد صرفت فى محل النصب على الحال او صفة للخبر **المعنى** هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الواجب تعالى باعتبار نعوت العظمة والجلال وصفات العزة والكمال وذيلها بمدح الرسول والاشارة الى فوائد البعثة فقال الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده وقد عرفت معنى الاول والآخر فى شرح الخطبة الرابعة والستين وفى شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه وقد مر معنى الظاهر والباطن فى شرح الخطبة الرابعة والستين ايضا **واقول** هنا يحتمل ان يكون المراد بالظاهر والباطن كونه تعالى ظاهرا بآياته وآثاره فليس شيء فوقه من حيث الظهور والجلاء بل هو اجلى الاشياء واظهرها وباطنا من حيث ذاته وحقيقته فلا شيء دونه من حيث البطون والخفاء ومفاد معناه فى شرح قوله كل ظاهر غيره غير باطن من الخطبة الرابعة والستين ويحتمل ان يكون المراد بالظاهر الغالب القاهر على كل شيء فلا شيء فوقه ويكون دليلا على غلبته وعزته وبالباطن العالم ببواطن خفيات الامور فلا شيء دونه اى اقرب منه سبحانه اليه هذا قال السيد منها اى بعض فصول تلك الخطبة فى ذكر الرسول وبيان شرفه وما فيه من الجمل هو قوله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت يمكن ان يكون المراد بالمستقر والمنبت الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة وان يكون المراد بالاول مكة وبالثانى المدينة فى معادن الكرامة اى الرسالة او ما هو اعم منها ومماهد السلامة اى المهاد المتصفة بالسلامة من الادناس والارجاس والبرية من العيوب الظاهرة والباطنة قد صرفت نحوه افئدة الابرار اى قلوب الله سبحانه افئدتهم اليه وثنيت اليه ازمة الابصار اى عطفت اليه ازمة مطايا الابصار والقلوب وهذا كله كناية عن التفات الخلق اليه وتأنسهم له بقلوبهم ولعله الى تعليم اجابة لدعوة ابراهيم الخليل حيث قال ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ اى اسكنت بعض ذريتى وهو اسماعيل عليه السلام **و** عن ابن عباس عن النبى قد يحكى ما يبيته تلك الذرية وفى المجمع عنهم عليهم السلام انه قال نحن بقية تلك العترة قال كانت

دعوة ابرهيم لنا خاصة وقوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والمؤمنون الابرار كما اشير اليه في كلام الامام وصرح به
الباقر في رواية العياشي قال اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظرائكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور
او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كنا
نحن الادلاء على الله وفي الصافي عن الكافي عنه ع في قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابرهيم ومن الاحتجاج عن امير المؤمنين ع الافئدة من الناس هي لنا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال اليهم تدعى على ان اليهم
عن الصافي ع انه تم ... فهم من الثمرات ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليأتوا اليهم دفن به الضغائن واطفأ به النوائر
اي اخفى بوجوده الشريف الاحقاد العربية بعد ان كانت ظاهرة واطفأ به نوائر العداوات وخصوصا ما في الجاهلية بعد
ان كانت مشتعلة ملتهبة والف به على الاسلام اخوانا كما كان بين امير المؤمنين وسلمان وفرق به على الشرك اقرانا كما كان بين
حمزة وابي لهب اعز به الذلة واذل به العزة اي اعز به ذلة الاسلام واذل به عزة الكفر فقد دخل الاسلام سلمان فارسي وخضع
الكفر بالمهابة كلامه بيان الاحكام وصمته لسان لحدود الحلال والحرام اراد ان سكوته كان كالتكلم في البيان في الاشتمال على الفائدة
فان سكوت المعصوم في مقام التقرير حجة كقوله وفعله دايم ربما كان يسكت عن بعض المطالب فيفهم الناس حكمها ان حرمها فيها

الترجمة اين جمله خطبهاى ديگر ... حمد و ثنا خداوند را سزا است كه اول است پيش از هر چيز ... و اخر است ...
هيچ چيز ... و ظاهر است ... هيچ چيز ... و باطن است ... هيچ چيز نزديكتر از او
و بعض ديگر از اين خطبه ... صلوات الله و سلامه عليه ... محل استقرار او ... محل استقرار ... و مكان
رويدن ... مكان ... مواضع ... سلالة
كردانيده شده ... نيكوكاران ... قرار داده شده ...
... واطفا ...
از اهل ايمان ... ساخت ... مشركان ...
كلام او بيان شرايع و احكام است و سكوت او زبان ... حلال و حرام ...

و قول او رحمت و سند شرهست

و من كلام له عليه السلام و هو السادس و التسعون من المختار في باب الخطب

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه
اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى
باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود
كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها و
احثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم
ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع
الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم
صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث و
اثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر
والله لكأني بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة

عن قبلها

عن قبلها وانى لعلى بينة من ربى ومنهاج من نبيى وانى لعلى الطريق الواضح القطه انما انظروا اهل بيت نبيكم
فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم فى ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا
فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما
ارى احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر
الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء
للثواب **اللغة** رصد فلانا من باب نصر بمعنى كرصده والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو والنجى ما ينشبع
الحلق من ء لم او غيره وموضع النجى هو الحلق بقسم المساغ اسم مكان من ساغ الشراب يسوغ سهل مدخله قال الشاعر
وساغ لى الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الفرات وتوابه سغنا الشراب اسوغه اى اوصلته الى المعدة بالكر
والتغيه وظهر عليه غلب والرعاة كالرعاة بالهمزة جمع الراعى وهو كل من ولى امر قوم والقوم رعيته والاستنفار الاستنصار
او طلب النفور والاسراع الى الجهاد وتنفرون منها من نفرت الدابة تنفر وانفر من باب نصر وضرب شردو ايادى سبا مثل يضرب
للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا بالهمز وزان جبل يصرف ولا يصرف وهو بلدة بلقيس لقب
يشجب بن يعرب بن قحطان اسمه عبد شمس والايادى جمع الايدى وهو جمع اليد قال الرضى وهو كناية عن الابناء والاسرة لانهم فى
القوة والبطش لهم بمنزلة الايدى ويقال ذهبوا ايدى سبا الياء ساكنة وكذلك الالف هكذا نقل المثل اى ذهبوا متفرقين
هما اسمان جعلا اسما واحدا مثل معدى كرب ضرب المثل بهم لانهم لما غرق مكانهم وذهبت جناتهم تبددوا فى البلاد ذكر
الطبرسى فى مضبوطه سبا فى قصة تفرق ولد سبا عن الكلبى عن ابى صالح قال القى طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذى يقال له
مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رات فى كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر اموالهم
وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا
اليها الذى اصابهم فقالت لهم قد اصابنى الذى تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فما ذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد
جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت
خزاعة ثم قالت من كان يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان
منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ولبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة
بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق وكان الذين
سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق ... وفى القاموس خادع ... ولبس ... لا يجوز اراده
هذا المعنى فى المقام بل الاظهر ... منلوتة ... مختلفون ... فى قبول
الوعظ ولكنه يبعده ... ثم ... اخوانا الله ... القوس والجمع
وحنايا والمقوم الاول على ... ومن ... كلمة ... على الانسان قال فى القاموس ... فى ...
ولزقت بالتراب ... من هذه الكلمة ... على لسن العرب ... لها
المخاطب ... كما يقولون قاتله الله ... معناه لله دره قال ... الالفاظ ظاهرها الذم وانما يراد
بها المدح كقولهم لا ابا لك ولا ام لك ولا ارض لك ونحو ذلك وقال الشيخ ... اى ظنه ويقول خلت خال بكسر الهمزة وبالفتح
لغة بنى اسد كما فى ... وحسب كفرح اشتد ... والقطر لغة فى ... بالقاف المثناة والطاء المهملة
... وفى بعضها القطر لغة بالقاف والطاء المعجمة ... والجمر جمع جمرة
وهى النار المتوقدة وركب المعزى جمع الركبة بالضم منهما وهملت عينه هملا من باب نصر وضرب فاضت **الاعراب** قوله فلن
يعونا ... على ... فلن يعوقه ... وقوله ... طريقه بدل من قوله المرصاد وقوله ...
منصوب بان مضمرة فى محل رفع على الابتداء وجملة ... فى محل ... المبتدا والخبر جواب القسم ... ان يكون

سبا وايادى جمعه ... ايادى

وكانت ازد عمان اى ... البيلة ... لقصر عمان منه

مذمة اهل الكوفة

جملة ليظهرن فقط جواب القسم لا محل لها من الاعراب وجملة ليس لانهم استيناف بيانا وقوله اشهود كغياب استفهام تقريعي او توبيخي
وفي بعض النسخ بلا همزة وعليه فهو خبر محذوف المبتدا وكذا عبيد كارباب منصوب على انه مفعول مطلق اي مقام المصدر اي تتفرقون تفرق ايادي سبا
ويجوز ان يكون حالا والمؤكدة بتقدير المضاف اي مثل ايادي سبا وقوله ايها الشاهدة برفع الشاهدة صفة محذوف اي صنف وفي جملة كلما
جمعتكم بعض نسخ جملة غابت عنهما اه على حذو قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين المعنى اعلم ان المقصود بهذه الخطبة
الشريفة ذم اصحابه وتوبيخهم عن تثاقلهم من جهاد معاوية واصحابه لعنهم الله وصدر الكلام بالتهديد والتعريض لاهل الشام او لمعاوية
كما سيجيء من نسبة الظلم اليهم فقال ع ولئن امهل الله الظالم ومتعه في دار الدنيا فلن يفوت اخذه وعقوبته كما قال تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين
كفروا انا اذا املينا لهم رضينا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم فالمقصود
انه سبحانه وان امهل الظالم وهو مغمور في ظلمه مستبشر بجوده لكنه مدركه لا محالة وآخذه بالنكال العظيم والعذاب الاليم وهو له
بالمرصاد وعليه بالمرصاد على طريق العباد فلا يفوته احد وهو من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى ان ربك لبالمرصاد قال الطبرسي
والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروى عن
علي ع انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزائهم وعن الصادق ع انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها
عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي كل احد وينتصف من الظالم للمظلوم انتهى اقول ما رواه عن الصادق ع هو المعنى
الحقيقي للمرصاد وما رواه عن علي ع بيان للمراد من كونه سبحانه على المرصاد ومحصله انه اجل واعلى من ان يكون في المكان لاستحالة ذلك
فرضها الامكان فلابد من حمل كونه بالمرصاد على التوسع والمجاز واراده علما مكان الهرب والفوت ممن هو بالمرصاد
وهذا هو المراد بقوله على مجاز طريقه وقوله وبموضع الشجى من مساغ ريقه يريد اراد انه سبحانه بحيث لو اراد ان يغصه بالشجى
عقوبة له وتنغيصا بتنغيص نعمائه بما هو عليه من رجب العيش سوغه اللذائذ ثم اردف ذلك بالقسم البار بظهور اهل
الشام عليهم فقال اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ونبه على علة ظهورهم وغلبتهم كونهم على الحق بقوله
ليس لانهم اولى بالحق منكم وانتم اولى بالباطل منهم واشار الى علة الظهور بقوله ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم
عن حقي اراد بذلك ان ظهورهم عليكم ليس من جهة كونهم اهل حق وكونكم اهل باطل حتى يوجب ذلك شكا لكم من حقيتي
وانما ظهورهم من اجل اتفاق كلمتهم واجتماعهم على طاعة امامهم الباطل واختلاف ارائكم وتشتت اهوائكم في طاعة الامام
الحق ومن المعلوم ان مدار الفتح والظفر والنصرة والغلبة في الحرب على الاتفاق والاجتماع بطاعة الجيش للرئيس الموجب
لانتظام امرهم لا على حقية العقيدة والا لما ظهر اهل الشرك على اهل التوحيد اصلا مع ان الوجدان كثيرا ما يشهد بخلافه
واوضح هذا المعنى بقوله ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي وغرضه بذلك الحاقهم بالقوم
في المغلوبية عليهم والاشارة الى انه المجبر على الخلق لا ظلم عليه مع التثبت على كونهم ظالمين في خصوصا صبين له فان شان الرعية
الخوف من الوالي وهيبته فيتهيأ له امور الولاية وينتظم امور الرعية واما اذا كان الامر بالعكس فلا يكون له في الرعية راي نافذ
ويختل الامر ويطمع منه في نقص عهده كما هو معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان ومن كان خبيرا باحوال الرعية في حال خلافته عليه السلام
يجد كحال الامر مع رعيته عرف صدق هذا الكلام وظهر له انه عليه السلام كان كالمحجور عليه لا يتمكن من اظهار ما في نفسه اذ الخواص
منهم والمخلصون له كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فرض الامامة كما يجب اعتقاده فيه وكان يعامل معهم
بالتقية ويداري معهم بجميل التدبير في السلوك والاناة مع ما كان يشاهده منهم من ضروب من التمرد والعصيان كما اشار اليه
بقوله استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا دعوتي ونصحت لكم فلم
تقبلوا نصيحتي ثم شبههم بقوله اشهود كغياب بالغائبين مع كونهم شاهدين لان ثمرة المشاهدة هو الاستفادة والانتفاع
ومع عدمها فالشاهد والغائب سواء وكذلك شبههم بقوله وعبيد كارباب بالارباب مع كونهم عبيدا وهو اما من باب القلب
ومبني على المبالغة او المراد انهم من صناديد العرب ورؤسائها ولكنكم كالعبيد في رذالة النفس ودنائة الهمة والمراد انكم
عبيد ورعايا لي مفترض طاعتي عليكم ولكنكم تأبون عنها وتمردون منها كالسادات وهذا انسب بالفقرة السابقة واخذ

دفع ما يتوهم من كونهم

اشارة الى العبيد من الخلاف والشقاق ودناءة الانفس والاخلاق والحاصل انهم مع ذلك يدعون الاستقلال ويتكبرون ويتعززون بالاحرار ويستبدون بالاراء كالارباب ثم اشار الى وجوه تقصيرهم بقوله اتلو عليكم الحكم الحسنة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي وادبار اهل الشام فما اتى على آخر قولي حتى اريكم متفرقين مثل تفرق ايادي سبا ترجعون الى بيوتكم ومجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اي تتلونون وتختلفون معرضين عن قبول المواعظ وقال الشارح المعتزلي اي تمسكون عن الاتعاظ من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع وقال الشارح البحراني التخادع هو الاستغفال عن المصلحة اي انهم اذا رجعوا من مجلس وعظ اخذ كل منهم يستغفل صاحبه عن تذكر الموعظة ويشغله بغير ذلك من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل تقع منهم صورة المخادعة اقومكم غدوة باصلاح اخلاقكم وارشادكم الى السداد والرشاد وترجعون الى عشية كظهر الحنية اي معوجين كظهر القوس منحرفين عن مكارم الاخلاق عجز المقوم اراد به نفسه الشريفة واعضل المقوم اراد به قومه اي اشكل عليه امرهم واعيانه دائهم علاجا ثم نادى ما خاطب به من شيمتهم ونفرهم عنها فقال ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم لعل المراد بغيبة العقول ذهابها او عدم تدبرهم بما تقتضيه او الثاني اظهر المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم اي ابتلي امراؤهم بسبب نفاقهم وسوء الحال وعدم انتظام الامر صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وهو اشارة الى انفسهم بوذمه لمخالفة الامر مع كونهم مطيعا لله سبحانه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه وهو اشارة الى تفضيل اهل الشام بفضيلة الطاعة مع كونهم عاصبا الرأي وجعل ذلك بينهم ليظهر العزوف فبلغكم العبرة ثم اردف في التحقير وتفضيل عدوهم عليهم في الباس والنجدة فقال لوددت والله ان معاوية لعنه الله صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من وجوه التحقير حيث جعل اهل الشام بمنزلة الذهب وجعل اصحابه بمنزلة الفضة ورجح واحدا منهم على عشرة من اصحابه حيث جعل بدلهم به وأكد ذلك بالقسم البار والله وان ثم نبه على ما ابتلي منهم فقال يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين اي ابتليت منكم بخمس خصال وانما لم يجمع الخمس لكون الثلث من جنس والاثنتين من آخر ولكون الثلث ايجابية والاثنتين سلبية اما الثلث الاول فهو انكم صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار توصيفهم بها مع اضدادها اوردة في مقام التعجب ومعرض التوبيخ حيث ان المقصود من هذه الجوارح والالات في الانسان انتفاعه بها وصرفها في المصالح الدينية والدنيوية لينتظم بها امر معاشه ومعاده واذا لم ينتفع بها كان واجدها وفاقدها سواء واحرى ان يلحق بالبهائم والانعام بل هو اضل سبيلا واما الثنتان السلبيتان فعبر عليها بقوله لا احرار صدق عند اللقاء اي لا يرى منكم في الحرب ولقاء الابطال ما يقتضي حريتكم من الباس والنجدة والشجاعة بل تشاهد منكم صفات العبيد من الخذلان ودناءة الهمة وبقوله ولا اخوان ثقة عند البلاء اي لستم ممن يوثق باخوتكم عند الابتلاء بالنوائب تربت ايديكم دعاء بعدم اصابة الخير يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر شبههم بها ومن الابل الكثير وعقبه بذكر وجه الشبه وهو فقد الانتظام بفقد الراعي الناظم واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا امير له والله لكأني بكم فيما اخال والظن يظهر الامارات والمخايل التي توجب ان لو حمس الوغا وعظم الحرب وحمي الضراب واشتد حر الطعان قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها قال الشارح المعتزلي اي وقت الولادة وقال البحراني شبه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها بالرجوع الى الانفة وتسليم المرأة قبلها وانفراجها عند اما وقت الولادة او وقت الطعان انتهى وقيل تسليم المرأة لقبلها وانفراجها عنه وقت الولادة او وقت الطعان والتشبيه في العجز والدناءة والغرض ارجاع القوم الى الانفة والحمية وتنبيههم على الخطاء في تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلام

اقول وجميع ما قالوه كما ترى مما يتنفر عنه الذوق السليم ويأباه الطبع المستقيم لاسيما التاويل بوقت الطعان افبح سماجة ولعل الاظهر ان يجعل الانفراج عن القبل كناية عن الانفراج عن الولادة او مجازا مرسلا بعلاقة كون القبل محل الولادة ويكون المراد التشبيه والاشارة الى شدة محبتهم في الانفراج فاذا اطمئنت ورجعت اليها نفسها وسكن وجعها والغرض بذلك توبيخهم ولومهم وتشبيه حالهم عند حضور الجدال واشتعال نائرة الحرب بحال المرأة التي اخذها المخاض ووجع الولادة وحسن هذا المعنى مما لا يخفى على اولي الاذهان السليمة والافهام المستقيمة وهذا ليس بعيدا ان يكون اصل الرواية عن قبلها بفتحتين وان كان النسخ لا تساعده في القاموس والقبل محركة ضرب من الخرز يؤخذ بها الشي

ومنهم من قال المراد انفراجهم عنه عليه السلام انفراجا لا اجتماع بعده كانفراج المرأة عن قبلها

من حاج مسند بعينه الى بعلو في هذا المرتبة ثم عاد عم في ذكر مناقبه الجميلة المحركة لهم الى اتباعه ومتابعتهم فقال ع وانى لعلى بينة
وجهتم واضحة من ربي وهي الامامة ايماء هذه والادلة التي هذه المعتبلة لمعرفته في توجيه سمتها ومنهاج وجادة مستقيمة من نبيي
وهي السنة النبوية والطريقة المصطفوية على صاحبها افضل الصلوة والسلم والتحية وانى لعلى الطريق الواضح فهو طريق الولاية
ونهج الشرع المبين القطه من بين الطرق الضلال لقطا ولعل التعبير بلفظ اللقطة اشارة الى غلبة طرق الضلال وكثرتها وبينها
على ان سالك طريق الهدى يحتاج الى الجدة والاجتهاد والاهتمام حتى يميزه من بينها ويلتقطه من بينها وبهنا قال وسالك التفكر
مكتنفة بالشكوك والفساد من جانبيها يحتاج الى ان يلتقط المنهج التقاطا ثم نبه على وجوب طاعته ولزومه فقال انظروا اهل
بيت نبيكم اراد به تفسير الشريفة والطيبين من اولاده الائمة الاحد عشر فالزموا سمتهم اى جهتهم وطريقتهم واتبعوا اثرهم
وعلل وجوب الاقتداء والائتمام لهم بقوله فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى اى ردى الجاهلية والضلال القديم
فانهم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفيه تعريض على ان متابعة غيرهم توجب الخروج عن الهدى الى الغو
الى الردى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فان لبدوا فالبدوا اى ان قعدوا عن طلب
الخلافة والجهاد ولزموا البيوت فتابعوهم وان نهضوا فانهضوا اى ان قاموا الخلافة فانصروهم ولا تسبقوهم فتضلوا
ام بامر كربه ولا تفعلوا ذلك فتضلوا الا ان متقدم الدليل شانه الضلال عن المقصد ولا تتأخروا عنهم فيما يامرونكم به
ولا تخالفوهم فتهلكوا الا ان المتخلف عن الهادي الى الطاعة غير الرشاد فلابد وان يكون هالكا ثم نبه ع على بعض
الاصحاب الانجاب النجيج والاطياب فقال ع ولقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهم الذين ادركوا صحبته بالايمان
وماتوا بالايمان فما ارى احدا منكم يشبههم في الزهد والورع والخوف والخشية من الحق سبحانه لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا اى متغيري الشعر ومغبري الرؤوس من كثرة السهاد ولا تطلع من قشف العبادة وكثرة الرياضة وقد باتوا لهم
سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم اى يجهدون بالجبهة وبالخد ويذهبون بذلك وخضوعا و
يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوف معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم واراد بين اعينهم جباههم مجازا بعلاقة ان جباههم من طول السجود وكثرته شبهها بركب المعزى في ثفنها
التعبير في الغلظة والخشونة لها اى اضطربوا مثل اضطراب يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب
ان اضطرابهم تارة يكون من الخوف والوجل واخرى من الرجاء والاشتياق وهذا هو شأن المؤمن المخلص الآخذ بين
مرتبتي الخوف والرجاء والامل من الله الحسنى انه الغفور الرحيم ذو المن العظيم **تكملة** هذا الكلام له عليه السلام حسبما
يكون ملتقطا من خطبة طويلة قد مر رواها من كتاب الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين وتقدم
ايضا بعض فقراتها في التنبيه الثاني من شرح الكلام السابع والثلثين في ضمن رواية سليم بن قيس الهلالي قدس الله روحه
از جمله کلام آن قدوة انام است صبر نماید و اگر مهلت بدهد خداوند ظالم را پس هرگز فوت نمیشود از او عقوبة
و حقتعالی مر ظالم را بر محل بر ذمه نگهبانی است چه مکان کذشتن راه او و بموضع چیزهای گلو گیر است از جای فرو بردن
آب دهان آگاه باش منم با خدا انکه نفس من در قبضه قدرت اوست هر آینه غالب شدن این قوم که عثمان باشند
از اهل شام بر شما نیست بجهة اینکه ایشان اولی بحق اند از شما ولکن بجهة شتافتن ایشانست بسوی باطل صاحب خودشان
و اهمال نمودن شما است از حق من و هر آینه بتحقیق که صباح کردند امتها در حالتیکه میترسند از ستم والیان خود
و صباح کردم من در حالتیکه میترسم از جور رعیت خود طلب یاری کردم از شما بجهة جهاد پس بیرون نکردید و شنو
شما را قول حق را پس گوش ندادید و خواندم شما را بجهة در پنهان و آشکار پس اجابت نکردید و نصیحت نمودم شما را
پس قبول نمودید آیا شما حاضران هستید مثل غایبان و غلامان هستید مثل خواجه کان تلاوت میکنم بر شما حکمتها
حسنه را پس رم میکنید از آن و موعظه میکنم شما را با موعظه بالغه پس پراکنده میشوید از آن ترغیب میکنم شما
بر جهاد اهل بغی و ظلم پس نمی آید بآخر کلام من تا اینکه میبینم شما را متفرق میشوید مثل متفرق شدن اولاد سبا
بر میگردید بمجالس خودتان و اختلاف میکنید از مواعظ خودتان راست میکردانم شما را در بام داد و باز میکردید

لیکو من در شبانکاه مانند پشت کمان کج شده ظاهر شدند استانه زنده و مشکل شده ابجا عینکه خاصر است بدیهانها
وفا با بستند از ایشان محفلهای ایشان لا متهلا است بجهة ایشان امیرانبا ایشان صاحب شما اطاعت میکنند خدا را و شما عصیان
مینمائید او را و صاحب اهل شام نافرمانی میکنند حق را و ایشان اطاعت مینمایند او را هر اینه دوست میداشتم بخدا اینکه
معویه صرافی کند با من شما را مثل صرافی دینار بدرهم پس بگیرد از من ده نفر از شما را و عوض دهد بمن یکنفر از اهل شام را
ای اهل کوفه مبتلا شدم من از شما بسه خصلت و دو خصلت اما سه خصلت پس اینکه هستید کران صاحب گوشها
گنگان صاحب گفتار کوران صاحب چشمها اما دو خصلت پس اینکه نیستید آزادگان راستی در وقت ملاقات دشمنان
و نیز برادران محل وثوق و اطمینان هنگام ابتلاءات دستمان خاک آلوده باد دستهای شما ای امثال شتران دور شبانان
باشد از ایشان شتربانان ایشان که هر وقت جمع کرده شوند از طرفی پراکنده شوند از طرف دیگر قسم بخدا گویا می بینم
شما را در آنچه ظن و خیال میکنم اینکه اگر شدت بیابد جنگ و سخت شود و روشن گردد کارزار بتحقیق که منکشف شوید از پسر ابیطالب
مثل منکشف شدن زنان از لباس خود و بدرستیکه من بر حجت روشن هستم از جانب پروردگار خود و بر جاده سنن
هستم از جانب پیغمبر خود و بدرستیکه من بر راه روشن میباشم که بیان میکنم آن راه را بیان کردنی نظر نمائید بسوی اهل بیت پیغمبر
خود تان پس لازم شوید جهت ایشان را و متابعت نمائید اثر ایشان را پس هرگز خارج نمیکنند ایشان شما را از هدایت و هرگز
بر نمیگردانند ایشان شما را بضلالت و هلاکت پس اگر آرام گیرند آرام گیرید شما و اگر برخیزند برخیزید
شما و پیشی نگیرید بر ایشان پس گمراه شوید و پس نمانید از ایشان پس هلاک شوید بتحقیق که دیدم من اصحاب حضرت رسالت
صلی الله علیه و آله را پس نمی بینم هیچیک از شما را که شبیه ایشان باشید بتحقیق که بودند ایشان صباح میکردند ژولیده
غبار آلوده سر بتحقیق که شب را بروز می آوردند در حالتیکه سجده میکردند و ایستاده بودند راحت میدادند
پیشانیها و رخسارهای خودشان را بعضی گاهی بر پیشانیها سجده مینمودند گاهی بر رخسارها و می ایستادند بر مثل اخگرهای آتش
از یاد کردن قیامت معاد خودشان گویا که میان چشمهای ایشان زانوهای بز است که پدید شده از درازی سجود
هرگاه ذکر شود خداوند سبحانه ریزان میکردید با چشمهای ایشان تا اینکه تر میشد گریبانهای ایشان از اشک چشم و مضطرب
می شدند مثل مضطرب شدن درخت در روز باد سخت بسبب ترسیدن از عذاب و بسبب امیدواری بر ثواب

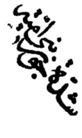
ومن کلام له علیه السلام وهو السابع والتسعون من المختار فی باب الخطب

ورويناه من کتاب الغارات انه قال بعد امر الخوارج والنهروان ورواه فی البحار عن المسیب بن نجبة الفزاری نحوه وسنشیر الیه
ان شاء الله واللهِ لا یزالون حتی لا یدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتی لا یبقی بیت مدر
ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعیهم وحتی یقوم الباکیان یبکیان باک یبکی لدینه وباک یبکی لدنیاه
وحتی تکون نصرة احدکم من احدهم کنصرة العبد من سیده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتی
تکون اعظمکم فیها عناء احسنکم بالله ظنا فان اتاکم الله بعافیة فاقبلوا وان ابتلیتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقین **اللغة** محرما فی اکثر النسخ وزان مقعد بفتح المیم وتخفیف الراء وهو ما حرم الله سبحانه والجمع محارم
وعن بعضها محرما بضم المیم وتشدید الراء وجمعه محارم ومحرمات ونبا منزله به بتقدیم النون علی الباء اذا لم یوافقه و
رعیهم فی اکثر النسخ بالیاء المثناة التحتانیة مصدر رعا یرعی بمعنی الحکومة والامارة وفی بعض النسخ بالتاء الفوقانیة مصدر
ورع یرع بالکسر فیهما ورعا ورعة وهو التقوی وابتلیتم بالبناء علی المفعول **الاعراب** جملة لا یزالون محذوف خبر لا یزالون ای
او ظالمین واضافة نصرة احدکم ونصرة العبد من اضافة المصدر الی فاعله واعظمکم بالنصب خبر کان قدم علی اسمها وهو
احسنکم ویروی برفع الاول ونصب الثانی علی العکس والاول انسب **المعنی** اعلم ان المقصود بهذا الکلام الاشارة الی شدة ما
یلقاه الناس ... المسلمین منهم من الجور والظلم والاذیة وصدر الکلام بالقسم البار تحقیقا وتصدیقا فقال والله لا
یزالون ... والله محرما الا استحلوه ای عدوه حلالا او استعملوه استعمال المحللات ولا یبالون به وبهتک

ظلمهم

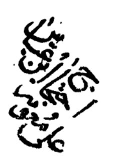
فبال ورع

بذلك فاصابهم منهم من القتل واذلال النفوس ما لا يخفى فاذا كان حالهم مع اعظم الجبابرة في الملك كذلك فكيف بغيرها ولا يتركوا حقا
الا حلوه والمراد اما العقد والعهود المعاهدة بينهم وبين الناس فالمراد بحلها نقضها واول ما وقع من ذلك كان من معوية
حيث نقض المعاهدة بينه وبين الحسن عليه السلم واما العهود المأخوذة منهم بالنقم وهو احكام الدين وقوانين الشرع
فيكون حلها عبارة عن عدم العمل بها ومع العمل بها حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم اراد ببيت المدر بيوت اهل الطين
والجص ونحوه في القرى والبلدان وببيت الوبر الخيام المتخذة من الشعر والصوف والوبر ونحوها في البوادي ونبا به سوء
رعيهم اي ضرره وقبح سيرتهم افادتهم او سوء تقويمهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه لعل المراد
بالباكي لدينه من لم يكن متمكنا من اظهار معالم الدين من القيام بوظائف شرع سيد المرسلين وبالباكي لدنياه من كان
بنهب الاموال ومبتلى بسوء الحال وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
الظاهر ان المراد بالنصرة في المقامين هو الانتصار فيكون الكلام في بعض المراتب نظير هذه العبارة في الخطبة الثانية والستين
واوضحنا معناها هنالك **قال الشارح** المعتزلي وقد حمل قوم هذا اللفظ اي نصرة احدكم على الانتصار الى اللفظ
وكذا لنصرة العبد فقدروا في الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيد العبد الشيء الطرفين ايا
من في المؤمنين مضافا الى المحذوف فيقدره من جانب احدهم ومن جانب سيده **قال الشارح** وهذا متعسف لانه يبقى الفصل
بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد لقوله من سيده **اقول لعل**
مراد الشارح بما ذكره في وجه الضعف من استلزام الفصل هو اختلال انتظام الكلام من حيث المعنى لا من حيث التركيب اذ لا
في الظرف فقد شبهها مما هو معروف في الفصل بها بين اجزاء الكلام بما لا يسوغ لغيرها شيوعا ونوقش لاختلال المعنى لا بد
فان تحصل معنى الكلام على ما ذكره القوم حتى يكون منصورية احدكم من جانب احدهم كمنصورية العبد من جانب سيده وعلى
ذلك فلا يلائمه قوله اذا شهد اطاعه فان ظاهر هذا الكلام يعطي كونه بيانا لحال نصرة العبد سيده وبمعنى فاعل
له لا لحال المنصورية منه فافهم وحتى يكون اعظمكم فيها عناء اي في هذه الفتنة المعهودة سببا في الكلام عناء واحسنكم بالله
ظنا لظهور ان حسن الظن بالله من صفات المؤمنين الاولياء الكاملين ومعلوم ان حالهم لم يكونوا اشد عناء وبغيهم منهم
يكون اكثر واكد فان اتاكم الله بعافية ونجاة من تلك البلية فاقبلوها بقبول حسن واشكروا له سبحانه وان ابتليتم وامتحنتم
بمصيبة فاصبروا عليها وتحملوها فان العاقبة للمتقين والله لا يضيع اجر المحسنين **تنبيه** اعلم ان المراد من كتاب
الغارات لابراهيم الثقفي على ما حكي عنه في البحار ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلم بعد فتح النهروان بعد ما رجع الى
الكوفة واغار سفيان بن عوف الغامدي بامر معوية على الانبار على ما تقدم تفصيله في شرح الخطبة السابعة والعشرين
قال صاحب الغارات بعد ما اورد شطرا من الاخبار في غارة سفيان **و** عن ثعلبة بن يزيد الحماني انه قال بينا انا في السوق اذ سمعت
مناديا ينادي الصلوة جامعة فجئت اهرول والناس يهرعون فدخلت الرحبة فاذا علي على منبر من طين مجصص وهو غضبان
قد بلغه ان اناسا قد اغاروا بالسواد فسمعته يقول اما ورب السماء والارض ثم ورب السماء والارض انه لعهد النبي الي ان الامة
ستغدر بي **و** عن المسيب بن نجبة الفزاري انه قال سمعت عليا يقول اني قد خشيت ان يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم
امامهم ومعصيتكم امامكم وبادائهم الامانة وخيانتكم وبصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله جورهم وظلمهم
حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى لا يكون منكم الا نافعا لهم او غير ضار بهم وحتى يكون نصرة
احدكم منهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه فان اتاكم الله بالعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة
للمتقين هذا **واقول لا يخفى** على الناقد البصير بالاخبار والمطلع على الاثار ان ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلم في هذا الكلام
من صنوف جور بني امية وانهماكهم في المحارم واستحلالهم الدماء واضرارهم بالمسلمين سيما في اطفاء نور رب العالمين فقد وقع
كلا مطابقا لما اخبر به **فقد روى** في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان عن سليم وعمر بن ابي سلمة قالا قدم
معوية لعنه الله حاجا في خلافته المدينة بعد ما قتل امير المؤمنين صلوات الله عليه وصالح الحسن **و** في رواية اخرى بعد ما



الخثعمي واستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذي استقبله من قريش اكثر من الانصار فسأل عن ذلك فقيل انهم محتاجون ليس لهم دواب فالتفت معوية الى قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلوني مع اخوانكم من قريش فقال قيس وكان سيد الانصار وابن سيدهم اقعدنا يا امير المؤمنين ان لم يكن لنا دواب فقال معوية فاين النواضح فقال قيس افنيناها يوم بدر واحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربناك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون قال معوية اللهم غفرا قال قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سترون بعدي اثرة ثم قال يا معوية تعيرنا بنواضحنا والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وانتم جاهدون على اطفاء نور الله وان تكون كلمة الشيطان هي العليا ثم دخلت انت وابوك كرها في الاسلام الذي ضربناكم عليه فقال معوية كانك تمن علينا بنصرتكم ايانا فلله ولقريش بذلك المن والطول الستم تمنون علينا يا معشر الانصار بنصرتكم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا فلنا المن والطول ان جعلكم الله انصارنا واتباعنا فهداكم بنا

وقال قيس ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فبعثه الى الناس كافة والى الجن والانس والاسود والاحمر والابيض اختاره لنبوته واختصه برسالته فكان اول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وابو طالب يذب عنه ويمنعه ويحول بين كفار قريش وبين ان يردعوه او يؤذوه ويامره ان يبلغ رسالة ربه فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى حتى مات عمه ابو طالب وامر ابنه بموازرته فوازره ونصره وجعل نفسه دونه في كل شدة وكل ضيق وكل خوف واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش واكرمه من بين جميع العرب والعجم فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم ابو طالب وابو لهب وهم يومئذ اربعون رجلا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه علي ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمه ابي طالب فقال ايكم ينتدب ان يكون اخي ووزيري ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي فاسكت القوم حتى اعادها ثلاثا فقال علي انا يا رسول الله فوضع راسه في حجره وتفل في فيه وقال اللهم املأ جوفه علما وفهما وحكما ثم قال لابي طالب يا ابا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هرون من موسى وآخى بين علي وبين نفسه فلم يدع قيس شيئا من مناقبه الا ذكرها واحتج بها قال منهم جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة بجناحين اختصه الله بذلك من بين الناس ومنهم حمزة سيد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش واحب الى الله ورسوله والى اهل بيته منكم لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الانصار الى ابي ثم قالوا نبايع سعدا فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي واهل بيته وخاصمونا بحقه وقرابته فما يعدو قريش ان يكونوا ظلموا الانصار وظلموا آل محمد ولعمري ما لاحد من الانصار ولا لقريش ولا لاحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع علي بن ابي طالب وولده من بعده فغضب معوية فقال يا ابن سعد عمن اخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته فقال قيس سمعته واخذته ممن هو خير من ابي واعظم علي حقا من ابي قال من قال علي بن ابي طالب عالم هذه الامة وصديقها الذي انزل الله فيه قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ فلم يدع آية نزلت في علي الا ذكرها قال معوية فان صديقها ابو بكر وفاروقها عمر والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال قيس احق هذه الاسماء واولى بها الذي انزل الله فيه أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ والذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم فقال من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وقال في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان معوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي واهل بيته وقامت الخطباء في كل مكان على المنابر بلعن علي بن ابي طالب والبراءة منه والوقيعة في اهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام ثم ان معوية لعنه الله مر بحلقة من قريش فلما راوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام اصحابك الا لموجدة علي بقتالي اياكم يوم صفين يا ابن عباس ان عمي عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل قبله مظلوما قال فسلم الامر الى ولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله مشرك قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض لحجتك فاحل لدمه ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس الا بحق قال فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي واهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال فتنهانا عن قراءة القرآن قال لا قال فتنهانا عن تأويله قال نعم قال



فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به قال نعم قال فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما
أنزل علينا قال نسأل من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك قال إنما نزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي
معيط واليهود والنصارى والمجوس قال فقد عدلتني بهؤلاء قال لعمري ما أعدلك بهم إلا إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن
بما فيه من أمر أو نهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو متشابه وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا
واختلفوا وتاهوا قال فاقرؤوا القرآن ولا ترووا شيئا مما أنزل الله فيكم ومما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وارووا ما سوى ذلك **قال**
ابن عباس قال الله تعالى في القرآن يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ قال
معاوية يا ابن عباس اكفني عن نفسك وكف عني لسانك وإن كنت لا بد فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه أحد علانية **ثم**
رجع إلى منزله فبعث إليه بخمسين ألف درهم **وفي** رواية أخرى مائة ألف درهم ثم اشتد البلاء بالأمصار كلها على شيعة
علي وأهل بيته وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زيادا وضمها إليه مع البصرة
جمع له العراقين وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم لأنه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم أول شيء فقتلهم تحت كل كوكب وتحت
كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزعوا
عن العراق فلم يبق بها أحد منهم إلا مقتول أو مصلوب أو طريد أو هارب **وكتب معاوية** إلى عماله وولاته في جميع الأرضين
والأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي ولا من أهل بيته ولا من أهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة
وكتب إلى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته وأهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه
فأدنوا مجالسهم وأكرموهم وقربوهم وشرفوهم واكتبوا إلي بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه واسم أبيه وممن هو ففعلوا ذلك
حتى أكثروا في عثمان الحديث وبعث إليهم بالصلات والكسى وأكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا
في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن أحد يأتي عامل مصر من الأمصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة أو يذكر له
فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وشفع فلبثوا بذلك ما شاء الله **ثم كتب إلى عماله** أن الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر ومن
كل ناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم إلى الرواية في أبي بكر وعمر فإن فضلهما وسوابقهما أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة
أهل هذا البيت وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل قاض وأمير من ولاته كتابه على الناس وأخذ الناس في الروايات
فيهم وفي مناقبهم **ثم كتب نسخة** جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وأنفذها إلى عماله وأمرهم بقراءتها على
المنابر وفي كل كورة وفي كل مسجد وأمرهم أن ينفذوا إلى معلمي الكتاتيب أن يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون
القرآن حتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله **ثم كتب إلى عماله** نسخة واحدة إلى جميع البلدان
انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة
فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظن والشبهة تحت كل كوكب حتى لقد كان الرجل يسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء أشد
ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي وممن بقي من أصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به فيدخل بيته
ثم يلقي إليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه وجعل الأمر لا يزداد إلا
شدة وكثر عندهم عدوهم وأظهروا أحاديثهم الكاذبة في أصحابهم من الزور والبهتان فنشأ الناس على ذلك ولا يتعلمون إلا
منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم وكان أعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع
والنسك ويكذبون ويعملون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الأموال والقطائع والمنازل
حتى صارت أحاديثهم تلك ورواياتهم في أيدي من يحسب أنها حق وأنها صدق فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها
وأبغضوا وصارت بأيدي الناس الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه أهله فقبلوها وهم يرون أنها حق ولو علموا أنها باطل
لم يرووها ولم يتدينوا بها فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا **وقد قال رسول**
الله صلى الله عليه وآله لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قالوا أتى الناس
منكرا غيرت السنة فلما مات الحسن بن علي عليهما السلام لم يزل البلاء والفتنة يعظمان ويشتدان فلم يبق ولي لله إلا خائفا على دمه



وابن الجوزي الا انها تفاعل فيما امر منسوبا الى آل طريدا وشريدا ولم يبق عند الله الاعظم بحجر عنه سنين بعد عنه وصلى الله الحديث الا
لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم اي منقلب ينقلبون **الترجمة** انجام كار
بلا هست نظام ان امام انام اشاره فرموده است بآنحال مبتلى بنى امية كفته بعد از شكوه كه هميشه باشند بنى امية اينكه
نكذارند خدا وند عالم امر اين كه حلال شمارند ان را منكر هي از كردند ان ديني مكر اينكه بكشايند از آنها اينكه باقي نماند
خانه از كلوخ خراب شده وخيمه از پشم مكر اينكه داخل شود در آن ظلم ايشان ومنزل ساخت از آن تيكوست
اولاد ايشان تا اينكه برخيزند دو شخص كريه كننده كريه كننده براى دين خود وكريه كننده براى دنياى خود
از براى دنياى خود وتا اينكه باشد انتقام كشيدن يكى از شما از يكى از ايشان مثل انتقام كشيدن بنده از مولاى خود با اينكه
كه اكر حاضر باشد مولا اطاعت او واجب مى‌نمايد هركاه غايب باشد غيبت او دا ميكند تا اينكه باشد بزرك ترين شما
از روى مشقت نيكوترين شما از روى كمان واميد بخدا پس اكر عطا كند خدا وند شما را سلامتى عافيت پس قبول نماييد اكر
مبتلا شويد پس صبر نماييد پس بدرستى كه عاقبت كار براى پرهيزكاران است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والتسعون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان
عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون
تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى
المجرى الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في
الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان
عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل
حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم
تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال
شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل
وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **اللغة**
عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه والعافية دفاع الله عن العبد ورفضت
الدنيا رفضا من باب نصر وضرب تركتها والسفر بسكون الفاء جمع سافر كركب وراكب وصحب وصاحب وحدا الفرس حدوا واحدته
انا ارسلته وحملته على السير وحثثت الانسان على الشيء حثا من باب قتل حرضته عليه وذهب حثيثا اي سريعا وحدوت بالابل
حثثتها على السير بالحداء وزان غراب وهو الغناء لها وحدا بزيد على كذا بعثه عليه والصريع من الاغصان ما تهدل وسقط الى الارض
ومنه قيل للقتيل صريع وفي بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعا وزان شرف ضعف فاضرع مثل الحوى وهنت والمساورة
المواثبة **الاعراب** قوله وكم عسى المجرى الى الغاية كم استفهامية هنا للتحقير بمعنى اى مدة وعسى فعل من افعال المقاربة
موضوع للرجاء والطمع المرفوع بعده في مثل عسى زيد ان يخرج اسمه وان مع الفعل في محل النصب على الخبرية جاذبا لخروج فالـ
الكوفيون ان مع الفعل في محل رفع بدلا مما قبله بدل الاشتمال كقوله تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم
وعلى هذا فمعنى عسى زيد ان يخرج يتوقع ويرجى خروج زيد والاشهر الاول هذا وقد يقع ان مع الفعل فاعلا له مستغنيا عن
الخبر لكونه تاما بمعنى قرب نقول عسى ان يخرج زيد وان يخرج خبرا اسمه وهو من باب التنازع يجوز في المثال جعل زيد اسما
لعسى ان مع الفعل خبرا مقدما والمرفوع في محل النصب مضمر في الفعل مفسرا به الى زيد كما يجوز جعل زيد فاعلا للفعل وجعل عسى
مسندا الى ان والفعل مستغنيا بهما عن الخبر اذا عرفت ذلك فاقول ان لفظة عسى ناقصة والمجرى اسمها وان يجري
عن ذهب الى ان ان مع [illegible] عسى ان يخرج زيد ان يكون في عسى ان يخرج زيد مع ٢ في قوله تعالى كم عسى

الى آخره

خففت الكلام في لفظة عسى

٢ اى لا ينهيكم الله عن ان تبروهم

قد تقرر في محله جواز الوجهين

في التنفير عن الدنيا وبيان معايبها

١٦٥

الهاء خبرها وفي قوله وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا بعد له فاعتبر [illegible] بعدها النافية ولن يكون في محل الرفع على الفاعل ويكون
تامة بمعنى يوجد والواو في قوله وقطالبة للمصحف [illegible] ظلما ان امنوا [illegible] والهمزة في قولهم اولئك لكم استفهام على سبيل الا
الابطال ويجعل ما بعدها مقررا بما بعد النفي كما ذهب اليه الزمخشري في قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومثلها الهمزة في قوله
افاسنم تومنون [illegible] وما في قوله ما يموت ايضا مصدرية او زائدة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للوعظ بالتقوى
والامر برفض الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها ومثالبها وافتتح الكلام بحمد الملك المتعال واستعان بالرب في الجلال لان
ذكره سبحانه مفتاح للمطالب وسبيل الى المآرب فقال نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون تخصيص الحمد بما كان والاستعانة
بما يكون من حيث ان الثناء على المنعم موقوف مترتب على وقوعها فيما مضى وطلب العون على امر لا يتصور الا فيما لم يأت بعد وان يصدر
بفعله ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئل المعافاة في الابدان فان الاديان لها سقم وشفاء كالابدان ومرض الاولى اشد
واكد ولذا قدم اكثر وان كان للتقدم طلب المعافاة فيها لان مرض الابدان عبارة عن انحراف المزاج الجبلي وضعف الاعضاء ونقصانها
بمنع عمل الاعضاء والجوارح الظاهرة ومرض الاديان عبارة عن ميل القلب عن الصراط المستقيم والمنهج القويم ولذا قدم بمنع
على القلب وضرره يعود الى القوة القدسية ونعم ما قيل

وإذا مرضت من الذنوب فداوها ... بالذكر ان الذكر خير دواء
والسقم في الابدان ليس بضائر ... والسقم في الاديان شر بلاء

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان
لم تحبوا تركها امر برفض الدنيا وتركها ونفرتها بالتنبيه على انها تاركة لكم لا محالة مفارقة اياكم وان كانت محبوبة عندكم [illegible]
عليكم فلم تهتموا فان طبعها التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا فهي كامرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحوها ذبحتهم
من كان ذا بصيرة لا يعتقد قلبه على محبة محبوبة كذلك لا يختار طبعه احد بهذا شانها ذلك وقد روي ان الشافعي كان يقول
لاصحابه يا بني ادم اهربوا من الدنيا الى الله اخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تنتفعون بها ولا ينبغي لكم
هي الخداعة الخادعة المغرورة بها من اغتر بها المفتونة من اطاعها المهلكة من اتبعها واردها وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها
في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك
على حذر ثم تبرع على سبيل الحث بقوله والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها [illegible] فيها الان بتجديد الاجساد والابدان اذ كانت
محبوبة للانسان وكانت الدنيا قائلة بتغييرها بين محبوبها ما تعتريه من تبدل وحصول [illegible] والانتقال وتشتت الاعراض والاوصاب من
شانها ان تنقض وترفض وتجتنب لا تحب قال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه
ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء السلامة مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما
احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك لكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار
ثم ضرب للدنيا مثلا في قصر مدتها بقوله فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد
بلغوه جعل اهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر وجعل منتهى سيرهم واسفارهم
فيها دنوهم من الموت الذي هو اخر منازلهم بمنزلة قطع المسافر منازله وبلوغ قاصد علم وقصد مقصده يعني انهم في حالكونهم غير
قاطعين له كانهم قاطعون له وفي حالكونهم غير بالغين له كانهم بالغون له [illegible] لقرب زمان [illegible] الى الانتهاء زمان الحال
الاخرى شبهوا بهم في الحال الاولى لهم تنبيها لهم على الحال الثانية ولنعم ما قيل

ان الحوادث قد يبلين ما بلغا ... اين القرون التي مضت منعمة
كم جددت بين ابناء الاواد باد ... كم قد [illegible] الدهر من ملك
تبكا [illegible] في الدهر [illegible] ... يا من تغابن بالدنيا لا ابقاء لها
[illegible] دنياه [illegible] ... هلا تركت من الدنيا [illegible]
[illegible] في الفردوس [illegible] ... ان كنت تبغي جنات الخلد [illegible]
فينبغي لك الآن الا تأمن [illegible] ... وكم عسى المجرى الى الغاية

يجري اليها حتى تبلغها يعني اي مدة يرجو بطيء المسير [illegible] الى وصول غايته [illegible] والغرض [illegible]
من مدة المجرى وهي مدة العمر اي لا تظنن لها طولا ولا تغترن بثباتها فانها عن قليل تنقضي وتنصرم وفي هذا المعنى قال
في الديوان

الا انما الدنيا كمنزل راكب ... اناخ عشيا وهو في الصبح راحل

وما عسى ان يكون بقاء من

وما هو

وهذا هو الوصلة

لم يوم لا بعده يعني ما فرح جود البقا لمن له يوم لا يجاوزه وهو يخفي لما يومل من مدة البقا اي بقا من له يوم لا ليس وراءه بقا
وهو يوم الموت ليس ينبغي بعقد بدو الحال انه لم طالب حيث شيجاده في الدنيا حتى نهار فيها العمل اراد بالطالب الحثيث الموت فكيف يجتمع
له عن سوق اشبا الموت معلقا منه الذي هو كر اللبا لحو الايام لم ليس واذا كانت الدنيا جهلة المثابر فلا تنا فسوا اي لا تتنافسوا
ولا تضنوا في فخر الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها نهي عن المنافسة فيها والاعجاب بها والجزع
منها معللا وجوب الانتهاء عن الاول بقوله فان عزها وفخرها الى انقطاع وما كان منقطعا لا يحرص عليه لبيب لا يتنافس فيه اريب
وعلل وجوب الانتهاء عن الثاني بقوله وزينتها [ونعيمها] الى زوال وما كان ذاملا لا يرغب فيه العاقل ولا يعجب به الا جاهل وعن الثالث بقوله
ضرائها وبؤسها الى نفاد وما كان نافدا فانيا احرى بان يصبر عليه ولا يجزع منه وكل مدة فيها الى انتهاء سواء كانت مدة عز ومنعة او
زينة ونعيم او ضر وشدة وكل حي فيها الى فناء سواء كان ذا شيء عنده فقرا او ذل محتزا او مبتهج دلالة ~ وكل شباب وجديد الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر ~ او ليس لكم في اثار الاولين من الاخوان والاقوام والالاف والاسلاف وفي ابائكم الماضين العبرة
منهم والا بعد بتبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون بلى في النظر الى ما جرى عليهم تبصرة واعتبار والفكر في امورها لاهم تذكرة
وازدجار لمن له الى ذكر المنقول الى الثرى والمدفوع الى هول ما ترى ~ [مختصر] على الجدث وقد نعت ~ مواريثه الا دخايري الاواخر
ولكن على اموال يخصوصته ~ فما حامد منهم عليها وشاكر ~ فيا عامر الدنيا وباساعيا لها ~ ويا امنا من ان تدور الدوائر
كيف امنت هذه الحال ان دواستعدنا ان الها لا احمل الذي ولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون فالم يذهبون ولا يعودون ورضوا بالمغا
فاقاموا ام تركوا اقاموا والى الخلق لبا في لا يبصرون بل يمضون ما سلكا وبعدهم مثلا لا فال هن ترسا عدة الا بادي

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر ~ لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر ~ لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وقال زهير بن ابي سلمى

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى ~ من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لي ان الناس تفنى نفوسهم ~ واموالهم لا ارى الدهر فانيا
واني متى اهبط من الارض تلعة ~ اجد اثرا قبلي جديدا وعافيا
اراني اذا اصبحت اصبحت ذا هوى ~ فثم اذا امسيت امسيت غاديا
الى حفرة اهوي اليها مقيمة ~ يحث اليها سائق من ورائيا
كاني وقد خلفت سبعين حجة ~ خلعت بها عن منكبي ردائيا
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ~ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وما ان ارى نفسي تقيها عزيمتي ~ وما ان تقي نفسي كرائم ماليا
الا لا ارى على الحوادث باقيا ~ ولا خالدا الا الجبال الرواسيا
والا السماء والبلاد وربنا ~ واياما معدودة والليالي
الم تر ان الله اهلك تبعا ~ اراه اذا ما شئت لاقيت اية
تذكرني بعض الذي كنت ناسيا ~ واهلك لقمان بن عاد وعاديا
واهلك ذا القرنين من قبل ما ترى ~ وفرعون جبارا معا والنجاشيا
الا لا ارى ذا امة اصبحت به ~ فتتركه الايام وهي كما هيا
الم تر للنعمان كان بنجوة ~ من الشر لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه رشد عشرين حجة ~ من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ~ اقل صديقا صافيا وموا[ليا]
فاين الذين كان يعطى جيادهم ~ باريسانهن والحسان الغواليا
واين الذين كان يعطيهم القرى ~ بغلاتهن والمئين الغواليا
واين الذين يحضرون جفانه ~ اذا قدمت القوا عليها المراسيا
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم ~ منيته لما رأوا انها هيا

هذا وانا ارشدهم الى الاتعاظ
باحوال السلف الماضين وبقيا الغابرين الباقين نبه على اختلاف حالات اهل الدنيا ليستدل به السامع على عدم بقائها وسرعة
تغيرها فقال ولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى وحالات مختلفة فمنهم ميت يبكى عليه وحي يتولد به
ويجرح من سعة قصره الى ضيق قبره ويحثون بايديهم عليه التراب ويكثرون عنده التلدد والانتحاب واخر يعزى وبسلى اذ انفس
بنفس عزيز عليه او وجود موت خليله وصريع مبتلى بانواع الاوجاع والاسقام وطوارق الامراض والالام وعائد يعود المريض وعند
المريض ويتحسر عليه انا شاهده على غصص الجريض واخر بنفسه يجود بالسعي عند ذوابه وعوائده وليسله اهله واولاده وغضوا بالبكاء
عينيه ومدوا الى جنبيه يديه ورجليه هو في سكرة ملهية وغمرة كارثة فانه موجعة وسوقة مكربة وجذبة متعبة ومنهم طالب
للدنيا مبتاع لها والموت يطلبه ويحضر حتى يدخله في حفرته ومنهم غافل عما خلقه الله لاجله وليس بمغفول عنه بل الله عالم به و
يجزيه باعماله وعلى اثر الماضي يمضي الباقي قال بعض الغابرين في هذا المعنى

فانا على اثارهم نتلاحق ~ فكن عالما ان سوف يدرك من مضى
ولو عصمتك الراسيات الشوامخ ~ اذا كان هذا نهج من كان قبلنا
ثم امرهم ببكر الموت و...

الشكر ~ اسم باطل من سبل الورا

[المحرز] ~ العبر ~ الحجر النسه

نعتها نضوها

عاديا ~ هو ابو السموأل كان له حصن يقال له الابلق

العجوة ~ بالجيم الارتفاع لعنز

العنز الى ~ الابل الغالية الاثمان ~ منه

والتفرز الجوهر بين الجيد ~ جمع جياد والحوالي الغلا جمع الحولد وهو بالدر ~ علفه حول من ذي الحافر ~ وعنه منه

لم يشركوا اي ~ لم يواسوا بنفوسهم

بلوا نعمة المتعزّ منه فقال ع الا فاذكروا هادم اللذات الدنيوية ومنغّص الشهوات النفسانية وقاطع الامنيات ذ الامال الباطلة عند المساورة والمواثبة للاعمال القبيحة لتزيدعوا بذكره عنها واستعينوا الله سبحانه واطلبوا منه التوفيق على اداء واجب حقه الكاف عليكم وهو الاتيان بالطاعات والقيام بوظايف العبادات وعلى اداء واجب ما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه التى انعم عليكم واحسن اليكم وهو القيام بوظايف الحمد والثناء بمراسم الثناء قال ع في بعض كلماته ايها الناس ان في كل نعمة حقا فمن اداه زاده ومن قصّر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجّل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين الترجمة از جمله خطبه شريفه آنحضرت است كه متضمن تنفير از دنيا و انحضرت انقياد ادبى و فا است چنانچه فرموده حمد ميكنيم خداوند را بر انچه بوده است از نعمتها و استعانت ميجوييم ازخدا ان كار خود برانچه ميباشد و سؤال ميكنيم از او بدل عافيت را در بدنها چنانكه سؤال ميكنيم از او بدل عافيت را در دينها وصيت ميكنم شما را بترك نمودن اين دنيا كه ترك نماينده است شما را واگرچه دوست نداريد ترك نمودن او را و كهنه كننده است جسدهاى شما را واگرچه دوست داريد تازگى انها را پس مثل شما و مثل دنيا همچو مسافرانيست كه روند براهى پس گويا انكه ايشان قطع نموده باشند ان راه را و قصد نمايند نشانه علامتى را پس گويا كه ايشان رسيده باشند بان مقصد و چه قدر مدت اميد ميگردد شخصى كه جارى كننده است مركب خود را بسوى غايتى جارى نمودن تا انكه برسد بان و چه چيز اميد ميشود باقى ماندن كسيكه او راست يك روزى كه تجاوز نكند از ان و حال انكه در اوست طلب كننده شتابانى كه ميراند او را در دنيا تا انكه مفارقت نمايد از ان پس حسد نبريد بكديگر در عزت دنيا و فخر ان و خوشحال و دلشاد نشويد و نعمتهاى ان و جزع نمايد از دشوارى و سختى ان از جهت انكه عزت و فخر ان منتهى ميشود بانقطاع و نعمت و زينت ان منتهى ميشود بزوال و فنا و دشوارى و سختى ان منجر ميشود بنيستى و نابودى و هر مدتى كه در داراست ميكشد بانتها و هر زنده كه در دارى است ميكردد بفنا اما نيست مر شما را از اثرهاى پيشينيان و در پدران گذشتگان شما بينائى و عبرتى اگر بوده باشيد تعقل كننده ايا نگاه نميكنيد بسوى گذشتگان از خودتان كه باز نميگردند و بسوى خلفهاى باقى ماندگان كه باقى نميمانند ايا نميبينيد شما كه ميبينيد اهل دنيا را كه شام و صباح مينمايند بر حالتهاى مختلفه پس بعضى مرده است كه براو گريه ميكنند و بعضى سر سلامتى ميدهند بعضى ديگر صرعى افتاده است مبتلا بانواع مرضها و برخى عيادت كننده است بيمار را كه ميرود بجان و ديگرى در حال جان دادنست و يكى طلب كننده است دنيا را و طلب ميكند او را و يكى هست كه بيخبر است از او و حال انكه غفلت نشده از او و بر پى حالت و بر اثر گذشته است گذشته باقى مانده اگاه باشيد پس ياد و ذكر كنيد مرگ را كه شكننده لذتها است و كدر نماينده شهوتها و قطع كننده اميدها است در هنگام جستن براى اعمال قبيحه و حركات ناشايسته و طلب اعانت نمايد از خدا برادا كردن حق واجب او را و ادا كردن انچه بكثرت شمرده نميشود از شمارها كه نعمتها و احسان بى پايان است والله اعلم بالصواب

ومن اخرى وهي التاسعة والتسعون من المختار في باب الخطب

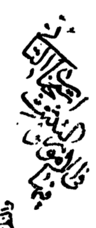
خطبها في الجمعة الثالثة من خلافته كذا في شرح المعتزلي الْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا

اللغة الرشد اصابة الصواب وقيل الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وبها فسر سبحانه ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل ومرق السهم من الرمية خرج عن المرمى وزهق الشيء بالضم بطل وهلك والمكيث البطيء وخوى النجم مال للمغيب والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان

الاعراب

فضله و بيده منصوبان على المفعولية و عنده منصوب على الوصف و قوله صامتا و ناطقا حالان من مفعول ارسله و يحتمل كون الاول حالا
منه و الثاني منه لكون على نحو قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و امينا و رشيدا منصوبان على الحال ايضا و جملة من تقدمها
في محل النصب صفة للراية و دليلها بالرفع مبتدأ و مكيث الكلام خبره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من جملة الخطب
الغيبية لامير المؤمنين عليه السلام اخبر فيها بما يكون بعده من امر الامة و اعلم الناس بعود الامر اليه بعد اشتتاتها امره و اجتماع الخلق
له و افتتح بالحمد و الثناء و الشهادة بالتوحيد و الرسالة و ذكر وصف الرسول اولا فقال الحمد لله الناشر في الخلق فضله
و احسانه و الباسط فيهم بالجود يده اي نعمته من باب اطلاق اسم السبب على المسبب و بسط اليد كناية عن العطاء نحمده سبحانه في جميع نحو
الصادرة عنه سواء كان من قبيل العطاء و النعمة او البلاء و الشدة فان كل ما صدر عنه سبحانه نعمة كان او غيرها جميل حسن يستحق
به حمدا و ثناء و لانه حق العبودية و مقتضى كمال المعرفة اليقين بوظايف الحمد في كل باب و الرضا بالقضاء على جميع الاحوال و لا
حاجة الى ما تمحله الشارح البحراني و تكلفه من ان الحمد بالشدائد للآخرة باعتبار كونها من نعمه ايضا فانها اذا قوبلت بصبر جميل
استلزمت ثوابا جزيلا كما قال نعم و بشر الصابرين و ظاهر انها اسباب النعم و نستعينه على رعاية حقوقه الواجبة و المندوبة
سواء كانت حقوقا مالية كالخمس و الزكوة و الحج و نحوها او غير مالية كسائر ما اوجب على عباده و نشهد ان لا اله غيره و ان محمدا
صلى الله عليه و آله عبده و رسوله ذكر الشهادتين في هذه الخطبة كاكثر خطبه لما روي من ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي
كاليد الجذماء ارسله سبحانه بامره صادعا اي مظهرا و مجاهرا امتثالا لقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر و بذكره ناطقا اطاعة لما
امره بقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فادى ما حمله امينا مؤتمنا و مضى الى الحق رشيدا اصابنا و خلف فينا راية الحق
المراد بها اما الثقلان المخلفان اعني كتاب الله و العترة او الثقل الاكبر فقط و الاستعارة عنهما بالراية باعتبار انها يهتدى
بها السالكون في سبيل الله كما ان الراية سبب الهداية في قتال الاعداء من تقدمها و لم يعمل بها مرق من الدين و مرق كسهم
من الرمية و من تخلف عنها و لم يتابعها زهق هلك في بوادي الضلالة و من لزمها و لم يفارق عنها لحق بالحق و اصاب الصواب في كل
باب **قال الشارح البحراني** استعار لفظ الراية للحق الى كتاب الله و سنته و اشار بتقدمها و التخلف عنها الى طرفي الافراط
و التفريط من فضيلة الاستقامة عليها اي ان من كان يتبعها لاحقا بها فهو على حاق الوسط من الفضائل و من تقدمها كان
على طرف الافراط و قد تعمق في طلب الدين و اغلى فيه على جهل منه كما فعلت الخوارج و من تخلف عنها كان على طرف التفريط و التقصير
فهلك في طرق الضلال و الحيرة دليلها اي دليل تلك الراية و اراد به حاملها او الدليل الذي يكون قدام الراية و يتبعه حاملها
فان المسافرين في القوافل ربما يكون معهم راية و دليل يتقدم الدليل و يتبعه حامل الراية و يكون سيرها معه و يتبعهما
المسافرون و يسيرون بهما و الاحتمال الثاني اظهر و على كل تقدير فاستعارة عن نفسه الشريف صلوات الله عليه و آله و آله
على الاحتمال الاول واضح لانه حامل الكتاب في العالم بما فيه و اما على الثاني فلعله باعتبار ان الكتاب لا ينقاد و هو لا يفارق
الكتاب كما يدل عليه اخبار الثقلين و انه امام الكتاب لكونه مفسرا له مظهرا عما فيه و قوله مكيث الكلام اي بطيئه بطيء نشأ
ذو تدبر و تثبت في اقواله فان قلة الكلام من صفات المدح و كثرته من صفات الذم و من هنا قيل لسان العاقل من وراء قلبه
فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال و ان كان عليه سكت و قلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به من غير روية
سواء كان له ام عليه [illegible] نظيره في اوائل الكتاب و قوله بطيء القيام اشارة الى تأنيه في الامور فان التؤدة من صفات
العقل و التسرع من صفات الجهل **روى في الوسائل** عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية
قال من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء و من تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب
التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم و العاقل من وعظه التجارب و في التجارب علم مستانف و في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال
وفيه عن مجالس الشيخ باسناده عن ابي قتادة القمي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس لحاقن رأي و لا لملول صديق و لا لحسود غنى
و ليس بحازم من لا ينظر في العواقب و النظر في العواقب تلقيح للقلوب و في محاسن البرقي مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال اتى رجل
رسول الله صلى الله عليه و آله فقال علمني يا رسول الله فقال عليك باليأس عما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال اياك و الطمع
فانه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيرا و رشدا فاتبعه و ان يك غيا فاجتنبه



والاخبار في هذا المعنى كثيرة ومنه قال الشاعر وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم
وما الراي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقوله ثم يطلع اذا قام يعني انه اذا ظهر له بعد التثبت والتروي
وجه المصلحة في القيام بامر ما دال اليه وقام به سريعا وانتهض الفرصة ثم اختتم بذكرهم بموته بقوله فاذا النتم له رقابكم و
هو كناية عن طاعتهم له وانقيادهم لامره واشرتم اليه باصابعكم وهو كناية عن التعظيم والاجلال جاءه الموت فذهب به **قال**
الشارح المعتزلي نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه على عشرة
الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه الملعون
ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها فلبثتم بعده ما شاء الله عدم التعيين لمدة اللبث
اشارة الى طول المدة حتى يطلع الله ويظهر لكم من يجمعكم ويضم نشركم اي تفرقكم والشارح اشار الى الامام المنتظر اعني المهدي صاحب الزمان
عليه السلم وقيل اشار به الى دولة بني العباس بعدما انقضت دولة بني امية والاول اظهر فلا تطمعوا في غير مقبل **قال المجلسي**
اي من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله فلا تطمعوا فيه فان ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب كما انه كان اكثر ائمتنا عليهم السلم وقيل
اراد بغير المقبل من انحرف عن الدين وارتكب منكرا فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اميرا لكم وفي بعض النسخ فلا تطعنوا في عين مقبل
اي من اقبل على هذا الامر من اهل البيت في ذلك ونحوه عما يريد ولا تيأسوا من مدبر قال المجلسي ره اي من ادبر عن طلب هذا الامر ممن هو اهلها
فلا تياسوا من عوده واقباله على الطلب فان ادباره يكون لفقد بعض الشروط كما في ائمتنا فان المدبر عسى ان تزل احدى
قائمتيه وهو كناية عن اختلال بعض الشروط وتثبت الاخرى وهو كناية عن وجود بعضها فترجعا حتى تثبتا جميعا وهو كناية عن
استكمال الشرائط ولا ينافي النهي عن الاياس النهي عن الطمع لان عدم الياس هو التجويز والطمع فوق التجويز ولان النهي عن الطمع
حال فقد الشروط والاعراض عن الطلب لا دائما والنهي عن الاياس لجواز حصول الشرائط هذا وقوله الا ان مثل آل محمد
كمثل نجوم السماء اراد به الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم اجمعين وتشبيههم بالنجوم اما من حيث انهم يهتدى بهم في سبيل الله
كما يهتدى بالنجم في ظلمات البر والبحر قال سبحانه وعلامات وبالنجم هم يهتدون ويدل عليه ما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد وقد تقدم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة
الرابعة واما من حيث انهم كلما مضى منهم امام قام مقامه آخر كالنجوم اذا خوى نجم اي مال للمغيب طلع نجم آخر ثم بشرهم بقوله
فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع اي النعم والآلاء واراكم الله ما كنتم تاملون اي لا تياسوا عسى الله ان ياتي بالفتح
عن قريب والموعود قريب وان كان بعيدا ويمكن ان يكون المراد انه للمخاطبين ما يؤملون في الرجعة والله العالم **الترجمة**
از جمله خطبه شریفه دیگر آن امام انام است که فرموده حمد و سپاس خداوند را سزاست پراکنده کننده است در میان خلق
فضل و اکرام خود را و گستراننده در میان ایشان بجود و بخشش احسان و انعام خود را حمد میکنیم او را در همه کارهای او و طلب یاری
میکنیم از او بر رعایت حقهای او و شهادت میدهیم که نیست هیچ معبود بحق غیر از او و اینکه محمد بن عبد الله صلوات الله
علیه و آله بنده و رسول او است فرستاده او در حالتی که اظهار کننده بود امر او را و گوینده بود ذکر او را پس اینکه فرستاد
او را بامر خود در حالتی که شکافنده بود امر بیضه شرک را و باز گو خود در حالتیکه گوینده بود آن ذکر خود را پس ادا نمود حضرت
ختم نبوت اوامر و احکام خود را در حالتیکه امین بود در تبلیغ رسالت و گذشت بسوی خود در حالتیکه راست کار بود پس گذاشت
هدایت و آیین کتاب شد در میان ما علم خود را که عبارت باشد از کتاب الله و عترت چنانکه هر کس پیشی گیرد از او خارج شد
از دین و ملت و هر کس تخلف نمود از آن هلاک گشت در بیابانهای ضلالت و هر که ملازم شد از آن لاحق گردید
دلیل و حامل این علم صاحب تانی است در تکلم نمودن و صاحب بطوء است در ایستادن یعنی کلام و قیام او با فکر و تدبیر و با ملاحظه
مآل کار و عاقبت امر بوده است صاحب سرعت است وقتیکه ایستاد بامری از امور و این کلام اشاره است بنفس شریف خود آن
علیه السلام چنانچه میفرماید پس هر گاه ملایمت نمودید برای او گردنهای خود را با طاعت و تسلیم و اشاره نمودید بسوی او بانگشتهای
خود از روی اجلال و تعظیم بیاید بسوی او مرگ پس ببرد او را پس درنگ نمائید بعد از او مقداری که خواهد خدا تا اینکه ظاهر
سازد خداوند از برای شما کسی را که جمع کند شما را و بهم آورد پراکنده گی شما را پس طمع نکنید در کسیکه اقبال ننماید بجلالت

از جهة اينكه اين ادبار كننده شما بلكه مطعون بكى از دو فانمه او و اين كه بايستادن منتقا بعض شرايط و ثابت شود ثمره ديگر او اين كه ايم از وجود بعض شرايط پس مجموع نمايند هر دو غانمه را اينكه ثابت شوند هر دو را و اين كه باز ايستادن از استكمال شروط آگاه باشيد بعد سبنگر مثل اهل بيت پيغمبر صلوات الله عليه و آله مثل ستارهها است آسمان هر گاه ميل كند بغروب ستاره طلوع نمايد ستاره ديگر پس گويا شما مجتمع كامل شده از جانب خداوند در حق شما نعمتها و احسانها و نموده بشما چيزى را كه بوديد اميد ميكرديد آنرا

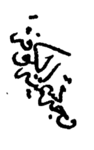
وابن بشارت است از اخبار بعزب فرج و كرامت

ومن اخرى وهى المائة من المختار في باب الخطب

ومن الخطب تشتمل على ذكر الملاحم الاوّلُ قبلَ كلِّ اوّلٍ والآخرُ بعدَ كلِّ آخرٍ باوّليّته وجبَ انْ لا اوّلَ لهُ وبآخريّته وجبَ انْ لا آخرَ لهُ واشهدُ انْ لا الهَ الّا اللهُ شهادةً يُوافقُ فيها السّرُّ الاعلانَ والقلبُ اللّسانَ ايّها النّاسُ لا يجرمنّكم شقاقي ولا يستهوينّكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه منّي فوالّذي فلقَ الحبّةَ وبرأَ النّسمةَ انّ الّذي انبّئكم به عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله ما كذبَ المبلّغُ ولا جهلَ السّامعُ لكأنّي انظرُ الى ضلّيلٍ قد نعقَ بالشّام وفحصَ براياته في ضواحي كوفانَ فاذا فغرت فاغرته واشتدّت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضّت الفتنةُ ابناءها بانيابها وماجت الحربُ بامواجها وبدا من الايّام كلوحها ومن اللّيالي كدوحها فاذا اينعَ زرعُه وقامَ على ينعه وهدرت شقاشقُه وبرقت بوارقُه عُقدت راياتُ الفتن المعضلة واقبلنَ كاللّيل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرقُ الكوفةَ من قاصفٍ ويمرّ عليها من عاصفٍ وعن قليلٍ تلتفّ القرونُ بالقرون ويُحصدُ القائمُ ويُحطمُ المحصودُ

اللّغة الملحمة الوقعة العظيمة القتل مأخوذة من لحم القتال اى اشتباك الاختلاط اشتباك لحمة الثّوب بالسّدى والنّسمة محرّكة الرّيح كالنّسيم ثمّ سمّيت بها النّفس والجمع نسم مثل قصبة وقصب وضلّيل وزان سكّيت الكثير الضّلالة ونعق الرّاعى بغنمه من باب ضرب صاح بها وزجرها وفحص القطا التّراب اتّخذ فيه مفحصًا بفتح الميم والحاء وهو الحفرة التّى تبيض فيها وضاحية البلد ناحيته القريبة منه والكوفان الكوفة قال العنوى وهى بلدة مشهورة بالعراق قيل سمّيت كوفة لاستدارة بنائها لانّه يقال تكوّف القوم اذا اجتمعوا واستداروا وفى القاموس الكوفة بالضمّ الرّملة الحمراء المستديرة او كلّ رملة يخالطها حصباء ومدينة العراق الكبرى وقبّة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصّرها سعد بن ابى وقّاص وكان منزل نوح عليه السلام وبنى مسجدها سمّيت بها لاستدارتها واجتماع النّاس بها ويقال لها كوفان ويفتح وكوفة الجند لانّه اختطّت فيها خطط العرب ايّام عثمان خطّطها السّائب بن الاقرع الثّقفى او سمّيت بكوفان وهو جبل صغير فسهّلوه واختطّوا عليه او من الكيف القطع لانّ ابرويز اقطعه لبهرام او لانّها قطعة من البلاد والاصل كيفة فلمّا سكنت الياء وانضمّ ما قبلها جعلت واوًا او من قولهم هم فى كوفان بالضمّ ويفتح وكوفان محرّكة مشدّدة اى فى عزّ ومنعة او لانّ جبل ساتيدما يحيط بها او لانّ سعدًا لمّا ارتاد هذه المنزل للمسلمين قال لهم تكوّفوا فى هذا المكان او لانّه قال كوّفوا هذه الرّملة اى نحّوها وفغر الفم فغرًا من باب نفع ونفع الفم انفتح وفغرته فتحته يتعدّى ولا يتعدّى والفاغرة اصول النّيلوفر ويستعار للفم باعتبار انفتاحها يقال فغرت فاغرته اى انفتح فوه والشّكيمة فى اللّجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفاس والجمع شكائم ويقال فلان شديد الشّكيمة اى انف ابىّ لا ينقاد لانّ شدّة الشّكيمة وقوّتها تدلّ على قوّة الفرس والوطأ الدّوس بالقدم والوطأة الاخذة الشّديدة والضّغطة وكلح يكلح من باب منع كلوحًا وكلاحًا تكشّر فى عبوس والكدوح بالضّمّ جمع كدح وهو الخدش واثر الجراحة واينع الزّرع وزان اكرم وكذلك ينع من باب منع وضرب ينعًا اذا نضج وحان قطافه وقام على ينعه اى على نضجه ويكون مصدرًا ويحتمل ان يكون جمع يانع مثل صحب وصاحب والبالغ الثّمر النّاضج وهدر البعير هدرًا من باب ضرب صوّت والشّقاشق جمع الشّقشقة بالكسر وهو شىء يشبه الرّية يخرج من فم البعير عند الهيجان ويقال للخطيب ذو شقشقة تشبيهًا له بالفحل ومنه الخطبة الشّقشقيّة وقد مرّ والمعضلة كالمشكلة لفظًا ومعنى يقال اعضل الامر اى اشكل والمعضلة الامر لا يهتدى لوجهه والمظلم كمحسن المظلم والملتطم الّذى يضرب بعضه بعضًا فهو ملتطم وحصد الزّرع قطعه بالمنجل والحطم الكسر

الاعراب الاوّل خبر لمبتدأ محذوف والضّمير فى اوّليّته راجع الى الكلام المستفاد بالسّياق



على حدّ قوله تعالى حَتّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ اى الشمس او بجعل ما موصولة والضمير راجعا اليها وعن النبي متعلق بمقدّر خبرا اى صادرا عن النبي او مأخوذا عنه ويجوز ذلك وجملة ما كذب المبلّغ استيناف بيانيّ واللام في قوله لكانّي جواب قسم محذوف وكانّ للتقريب فانّ فرق بالضم فاصل بغرب وعلى في قوله على سحر للاستعلاء المجازي وكم في قوله كم يحرق في خبرية بمعنى كثير على حدّ قوله سبحانه كم من قرية اهلكناها ومن فاصحة تميز لكم وعن في قوله وعن قليل بمعنى بعد على حدّ قوله عمّا قليل ليصبحنّ نادمين **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع العظيمة التي انقضت بعده عم لخبر بها عمّا يكون قبل كونه وافتتحها باوصاف العظمة و الكمال لله المتعال فقال الاوّل قبل كلّ اوّل والاخر بعد كلّ اخر وقد مضى تحقيق الكلام مستقصى في اوّليته واخريته سبحانه وانه لا شيء قبله وبعده في شرح الخطبة الرابعة والستين والرابعة والثمانين والخطبة التسعين **واقول** هنا ان قوله الاوّل قبل كلّ اوّل اخبار عن قدمه وقوله الاخر بعد كلّ اخر اخبار عن استحالة عدمه يعني انه تعالى قديم ازليّ ودائم ابديّ وهو اوّل الاوائل واخر الاواخر فلو فرض وجود شيء قبله لزم بطلان قدمه ولو فرض وجود شيء بعده لزم جواز عدمه وكلاهما محال لمنافاتهما لوجوب الوجود **ولا بأس بتحقيق الكلام** في قدمه تعالى فنقول ان القديم على ما حققه بعض المتألهين له معنيان بل معان ثلثة احدها القديم الزماني وهو ان لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله سبحانه لا يتصف بالقدم بهذا المعنى لانه تعالى بريء عن مقارنة الزمان والتغيّر والتقدّر بالمقدار سواء كان مقدارا قارّا كالجسم والخط او غير قارّ كالزمان والثاني القديم الذاتي وهو ان لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى الغير حتى يكون متاخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء اخر معيّة بالذات حتى يتاخرا جميعا عن شيء ثالث تاخرا بالذات فان المعيّة الذاتية بين شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة فان الذاتيين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخر او يكونا جميعا مسببين عن ثالث موجب لهما لجوّز عند العقل انفكاك كلّ منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان او نحوه فالحق تعالى اذ هو سبب كلّ شيء كان الزمان مخلوقا له متاخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لانه غير متعلق بشيء فلا شيء قبله قبلية بالذات ولا معه معيّة بالذات لما علمت ان كلّ ما سواه مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا فظهر بذلك عدم جواز كون شيء قبله او معه لانه لو كان معه شيء لم يكن الله سببا موجبا له بل يلزم ان يكون ثالث موجبا لهما ولو كان قبله شيء لكان ذلك القبل خالقا والخالق مخلوقا له وتحقق من ذلك بطلان قول من قال ان العالم قديم لانه اثر ذي اثر قديم بالذات فهو ثابت بفرض كونه خالقا مفتقرا الى غيره وان اراد انه تام مع ذات الباري بحيث اذا فرض الباري لم يكن له وجود في تلك المرتبة اصلا وانه قديم بالزمان فالزمان ليس الا كمية الحركة وعددها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكذلك كلّ ما فيها او معها فعلم بذلك ان لا قديم بالذات الا الاوّل تعالى واذا اطلق على غيره كان بمعنى ثالث مجازي غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من وجود شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهو القديم العرفي هذا ولما عرفت ان معنى اوليته سبحانه كونه قديما بالذات ومبدأ للموجودات ومعنى اخريته كونه ابديا وغاية الغايات فعرفت بذلك انه سبحانه باوليته وجب ان لا اوّل له وباخريته وجب ان لا اخر يعني انه سبحانه لما كان بذاته اوّلا واخرا لا يمكن ان يكون لذاته اوّل وبداية ولا له اخر ونهاية كما لا يمكن ان يكون له اوّل سبقه ولا له اخر بعده و **يوضح** ذلك رواية ميمون البان التي تقدّمت في شرح الخطبة الرابعة والثمانين قال سمعت ابا عبد الله عم وقد سئل عن الاوّل والاخر فقال الاوّل لا عن اوّل قبله ولا عن بدء سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اوّل اخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كلّ شيء **قال بعض شرّاح الحديث** البدي فعيل بمعنى المبتدأ اى البداية او هو مقابل النهاية وعن الثانية بمعنى الى والمراد انه اوّليته لا اصل ابتدائه واخريته لا الى نهاية فهو الاوّل لم يزل بلا اوّل سبقه ولا بداية له وهو الاخر لا يزول بلا اخر بعده ولا نهاية له وقوله ولكن قديم اوّل اخر بترك الواو العاطفة اشارة الى ان اوّليته عين اخريته لدلالة على كونه قديما ليس بمعنى القديم الزماني اى الامتداد الكمّي بلا نهاية اذ وجوده ليس زمانيا سواء كان الزمان متناهيا اولا لزم التغيّر والتجدد في ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر فنسبته الى الازل كنسبته الى الابد فهو بما هو ازليّ ابديّ وبما هو ابديّ ازليّ كما انه كان مع الازل والابد لكنه ليس في الازل ولا في الابد حتى يتغيّر ذاته والى الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث اذ كلّ زمان وزماني وان لم يكن ذا بداية فهو حادث



المختار المائة

فهو ثابت   منه حال

اذ كل من وجوده مسبوق بعدم سابق وقوله (ع) لا يحول كالى حالا اما لغيب والحدوث واما اشارة الى ان لا تغير اصلا في صفاته كما
لا تغير في ذاته فليس في ذاته ولا صفاته الحقيقية وافتقر في الزمان والتغير وقوله (ع) خالق كل شيء كالبرهان لما ذكر فانه
لما كان خالق كل شيء سواء كان خالقا للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان قبلية بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم
الزمان على نفسه وهو محال فاذا حيث هو تعالى لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلا فهو ثابت اول بلا اول وآخر بلا آخر قبل النسبة
الى الآزال والآباد نسبة واحدة وهو معه وهو معهم وعبد مابنة واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان اي شهادة صادرة عن صميم القلب الصافي عن شوب النفاق هكذا ولما كان فضله (ع) اخباره بما يكبر في صدورهم
بضعف عنه قلوبهم ويكادون ينسبونه الى الكذب عنه لا جرم نهاهم اولا وحذرهم عن التكذيب بقوله ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي اي لا يحملنكم معاداتي وخلافي على ان تكذبوني ولا يستهوينكم عصياني اي لا يذهبن معصيتي بهواكم وعقلكم وقيل
اي لا تستهيمنكم ويجعلكم هائمين وهو قريب مما قلنا ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه مني اي لا ينظر بعضكم بعضا فعل
المنكر المكذب عند سماع الاخبار الغيبية فوالذي فلق الحبة اي خلقها او شقها باخراج النبات منها وبرأ النسمة اي خلق النفس
الانسانية واوجدها ان الذي انبئكم به ما اقوله من تلقاء نفسي فتستبعدوا او تبادروا الى تكذيبي وانما هو متلقى وما خوذ عن النبي العالم
الامين صلى الله عليه وآله اجمعين ما كذب المبلغ ولا جهل السامع اراد بالمبلغ رسول الله (ص) في تبليغه عن الله سبحانه وبالسامع
الشريف فيكون فيه اشعار بان ما يخبرهم به ماخوذ عن الله سبحانه قال الشارح المعتزلي المبلغ والسامع نفسه اي نفسه ما كذب
على الرسول تعمدا ولا جهلته فاقوله نقل عنه غلطا والاول اظهر هذا وكما وطن نفوس السامعين لقبول ما يقوله وقدمهم من الا
استبعاد شرع في مقصده مما هو بصدده من الاخبار عما سيكون فقال الكاتب اي فانتظر كاني انظر الى ضليل اي الى رجل كثير الضلال
واختلف في هذا الرجل فقيل انه السفياني الموعود وقيل انه معاوية وقيل لا يمكن ان يراد به شخص آخر يظهر بعد بالشام والانسب
كما في شرح المعتزلي انه اراد به عبد الملك بن مروان واستبعد الشارح كون المراد به معاوية بان ظاهر الكلام يدل على انسان ينعق
فيما بعد ومعاوية كان في ايام امير المؤمنين (ع) قد نعق بالشام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بان هذه الصفات والامارات
كان فيه اتم منها في غيره فانه قد نعق بالشام اي صاح فيه حين دعا اهله الى نفسه وصاح بهم وزجرهم الى الشخوص الى العراق
وفحص براياته في ضواحي كوفان اي اخذ نواحي كوفة مفحصا لراياته كما تأخذ القطاة في الارض مفحصا الفا ورد لك حين شخص
عبد الملك بنفسه الى العراق وقتل مصعبا واستخلف الامراء من بشر بن مروان اخيه وغيره عليه حتى انتهى الامر الى الحجاج فاذا فغرت
فاغرته اي انفتح فوه وهو استعارة لاقتحامه للناس وافتراسه لهم بالفتك والقتل كما يفتح الاسد فاه عند افتراسه فريسته
وقال في شرح المعتزلي وغيره من ان فاغرته الفاغرة للفتنة لا يفهم معناه بل الظاهر ان التانيث باعتبار الفعل المخفي المستعار
منه على ما قدمنا واشتدت شكيمته وهو كناية عن شدة باسه وقوته لان الفرس القوي شديد الراس يحتاج الى قوة الشكيمة وثقلت في الارض وطأته كناية عن شدة جوره قال الشارح المعتزلي وذلك حين ولي الحجاج مصعب الامر جدا وحينئذ عضت الفتنة
ابناءها بانيابها شبه الفتنة بحيوان صائل واثبت لها الناب على سبيل التخييل ورشح الاستعارة بذكر العض واراد بابناء الفتنة
اهلها والمراد انه اذا قوي سلطنته ذلك الضليل كثر الفتن ويقع اهلها في الشدة والالم قال الشارح وهو اشارة الى ما تم القتن
بين عبد الملك وبين الخوارج وعبد الرحمن الاشعث وماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم تشبيه المتراكم الزخار وبدا من الايام
كلوحها اي تستنهر الكلوح الى الايام من التوسع في الاسناد واراد به كثرة ما يلقى الناس فيها من العبوس وعن الجياكد وجها وهو اشارة
الى ما يبتلى به الناس فيها من المصائب تشبيهه بآثار الجراحات والخدوش والجنايات فاذا اينع زرعه اراد به انتظام امره وكمال شوكته
وقام على ينعه اي على غضيه وكماله وهدرت شقاشقه وهو اشارة الى ظهور طغيانه وباسه وبرقت بوارقه اي سيوفه وذلك ماح
عقدت رايات الفتن المعضلة اي الموجبة للاعضال والاشكال او التي يعجز فيها وعلاجها واقبلن كالليل المظلم وجه تشبيهها بالليل
كونها لا يهتدي فيها الى الحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل الى المقصد والبحر الملتطم اي كثير الامواج تشبيهها به في عظمها وفي التوصيف
بالملتطم اشارة الى خلط الخلق فيها بعضهم ببعض ومحق بعضهم بعضا كما يلتطم الامواج بعضها بعضا هذا وقال الشارح راد
بعقد رايات الفتن الموصوفة الامور المذكورة ما وقع بعد عبد الملك من حروب اولاده مع بني المهلب وحروبهم مع زيد بن علي

والفتن

والفتن الکائنة بالکوفة ایام یوسف بن عمر وخالد القسری وعمر بن هبیرة وغیرهم وما جرى فیها من الظلم واستیصال الاموال و
ذهاب النفوس والى ذلک الاشارة بقوله هذا وکم یهز فیها الکوفة ای یحرکها و یفعلها من ریح عاصف هو الذی یعصف کل ما مر به
و یرحلها من ریح عاصف قال الشارح البحرانی استعار وصف العاصف لما یمرّ بها ویجری على اهلها من الشدائد
ثم قال وعن قلیل تلتف القرون بالقرون و یحصد القائم و یحطم المحصود ای بعد برهة من الزمان یجتمع الامم بالامم و تختلط
اجیال الناس بعضهم ببعض وحصد القائم وحطم المحصود قیل اشارة الى عمو البلاء وحصد القائم کنایة عن قتل القوی
وحطم المحصود کنایة عن استیصال الضعیف قال الشارح البحرانی کنّى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم فی بطون الارض و
استعار لهم لفظ الحصد والحطم للمشابهة بینهم و الزرع بحصد قائمه ویحطم محصوده فکنّى بحصدهم عن قتلهم او موتهم و بحطم محصودهم
عن فنائهم وتفرقهم وصالهم فی التراب وقال الشارح المعتزلی هو کنایة عن الدولة العباسیة التی ظهرت على دولة بنی امیة و بحصد
القائم و بحطم المحصود کنایة عن قتل الامراء من بنی امیة فی الحرب ثم قتل المأسورین منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصید القتل
صبرا وهکذا الحال مع عبد الله بن علی وابی العباس السفاح وقتل التفافهم کنایة عن جمعهم فی موقف الحساب و طلب بعضهم مظالم
من بعض وحصدهم عن ازالتهم عن موضع قیامهم ای الموقف وسوقهم الى النار وحطمهم عن تعذیبهم فیها نعوذ بالله العالم بحقایق
الکلام **الترجمة** از جملهٔ خطبه‌ای بزرگوار است که متضمن اخبار از غیب بقرائن مشتمل میباشد بر ذکر واقعهای عظیمه میفرماید بعد
نعم اولى است پیش از هزار و لعاطی است بعد الذاهن یعنی بقا او لعود دفن واجب است کمیبوده باشد بجهة اخراج او و تنها دعوى
صیدهم انکار نبیشت عین معبود تحقیق جزاز طلب الوجود بالذات چنان شهادتی که موافق نماید دو باطن با ظاهر و قلبها با زبان
بهمدیگر باعث شود شما را عداوت و مخالفت من برمکنند و متحیر نکرداند شما را نافرمانی کردن با من و مینداز بید
در بدها را بیکدیگر و بشنید از اخبار عظیم باز من پس قسم بحق آنکسیکه شکافت دانه را و خلق فرمود انسان را بدرستیکه آنچه خبر
با خبر شده است از پیغمبر صلى الله علیه وآله دروغ نگفته و شنانیده اخبار که عباد است از پیغمبر و جاهل نبوده شنونده آنکه
آن نفس تشخیص کو تا بکه نگاه میکنم بسوی مکر منحرف است بهانت کرا هیکه با نک زده در شام و فرود آمده بیکیها خودش
در اطراف کوفه پس هرگاه که گشوده شود دهان او و سخت شود دهنهٔ لجام او و گران شود در زمین کام زدن او و بگزد فتنه پیشانی
خود را به دندانهای خود و موج زند جنگ بسوی جماعت خود و ظاهر میشود از روزها تیرگیها جموس و مرشد روزگار او و از شبها اثر های
جراحت او پس چون بتحقیق کمال رسد درخت رنگرنگ او وبا بیستد بر کمال خود و بازدهد شمشیرهای او که عبارتست از تیزی
گرمش شیرش از دهن شتر بیرون می آید در حال غضب و درخشان شود شمشیرها و نیزه های قرار او و بسنده شود علمها فتنهها
و در وی او وند مانند شب تاریک و مثل دریاهای پرموج فتنهای بسیار طلب و خیلی میشود که بعد کوفه را ای و سخت کشتنی بیکد
کوفه را بادهای تند جهنده و این کنایه است از شدتها و مصیبتها اگر وارد میشود با اهل کوفه بعد از زمان قلیل جمع شود مردمان
با مردمها و مختلط شود دکروهی با گروه دیگر و درو کرده میشود ایستاده و شکسته میشود دروده شده و این کنایه است از استیصال

وهلاک شدن صاحب قوت و صاحب ضعف

ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى وهي كالتابعة ولم اجد لها من المختار في باب الخطب

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ
وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً **منها** فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا
أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ
وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لاَ رَهَجَ لَهُ وَلاَ حَسَّ وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ
بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ **اللغة** نقاش الحساب مناقشته استقصاؤه فی الحساب والقطع جمع قطعة کبد و سدة

وهي الطائفة من الشيء قال الشارح المعتزلي قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال الله فأسر بأهلك بقطع من الليل والعلم مشهور وزمت البعير شددت عليه زمامه فهو مزموم والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير والحلس والرسن وجمعه رحال ورحل مثل سهام وافلس وجهدها الدابة واجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها والكلب محركة الشر والاذى والسلب محركة ايضا ما يأخذه احد القرنين في القتال من قرينه مما يكون عليه من ثوب او سلاح او درع او غيرها والنفر جمع نفرة وهي المعونة والوجيه محركة العيبة

الاعراب خضوعا قياما منصوبان على الحال من مفعول يجمع وجملة لا تقوم مرفوعة المحل على انها وصف لفتن وجملة تأتيكم استينافية او حال من مفعول تقوم وجملة يحفزها حال من فاعل تأتيكم ومجهولون وصف ثان لقوم

المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة تجري مجرى الاخبار بالملاحم ايضا كالخطبة السابقة حيث انها مشتملة على فصلين والفصل الثاني منها من هذا القبيل واما الفصل الاول فمتضمن لبيان بعض اهوال يوم القيامة وشدائدها وقد مضى الكلام فيها مفصلا في الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين وشرحه قال ع هذا وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين كما قال تعالى في سورة هود وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي سورة الواقعة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وانما يجمعهم لنقاش الحساب وجزاء الاعمال اي لمناقشة الحساب ومجازاة كل بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خضوعا قياما اي خاضعين خاشعين من هول المقام قائمين لرب العالمين قد الجمهم العرق اي بلغ محل لجامهم من كثرة التزاحم والاجتماع وشدة الحرارة قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين المعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله ص اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله ص يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما ورجفت بهم الارض لعل المراد اشارة الى رجفة في النفخة الثانية على ما اشير اليها في قوله سبحانه اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها فاحسنهم حالا في هذا اليوم من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا وهو اشارة الى شدة الضيق على الناس فيه هذا والفصل الثاني الذي اشار بقوله منها الى قوله فتن كقطع الليل المظلم في عدم الاهتداء فيها الى النهج والصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية اي فئة مقاومة لها وهو كناية عن عدم امكان مقابلتها بالحرب ومنعها من الاهتداء لها او لا تقوم لها بينة او قلعة قائمة بل تخرب وتهدم فيكون كناية عن قوتها وكذلك قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة ولا تفر بل تكون غالبة دائما او لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها ثم شبهها بناقة تامة الادوات كاملة الآلات واستعار لها اوصافها فقال تأتيكم مزمومة مرحولة اي كناقة معدة للركوب عليها زمامها ورحالها يحفزها قائدها اي يسوقها بشدة واراد بالقائد امراءها ويجهدها راكبها اي يوقعها في الجهد والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة واراد بالراكب ارباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم اليها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم اي شديد شرهم واذاهم وقليل ما يسلبونه من الخصم اذ همتهم القتل لا السلب كما قال الشاعر

هم الاسود اسود الغاب همتها … يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

واختلف في تلك الفتنة واهلها فقال الشارح المعتزلي انها الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان ولم يأت بعد واستظهره المحدث المجلسي ره في البحار وقال الشارح البحراني اشارة الى فتنة الزنج لانصافهم بشدة الكلب وقلة السلب اذ لم يكونوا اصحاب عدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وسنذكر طرفا منها في شرح بعض الخطب الآتية وهي الخطبة المائة والثامنة والعشرون واستبعده في البحار بان مجاهديهم لم يكونوا على الاوصاف التي اشار اليها بقوله يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون الا ان في

لشقاوة الطرفين الآخرين احدهم الله بالملائكة وهم مجهولون في الارض لعله لكونهم من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ومعروفون في السماء لكونهم من اهل العلم والعرفان بعرفهم ربهم بالكمالات وبعضهم سابق الملائكة بالعبادة ولا يخفى بعده **وقال الشارح**

المعتزلي لكونهم مجهولين في الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ثم خاطب البصرة على سبيل الانذار لاهلها فقال ويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى فتنة الزنج وظاهر انهم لم يكن لهم غبار ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقعة لجم فاذا لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ لا تخص العقوبة النازلة من يعمّ بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وجبران ظاهر عبارة عليه السلام مشعر بكون هذا الجيش غير الجيش الاول فاذا كان الاول اشارة الى صاحب الزنج وجيشه حسبما ذكره الشارح فكيف يمكن جعل ذلك اشارة اليهم ايضا وان كانوا بالاوصاف المذكورة **وقال الشارح المعتزلي** كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم بحيث يبيدهم اقول والاولى ان يكون المراد بهذا الجيش ما عطف عليه بقوله وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الموت الاحمر كناية عن الوباء وصفة بالحمرة لشدته ووصف الجوع بالاغبر لان الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبرة وظلاما كما في شرح المعتزلي او الاول كناية عن قتلهم بالسيف كما قيل وعن هلاكهم بالغرق كما في شرح البحراني قال ووصف الجوع بالاغبر لان شدة الجوع مما يغير معه الوجه لقلة مادة الغذاء او دائما ولانه يلصق بالغبار وهو الارض **اقول** ويمكن ان يكون وصف الجوع به من حيث كونه مشتركا بين اغبرار الارض وجدبها بقلة الامطار والله العالم **تنبيه** قد تقدم في تنبيهات الكلام الثالث عشر خطبة له عليه السلام خطبها بعد الفراغ من قتال اهل البصرة وهو متضمنة لاكثر فقرات هذه الخطبة ومشتملة على زيادات كثيرة فعليك بالنظر اليها فانه لا يخلو من فائدة **الترجمة** واز جمله خطبه شريفه اشاره فرموده بملاحم وفتنها است كه جاريست در موضع اخبار از ملاحم مثل خطبه سابقه صبر نمايد بدوان يعني دو زمانه كه جمع ميكند خداوند عالم اولين واخرين را از براى استقصاى دقت نمودن در حساب وجزا دادن بر عملها در حالتيكه همه خضوع كننده باشند در ايستادن مجهول مرويدكه بچشم كه رسيده باشد عرق بدهان ايشان از كثرت حوادث وشدت از دحام خلقان ولرزنده در اوقات ايستادن پس نيكو ترين ايشان از جهت حال كسيست كه بيابد بجهة قدمهاى خود مكانى وبجهة نفس خود محل وسعت وفضائى **از جمله** فقرات اين خطبه كه متضمن اخبار از وقايع ابتلاء است اينست كه فرموده فتنه هائى است مثل پاره هاى شب تاريك كه نمى ايستادند از براى دفع آن جماعتى وبرگردانيده نمى شوند از براى او علمى پاره شده بنا بر تشبيه ما نند شتر بكرافسار كرده باشند پالان بر پشت او در حاليكه ميراند او را بشدت كشنده آن وميشتابد صاحب او را سوار شونده آن اهل فتنه ها گروهى هستند كه شدت ايشان وشدت وكم باشد ثياب وسلاح در ايشان نشده از خصم ايشان ولكن ان است كه غرض ايشان كشتن خصم است غنيمت بردن جهاد ميكنند با ايشان گروهى كه خوار وذليل باشند نزد متكبرين كه نام باشند در نزد اهل زمين مشهور باشند در پيش اهل آسمان پس بيرون واى باشد تو را اى بصره از لشكرى كه برسد بتو از غضب وعقوبت خدا در حاليكه نباشد از براى ايشان گرد وغبارى ونه از حس وحركتى از جهت اينكه ايشان اهل اسب وقعقعه سلاح نباشند وبزودى مبتلا شوند اهل تو اى بصره بمرگ سرخ كه كشته شدن است با شمشير وبگرسنگى غبار آلوده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه

جائز من حصائد الشيطان سابق بهم دليل لهم الى حرث الدنيا عن ان يرى الحرث الآخرة كما قال ما عمل كله
فاحجه عليه وكان نارا وفي نفسه ساقط عنه **اللغة** صلف صنم من باب ضرب لهوبه صدف المرء عنه صد
وهو الذي تعرض وجهه والطلب ثم صلعت دنوى بالمكان وهيه ويقنط تبتشك بنفسه ان يجيى بشوى ثوابا في الغمام فهو ثاو
قال الله وما كنت ثاويا في اهل مدين والتجهم تجهمه من باب منع وجهه كجهمه اي الجهم ان يوجج الانسان شيء بكره عليه فيعلمه
ان عسر النعمة الطعنة والترح ذان نكره المرء لسبج ما يشاء ولا يمنع ما الجلد محركا الشدة والقوة فهو جلد جليد
شديد قوي والنقص كالانتقاص ضد الابرام وفي بعض النسخ سنتقص بدل ينقض وكذا في الامر يتخير ذنبا من باب نعب
دفن صوعان قال سبحانه ولا تيئسوا وذكر **الاعراب** القائي في قوله ودبر ما طفقت الجملة على محل المسئلة وفي قوله فلا تغرنكم
ضمير وجملة يرحم الله امرء دعاية لاستعمال الاعراب في خبر قوله عن قليل يعني بعد وكذا قوله عما قليل وفيما تابعه على نحو
سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين واللام في قوله العالم تعرف فيه للجنس والتعريف بقصد الحصر اللغة وقرى قوله الذين يغفل الرباب
لصيد نابته في اسم ان ولعبد بالرفع خبرها كان ملتفة اسم كانت في قوله يوما كان معتبر من الهوى في الامر كما في قوله ان
اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وفي نسخة الشارح المعتزلي لعبدا بالنصب وكذا الخار او ساير ابكون من التبعيض وهى
مع مدخولها خبرا متقدما ولعبدا اسمها وجابرا وسابرا بجملتهن الحال الوصف **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن
للتزهيد عن الدنيا والتنفير عنها بالتنبيه على عيوبها المرغبة عنها وقد مضى الكلام في هذا المعنى مستوفى في الخطبة الثامنة والعشرين
وشرحها وفي غيرها من الخطب السالفة وقال ههنا انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها اي بعين التحقيق معنى الزهد فيها
من رغبة وافتتان بالاعراض عنها في شرح الخطبة التاسعة والسبعين وقدمنا هنا الا بعض الاخبار الواردة فيه ونورد هنا بعض ما لم
نورده فنقول **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد
الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال لم يطلب احد الحق
بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك مما ذا قال من الرغبة فيها وقال الامن صبارا كريم فانما هي
ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا **قال** وسمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تخلى المؤمن من الدنيا
سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره **قال** وسمعته
يقول ان المؤمن اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو **وباسناده** عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان من اعون
الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا وكما امر بالنظر الى الدنيا نظر الزاهدين المعرضين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين وغيرهم من عباد
الله الصالحين واوجب الخلفاء آثارهم والتاسي بهم علل ذلك بقوله فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن وكذا
بالفسل الذهاب من ملك اللهو طيبين منزلة المسكن لما شاهد منهم بعضهم اليها واعتمادهم بها بطمأنينة نقل المقيمين الساكنين بها
الى دار الآخرة والتجاع المنتعمين الآمنين بحيلولتها بينهم وبين ما يشتهون فاذا كان شانها ذلك فكيف الاعتماد والركون اليها شعر
هب الدنيا اليك تساق عفوا اليس مصير ذاك الى انتقال وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم آذن بالزوال
لا يرجع ما تولى عنها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر يعني ما كنت فيه تتمتع به منها من الشباب والقوة والنعمة والعزة واللذة اذا
ادبر وتولى ومضى وانقضى فلا رجوع له ابدا ومما يأتي بعد ذلك فهو غير معلوم لك اذ لا تدري انه نعمة او نقمة عزة او ذلة ثروة
او مسكنة حيوة او ممات صحة او سقم وبالجملة لا تتمكن من العلم بما سيأتي فتنتظره او تستعد له قال الشاعر
واضيع العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت علما من المستقبل سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
وهذا مما يشهد به الوجدان شاهد بالعيان اذ قلما نرى سرورا فيها ومبتهجا بها الا ويشوبه في كل حال حزن بفوت مطلوب او فقد
محبوب او نزول مصيبة الشباب يبدله بحوادث الدهر وقضاء العمر وهو تنبيه للناس فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها من قصور سامقة
وخيول واعوان وخدم وصنائع وعساكر وذهب وفضة وبنين وحشم وغير ذلك من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
والخيل المسومة لقلة ما يصحبكم منها اذ ليس الا كفن وحنوط وقطن وعود قال الشاعر
فان قد يما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق
ثم دعا ورحم الا نه العاكف

النفرة من العود القطعة منه
ونقحه العوس المزدوك منه
وشب له اي وقد له
من شب الفرس غبايا
ومشبوبا دفع ميلة به
منه

بقوله رحم الله امرء تفكّر في امر نفسه و مبدئه و معاده فاعتبر فكان ذا اعتبار و اتعاظ و اعتبر فابصر فكان ذا بصيرة و حب استبصاره لربّه و بصيرته
و ذلك انما يحصل بالانقطاع من الشهوات و التجافي عن الامنيّات قال ابو الحسن موسى بن جعفر لهشام بن الحكم يا هشام من سلّط ثلاثا
على ثلاث فكانّما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكّره بطول امله و محى طرائف حكمته بفضول كلامه و اطفأ نور عبرته بشهوات نفسه
فكانّما اعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله افسد عليه دينه و دنياه ثمّ بيّن علّة حسن انقضاء متاع الدنيا بقوله فكأنّ ما
هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن يعني انّ ما هو كائن من الدنيا من زبرجها و زخارفها و لذائذها بسبب سرعة زواله عن قليل بعد ما
فكانّه لم يكن موجودا اصلا و لم يكن شيئا مذكورا و نبّه على سرعة لحوق الآخرة بقوله و كأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل
يعني انّ ما هو كائن من شدائد الآخرة و احوالها و اهوالها بعد زمان قليل فكأنّه يكون موجودا ابدا و الاتيان بلفظة كأنّ في الفقرة
للتقريب و تشبيه وجود الدنيا بعدمها في الاولى و تنزيل عدم الآخرة منزلة الوجود في الثانية تأكيد او مبالغة في قصر زمان تصرّم الدنيا
و قلّة زمان لحوق الآخرة ثمّ نبّه على انّ كلّ معدود منقضى و ان ايّام العمر و لياليه و ساعاته و انفاس الحيّ معدودة محصاة و كلّ ما هو
معدود فهو منقض منصرم و منقضيه متبسّمة و كلّ متوقّع آت و كلّ ات قريب دان فكلّ متوقّع قريب دان و اراد بالمتوقّع الموت
و نظير هذه الفقرة من هذه الفقرة من كلامه قول قسّ بن ساعدة الايادي ما لي ارى الناس يذهبون ثمّ لا يرجعون ارضوا
فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قسّ يمينا ان في السماء لخبرا و في الارض لعبرا سقف مرفوع و مهاد موضوع و نجوم تمور و بحار
لا تغور اسمعوا ايّها الناس و عوا من عاش مات و من مات فات و كلّ ما هو ات آت هذا قال السيّد ﴿منها﴾ اي بعض فصول تلك
الخطبة قوله العالم من عرف قدره و كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره يعني ان العالم الكامل الحقيق بان يطلق عليه اسم العالم حقيقة
من اتّصف بعرفان قدره و عدم تجاوز طوره و من لم يعرف ذلك فهو حقيق بان يطلق عليه اسم الجاهل و ذلك كاف في جهله والمراد
بقدره مقداره المعيّن و محلّه المرسوم و مرتبته المقرّرة له في الوجود و ذلك انما يكون بكمال العقل كما قال الصادق عليه السلام ما هلك امرء
عرف قدره فوق ذلك هذا الامر عائد في عقله ﴿و في﴾ رواية اخرى عنه ما هلك امرء عرف قدره يعني ان من عرف قدره و لم يتعدّ
طوره المرسوم له في دائرة الوجود و عرف انه ما هو و لاى شئ خلق خلص من ظلمات الجهالة و نجى من بوادي الهلاك لانه يلازم قدره
المقدّر و مقامه المعيّن و يسلك الطريق المؤدّي الى النجاة و يحترز من طرفي التفريط و الافراط ﴿و يوضح ذلك﴾ ما رواه
في الكافي عن عدّة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل و العقل منه الفطنة و الفهم
و الحفظ و العلم و بالعقل يكمل و هو دليله و مبصره و مفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف و لم
و حيث و عرف من نصحه و من غشّه فاذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله و مفصوله و اخلص الوحدانيّة لله و الاقرار بالطاعة
فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات و واردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه و لاى شئ هو ههنا و من اين يأتيه و الى ما هو صائر
و ذلك كلّه من تأييد العقل ﴿يعني ان قيام الانسان﴾ و نظام حاله بالعقل فهو له كالعمود للبيت فمنه يحصل الفطنة
و هي جودة ادراك الامور على الاستقامة و يحصل الفهم و الحفظ و العلم و به يكمل الانسان و هو دليله على الحقّ و موجب لكونه ذا
بصيرة و مفتاح الامر به يفتح ما اغلق عليه من الامور الدينيّة و الدنيويّة و المسائل المعضلة الغامضة فاذا كان عقله مؤيّدا
بالنور اى بنور الحقّ و خلى من شوائب الاوهام و كان عالما بما يحتاج اليه حافظا للعلم بحيث لا يتطرّق عليه سهو او نسيان اصلا
او غالبا ذاكرا له فطنا فهما اى فى غاية الكمال من القوّتين النظريّة و العمليّة فعلم بذلك كيف اى كيفيّة الاعمال و الاخلاق او كيفيّة
السلوك الى الآخرة و الوصول الى الدرجات العالية او حقايق الاشياء او حقيقة نفسه و هو من المعرفة من المبدء و لم اى علّة
الاشياء و علل وجودها و ما يؤدّي اليها كعلل الاخلاق الحسنة حتى يكتسبها و علل الاخلاق الرذيلة حتى يجتنبها او يتفكّر في علّة
العلل و سائر العلل المتوسّطة او يتفكّر في علّة وجوده و انّه انما خلقه الله للمعرفة و الطاعة و حيث اى يعلم مواضع الامور و يعرف
مقام نفسه فيضعها فيه و لا يتعدّى قدره و عرف الناصح له من غاشّه فيقبل النصح من الاوّل و ان كان حلوا و يحترز من ذلك
الثاني و ان كان صدقا فاذا عرف ذلك عرف مجراه اى سبيله الذي يجري فيه الى الحقّ او يعلم انه متوجّه الى الآخرة فيتعلّم بعض
هذا العلم و لا يتشبّث بالدنيا و شهواتها و موصوله و مفصوله اى ما ينبغي الوصل معه من الاعمال و الاشخاص و ما ينبغي
الفصل منه و اخلص الوحدانيّة لله سبحانه و علم انه الواحد الحقيقي لا جزء له عقلا و ذهنا و خارجا و لا شريك له اصلا و الاقرار بالطاعة

بسببه الطاعة غيره فاذا حصل ذلك للناس الاخلاص والاتوار كان مستدركا في غابر الزمان لما فات منه في سالف الايام من الكمال
الذي كان يلزم عليه تحصيلها واستدراكها انما هو بالتوبة والقيام بوظائفها وطوبى لمن اعدّ لما هو آت من الاعمال الحسنة
او المراتب العالية بمعرفة ما هو قبيل النشأة الثانية وقضاياها ومعاتبها ولأي شيء هو جهتنا بعض تعرفها انما انزل الله ثم
الى دار القبة العزة وتحصيل النشآت الاخروية فيبذل همته وجهده فيها ومن امن ما يتربى من النعم والخيرات ويعلم مولها
فيشكره ويتوكل عليه ويتوسل به لا بغيره او الاثم منها ومن المهلكات والشرور والآفات والمعاصي فيعلم ان المعاصي من نفسه
الامارة ومن الشيطان فيحترز منها والى ما هو صائر اليه الموت واحوال القبر واهوال الآخرة ونعيمها وعذابها او الاثم منها
وعن ترجيا الكمال وقد كان النقص وذلك كله من آثار العقل الذي من ثمرات كونه العقل مؤيدا بالنور حسبما عرفت فافهم
واغتنم هنا وقد ظهر بما ذكرنا كله ان العالم من كمل عقله وعرف قدره ولا ذم مقامه لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا ينحط عن مقامه
ولا يدعي الائمة لنفسه فان الولاية لا تصلح الا لاهلها وانه من ابغض الرجال الى الله تعالى المفتكون عنه المصروف عن نظر العناية الالهية
والالطاف الربانية لعبد كسبه تيرانه واستقل قطيته فوكل الله الى نفسه فجار عن طريق الحق واعتاد على ما جنت هم لنفسه الاستقلال
وتمنى عن طلبه المترتب للنعال جاير عن قصد السبيل الموصل الى القرب الى الرحمن المؤدي الى بعض الجنان نساله تعالى بغير دليل يهديه الى السبيل
ومن سابقيه ولييل هنالك المراد بالدليل من يدله على مناهج الدين ويوصله الى مناهج الشرع المبين وهم امناء الرحمن وابواب الايمان
حملة اسرار الجليل وتراجمة الوحي والتنزيل من تخلف عنهم هلك ومن تقدمهم مرق ومن لازمهم لحق ان دعي هذا الرجل المبغوض
الى حرث الدنيا استعارة للافعال والاعمال المتوقع نفعها وثمرتها من التجارة والزراعة والفلاحة ونحوها عمل واشتغل
به واستغرق فيه وفاتر جبره وان دعي الى حرث الآخرة استعارة عن الطاعات والعبادات التي ترجى ثمرتها فيها كسل وتوانى واعرض
وتأبى نفسه كان ما عمل له من نفسه ساقط عنه بما القاه وما اشتغل به واجب بالسقوط **المترجم** از جمله خطبه شريفه آن امام مبين
ولی مؤمنين است كه تو مونه نظر نمايند بسوی دنيا نظر كسانی كه زاهد شوند در دنيا و اعراض نمايند از آن پس بدرستی كه اين
دنيا بيخود بعد از اندک زمانی زايل میشود مقيم آرام كرفته را و بچشم میخورد با انداختن بابان ميكرد آن هم كه از شما كه خواهان شد
آن پس پشت كرد و دانسته بچشم آنچيزيكه آينده است از آن تا اينكه انتظار كشيده شود شتاب آن با نحوه و قوه جوان دربان
منتقل است بسوی ضعف و سستی پس البته مغرور نسازد شما را از یاد آن چيزيكه خوش آيند شما است دانا آنچه از آن بچيزی كه
چيز يكه مصاحب و همراه باشد شما را از آن كه عيانست از طول وكفن رحمت كند خدا و مرد را اكر تفكر كند پس عبرت بكيرد پس بصيرت
بصيرت شود پس كويا آنچه كه واقع است او از حرث پس از اندک زمانی ثابت موجود او هر شمرده شده از آن نهان خواهد رسيد
و هر انتظار كشيده شده خواهد آمد هر آينه نزديک است و در بيان **بعضی ديكر از فصلها** آن خطبه است كه مؤمن مالم
كسيست كه بشناسد قدر خود را و كفايت است با بد بودن جهت بحالت وادی انكه نشناسد قدر خود را و بدرستیكه از دشمن
ترين مردان بسوی خدا هر آينه بنده ايست كه واكذار دخدا بتمام او را بنفس خودش عدول كننده باشد از منبا مرزاه خوبستگی كنند
باشد بيجد راه نما اكر خوانده شود بسوی كشت و زراعت دنيا عمل ميكند مشغول شود و اكر خوانده شود بسوی كشت و زراعت
كسالت ميكيرد و كاهل ميباشد كويا آنچه كه عمل كرده از برای خود از امور دنيا واجب است بر او و كويا آنچه كه كاهلی كرده در آن

ازامور آخرت ساقط است از او

الفصل الثاني

منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى
وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها
الناس سيأتي زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور
عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين **قال السيد** قوله
كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذر وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

واضع است دنيا پس از آنكه سود است و كونا آنچه

أولئك

بما فيه

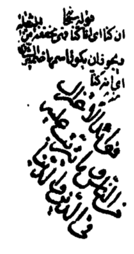
نومة

نومة ونان همزة قد يفصل الفتح بالواو وفي بعضها بالهمزة قال ابن الاثير في الحكي عن النهاية في حديث علي انه ذكر آخر الزمان والفتن ثم
قال خير اهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له في القاموس نومة كهمزة بمعنى المغفل او خامل الذكر
واهلها تخوذ عن النوم لان الانسان اذا نام يخمل بجهله و يؤبه به قال في القاموس فال النوم النعاس والرقاد كالنيام
والاسم النيمة بالكسر هو نائم ونوم ونومة كهمزة وصرد والنوم كالملك سجاحة الليل وقولهم اسمح عبد لبابة الكهف
من لا يكتم السر ابن بغير بعيشه و يظهرها و بناد بين في الناس قال البذنة جمع بذور كبروذ بور وصبور صبو **قال الشارح**
القبح وهو الذي يبع الاسرار وليس كما قال الرضي فقد يكون الانسان هذه و لانه يكثر سبهه ثم يبلغ منطقه بان يكون خاملة
مختفيا من غير سفر ولا لغو **اقول** و يؤيده ما في القاموس قال البذور والبذير النمام ومن لا يستطيع كتم سره وجل بذر
و مبذار و مبذارة و بذر اي كثير ذا و يبذر اي كثير الكلام و يكثر البناطل المعقول من كذا كتفيه و صبور و كبيرة و قلبه ونوبتها
اي ضيفها **الاعراب** ليسوا بالمساييح منصوبة المحل على الحال وضمن المبدل من الجزء وغيره و هذا مثل جاء زيد جالسا فقال
حال مؤكدة من فاعل بعدكم و جملة جال حال الحزقا ليعتبر لرفع ابهام التشبيه في جملة الحال على **المعنى** ثم انه اشار في هذا الفصل الى
ما يكون بعده من غلبة الفتنة والشرور على اهل الزمان كما قال و ذلك زمان لا ينجو منه الا كل مؤمن نومة اراد به خامل الذكر منهم المطلق
الا المشتغل بربه منهم كما هو بقوله ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد يعني انه ان حضر مجالس اهل ذلك الزمان لا يعرفونه وان غاب
عنهم لا يفتقدون اي لا يسئلون عنه و لا يقولون اين هو كيف صار وما يصنع و ذلك لكونه بمعزل عنهم و عدم انتفاعهم بوجوده
تعبيرا الى فوائد العزلة ثم انه بعد الفراغ من شرح الفصل اولئك مصابيح الهدى اعلام السرى يعني بهم السالكون في سبيل الله ويصلون
سيوردونهم الى حظائر القدس ليسوا بالمساييح اي الذين يسعون و يجرون بين الناس بالفساد والنميمة ولا المذاييع البذر اي الذين
يذيعون الاسرار و يبثون الفواحش اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته و رافته و يكشف عنهم ضر نقمته و شدة عقوبته وفي بعض النسخ
يفتح الله بهم و يكشف بهم اي ببركة وجودهم نزول الخيرات و يكشف النقمات ثم اخبر عما يكون بعده من الفتن والفساد فقال
ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه **قال الشارح البحراني** شبه عليه السلام تقلبا
بما فيه و عجز الشيخ خروج الاسلام عن كونه منتفعا به بعد تركهم للعمل به كما يخرج الاناء كبعد الانقلاب يعني انه يتلى زمانا
ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها فلا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الكتاب الا درسه شارع الى ذلك منه سبحانه
من باب الظلم والجود بل من باب الاختبار والامتحان ليجزي الذين احسنوا بالحسنى جزاء اعمالهم و يجزي الذين عملوا السوء نكال
وبالهم وهو قوله ايها الناس ان الله قد اعاذكم اي عصمكم من ان يجور عليكم و قد قال وما ربك بظلام للعبيد ولم يعذكم
اي لم يعصمكم من ان يبتليكم و يختبركم يعني انه اذا غلب على اهل الزمان الفساد لا يلجأهم الى الصلاح والسداد ولكن يتركهم
واختيارهم مالهم ولم يختارونه و قد قال جل عز قائلا في سورة المؤمنين بعد حكاية حال سفينة نوح ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين **قال الطبرسي** في امر نوح والسفينة و هلاك اعداء الله دلالات للعقلاء يستدلون بها على
التوحيد ان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح و وعظه و تذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا و معرفتنا
اقول ومقصود من الاستدلال بالآية الشريفة الاشارة الى ان عادة الله سبحانه جارية في الامم الماضية والقرون الخالية كذلك
في غابر الزمان و مستقبل الايام على اختبار عباده وابتلائهم لاظهار جوهرة العبد داخلة كمال في قالب الامتحان
و بقاء الناقص الجوهر بما يخزيه من الخذلان و قد مر في شرح الخطبة الثانية والستين تحقيق معنى البلاء والابتلاء و لا
حاجة الى الاعادة هذا **وينبغي التنبيه على امور الاول** فوائد العزلة وحصول الذكر وهي على ما ذكره
ابو حامد الغزالي تنقسم الى فوائد دينية و دنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم والى التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر و مسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم
الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته الى ما يتخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا
واقبال الخلق عليها و طمعه في الناس و طمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس ومرائه

اي ولم يعطه الاحد الاحاد

وعدم النجاة منه الا لاهل الايمان

قوله سبحانه ان كنا اي انا كنا فهي مخففة من الثقيلة
ويجوز ان يكون اسمها ضمير الشان اي انه كنا

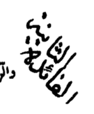


الفائدة الاولى

او مستوقظنا او نميمة ومحاسدة او الناس او ذو خبطة وتشويه خلقة والى هذا ترجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد **الفائدة الاولى** التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولهذا كان رسول الله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينحاز للعزلة بنفسه حتى قوي فيه نور النبوة فصار لا يمنعه مخالطة الناس وكان ببدنه معهم وبقلبه مقبلا على الله ولا يحجبه مخالطتهم عن حقيقته بالباطن ولن يسع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال باطنا الا قوة النبوة والولاية فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك نعم المخالطة ما تعوقهم عن الفكر والذكر والعزلة اولى بهم ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه رجل فقال له اويس ما جاء بك فقال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره **وقال الفضيل** اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب وألف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان وجمع همهم في ذكره فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

وَاِنّي لَاَسْتَغْشي وَما بي غَشْوَةٌ ... لَعَلَّ خَيالاً مِنْكِ يَلْقى خَيالِيا
وَاُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّني ... اُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ بِالسِّرِّ خالِيا

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فقد وضح بذلك ان التفرد والعزلة في حق الخواص افضل من المخالطة بالناس لان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان عارفا بالله محبا له ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة



والرياء

الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان غالبا لها بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربع الغيبة والنميمة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون لان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستروحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى غيبة وربما تعدوا عن الغيبة الى الاستخفاف والاستهزاء والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فمن خالط الناس فلا يخلو من مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر والاذى وفي العزلة خلاص من ذلك فان الامر في اهماله شديد بل القيام به شاق فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك قال الشاعر

وَكَمْ سُقْتُ في آثارِكُمْ مِنْ نَصيحَةٍ ... وَقَدْ يَسْتَفيدُ الْبِغْضَةَ الْمُتَنَصِّحُ

واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه على الاوتاد والابدال وهو اما في العبادات او في العادات وقد مر تحقيق الكلام في الاول في شرح الخطبة الثالثة والعشرين وعرفت هناك ان الاحتراز من الناس علاجه والنافع له **واما الثاني** اعني الرياء في العادات فكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه وهلكوا فاول ما يلزم منه النفاق فانك ان كنت من ذي وجهين بين عدوين تلقى كل واحد منهما بوجه يوافقه فتبغضا اليهما جميعا الا نادرا

كنت من شرار الناس قال عليه السلام ان من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه **وفي الكافي** باسناده عن

ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله

تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان

في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **واقل ما يجب** في مخالطة الناس اظهار الشوق

المبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اهلك

وانت في الباطن فارغ عن همومه وهو نفاق محض وايسر ذلك انك تقول كيف انت فيقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول

يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد والالسن تنطق بالتحية

قال بعضهم اني لا اعرف قوما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وأرى الآن اقواما يتلاقون ويتسائلون حتى

عن الدجاجة في البيت ولو انبسط احدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه هل هذا الا محض الرياء والنفاق وكل ذلك مذموم وبعضه محرم وبعضه

مكروه وفي العزلة خلاص منه فان من لقي الخلق ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم فيه

ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **واما مسارقة الطبع** مما يشاهده من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قلما

يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته

لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه

وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع

للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استصغر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء

نعمة الله عليه فتؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده وتؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيح له من النعم وكذلك النظر الى

المطيعين والعاصين هذا تأثيره في الطبع **فمن يقتصر** نظره على ملاحظة احوال اولياء الدين والسلف الصالحين في العبادة

والمجاهدة والزهد عن الدنيا لا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار مجتهدا في العبادة ويرى نفسه مقصرا

ويزهد في الدنيا استكمالا واستتماما للاقتداء بهم والتحذر بمثلهم ومن نظر الى غالب اهل الزمان ورأى اعراضهم عن الله واقبالهم

على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد

سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه النكتة يعرف سر قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء

الله ولا ينزل عند ذكر الصالحين عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف

عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة ويفهم من فحوى

ذلك ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع امر المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة

والشهوات الحاضرة المخلوقة ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها

بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم **وقد عرفت في شرح الخطبة الخامسة**

والثمانين وشرح الكلام الثالث عشر اخبارا كثيرة في النهي عن مجالسة اهل المعاصي والبدع ومخالطتهم وظهر هناك ان

مجالستهم منساة للايمان محضرة للشيطان فعليك بهجر الفاسقين **وبالجملة** فقد ظهر بما ذكرنا ان الطبيعة سراقة

الخير والشر من مشاهدة الغير فعليك بالفرار من الناس اذ لا ترى منهم الا ما يوجب زيادة حرصك على الدنيا وغفلتك عن

الآخرة ويهون عليك المعصية ويسقط وقعها عن قلبك ومما يوضح سقوط وقع المعاصي عن القلوب بكثرة المشاهدة ان اكثر الناس

اذا رأوا مسلما افطر في شهر رمضان من غير عذر استبعدوا ذلك استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وربما يشاهدون من

يخرج الصلوة عن اوقاتها ويترك بعضها احيانا ولا تنفر عنه طباعهم كما تنفر عن الفطر في رمضان مع ان الصلوة افضل

من الصيام قطعا ولا سبب لذلك الا ان الصلوة تتكرر والمتساهلون فيها يكثرون فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب بخلاف الصوم

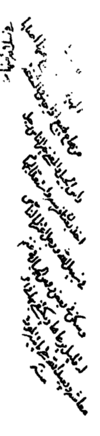
فعليك بالعزلة والوحدة الا عن الجليس الصالح الذي يوجب مجالسته الرغبة في الطاعات والميل الى العبادات وينفرك عن

الدنيا وزخارفها وشهواتها ويشوقك مجالسته الى الرغبة في الآخرة ونعيمها ودرجاتها **الفائدة الثالثة**

ومبدأ فعل الخير الرغبة

واللعنة هي البعد من الله ومبدأ البعد هو المعاصي





الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما تخلو البلاد عن تعصبات وخصومات فالمعتزل
روي ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن
من شاهق الى شاهق وفي رواية ابن الجوزي عنه صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة ويعبد الله حتى يأتيه الموت وذكر عبد الله بن مسعود انه قال ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل له ومتى ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تنل
المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال صلى الله عليه وسلم اذا كان ذلك
الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة الا انه يدل
على حسن العزلة اذ لا يستغني المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله حسبما استفيد من الرواية قيل
لابن عروة لزمت العقيق وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية
والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هناك عما انتم فيه عافية فاذا الحذر من الخصومات ومشاهدة الفتن احدى فوائد العزلة **الفائدة**
الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة
التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك **ولذلك** قال بعض الحكماء لغيره اعلمك بيتين خير
من عشرة الاف درهم قال ما هما قال

اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون او بجمال

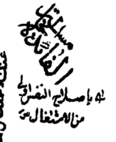
ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في الاعمال لا ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن به
ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه وتدسيس غائلة وراءه والناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... فاصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالابرار وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة ولا حاجة الى تفصيلها وفي العزلة
خلاص من جميعها روي عن الحسن انه اراد الحج فسمع بذلك ثابت البناني فقال له بلغني انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال له الحسن ويحك
دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة
هو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

ولا يخلو الانسان في دينه
ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها **قال ابو الدرداء**
كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو في اواخر القرن الاول فما ظنك
بزماننا وقال ابو الدرداء ايضا اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن
الا خربوه **وقال** بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال الاخر انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف **الفائدة الخامسة** ان ينقطع طمع الناس عنك وفيه منافع كثيرة



فان رضا الناس لا ينضبط واغراضهم لا تنضبط والاشتغال بذلك باتيان مقتضى الغير وتحصيل رضائه ومن اهون الحقوق واكثرها حضور
الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم وزيارة الاحباب وفيها تضييع الاوقات وتعرض للافات ثم قد تعوق عن بعضها
العوائق والموانع وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون انه قام بحق فلان وقصر في حقنا ويصير ذلك
سبب العداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة فقد اشتهى موته مخافة التخجل اذا عاد المريض الى السلامة ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خص البعض استوحشوا ولو قام بحقوق الجميع لم يف به طول الليل والنهار ولو تجرد
له فكيف من له مهم يشغله في دينه ودنياه ومن هنا قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر

عدوك من صديقك مستفاد

قل ودّ تنكرني من الصحاب ... فانّ الذي اكثرهم ... شراء ... تكون من الفقراء او الشعراء ... واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة اخرى جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد ومهما لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله سبحانه ولا تمدّن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقال عم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال بعضهم كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وبالجملة فمن شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيكون محتاجا الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا تتيسر له

وما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

واما في الآخرة فبايثاره متاع الحيوة الدنيا على متاع الآخرة ولذلك قال ابن الاعرابي

اذا كان باب الذل من جانب الغنى ... سموت الى العلياء من جانب الفقر

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل لجالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني انثقل علي من الجانب الآخر ويحكى انه دخل ابو حنيفة على الاعمش فقال له ان من سلب الله كريمتيه عوضه الله عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال له في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وهذه فوائد العزلة وبعضها متعلق بالدنيا وبعضها متعلق بالآخرة والله سبحانه ولي التوفيق واليه مصير العاقبة **الثاني** في النميمة وهو اسم من نمّ الحديث ينمه من بابي ضرب وقتل سعى به ليوقع فتنة او وحشة فهو نمّ ونمام قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال في التيسير لا تطع كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب وصاحبهما تراه قليل الوقاية والنميمة وصاحب الذلة والحقارة عند الله سبحانه والقادح في الناس المغتاب والعياب الطعان المشاء بين الناس بالنميمة طلبا للفتنة وضرب بعضهم ببعض والبخيل بالمال كثير المنع منه والمتجاوز عن الحق الغشوم الظلوم او الاثم الفاجر وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك الذي بلا هو مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما فاحش سيء الخلق زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم وقال سبحانه وامرأته حمالة الحطب قيل انها كانت تنم على رسول الله صلعم وقال رسول الله صلعم في رواية الكافي الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء المعايب وفي غرر ... ذر عنه قال ايما رجل اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يشينه بها يوم القيمة في النار ويحكى ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الصخر وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم هذا **وينبغي** ان يعلم ان مراد النمام بنميمته اما ارادة السوء للمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وعلى كل تقدير فاللازم للمحكي له عندما سمع النميمة امور ستة **الاول** ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الرواية قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روي ان عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو لا اعود اليه ابدا **الثاني** ان ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر وفي بعض مؤلفات اصحابنا نقلا عن ... القلوب ان رجلا دخل على علي بن الحسين عليهما السلام فقال له ان فلانا ينسبك الى انك ضال مبتدع فقال له ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه وخنته فيما ائتمنك به ولا اديت حقي حيث اعلمتني عن اخي ما اكره اما علمت ان النمام من كلاب النار ولكن قل له ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين نقلناه بالمعنى **الثالث** ان يبغضه

الفائدة السادسة

في النميمة وما يترتب عليها من المفاسد وتحقيق الامور الستة التي ينبغي ...

يعني حقا على الله ان يشينه بها في النار يوم القيمة وفي غرر ... عنه قال ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها

الله فانه بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله ثم وايضا فانه قد واجهك بما لم يواجهك به من حكي عنه حيث اسمعك وذكرك
بسوء في غيبتك والنمام ذكره لك بسوء في مواجهتك ولم يستحي منك وقد قيل سبك من بلغك **روي** ان امير المؤمنين ع سعي اليه برجل
فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال
اقلني يا امير المؤمنين **الرابع** الا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال رجل لعبد
الله بن طاهر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير اني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال حتى اظهر كذبه عندك
قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال **الخامس** ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس
والبحث عن تحقيقها قال الله تعالى ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتكون نماما ومغتابا
وتكون قد اتيت ما نهيت عنه **روي** كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى مرات فما سقوا فاوحى الله
تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا قال
يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا **بقي الكلام في السعاية** وهي النميمة الا انها اذا كانت الى
من يخاف من جانبه كالسلطان والامير ونحوهما تسمى سعاية وهي اقبح من النميمة واخبث منها لما يترتب عليها من المضار قال رسول الله ص
الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وقد ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد
الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم وقد رفع بعض السعاة الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فوقع
على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها افضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهتوكا
في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله اعلم بالغيب
الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وبالجملة فشر النمام عظيم وخطره جسيم وينبغي التوقي عنه
والحذر من نميمته كيلا تقع في طول حسرة وندامة فقد روى حماد بن سلمة ان رجلا باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال قد
رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان سيدك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي
من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها
حتى تعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال
بين القبيلتين واشتد الفساد في البين **الثالث** في اذاعة الاسرار وافشاء الفواحش وقد نهي عنهما في الشرع الانور لما فيهما
من الاذى والتهاون بحق الاخوان والاصدقاء وحذر الله تعالى في الكتاب الكريم قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولا يخفى دلالته على المقصود فان افشاء الفاحشة لا
يكون الا عن حب اشاعتها وان كان حب الاشاعة اعم اذ يصدق على حب شيوعها بين المؤمنين وان لم يكن الاشاعة من المحب نفسه وقد ورد
عن الائمة ع في عدة من الاخبار مثل ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال
نعم قلت تعني سفليه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره وعن بعضهم عن ابي عبد الله ع قال فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن
حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه وتعيبه وعن محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله
عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة **وعن** محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع
قال يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك تعلم
انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها
فهذا سهمك من دمه هذا ويتأكد الحرمة في اذاعة اسرار الانبياء والائمة عليهم السلام **ويدل عليه ما في الكافي** باسناده عن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا
سرهم وافشوا عليهم فقتلوا **وعن** يونس بن يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطأ
ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز عن ابي عبد الله ع قال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وعن نصر بن صاعد مولى
ابي عبد الله ع يقول مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج قلت ما هو قال التسليم





الائمة ع

ما ندى: اي ما اراق دما

عن ابي خالد الكابلي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله جعل الدولة دولتين دولة آدم وهي دولة الله ودولة ابليس فاذا اراد الله ان يعبد علانية كانت دولة آدم واذا اراد الله ان يعبد في السر كانت دولة ابليس والمذيع لما اراد الله ستره مارق من الدين وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية لمن له دراية والله الهادي **الترجمة** بعضي بكو از اين خطبه است كه اشارت فرموده در آن بحال زمان خود كه زمانه ايست كه نجات نيابد در آن مكر هر مؤمنى كه كمنام باشد اكر حاضر شود او را نشناسند و اكر غايب شود بجهت نيافتن او را اين جماعت چراغهاء هدايتند و نشانهاء سير و حركت در شب سرى منحرف نشوند بعيب جوئى در ميان مردمان و كوش كنندكان با افشاء سخن چيني و نه فاش كنندكان اسرار و عيبهايند كه اين جماعت ميكشايد حق تعالى از براى ايشان درهاء رحمت خود را و بر ميدارد از ايشان شدت عقوبت خود را اى كروه مردمان زود باشد كه بيايد بر شما زمانى كه سرنكون كرده شود در او اسلام همچنانكه سرنكون ميشود ظرف با آنچه در اوست اى جماعت مردمان بدرستى كه خداوند نكاه داشته شما را از اينكه ظلم و جور نمايد در حق شما از اينكه امتحان نمايد شما را و كفته در حالتيكه بزرك است كوينده او بدرستى كه در آن آيتها و علامتها است و اكر چه هستيم ما امتحان كنندكان

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والثلاثون من المختار في باب الخطب

خطبها عند خروجه الى البصرة وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية وهي الخطبة الثالثة والثلثون **اما بعد** فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **اللغة** المنجاة محل النجاة و يحسر الحسير وحسر البصر يحسر حسورا من باب قعد كل وانقطع من طول مدى ونحوه وهو حسير وحسر البعير ايضا من عنى اعيا كاحسر وحسر البعير ايضا من باب ضرب اعيا كاستحسر فهو حسير و الكسير بمعنى المكسور و ناقة كسير مكسورة واستوسقت الابل اجتمعت وقد مر ذكرها وبقية الالفاظ في شرح الخطبة المشار اليها المتقدمة **الاعراب** جملة احد العرب حال عن محمد على تقدير الرابط الواو وجملة يسوقهم حال من فاعل قاتل والرابط الضمير وقوله ان تنزل بهم بدل من الساعة او مفعول له ليبادر اي مخافة ان تنزل بهم على حد قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا او الا هالكا اما استثناء من مفعول يلحقه او من الضمير في عليه والثاني اظهر لان كان مبنيا على ان هالك غير لائق الالحاق الى الغاية كان محضا بغير اهالك منفصل الاستثناء فان قلنا اذا كانا قائمة عليهما على السواء فما معنى الاستثناء من الضمير قلنا انه وان كان مبعوثا الى الناس كافة مبعثا عليهم مريدا لالحاقهم الى الغاية طرا معافي ايمانهم جميعا الا ان اللحوق المترتب على الالحاق الذي كان غاية للاقامة لما لم يكن ممكنا في حق الهالك فيجه الاستثناء من كل من الاقامة والالحاق باعتبار اللحوق المترتب عليهما ووجه اظهرية الاستثناء في الثاني هو ان ترتب اللحوق عليه بلا واسطة وعلى الاول مع الواسطة فافهم ويوضح ما ذكرته من كونه مبعثا على الكل حريصا على ايمانهم وان لم يؤمنوا قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الثالثة والثلثين انه عليه السلام خطب هذه الخطبة عند الخروج لحرب اهل الجمل وان غرضه منه التنبيه على ان خروجه معهم انما هو لاقامة الحق وازالة الباطل وقد تقدم ثمة تحقيق الكلام فيها وفي توضيح اكثر فقراتها ولا حاجة الى اعادة ما تقدم ونذكر هنا ما لم يسبق ذكره ثمة فنقول قوله اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة و هو محمول

المختار المائة والثالث

على بعض العرب اى الغالب منهم او المراد بالكتاب الكتاب الحق اذ ابديهم العموم فلا ينافى وجود الصحف المحرفة من التورية والانجيل
والزبور بينهم حتى بما فيها تبديل الاشياء فقاتل بمن اطاعه من عصاه اى جاهد باستعانة المؤمن الموحد العاصي المتمرد يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم الى الارشاد والهداية ويعجل فى انقاذهم من الجهالة مخافة ان تنزل بهم الساعة وهم على ما هم عليه
من العمى والضلالة فيستحقوا بذلك السخط والعقاب ويستوجبوا اليم العذاب يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته يعنى انه كان ينقطع العيّ العاجز ويقف المكسور فكان الرسول لا يزال يقيم عليهما حتى يلحقهما الغاية ويوصلهما الى
وهو من باب الاستعارة شبه الناس فى سلوكهم طريق الآخرة بالابل تسير بهم الى الاسفار واثبت لهم وصف الحسير والكسير الذى هو من اوصاف
الابل والمراد ان من عجز ووقف قدمه عن قلة فى سلوك طريق الحق لضعف اعتقاده او نقص فى المراد واكثر لا يزال النبى مقيما عليه
آخذا بعضده جاذبا له بانواع التدبير والجواذب له ما يمكن من العقيدة الحسنة والاعمال الزكية التى هى الغاية المقصودة من
خلقة الانسان **الا هالكا لا خير فيه** قال الشارح المعتزلى هذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول كان النبى صلى الله عليه وآله لحرصه
على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب لا يزال يوضح له ويرشده
حتى يزيل ما خامر سره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر فى مراعاة احد من المكلفين فى هذا
المعنى الا من كان لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق كابى جهل وابى لهب ونظرائهما حتى اراهم منجاتهم وبوأهم
محلتهم اراد بها دين الاسلام اذ به ينجو العصاة من نيرانها اشرف المنازل فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم كنى
باستدارة رحاهم عن انتظام امورهم لان الرحى لا تستدير الا بعد تكامل الالة وانتظام ادواتها واراد باستقامة قناتهم ظهور
قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم لان القناة سبب للقوة ولا تستقيم الا فى حال الظفر والغلبة وايم الله لقد كنت فى ساقتها حتى
تولت بحذافيرها قال الشارح المعتزلى هذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة
مصافة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرقها ادبرت واتبعها يسوقها وهى مولية بين يديه حتى
ادبرت بحذافيرها اى كلها عن آخرها واستوسقت فى قيادها اى اجتمعت فى ذلك الانقياد كالابل التى تستوثق فى قيادها ثم
اشار الى شجاعته واقدامه بقوله ما ضعفت فى القتال ولا جبنت من لقاء الابطال ولا خنت فى تبليغ امر الله ولا وهنت فى
اقامة دين الله وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته تقدم معناه فيما سبق فليراجع **تكملة**
هذه الخطبة رويها المحدث العلامة المجلسى ره فى البحار من ارشاد الشيخ بتغيير واختلاف لحال ايرادها قال لما توجه امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو فى خبائه قال ابن عباس رضى
الله عنه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ما تصنع فلم يكلمنى حتى فرغ من نعله ثم
ضمها الى صاحبتها وقال لى قومهما فقلت ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال والله لهما احب الى من امركم هذا الا ان اقيم
حقا او ادفع باطلا قلت ان الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لى ان اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير
ذلك كان منى قال لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدرى وكان شثن الكفين فآلمنى ثم قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك
الله والرحم قال لا تنشدنى ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال **اما بعد** فان الله بعث محمدا وليس فى العرب
احد يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت فى ساقتها ما غيرت ولا بدلت ولا خنت حتى تولت بحذافيرها
ما لى ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وان مسيرى هذا عن عهد الى فيه اما والله لابقرن
الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم فى حيزنا **وانشد**

اَدَمْتَ لَعَمْرِى شُرْبَكَ الْمَحْضَ صابحا ... وَاَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرا

ولما نزل ع بذى قار اخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلوة على رسول الله ثم قال قد جرت امور
صبرنا عليها وفى اعيننا القذى تسليما لامر الله فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرق المسلمون
وتسفك دماؤهم نحن اهل البيت وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التى ابتدأ الله بها هذه الامة
وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر لم يصبرا حولا

١٠ اى يبلغ بهم

اى على ان لك الحقيقة نظهره بها

واحدا ولا شهراكا ملا حتى وثبا على داب الماضين قبلهما لبذهبا بحقى ويفرقا جماعة المسلمين ثم دعا **المترجم**
از جمله خطبهای آنحضرتست که فرموده اما بعد از حمد خدا و درود بر حضرت مصطفی پس بدرستیکه حق تعالی
برانگیخت محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله را در حالیکه نبود هیچ احدی از عرب که بخوانند کتابی و نه ادعوی نبوتی بکند پس رو
و خطابی را آنها به سوی خدا پس مقاتله کرد بمعونت کسانیکه اطاعت نمودند او را با کسانیکه معصیت نمودند تا ملاقی کردند ایشان را در حالیکه
کمر بستند ایشان را بجانب رستگاری و مبادرت نمودند ایشان بر ساعتیکه مبادا نازل شود بر ایشان در حالیکه عاجز
شد عاجز شونده و می ایستاد شکسته پس اقامت نمود خمی باب سلام الله علیه وآله تا بیاید می شد بران عاجز بر ایشان تا
اینکه برسانند هر یک از ایشان را بمقصد خود ایشان مکر کسیکه در هلاکت بوده که در ان هیچ امید خیری و صلاحی نبوده باشد
تا اینکه نمود بمردم محل نجات ایشان و جاداد ایشان را در مقام خود ایشان پس روان نمود آسیای ایشان و راست شد نیزه ایشان
و سوگند بخدا بتحقیق که بودم من از جمله رانندگان آن لشکر جاهلیت و ضلالت تا اینکه از کشتند دامان لشکر بجای جمع
شدند بعد و در بیابان خود شان که جای سیع ایشان بود در حالیکه ضعیف نشدم و نترسیدم و خیانت ننمودم و سستی
و سستی نکردم و قسم بخدا هر اینه البته می شکافم باطل را
تا اینکه بیرون آورم حق را از تهیگاه او

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والرابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الأول** حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله [illegible]
البرية طفلاً وانجبها كهلاً واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا [illegible]
من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها قد صار حرامها عند [illegible]
المخضود وحلالها بعيداً غير موجود وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة
وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة
الا ان لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي [illegible] من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **اللغة**
الكهل بفتح الاول من جاوز الثلثين وقيل من بلغ الاربعين وقيل من جاوز [illegible] الى [illegible] وخمسين وجادت السماء جوداً
بالفتح امطرت وقيل الجود المطر الغزير والمستمطرين في اكثر النسخ بصيغة [illegible] هو الاظهر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والديمة
المطر الدائم في سكون واحلولى الشيء صار حلواً والرضاع بالفتح مصدر رضع الصبي امه بالكسر [illegible] الاخلاف جمع خلف
بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة ونفس الضرع لكل ذات خف وظلف والخطام بالكسر ما يقاد به البعير من [illegible]
المنزل الذي لا يتغير في مكانه والوضين بطان منسوج بعضه ببعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج **قال**
الشارح المعتزلي لا يشد به الهودج على بطن البعير كالبطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج والخضد قطع
العود يقال خضدت العود فانخضد اي ثنيته فانثنى من غير كسر وخضدت الشجر اي قطعت شوكه والسدر المخضود الذي انثنى
اغصانه من كثرة الحمل او الذي قطع شوكه فصار ناعماً املس وشغرت الارض كمنعت اي لم يبق بها احد يحميها ويضبطها وبلدة
شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد عن النهاية وقيل الشغر الاتساع ومنه حديث علي فالارض لكم شاغرة اي واسعة
والثائر الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره والطالب وثار به كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله **الاعراب**
شهيداً وبشيراً ونذيراً منصوبات على الحال من مفعول بعث وخير البرية والمعطوفات عليه منصوبات على الوصف وتحتمل
الحال ايضاً وطفلاً وكهلاً منصوبان على الحال ايضاً واضافة اطهر الى المطهرين معنوية وشيمة تميز واضافة اجود الى المستمطرين
ايضاً بمعنى من ان كان المستمطر بصيغة المفعول كما في اكثر النسخ وبمعنى اللام ان كان بصيغة الفاعل وديمة تميز على الاول
وعلى الثاني يحتمل [illegible] هو الاظهر ويحتمل ان يكون مفعولاً للمستمطرين وتدبر والفاء في قوله فالارض فصيحة [illegible] في قوله

عما قليل يعني بعد وفاته بمدة كما ستعرفه **المعنى** اعلم ان مقصده من هذا الفصل من كلامه عليه السلام التذكير بمقامات رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه
وتمهيد الاشارة الى بيان حال بني امية لعنهم الله وظلمهم وذلك الاخبار بما سيكون من حالهم في امته وتنبيه على انهم سيبقون
في دنيا حرمة الرسول فينتقم الله منهم ويجزيهم بما كسبت ايديهم والله عزيز ذو انتقام قال عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله شهيدا اي حاضرا وعالما وشاهدا على الانبياء واممهم كما قال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء وقد مر تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الاحدى والسبعين بما لا مزيد عليه فليراجع اليه و
بشيرا ونذيرا وهما من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال
الطبرسي انا ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل على الحق بشيرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم لا تسئل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسئل عن اصحاب الجحيم
ليس عليك اجبارهم على القبول منك خير البرية طفلا لان الخيرية انما هي بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والتشاغل
بسلوك سبيل الحق وهو صلى الله عليه وآله منذ ايام طفوليته وصباه كان ملازما لذلك سابقا فيه على غيره وانجبها كهلا
اي افضلها وقيل اكرمها فالمقصود انه في حال كهوليته ودعوته منبع كل كرم وفضل واطهر المطهرين شيمة اي طبيعة وجبلة
خلقا لم تدنس بالجاهلية بانجاسها ولم تلبس من مدلهمات ثيابها واجود المستمطرين ديمة اي اجود الاشخاص الذين يطلب منهم
الامطار ويرجى منهم الاحسان او اكثر جود الذين يطلبون البذل والانعام وعلى كل تقدير فقد شبهه بالسحاب الماطر
الماطر واراد به لكثرة جوده فلفظ المستمطرين عطاياه استعارة للراجين او المرجوين منهم الاحسان وذكر الجود والديمة ترشيح
للاستعارة هذا وقوله فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها قال الشارح المعتزلي الخطاب لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم
من التابعين الذين لم يدركوا عصر النبي ص وقيل الخطاب لبني امية وامثالهم والاول اوفق بظاهر الخطبة والثاني اظهر بحسب
سياق الكلام والفقرات الاتية وكيف كان فالمعنى انه ما صارت لكم الدنيا حلوا في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها استعار
بالكناية شبه الدنيا بناقة مرضعة ينتفع بها وينتفع من ثديها والجامع وجوه الانتفاع واثبت لها الاخلاف تخييلا وذكر
الرضاع ترشيح والمقصود انكم ما تمكنتم من الانتفاع بالدنيا والابتهاج بلذاتها الا من بعد ما صادفتموها اي صبتموها و
وجدتموها جائلا خطامها قلقا وضينها استعارة بالكناية وذكر الخطام والوضين تخييل وذكر الجولان والقلق ترشيح

قال المحدث المجلسي ره والغرض عدم تمكنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كالناقة الصعبة
النافرة عن راكبها اذا كانت جائلة الخطام قلقة الوضين لا يثبت رحلها على راكبها **اقول** الاظهر عندي ان الغرض بذلك
الاشارة الى انهم لم يتمكنوا من الانتفاع بالدنيا ومن رضاع اخلافها وتولية امرها الا من بعد ما اصابوها وليس لها صاحب
لا لها راكب فان الناقة اذا كان لها راكب يركبها يمسك خطامها ويشد وضينها ويملك امرها ويمنع من تسلط الغير عليها بجولان
الخطام واضطراب الوضين انما يكونان مع عدم من يملك امرها وبتلك الحال يتمكن منها من يصادفها ويؤيده ما ذكره من قوله
قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود فان ظاهره ان المراد بالاقوام الخلفاء المتغلبين الذين تولوها بغير الامر منهم الى
امية وتداولوها بينهم دولا جاهلية وتشبيه الحرام بالسدر المخضود اشارة الى كثرة اكلهم له وعدم تحرجهم بان كان المخضود يعني
المقطوع من كثرة الحمل وان كان بمعنى مقطوع الشوك فوجه الشبه ان نواهي الله سبحانه ووعيداته على فعل الحرام يجري مجرى الشوك
للسدرة كونها مانعة من تناوله منه كما يمنع الشوك عن جني ثمرة السدر ولما كان هؤلاء الاقوام قد اغمضوا عن النواهي و
الوعيدات ولم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السدر الناعم الاملس الخالي عن الشوك في سهولة التناول ومن اجل عدم
المبالاة بها صار حلالها بعيدا غير موجود اي بين هؤلاء الاقوام وبين عموم الناس لعدم دليل لهم يرشدهم الى الحلال وتميزه
من الحرام قرينة على سرعة زوال الدنيا وانقضائها بقوله وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فلا ينبغي
لهم الابتهاج بها والتعويل والاغترار بلذاتها ثم اشار الى تسلطهم في الارض وتمكنهم من التصرف فيها باي نحو شاؤوا وقال فالارض
لكم شاغرة اي ليس لها حام يحميها ولا امير يضبطها ويمنعكم منها بل هي خالية لكم وانها غير ضيقة عليكم وانتم فيها في اكنافها
وايديكم فيها مبسوطة بالجود والعدوان ووجوه التصرف باي نحو كان وايدي القادة اي الولاة الحق عنكم مكفوفة اي مقبوضة

المستمطرين بصيغة المفعول او الفاعل اي الجود اليه بمعنى من والثاني على كونه بصيغة الفاعل وكون الاضافة بمعنى اللام فافهم منه

[illegible]

الناصر والمعين وغلبة الشقاق والنفاق وسبوقكم عليهم مسلحين وسبوحهم عنكم مقبوضة وكان اشارة الى ... فقد كربلاء
فما كان من بني امية وابعهم منها من غلة الدماء وبنيهم على ان الدم الذي سفكوه فلا يكون هدرا وان لم طالبا بخلده فقال
الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا والطالب بحقنا كالحاكم في حق نفسه يشتفي خصمه بحكم بعلمه من
غير حاجة الى بينة واثبات حكم حاكم وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب اي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته
هارب بل ينتقم منه ويأخذ بقوده ولا يخفى ما في هذه الفقرات من التأكيد والتهديد حيث استفتح الكلام ... بكلمة
الا الاستفتاحية المفيدة للايقاظ والتنبيه واكده بكلمة ان واللام والجملة الاسمية وعظم ثائر دمهم هو الله القوي العزيز
الشأن وصغر ما ... حاكما غير مفتقر وقادرا قاهرا مدركا منتقما ثم لا يخفى ما في حصر ثائرهم في الله فان دماءهم
قد سفكت لله ولله وفي سبيل الله فحري لها ان يكون ثائرها هو الله ثم لا اضافة في تلك الدماء الطيبة اليه سبحانه وتعلقها
عليهم ومن حيث ويشير الى ذلك المعنى ما في زيارتهم السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره فان معنى الاضافة هو انهم عليهم السلام
قتلوا مظلومين في سبيل الله ولم يسفك دماءهم الا ان قالوا ربنا الله فصارت تلك الدماء حقيقا بان تضاف اليه سبحانه
وتكون حقا له مختصا به ويجوز جل شأنه ان يكون ثائرها بالاستقلال بالانتقام او بمعونة من وليه على القصاص وقد
قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا روى في الكافي
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان مسرفا هذا ويجوز ان يكون الاضافة في ثار الله تشريفا
وتكريما فان الله جل وعلا من ان يوصف باوصاف الجسم ويكون له ثار ودم ونحوهما وانما نسبها اليه بعض الاشياء الطاهرة
لرفعة شأنه وعلو قدره كما في روح الله وبيت الله ثم انه لما هددهم بانتقام الله منهم اخبرهم بزوال الملك عنهم فقال
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها اي الخلافة والامارة او الدنيا كما هو مرجع الضمائر المتقدمة في ايدي غيركم وفي دار
عدوكم وقد وقع الامر حسب اخباره فان الامر بقي في ايدي بني امية نيفا وثمانين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقل الى اشد
الناس عداوة لهم اعني بني العباس قال الشارح المعتزلي سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن
محمد بن مروان وهو آخر خلفاء الامويين الملقب بالحمار من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان
واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى
مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل
من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتوى اخوه داود بن علي بالحجاز على مثل منهم
او قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواص
الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان
معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه من اهله
ومواليه الى البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية
ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال حبست
غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم
ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين و
ثلاثين ومائة وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف
وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت
من كنت فاطرق ثم انشد

اذل الحياة وكره الممات … فكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما … فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان اقول انقراض الدولة
الاموية واستيصالهم وقتل نفوسهم كان بيد عبد الله بن محمد المكنى بابي العباس الملقب بالسفاح هو اول خلفاء
العباسيين كما صرح به وباسمه ولقبه في القاموس المعروف ان اسمه احمد وقد بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت

بيان معنى اضافة الثار الى الله ووجه الاضافة

وهو عم السفاح جهزه السفاح لقتال مروان بن محمد الملقب بالحمار ومنه

ضرير

المجلس الثالث والرابع

ثم انشا يقول الاشراف عطا شاد بابن الرؤسا من بني العباس والسادة من بني هاشم والسرة من بني عبد مناف

اصبح الملك ثابت الدعايم … بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما … والرؤوس القماقم الرؤاس
لا تقيلن عبد شمس عثارا … واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها … وبها منكم كحد المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي … قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله … بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد … وقتيلا بجانب المهراس
والامام الذي بحران امسى … رهن قبر في غربة وتناسي

قال فلما سمع السفاح كلامه شخص اطرق الى الارض زمانا حتى سكن ما الحفه ثم انه رفع راسه وقال له قل كلامك وتذكر ما فات وخذ ما هو ات فان الحلم الناس من صفح عمن ظلمه وحال عرضه عمن ظلمه فلك عندنا افضل الكرامة والجزا وحسن المنظر وبلوغ المنى فانصرف يا سديف لا نظر الى مثلها الا ان يخرج سديف من عند السفاح بغير غضبا وبذم صحبه فلما خرج من عنده قال السفاح على بني امية وهم مطرقون وجلون فقال لهم اني اعلم ان كلام هذا الشيخ العبد قد ارجفكم وقد اثر في قلوبكم فلا تعبا بكلامه فانه لكم كما تحبون وفوق ما انا ملون نعنا بذلكم العطا واقرب لكم الجزا وافديكم على غيركم فخرجوا من عنده وقد سكن ما بهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم فقال قايل منهم هلموا بنا حتى ندخل بجملتنا السفاح ونسله ان يسلم الينا العبد فنقتله او نستعبده فجلدوا انا يوم في طلبه فان السفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون الف سيد الا جل عبد ثم انكم ان فاتكم او توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويبتركم وانه لا شك عند نصب لكم اشراكا فلا يفلتن منكم احد فاحذروا ثم احذروا وقال قايل منهم ان السفاح انما يظهر لكم ما يظهر لتطمئنوا اليه ثم لتوخذوا على ما كان منكم فلا تعبا فانكروا السفاح فقال بعضهم فما كان يمنعه منا وهو ما الذي فاتنا وفاتنا الاحسان الينا ووضع مجالستنا ورفع مواضعنا ووعدنا بالخير والعطا الجزيل فقال انا يوم فما اضعف قولكم وعصبتكم اردتم خالفتموه فاذا دخلتم عليه فليدخل بعضكم بعضكم ويبقى على الباب حتى ننظر ما يكون فاذا كرهتموه بالجزاء والعطا دخل الباقون ويفعلوا مثلهما فعلوا ان لم يروا ونقدتموا عليه ثم امنون على هذا الترتيب قال فلما اشتد الكلام وجمع القوم بعث السفاح الى سديف فاحضره عنده فلما دخل عليه سلم قال له ثلاثا وبلك يا سديف انك تعجل في امرك مفتش لسرك لا تستعمل الكتمان فقال سديف لكتمان قد خذلني واتحمل امر ضيق والنظر الى هولاء الظالمين فقد اسعفني ولم يخف عليك شي من امرهم وما حل بي وباهلك من عشيرتك وحوالبك وابائك من غير قتل الرجال وذبح الاطفال وهتك الستور وحمل حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقتاب بغير غطا ولا وطا بطالبهم البلدان فاي صبر تركنا منهم وانى قلب لا يتفجع عليهم فاستو فطم السما واصنع بهم ما فعلوا بعتك خذ بالثار من الظلمة لانهم اهل الاخوة ومصابيح الدين وسادة الاخوة والاولى ثم ان سديف بكى وانشا يقول

اجرى الدموع على الخدين من حزن … تجري كما يجري الدم ما غشيت في حزن
باال احمد ما قد كان من كربكم … كانه جرى بكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ما سبب … واهلكم هتكوا من غير ما خطر
سكينة لست انساها وقد خرجت … في هيبة تجهز من شدة الحزن
ابكي الحسين ام ابكي نسوة هتكوا … ام ابكي فاطمة ام ابكي الحسن
ام ابكي ابن رسول الله ذي المنن … ام ابكي لوفا في الوغي جلد
اشكو الى الله ما القاه من الم … ما ان تقصينهم بالقتل في الزمن

قال فعند ذلك بكى السفاح بكا شديدا وزاد عليه الامر حتى اصفر لونه ونادى باعلى صوته وا جداه وا علياه وا سيداه وا ابواه وا اهلاه وا عشيرتاه وبكى سديف حتى غشي عليه فلما افاق قال له السفاح يا سديف قد بلغ الكتاب اجله وقد حان وقرب ما تومله فكان بهم وقد طلقت لك الاسنة تضرب بسيفك في اعراضهم كيف شيت قال سديف اما والله لان اطلقت لي السبيل لاذيقن الجليل ما احد منهم ثارا لرسول الله وذريته يا مولاي قال له السفاح ثم لك بلغك غير العبير وانه في غداة غد اطلعك املك ما طلبت وجا فقال وبات سديف في تلك الليلة فلما بدعو دبير وجيشه ثم قال وعده السفاح ثم ان السفاح لما اصبح ذلك اليوم سماه يوم الستر وقد هو الذي سماه بنو العباس يوم دوزا الفضل الامر اليوم الذي قتل السفاح فيه بني امية وسر ذلك بني العباس فامر السفاح مناديا ينادي ان امير المومنين ابا العباس السفاح قد بسط الانطاع وصب عليها خواتمه وقال اليوم يوم عطا وجوايز وضربت البوقات والطبول ونشرت الرايات وخفقت الاعلام ثم ان السفاح نصب سرير ملكه وبسط الانطاع بين يديه وفرغ الدنانير والدراهم والاسورة وشاطئ المراكب المثقال من الذهب والفضة قال فلما فرغ من ذلك تنا الزمن وقعد

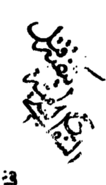
عمد الى اربع مائة من غلمانه فشد لهم بجمعهم فدفع اليهم الاعمدة والسيوف فقال لهم كونوا في الحجرة فاذا سلوا عليكم الستور فاذا
رايتموني قد جلدت بقلنسوتي الارض فاخرجوا واصنعوا السيوف في رقاب كل من ترونه ولو كانوا من بني عمي قالوا سمعا وطاعة
وفرق معهم الوصيفين فلما تعالى النهار اقبل اليه الناس في الزينة والبهجة الحسنة للسلام والعطا فلم يزل يقبل بنو امية حتى تكاملوا تسعين
الف من آل يزيد وآل مروان فلما بلغوا القصر نزلوا عن خيولهم ودفعوا اعددهم وسيوفهم الى عبيدهم ودخلوا على حاجز غادتهم وهم
يعرفون في انفسهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون انهم مسرورون قال وكان فيهم رجل من جلساء السفاح كان شاعرا وقد مدح السفاح
بقصيدة حسنة وقد اجازه السفاح عليها فقال له الحاجب الذي من عرفه ما رجع فما هو يوم عطا وانما هو يوم مكر وخداع فلا
تورد نفسك مورد الهلاك والموت فقد دانا امير المؤمنين فقد اعطاك وارضاك فما يحب ان تقع في الهلاك قال رضيت ان
ارد مورد قومي واصنع معهم فقالوا له ادخل الى اللعنة والخزي فدخل مع القوم على اثرهم وصعد السفاح الى اعلى البيت
وهو متقلد سيفه ثم التفت اليهم ضاحكا فقال هذا اليوم الذي كنا نعدكم فيه الجزاء والعطا من تحبون ان نبدأ بالعطا فقالوا نحن
اليه ويدخلوا في قلبه يا امير المؤمنين ابدأ ببني هاشم واحدا بعد واحد فانهم خير الغلام وارباب المراسم فضاحك السفاح بعبد كان
عن يمينه وقد اعلمه بما يريد وكان فصيح اللسان فصعد حتى صار دونه ثم قال له ناد يا غلام بني هاشم واحدا بعد واحد حتى يجزل لهم
العطا ويحسن لهم الجوائز عن رضى بلا غضب فنادى الغلام ورفع صوته وقال اين ابو عبيدة بن الحارث بن هاشم هلم الينا فاقبض
عطاك فقال سديف يا شيخ وابن ابو عبيدة بن الحارث قال وما فعل الله به قال قتله شيخ من هؤلاء القوم يقال له شيبة بن ربيعة
بن عبد شمس فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ غاب وادع لنا غيره فنادى الغلام اين اسد الله واسد رسوله
حمزة بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا واقبض عطاك فقال سديف وابن حمزة فقال السفاح وما فعل الله به قال قتلته امرأة من
هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في احد وذلك انها اعطت الوحشي مولى جبير بن طاهر جعلا حتى قتله وامرته
فشق جوفه واخرجت كبده لتاكلها فحفظها الله تعالى في فيها حجرا فسميت آكلة الاكباد فلما لم تقدر ان تاكلها قطعت اصابعه وجعلتها
قلادة في عنقها فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ غاب وادع لنا غيره قال فنادى الغلام اين عقيل
بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا وخذ عطاك قال سديف يا امير المؤمنين وابن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم
وهو خارج من الشام يريد مدينة الرسول قال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام
اين مسلم بن عقيل هلم الينا واقبض عطائك قال سديف يا مولاي وابن مسلم بن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء
القوم فاخذه عبيد الله بن زياد فرماه من قصر الامارة وربطوا رجليه حبلا وجروه في اسواق الكوفة وينادى هذا جزاء
من خرج على خليفة بني امية وسبوا ابا ثره وجده قال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى
الغلام اين اول الناس اسلاما وافضل الوصيين ويعسوب الدين والامام البطين علي بن ابي طالب هلم الينا وخذ عطاك
فقال سديف يا مولاي وابن علي بن ابي طالب قال وما فعل الله به قال قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم وابن معوية [illegible] قتله
ايام [illegible] فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول
الله الحسن بن علي بن ابي طالب سيد شباب اهل الجنة هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف قال يا مولاي وابن
الحسن بن علي بن ابي طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله صلعم قال قتلته جعدة امرأته بسم دسه اليها معوية بن ابي سفيان فقال له
ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة
الحسين بن علي بن ابي طالب هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف وقال يا مولاي وابن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله صلعم قال قتله امير هؤلاء الذين هم معززون وهم على كراسي الذهب والفضة بحضرتك قتلوه
بارض كربلا عطشانا والفرات ملآن واخذوا راسه وجعلوه على رمح طويل وحملوه من الكوفة الى ان ادخلوه دمشق
الى يزيد بن معوية حتى ندبته الجن ثم رثاه رجل من بعض الناس يقول هلا البدا وهلا الافل كلفتنيه بحر صروف الدهر
قال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا كان غائبا وهات غيره ونادى الغلام اين العباس بن علي بن ابي طالب
اخو الحسين هلم الينا فاقبض عطائك فقطع سديف عليه الكلام ثم قال له يا امير المؤمنين تريد ان تاخذ هؤلاء القوم

بما فعلوا

المحتنات الثامنة والتوابع

بما فعلوا او يجازيهم بما صنعوا هؤلاء الذين ذكرتهم بكاس المنية فتلهم هؤلاء بارض كربلا جياعا عطاشا عراة قال السفاح
يا سديف فما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب في هذا غيره فقال الغلام وابن زيد بن علي بن ابي طالب
الينا فاقبض عطاياك قال سديف يا مولاي وابن نعيم قال السفاح وما فعل الله به قال قتله واحد من هؤلاء القوم فبعثا
لهشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكوسا وعشش الفخاختة في جوفه ثم انهم بعد ذلك احرقوه بالنار وسحقوا عظامه
في الهواء وذروه في الهوا فاجتمع على دعم المآثم ما من خرج خلفا سوتا وهو يتلو قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وقتلوا لدليهم بعده وعبره هنالك فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه هات غيره
ثم قال ان هؤلاء ما ذاقوا عاشوا سعداء وماتوا شهداء يا سيدنا العدم ثم نادى الغلام ابن الامام ابرهيم بن محمد بن
عبد الله بن العباس هلم الينا واقبض عطاياك فسكت سديف لم يعد جوابا ولا رد جوابا وابعد بنو امية بالهلاك لانهم
الذين قتلوه فقال السفاح ملك يا سديف كنت اذا ذكرت لك رجل من بني هاشم تسرع في الجواب فما لك قد عجزت عن الخطاب
عند ذكر اخي قال لاني استحي ان اقابلك واجهك بما قد فعل بالخليفة فقال السفاح سالتك بالله الا تخبرني ما فعل باخي قال
رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل راسه في جراب نورة وركب في اسفله كور الحداد ثم امر النافخ ان ينفخ الجلاد
يجلد حتى صير عشرة الاف سوط في ثلثة ايام فقام من اوسط القوم رجل يقال له يزيد بن عبد الملك قال يا ويلك يا عبد
السوء لقد عظم تعرضك على بني امية لقد اشرف امير المؤمنين على هلاكنا اجمع فقال ان معصيتك ذلك فقال هو السفاح
لسديف يا حتف عينيه وقد امتلاء حنقا وغيظا ثم انشا يقول حسبت بنو امية ان سترضى عنها وتذهب بعدها وحشتها
كذبت في حق محمد ووصيه حقا ستبصر ما بين ظنونها وستعلم ليلى اي دين تدانيت واي غريم في الثرى دونها
قال ثم ان السفاح بكى وعلا صياحا ثم خلع قلنسوة عن راسه وجلد بها سريره ملكه ونادى يا لثارات الحسين يا لثارات بني هاشم
يا لثارات بني عبد المطلب قال فلما نظر الغلمان الى السفاح فعالوا فتحوا ابواب الخزائن وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة فوضعوها
في رقاب بني امية فقال الشاعر ما تر بينهم يمينا وشمالا وهو يقول انا الذي مدحت السفاح لولم تكن منهم لما دخلت معهم فقتله
السفاح بيده وجرد سيفه وعاد يضرب يمينا وشمالا لانهم لم تكن الاسلحة وطلب يا فرحي فقتلوا عن اخرهم فبينما العبيد والخدم وكلهم
حول القصر اذ خرج اليهم الدم من الاخبية وامتلا البواليع من دما القتلى كانه السيل وكانوا اهل القرب فعظموا ذلك وتكرروا
فلما فرغ السفاح من القوم امرهم ان يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الانطاع ففعلوا ذلك وجلس
عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ثم امر بالموائد فنصبت ونقلوا اليها الطعام فاكل السفاح واهله
وهو يد وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم اقبل السفاح على سديف قال له بر ما يقلب من القليل فقال والله يا سيدي
ما اكلت الطيب من اكلتي هذه ابدا ثم ان سديف قال والله لقتل هؤلاء القوم وكبرائهم واشرافهم في مقالهم قد نفرت فانه
اشتاعهم واعمالهم قال يا سديف ليت شعري ما اخرج هؤلاء القوم حتى ان يعلموا ما حل بقومهم منهم هموا شرقا وغربا و
سهلا وجبلا ولكن يا سديف الكتمل هذه الجملة فاردان يعلمها على البنا فرحي لا يبقى منهم صغيرا ولا كبيرا على وجه الارض
قال سديف يكون زوال الفرح فقال السفاح يا سديف حقني حيلة لا يسبقني اليها احد ويبلغ ما اخبر فاحضر الصناع
فقال لهم امكنكم من الاموال من كل ما تريدون ثم رسم لهم الاساس فحفروه وكانوا الف وخمسمائة صانع فلما فرغوا من حفر
الاساس نقل على الحمير والبغال الملح وستتر الاساس ولم يزالوا كذلك حتى اكتفى الاساس من الملح ثم امرهم ان يجعلوا اللبن فوق
الملح ففعلوا ذلك واستحلف الصناع بالايمان المغلظة انهم لا يفشونه لك الى احد فانهم متى فعلوا ذلك حل دماءهم واموالهم
فكتموه ولم يظهروه ووعدهم ان يجزل لهم العطا وامرهم ان يكونوا في جوانب القصر وان يحفروا مجاري القصر للما الى الاساس
ويصيروا عليه لرحى فتنة لحاجر ففعلوا ذلك حكموه ثم انهم اخذوا البنا والعمل ودبروا قوما في البنا وقوما في عمل المقاصير
وقوما في السقوف وقوما في الجص وقوما يزوقون الابواب بالذهب والفضة وقوما في نحت العاج والابنوس فاصبحت عليهم
الايام قلائل حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع الاته ودفعوا مجالس دكبوا ابوابها والمقاصير فلما فرغوا من جميع
علقوا الستور المموهة ثم انهم فرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الالات الحسنة الرفيعة الغالية من الجواهر ما يكون ثم اذن للناس

فقال السفاح نعم



بالدخول والتفرج والتنزه فيه فدخل الخاص والعام وجعل اليه الناس من جميع الاقطار يتعجبون من حسنه وكماله ودخل بنوا امية وعلمهم
واخرهم صغيرهم وكبيرهم فلما نظروه وعاينوه حاروا وادهشوا وتحالفوا انه اشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر وعلى من هذه الالات المفتخرة والزينة فقال القوم لا شك انه يكون هذا القصر لاخيه جعفر
المنصور وقال الاخرون ما هو الا لعبد صالح وللخليفة او لبعضهم فيه وبلغ ذلك ابا العباس السفاح فركب اليهم وقال يا بني امية سيروا(?)
الحمد لله اجزل لكم العطا وافضلكم على العرب والسادات من ذوي المراتب فعرفوا منه [illegible] اعطاها فبعث اليهم يقول يا بني امية ما عملت هذا
القصر الا لكم فاطمئنوا بكلامي وثقوا بما اقول فان قومكم اخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب وانكم تخافون فزعا مني ومن
سطوتي وما يجري من بغضي منكم اذا اردت بكم باسا فادخلوا القصر ولا تخلو منه الا هو لكم وانا احلف لكم بالله ورسوله انه لكم
قال فلما جاءتهم البشارة اطمانوا بها وقال بعضهم لبعض يا ويلكم اسعوا الى مقاصيركم ومنازلكم لكن البسوا اسلحتكم وشدوا
عدتكم فان ثار عليكم احد من الناس العوه(?) ثم انكم ان تحصنوا في هذا القصر لا يقدر عليكم احد فقالوا هذا هو الراي والصواب
الذي ليس فيه ارتياب فقال بعضهم انا نخشى انا اذا حصلنا توثقوا علينا ابوابه وتركب علينا العساكر فنحاصر في القصر فيصير لهم
والاتجار(?) يقودونا فقال احدهم هيهات هيهات ما يكون ذلك ابدا لانه رجل وله اتصال برسول الله وهو زعيم القوم وخليفة الله على
خلقه ثم اجتمع رايهم على الانتقال الى القصر حتى شاع في الناس انه لم ير احلم من السفاح لانه عمد الى قوم قتلوا اسلافه وعشيرته
فاقطعهم القطايع وبنى لهم الخيمان(?) ودفع لهم المراتب قال فاقبلت اليه السادات ينقلون الى القصر واحد بعد واحد ثم بعث [illegible]
اليه وكل واحد يطلب له موضعا فاذا استوى الرجل في مقامه لم يغالبه فيه احد ثم انهم لم يبطوا نواحيه ووقفوا نفرا مع عبيدهم على
الباب بالسلاح مخافة الكبسة فلما تكاملوا امر السفاح ان يبسط لهم البسط وعمل سماطا حسنا واكثر من الذبايح والحلاوات
ثم انه اجلس القوم على الموائد وجاء اليه الناصح من خلف ظهره واعلمه بانهم كلهم قد حصلوا في القصر وان اردت ان تقتلهم فافعل فانا
نفى من اعداء الله ورسوله الا وقد حضر في القصر فلم يكن الا ساعة حتى اذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح والقوم في القصر على
الموائد ما يدرون ما حل بهم فارتج القصر وانصدع فهموا بالهزيمة فنضا يتحطم(?) وانهدمت اركانه واهتز فانقطع ففزع
القوم من ذلك ودهشوا ووضعوا روسهم على ركبهم وظنوا ان الامر من السما قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منا فيهم لكلام(?)
اذ سقطت الجدران وانهدمت الاركان ووقع القصر عليهم باجمعهم فعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فهلكوا هم وعبيدهم
واماؤهم وخيلهم وذراريهم فكانما الارض قد ابتلعتهم وبلغ ذلك السفاح فركب وركب سديف معه وساروا الى القصر فوجدهم
قد هلكوا اجمعين فسجد لله شكرا فقال السفاح لسديف هل اخذت بثارك وثار موالينا فقال سديف والله لو قتل مثلهم الف
الف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين ولا لاحد من مواليه وقد بلغني ان بالشام خلقا كثيرا من الامويين وان دمشق
مملوة منهم ومن اكابرهم فانا ارجو من الله ان لا يبقى منهم احد فقال السفاح قل في هذا المعنى شيئا يا سديف فقال نعم يا مولاي

واسمع ما اقول ـــــ
الا ابلغن سادات هاشم معشري … وجمع قريش والقبايل من فهر
بنيها ومخزوما وابنا غالب … وسكان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم بالمدينة ثاويا … قريبا من النور المغيب في القبر
ومن بالعراق اقوى ومن يسكن العرى … وحي بني صاحب النهي والامر
ومن سكن الطف المعظم قدره … حسين الرضا المدفون في القفر
ومن حوله من اهله ومواليه … واخوته من جعفر ومن طهر
بان سديفا قد شفى الله قلبه … بروق(?) طوال ثم مرهفة بتر
فعلت ابا العباس بغل اهالها … فاوقعت ما [illegible]
من عند الشادات الحسين جنبد(?) … وفاطمة والسبط الحسن البر
ومن حل بالنهرين في ارض كربلا … ومن حوله صرعى من الانجم الزهر
سلام ورضوان على ساكن الوري … خيار بني حوا وادم ذو الطهر
صلوة من الرحمن تغشى [illegible] … هداة اصيبوا بالحديد وبالكفر
فاحمد ابا العباس باجر ناصر … شكا(?) يرجى منك ان تجلى القفر
ويجلى كما اجليت منهم قلوبنا … فقد ايدك رب البرية بالنصر
على الارض منهم لا تخلى واحدا … واشف نفوسا ما صادقا من القهر
فانك منصور وبن [illegible] مشرف … وحسبك ان الحق ايدك بالنصر
وكم كربة اجليتها من قلوبنا … بقوم وما يبعد تساوي البحر
فيا سائر الاذهان حزوا [illegible] … لهيبة بني العباس في البر والبحر
ولا تقنطوا من فضل من بان فضله … فمنه الينا كم بعقبا التهي والامر
على ظالميهم لعنة الله ما جرى … سيحرو(?) وما اضواه ليل من الفجر

قال ابو مخنف ثم ان السفاح جمع الحضرة وبان ذلك للقبيلة فرحانا مسرورا بما ناله

الله من الغدر والهيبة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له لواء على عسكر واختار من خيار فرسانه وامره بالمسير
الى الشام وقال له وكانك دمشق واعمالها فسر اليها وخاف المسيح على احشا والمسيح على ثلاثة اسائه وانظر الحزم بينها وبينه
معاداه فلا تقصر فيها لا كرز دفاره وهذا سديف عندنا فخذه في صحبتك فخذه علامة لضيمه ومروته فلا ينتصر ابو بليه ومنه
على صحبتك وعشيرتك فقال الصالح حبا وكرامة ولو لم توص به لكان حقا على ان لا افعل شيئا خيرا وعقد عليه شادة
منه فلما سمع السفاح كلام عمه وشكره جزاه خيرا وجهز الجيش معه وضم اليه سديفا وساروا جميعا يجدون في سيرهم حتى دخلوا
دمشق فلما دخلوها وجلسوا دار الامارة جعل يرتب الاعمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل يسأل عن اولاد
يزيد وال مروان بن الحكم فيحضرون بين يديه وكان يقطعهم القطائع الجيدة ويعطي لكل منهم ما يطلبه وسديف يشتان
منهم ويحمل عليهم فينبه ثم ضربا وطعانا حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين الفا وهو يقول واشتد واقتلنا صنعا فانقطعنا من بني
امية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وافى شمع نعل مولاي الحسين وبلغ السفاح ما فعل سديف فسر بذلك فكتب له
كتابا واعاد من الشعر الذي قاله حينه قبل سيره مع صالح فلما فعل صالح ما فعل وقتل من بني امية هرب قوم منهم الى الساحل
وركبوا البحر طالبين الى بلاد الغرب فجعل يتابعهم ويأخذ بحسبهم فاخبرهم ركبوا البحر فبعث خلفهم سرية فقتل كل من ادركوا ولم
يسلم منهم احد الا قوم يسمون بني بنت العنوان وهم الملثمة الى يومنا هذا فلما عاد صالح الى دمشق حتى ينفذ السفاح وكان نفذ
نذر انه متى افنى بني امية ان يجزي بالف درهم فاجريها جميعا ولم يبق لهم في الجامع نغمة وقام ملك بني العباس الى ان ملك منهم المعتصم
حتى تم قول رسول الله لعمه العباس لما قال له يا ابن اخي ابن كان فلظهر من ذريتي اربعون نبيا فقال له رسول الله يا عم سيظهر لك
من صلبك اربعون رجلا يأخذون الخلافة فخرنا العباس وهم بنفسه فقال عم لا يا عم قضى الامر وحق بالقول وكان ذلك
في الكتاب مسطورا **قول** هذا ما انتهى الينا من اخبار السفاح وسديف وانقراض الدولة الاموية ورحمه كما وجدته ولم يكن
النسخة التي نقلنا منها خالية من السقم والاختلال فاصلحنا ما امكن بحسب الطاقة على سبيل النظر واستعين بالله من هفوات اللسان
وزلات البيان وقد روى الشارح المعتزلي في الشرح بعض الروايات في هذا المعنى من كتاب الكامل للمبرد وكتاب الاغاني لابي الفرج
الاصفهاني ومروج الذهب للمسعودي وغيرها على نظم وترتيب استطرف بعضها واوردها لاشتمالها على اشعار جيدة واحببت
ان لا يخلو الشرح منها **فاقول** في الشرح سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انا
اشتغلنا بلهونا عن تفقد ما كان يلزمنا فظلمنا رعيتنا فيئسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا
بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا و
استدعاهم عدونا فظاهروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب
زوال ملكنا وفيه لما اتى ابو العباس برأس مروان سجد فاطال ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك
الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت قد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا يروينني

ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس وتمثل

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ومن غرائب الفرج الاصفهاني قال الزبير بن بكار عن رجاله ان السفاح انشد
يوما قصيدة مدح بها ابا العباس وعنده قوم من بني امية كان امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم
فقال هيهات والله لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم
فاخذوا فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم فجلس فوقه ياكل
وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا
بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأيت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات

الويل بني امية انتم اتم حضرتم لهم بقوا فالقوا ابنها ومن غريب العرب ايضا في كتاب الاغاني ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا
بطن البغض في القديم فاضحى * ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيى الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء ابناء

ثم امر بهم فقتلوا قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
اليس في الف شهر قد مضت لهم * سقيتم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام ملكهم * متوا اليكم بالارحام التي قطعوا
هيهات لا بد ان يسقوا بكأسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم * اذا تفرقت الاهواء والشيع

وفيه دخلت حكمة نساء بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها

سننتم علينا القتل لا تنكرونه * فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الحاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها ولما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية **اقول** وذلك لانهم ارادوا ان يطفؤا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

الترجمة از جمله خطب بليغه آن حضرت است كه متضمن بيان محامد حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله و ذيل از اشاره است باحوال بني اميه لعنهم الله ومآل كار ايشان چنانچه فرموده تا آنكه مبعوث فرمود خداوند تعالى محمد مصطفى را در حالتيكه شاهد بود بر امتان و بشارت دهنده بود بطاعت و ترساننده بود از معصيت و بهترين خلايق بود در حال كودكى و كريم ترين مردمان بود در حال پيرى پاكيزه ترين پاك شدگان بود از حيثيت طبيعت و بخشنده ترين شفاعت جويان بود كه از ايشان اميد باران احسان كرده ميشود پس از حيثيت بارش پس شيرين نشد از براى شما دنيا در لذتهاى خود و متمكن نشديد از مكيدن پستانهاى آن مگر بعد از اينكه يافتيد او را در حالتيكه ريسمان ان در حالتيكه در جولان بود مهار آن و مضطرب بود تنگ بالان آن بتحقيق گرديده بود حرام آن در نزد طايفه بمنزله درخت سدر بى خار و حلال آن دور بلكه غير موجود در نزد اهل روزگار و يافتيد او را منم بخدا در حالتيكه بود كشيده شده تا وقت معين پس زمين است از براى شما خالى از معارض و مانع و دستهاى شما در ان گشاده شده است و دستهاى پيشوايان از شما بازداشته شده و شمشيرهاى شما بر ايشان مسلط است و شمشيرهاى ايشان از شما باز گرفته شده آگاه باشيد بدرستيكه هر خون ريزى را خونخواهى است و هر حقى را طالبى هست و بدرستيكه طالب قصاص در خونهاى ما همچو حكم كننده ايست در حق نفس خود و آن خداوند است چنان خدائيكه عاجز نميكند او را كسيكه طلب كند او را و فوت نمى شود از او كسيكه فرار نمايد از او پس سوگند ميخورم بخدا اى بنى اميه بعد از زمان اندكى هر آينه البته ميشناسيد دنيا را با خلاف شما در دستهاى غير خودتان و در خانه دشمنان خود كه عبارتست از بنى عباس كه دنيا انتقال يافت بايشان

الفصل الثاني

الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله

الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمّل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

اللغة الطرف بالفتح نظر العين واستصبح بالمصباح استسرج والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها والروي على وزن فعيل من الري بالكسر وهو خلاف الظماء وغيره و الشفا شفير الشيء وجانبه والجرف بالضم وبضمتين ما تجرفه السيول واكلته من الارض والهار الضعيف الساقط المنهدم يقال هار الجرف يهور هورا فهو هائر وهار كقاض واستكف نبدأ بهمزة الافعال الاشكال كالابنية والشجو الهم والحزن وابرم الامر احكمه والحبل اى جعله طاقين ثم فتله والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع والسهمان كالسهم بالضم فيهما جمع السهم وهو الحظ والنصيب وصوّح النبات يبس وتشقق او جفّ اعلاه والمستثار مصدر بمعنى الاستثارة وهو الانهاض والتهييج

الاعراب مصباحا في بعض النسخ بالتنوين فيكون واعظ بدلا وفي بعضها بلا تنوين بالاضافة وعلى ذلك فيحتمل ان يكون الاضافة لامية وان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه نحو لجين الماء وفي نسخة الشارح المعتزلي من شعلة مصباح واعظ بتنوين شعلة واضافة مصباح مع الباء الجارة وهي باء الآلة متعلقة باستصبحوا ويقال الردي عن ظهره عن بمعنى على كما في قوله لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت ديّاني فتخزوني اى لله در ابن عمك لا افضلت في حسب عليّ وفي اكثر النسخ على ظهره وهو الانسب وقوله الله الله بالنصب فيهما والعامل محذوف اى اتقوا الله واحذركم الله وقوله الابلاغ في الموعظة بالرفع بدل بعض من ما

المعنى اعلم انه عليه السلام لما بيّن في الفصل السابق على تقصير المخاطبين من بني امية ومن يحذو حذوهم فيما يجب عليهم رعايته واشار الى ان المقصرين منهم والظالمين لهم والشامتين في دمائهم مؤاخذون بتقصيرهم مجزيون بسوء اعمالهم عقبه بهذا الفصل حثا على طاعته وملازمته وترغيبا على الاقتباس من انوار هدايته وتحذيرا من الركون الى الجهالة والتيه في بوادي الردى والضلالة وصدّر ذلك بذكر محاسن التفكر والبصيرة توطئة وتمهيدا فقال الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه اراد بنفوذه في الخير ردّه نظر المحاسن واتباعها فان افضل ابصار البصر ما يبعثك للبصير بصيرة ويجلب له فائدة في تحصيل السعادة الابدية والكمالات النفسانية الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله اى افضل سماع الاسماع ان يحفظ التذكير والمواعظ ويتدبرها فيقبلها ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ اى استسرجوا من شعلة سراج واعظ لغيره متعظ في نفسه فان من لم يكن متعظا في نفسه لا يكون موعظته مؤثرة في القلوب بل تكون القلوب نافرة منه والنفوس مشمئزة قال الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ولا يخفى عليك ان اضافة مصباح الى واعظ ان كانت من اضافة المشبه به الى المشبه فذكر الشعلة والاستصباح ترشيح للتشبيه وجامع الشبه كونهما من اسباب الهداية وان كانت الاضافة بمعنى اللام فلفظ المصباح استعارة لموعظة الواعظ والشعلة والاستصباح ترشيح الاستعارة ويحتمل ان يكون ذكر الشعلة تخييلا والاستصباح ترشيحا على ما ذهب اليه بعض البيانيين من صحة الجمع بين التخييل والاستعارة بالكناية وامكان وجوده بلا كذا وكذلك لو كان مصباحا منونا وواعظ بدلا منه الا ان المستعار له على الاول هو الموعظة وعلى الثاني يحتمل ان يكون الموعظة وان يكون نفس الواعظ ويكون على الاضافة بالواعظ المتعظ الى نفسه الشريفة مثل قوله وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر استعار صفو العين للعلوم الحقة وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع ان العلم به حياة الارواح كما ان صفو العين به حياة الابدان وذكر الترويق والامتياح ترشيح للاستعارة او الترويق تخييل والامتياح ترشيح على ما مرّ واراد بالترويق من الكدر خلوص تلك العلوم من شوائب الاوهام وبالامتياح اخذها من منبعها وهو امر لهم بالاقتباس للعلوم الشرعية والمعارف الحقة منه ولما امرهم بذلك اردفه بالنهي عن الركون الى الجهالة فقال عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم اى لا تميلوا اليها ولا تنقادوا الى اهوائكم اى الاهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الاخلاق الى رذائلها وعن حق المصالح الى باطلها فان النازل بهذا المنزل يحتمل ان يكون المراد به من ادعى الخلافة من غير استحقاق لها الذي

وضع نفسه في مقام ومنزل يعني للبس لها اهليته بيرو ويشعر بذلك ما سبق من الشكاية الى الحمل من لا يقدر على الشكوى وما ذكر بعده
من اوصاف الامام الحق الا ان الاظهر بقرينة ما سبق ان المقصود به من نزل منزل الركون الى الجهالة ومقام الانقياد الى الاهواء فامره
لما نهى عن الركون والانقياد علله بذلك للعواد فقد بعير ان من ركن الى الجهالة وانقاد الى هواه استبد برأيه واستغنى عن العلم
فقد اسس بنيانه ودينه على باطل الاقوال والاعتقادات ومثله مثل نازل بشفا جرف هار معترض على السقوط والانهدام و
هو مقتبس من قوله سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم يعني من اسس بنيانه ودينه على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب رضاه بالطاعة خير ام من
اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك قال
الزمخشري في الكشاف وضع شفا الجرف في مقابل التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى ثم قال فان قلت فما معنى قوله فانهار
به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه
رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك
الجرف فهوى في قعرها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره منه هذا ولما بنى على ان الراكن
الى الجهالة المنقاد الى هواه المستبد برأيه الزاعم لنفسه الاستقلال مقيم على باطل وانه منزل في معرض السقوط وكنه
وكان الباطل مستلزما للهلاك الدائم عقبه بقوله ينقل الردى اي الهلاك الناشي عن باطله على ظهره من موضع الى موضع
لرأي فاسد يحدثه بعد اي يريد ان يلصق ما لا يلصق ويقرب ما لا يتقارب اي يريد اثبات باطله بحجج باطلة ثم صدهم عن الرجوع
الى الجهال وعن اتباع ائمة الضلال بقوله فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم اي لا يقدر على ازالة حزنكم ورفع الاحتياج
الموجبة له وذلك لعدم بصيرته في مجاري الامور وعدم معرفته بوجوه المصالح ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم اي لا يقدر
على كشف المعضلات في المعاش والمعاد لقلة البصيرة والمعرفة وفي بعض النسخ وينقض برأيه بدون لا وهو اولى اي لا تشكوا
الى من ينقض برأيه الفاسد ونظره الكاسد ما قد احكمه الشرع في حقكم بالايات الباهرة والسنة الزاهرة ثم لما نهاهم من الرجوع
الى من لا يتمكن من ازالة الشكوى والشجو ولا يستطيع حل المبهمات المغلقات اراد ان يبين ما يجب على الامام بالنسبة الى رعيته
ليعرفوا وظايف الامام ولوازم الامامة فيتبعوا من يتصف بها ويراجعوا اليه في امر الدين والدنيا ويرفضوا غيره ويبتعدوا عنه
فقال انه ليس على الامام الحق الا القيام بما حمل من امر ربه وهو امور خمسة الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها ومن المعلوم انه قام بتلك الوظايف فادى ما حمله و
بالغ في الموعظة والنصيحة وكفى به شهيدا ما ضمنته خطبه الشريفة واحيى الشريعة واماتة البدعة واقام الحدود من دون ان يأخذه
في الله لومة لائم وعدل في القسمة يشهد بكل ذلك الموالف والمخالف واما غيره من المتخلفين الخلافة فقد حضروا في ذلك الجو
البدعة وفرطوا في اجراء الحدود وضلوا في قسمة السهمان كما يظهر ذلك بالرجوع الى ما ذكره الاصحاب من مطاعنهم فقد تقدم في
غير موضع من الشرح وتأتي انشاء الله في مقاماتها اللايقة هذا ولعل غرضه من النفي اعني قوله ليس على الامام الا ما حمل قطع الاطماع
الفاسدة والتوقعات التي الفاسدة كما كان دأب المخالفين ودينهم ولما نهاهم عن الركون الى الجهل والرجوع الى قادة الضلال ارشدهم
الى ما يجب عليهم ما يجب على الامام من لوازم منصب الامامة امرهم بالرجوع اليه وبالاخذ عنه واقتباس علمه فقال فبادروا العلم من قبل تصويح
نبته اي من قبل ان يجف نباته وهو كناية عن ذهابه ونفاده وعن اختفائه بفقدانه ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله اي من قبل ان تكونوا مشغولين بتخليص انفسكم من شرور بني امية وفتنها التي ستنزل بكم عن استثارة
العلم وتهييجه واستخراجه من عند اهله واراد باهله نفسه الشريف وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

قال الشارح المعتزلي في هذا الموضع اشكال وذلك لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق
فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بالتناهي ولكنه امرهم بالحالتين الذ
لا يخيفهم وتناهيهم **فان قلت** فلماذا قدم امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان صلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء
باصلاح غيره انتهى **واقول** لا حاجة الى ما تكلفه في الجواب والاولى ان يقال انه امرهم بالنهي والتناهي معا اولا وهو

وصل الشكوى

للتفضيل

كذا

مشروط بالتناهي ذلك انا من المنكر وانما اراد انه لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امركم بالانتهاء عن المنكر صح

موجبات التشديد في النهي عن المنكر

دليل على وجوب الامرين كليهما واشعر بقوله فانما امر بالنهي اه بتنبيها على ان النها هي في نظر الشارع مقدم على الامر وجوه الكمال لان اصلاح النفس مقدم على اصلاح حال الغير ولان النهي انما يثمر بعدا النها هي ويكون تاثيره في النفوس اقوى وانفعال الطبايع منه اشد واكد كما يشهد به العقول السليمة والتجربة المستمرة وتواطئت عليه الشرايع والآراء ودلت عليه الاحاديث والاخبار **ففي الوسائل** عن الكليني باسناده عن الحرز بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال عليه السلام كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا وصنف لم يأتمروا ولم يامروا فهلكوا **وعن الصدوق** باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده محمد بن الحنفية يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم وكن اخذ الناس بما تامر به واكف الناس عما تنهى عنه وامر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **ومن الخصال** مسندا عن محمد بن ابي عمير رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال انما يامر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلث خصال عامل بما يامر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يامر عادل فيما ينهى رفيق فيما يامر رفيق فيما ينهى **ومن المجالس** باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بم يعرف الناجي فقال عليه السلام من كان فعله لقوله موافقا فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **وعن ابي حمزة** عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث في صفة المؤمن والمنافق قال عليه السلام المنافق ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي **وعن الارشاد** للحسن بن محمد الديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت ليلة اسري بي الى السماء قوما تقرض شفاههم بمقاريض من نار ثم ترمى فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن له دراية وفي هذا المعنى قال ابو الاسود الدئلي

واذا جريت مع السفيه كما جرى	فكلاكما في جريه مذموم
واذا عتبت على السفيه ولمته	في مثل ما تاتي فانت ظلوم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم

الترجمة فصل دويم از اين خطبه متضمن نهي از ذكر است بجهة اينكه امر با قتباس انوار علم وهدايت است چنانكه فرموده كه آگاه باشيد اي مستمعين بدانيد بدرستيكه بيناترين چشمها آن چشمي است كه نفوذ كند در امر خير نظر او بصيرت او آگاه باشيد بدرستيكه شنواترين گوشها انگوشي است كه حفظ كند نصيحت را و قبول نمايد آن را اي گروه مردمان طلب افروختن چراغ نمائيد از شعله چراغ نيك هنده و پند گيرنده و بكشيد آب را از چشمه صافي زلال كه صاف شده باشد از كدورتها و تيرگيهاي شبهات اي طالبان علم اي بندگان خدا ميل ننمائيد بسوي جهالت خود و اطاعت نكنيد مر خواهشهاي نفسانيه خود را پس بدرستيكه نازل شونده در اين منزل نازل شده است بكنار رود خانه سيل برده افتاده در حالتيكه نقل ميكند هلاكت را بر پشت خود از محلي بمحلي بجهة رأيي تازه كه ميخواهد وارد نمايد آنرا بعد از رأيي ديگر ميخواهد اراده ميكند كه بچسباند چيزي را كه قابل چسبيدن نيست و نزديك كرداند چيزي را كه قابل نزديكي نيست پس بترسانم شما را از اينكه شكايت كنيد بكسيكه زايل نتواند نمايد اندوه شكايت شما را و بكسيكه نتواند بشكند با راي خود آنچيزي را كه حكم شده براي شما يعني نتواند حل مشكلات شما را نمايد بدرستيكه نيست بر امام مگر آنچه كه بار كرده شده است بر او از امر پروردگار خود و آن عبارتست از كامل بودن در موعظه و جهد نمودن در نصيحت و زنده كردن سنت پيغمبر و اقامه حدها بر مستحقان آن و باز گردانيدن سهمها و نصيبها بر اهل آن پس مبادرت كنيد بعلم و معرفت پيش از خشك شدن گياه آن و پيش از اينكه مشغول شده باشيد بجهة اصلاح نفس خود از فتنها از بيرون آوردن علم از نزد اهل آن و نهي كنيد از كار زشت و منع و باز ايستيد از آن پس جز اين نيست كه مامور شده ايد شما بنهي كردن غير بعد از باز ايستادن خود

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة من المختار في باب الخطب

وشرحها في ضمن فصلين لما فيه من في الكافي باختلاف كثير تطلع عليه بعد الفراغ من شرح الفصل ان شاء الله تعالى

الفصل الاول

الفصل الاول الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلّم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبّا لمن تدبّر وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنّة لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنّة سبقته **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتّى أورى قبسا لقابس وأنار علما لحابس فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحقّ رحمة اللّهمّ اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعّفات الخير من فضلك اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله وشرّف عندك منزلته وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالّين ولا مضلّين ولا مفتونين **قال السيد** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدّم إلّا أنّا كرّرناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف.

اللغة شرع الله لنا كذا يشرع أي أوضحه وأظهره وسنّه والشريعة كالشرعة مورد الناس للاستقاء سمّيت بذلك لوضوحها وظهورها قال الأزهري ولا تسمّيها العرب بشريعة حتّى يكون الماء عدّا لا انقطاع له كماء الأنهار ويكون ظاهرا معينا لا يسقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين والسلم بكسر السين وسكون اللام الصلح يذكّر ويؤنّث وبفتحتين الاستسلام وفي بعض النسخ بالسلم أي بالصلح ويطلق على المسالم أي المصالح كما يطلق الحرب على المحارب وعليه ما في الزيارة أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وتوسّم الشيء تفرّسه وتخيّله والأبلج المتّضح من بلج الصبح أضاء وأشرق والمنهج الطريق الواضح المستقيم والوليجة بطانة الرجل وخاصّته وفي شرح المعتزلي هو المدخل إلى الوادي وغيره والمشرف المرتفع والمضمار موضع يضمّر فيه الخيل للسباق أو زمانه والحلبة بالحاء المهملة والباء الموحّدة وزان سجدة خيل تجمع للسباق من كلّ أوب لا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة أي في آخر الخيل والسبقة محرّكة ما يتراهن عليه المتسابقون والقبس الشعلة وأورى أشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل بضمّتين ما يهيّأ للنزيل من الطعام والسناء الرفعة والزمرة الجماعة من الناس وخزي خزيا من باب علم ذلّ وهان **الاعراب** قبسا بالنصب مفعول أورى ورسول الله (ص) لا يجوز جعله حالا لأنّ فاعل أورى ضمير بمعنى أذكى لا متعدّيا ولازما قال الفيومي النور الضوء وهو خلاف الظلمة والجمع أنوار وأنار الصبح إنارة أضاء ونوّر تنويرا واستنار استنارة كلّها لازمة بمعنى ونار الشيء ينور نورا بالكسر أضاء أيضا فهو نيّر وهذا يتعدّى بالهمزة والتضعيف انتهى **المعنى** اعلم أنّ هذا الفصل من كلامه ملتقط من فصلين أولهما في ذكر وصف الإسلام وبيان فضائله وثانيهما في مدح رسول الله وتعظيمه وتبجيله وذكر أوصافه الكمالية وعقّبه بالدعاء له عليه السلام.

أمّا الفصل الأوّل فهو قوله الحمد لله الذي شرع الإسلام أي سنّ الإسلام أو أوضحه وأظهره فسهّل شرائعه لمن ورده شبّه الإسلام بنهر جار دائم الجريان واستعار عنه على سبيل الكناية والجامع أنّ كلّا منهما يروي الغليل والعطش إلّا أنّ الماء يروي من غليل الأبدان والإسلام من غليل الأرواح أو أنّ بكلّ منهما يحصل الطهارة والنظافة إلّا أنّ الماء يطهّر من القذر والنجس والإسلام من الكفر والشرك واستعار الشرائع للإسلام على سبيل التخييل والمراد أنّه سبحانه سهّل موارد العقول لمن أراد الدخول إلى الإسلام **قال الشارح** البحراني وتسهيله لها إيضاح قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والألكن ويشارك الغبيّ في ورودها أهل الفطنة وأعزّ أركانه على من غالبه استعارة بالكناية أيضا فإنّه شبّهه بحصن عال وقصر مشيّد مستحكم البنيان ومحكم القواعد والأركان وإثبات الأركان تخييل والجامع كونهما محفوظا من أن يهتك وبنائه سبحانه أعزّه وحماه من أن يتسلّط عليه المشركون ويغلب عليه الكافرون كما قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فجعله أمنا لمن علقه لا يخفى ما في هذه الفقرة وما يتلوها من حسن الخطابة حيث ناط بكلّ واحدة من اللفظات لفظة تلائمها وتناسبها ولو بدّلت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرّت في قرارها ألا ترى كيف ناسب الأمن التعلّق والسلم الدخول والبرهان التكلّم والشهادة على المخاصمة وكذا غيرها فلو غيّر الأسلوب فقال أمنا لمن تكلّم وبرهانا لمن دخل لكان الكلام معيبا مختلّ المعنى خارجا عن قانون الفصاحة

والعلم محرّكة المنار والجبل ونحوهما ممّا يهتدى به إلى الطريق م

إذا عرفت

اذا عرفت ذلك فاقول مراده ثم بهذه الفقرة انه سبحانه جعل الاسلام سببا لامن من تعلق به في الدنيا من اراقة الدماء وفي الاخرة من النار ومن نصب الحبائل والمراد الاسلام الموصل الى اجزاء اللدخل فيه قبل استغاره ثم لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له الحق

والاشبه ان يكون المراد ان من دخل الاسلام يكون الاسلام صلحا بينه وبين المسلمين به يحقن دمه ويقرع عليه بما لكم ويرهانا

لمن تكلم به اي من تكلم مصاحبا بالاسلام ومتصفا به فهو برهان له يحفظان فيه بينة وحجة يدل على حقيته وشاهد المن خاصم

به اي من كان من المسلمين في مقام المخاصمة بالملل الخارجة فالاسلام شاهد له يعني ان فيه ما هو شاهد حيث يشهد بصحته قوله تعالى

سبحانه أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد **قال الطريحي** اي برهانا من الله وبيانا وحجة على ان دين الاسلام

حق وهو دليل العقل ويتلوه العقل اي يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن ونورا استضاء به اذ به

يهتدي الى الجنة ويسلك اليه كما يهتدي بالنور وفهما لمن عقل اذ بالدخول فيه وبرياضة النفس بقواعده وادكانه يتهيأ الذهن

لقبول الانوار الالهية وفهم الاسرار الحكمية فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه فاطلق لفظ عليه مجازا

من باب اطلاق اسم المسبب على السبب ولبا لمن تدبر **قال البحراني** لما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وان كان سببا

لزيادة العقل بالملكة وفائدة من مراتب العقل فان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب لحصول العقل بمراتبه وآية لمن توسم اي

علامة يهتدي به الى الحق المتوسم هو المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء ونصبه لمن عزم يعني ان فيه

لبصيرة من قصد على فعل الخير وسعيه له في اثباته من الحق فانه ينبغي ان يكون عليه عبرة لمن اتعظ يعني من كان متدبرا بدين الاسلام

ونظر فيما وقع في القرون الخالية للامم الماضية وانهم كيف اخرجهم ايدي المنون وافنتهم القرون فهو يعتبر بذلك ويتعظ

به ويحتمل ان يكون المراد ان نفس الاسلام عبرة للمتفطنين بعد ذلك لانه من لاحظ ونوا الاسلام ونظر في علو قدره وارتفاع

كلمته وظهور سلطانه وظفر المسلمين على قلتهم على المشركين مع كثرتهم يحصل له بذلك عبرة وبصيرة في الرجوع الى الحق ونجاة لمن صدق يعني انه سبب لنجاة من صدق الرسول فيما جاء به من عند الله سبحانه يحصل له الخلاص في الدنيا من القتل وفي الآخرة

من العذاب وثقة لمن توكل اذ من دان بدين الاسلام وعرف المواعيد الكريمة الثابتة في الكتاب والسنة للمتوكلين يحصل له بذلك

توكل على الله وحسن ثقة به واحة لمن فوض فان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله سبحانه كفاه الله جميع اموره واراحه

من الاهتمام بما فيه ويشعر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وجنة لمن صبر اي من صبر على ما فيه من مشاق الطاعات وكلفة العبادات

المالية والبدنية يكون الاسلام وقاية له وجنة من عذاب النار وحر الجحيم فهو ابلج المناهج اي معروف الطرق وضحها بينها

واوضح الولائج اي ظاهر البواطن والاسرار اذا نظر اليه بعين الاعتبار او انه واضح المداخل معروف المسالك كما ترى في نفسير

قوله تعالى فسهل شرائعه لمن ورده مشرف المنار اي منيعة الاعلام وسنيها بينها ذلك انه مشرف الجواد هو ترتيب على ابلج

المناهج مضيء المصابيح المراد بها الادلة والبراهين الدالة على حقيته من الكتاب والسنة واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار

انها يهتدى بها اليه كما يهتدى بالمصباح في الظلمات واما الائمة الهادون اليه والمرشدون الى معالمه وذكر الاصناف من

كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان **قال الشارح المعتزلي** كان قد جعل الاسلام

كحيل السباق الذي مضماره هنا كريم وغايته رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف

اقول اراد بالفرسان المسلمين المؤمنين فسرنا كان محتاجا الى المقتضى بقوله التصديق منهاجه الذي تقدم وصفه

بانه ابلج واراد به التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله سبحانه والانبياء ولفظ الجمع فيما سبق وبصيغة الافراد

هنا ان الجمع باعتبار تعدد افراده والافراد باعتبار نفس النوع ومعلوم ان هذه التصديقات انوار واضحة الهدى و

الصالحات مناره اراد بها الاعمال الصالحة وجعلها منارا باعتبار اضاءتها واشراقها والموت غايته وانما جعله غاية

له باعتبار انقطاع التكليف عنده وانتهائه اليه ووصفه بالرفعة فيما سبق باعتبار انه باب الوصول الى حظيرة

القدس والجنة المأوى التي هي ارفع الغايات ومنتهى المقاصد والدنيا مضماره لانها دار مجاز لا دار قرار ووصفها

بالكرم سابقا باعتبار ان فيها يحصل الاستعداد للفوز بالدرجات العالية والمقامات المتعالية ولا يبالي في ذلك بما

ورد في ذمها لانه ناظر الى ذم من ركن اليها وعصى فظلم فيها عمدا واما فان من ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته

والقيمة حلبتها اي نزلت حلبته وموضعها الذي يجتمع الكل فيها من كل ناحية (لانها يوم الجمع) والجنة سبقته جعلها الله سبحانه جزاء للسابقين وفي
منازلها فلينافس المتنافسون **واما الفصل الثاني** المسوق لبيان تمجيد الرسول صلى الله عليه وآله وتعظيمه (وتفخيمه) فقد
اشار اليه السيد بقوله (منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس اي اظهر نور الحق واخرج شعلة الهداية (لطالب)
المهتدين وانار علما لحابس اي اضاء لطالب انارة العلم التي يتوقف عليه المنار ويشتعل ليهتدي به الضال الحابس اي الذي حبس (ناقته)
ووقف لا يدري كيف يهتدي المنهج واستعاره هنا لاظهاره صلى الله عليه وآله انوار الهداية ليهتدي بها من حبسته ظلمة
الحيرة والشبهة من سلوك سبيل الحق والمراد بانوار الهداية المعجزات الباهرة والادلة القاهرة من الكتاب والسنة
ويحتمل ان يكون العلم مستعارا للائمة الدين والانارة كناية عن النص عليهم بالامامة فهو امينك المأمون على اسرارك الذي
وشهيدك يوم الدين على خلقك وقد تقدم تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الحادية والسبعين وبعيثك
نعمة اي مبعوثك الى الخلق نعمة عليهم بهدايتهم الى جنتك ورسولك بالحق رحمة للعباد لان يقعوا في مهاوي الهلاك
بسخطك كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم دعا في حقه صلوات الله عليه وآله بقوله اللهم اقسم له مقسما
من عدلك اي نصيبا وحظا ونصيبا هو مقتضى عدلك وهو ان يبلغ تفضله لنفسه التي هو محل الرسالة اقصى مراتب
القرب والوصول بما له من الاستعداد والقابلية والكمالات النفسانية التي جعلته قابلا لذلك ولما كان ذلك مما يستحقه بالاستعداد
على ذلك فدعا له بقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك واسأل بذلك ان يتفضل عليه بزيادة من فضله فيضاعف عوايد
الخير بمقتضى فضله وكرمه اللهم واعل على بناء البانين بناءه والمراد به اما اعلاء ما بناه من الشريعة وشيده من الدين على
ساير ما شيده الانبياء وبنوه من الشرايع والدين واما اعلاء ما بناه لنفسه من مراتب الكمال ودرجات العز والجلال وعلى
المتقدمين فلفظ البناء استعارة والاعلاء ترشيح واكرم لديك نزله استعار لفظ النزل لما هيأه الله سبحانه في حقه
من الثواب الجزيل والاجر الجميل وشرف عندك منزله في حظيرة القدس واته الوسيلة وهو امتثال لما طلبه منا بقوله سلوا الله
لي الوسيلة **قال الشارح البحراني** دعا ان يؤتيه ما يتوسل به اليه ويقربه منه وهو ان يكمل استعداده لما هو اتم وافق
على الوصول اليه **اقول** وليس بشيء بل المراد بها ما ورد في الاخبار من انها اعلى درجة في الجنة طلها الف مرقاة ما بين المرقاة
الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى
تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان هذه
درجته واعطه السناء اي الرفعة والفضيلة ثم دعا لنفسه ولصالحي المؤمنين بقوله واحشرنا في زمرته غير
خزايا وخجلين بمعصية الله ولا نادمين على التفريط في جنب الله ولا ناكبين منحرفين عن سبيل الله ولا ناكثين ناقضين لعهد
الله ولا ضالين عن سواء السبيل ولا مفتونين باللغو والاباطيل **واعلم** ان هذا الفصل اعني الفصل الثاني من هذا
الكلام قد مضى رواية من السيد في الكتاب في الخطبة الحادية والسبعين الا انه كرره هيهنا لما في الروايتين من الاختلاف
وبالمراجعة اليها يعرف مواقعه وقد قدمنا في شرح ما سنح لنا هناك من تحقيق وفوايد ما فيه فمن اراد الانتفاع فليرجع اليه
وهنا لطيفة ينبغي ايرادها في المقام وهي ان الشارح المعتزلي قال بعد الفراغ من شرح هذا الفصل من كلام امير
المؤمنين قلت سألت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت
على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج
البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله فقال
ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون ليتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي وهل وجد لهم الا كلمات مبتدئة لا طائل تحتها ثم قال
ان عليا كان قوي الايمان برسول الله والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله
لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون الصحابة وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار
واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة
الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فاله

الشارح فقلت له ابو جعفر من ابن الشارح هذا الحديث فقال ابو جعفر لو سبقني رسول الله صلى الله عليه وآله احد غير ابي طالب بنيه له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى الحبشة فنشر دعوته بها واما علي عليه السلام فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم موتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والهوان والصلب والتشريد في البلاد والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال واصاب فيما قال فهلا قلتم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال ان الله زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها فليتنافس المتنافسون **اقول** لله در النقيب فلقد ابدع في الكلام واصاب في الجواب وراعى الانصاف وجانب الاعتساف واوضح عن الحق بالصدق فلا يكاد ينقضي عجبي منه ومن مثله مع هذا الفضل والذكاء كيف يتشبث باذيال المتخلفين ولم يتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين فان محصل ما ذكره يرجع الى وجوه الاول ان غيره من الصحابة لم يوجد لهم كلام ولا بيان منتظم حتى يعرف منه كيفية تعظيمهم للنبي صلى الله عليه وآله ويحتمل انه لو لا بيان يكون سترا لما قلة معرفتهم باساس النبلاء او وهن اعتقادهم في امر الرسالة وزعمهم ان الرسول صلى الله عليه وآله بشر مثلهم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ومثل ذلك لا يستحق بهما التبجيل والاكرام والتوقير والاعظام الثاني انه مع ذلك لما صدر هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام كان من قوة الايمان والايقان وشدة التحقيق والتصديق والقطع واليقين الذي كان له عليه السلام في امر الرسالة وهو مظاهره بعيدا ان غيره لم يكن لهم هذا القطع واليقين ولا لهم معرفة تلك المعرفة وكانوا يظنون ظنا وقليل منهم يعتقدون ومع ذلك كيف يجوز ترجيحهم عليه وتقديمهم وتاخيره وتعظيمهم وتحقيره ومن المعلوم ان الخلافة هو النيابة والقائم كلما كان اشد معرفة بمراتب المنوب عنه واكد يقينا بشمول امره كان قيامه بوظايف النيابة واتيانه بما يلوي المنوب عنه ومقاصده اكمل واتم ولو لم يكن له معرفة بها فكيف يقوم بالامر وينصر وفيه الثالث انه كان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له نسبة مخصوصة اليه واختصاص خاص به ولم يكن لسائر الصحابة ذلك الاختصاص والنسبة والمحبة **اقول** وبعد الاعتراف بذلك كيف يجوز القول بخلافة غيره فان التجربة والوجدان شاهدان على ان المراد اذ لم يره واهتم ودفع في ملكه او دنا اجله يفوض امره الى خاصته وبطانته ويوصي اليه بوصيته ولا يقدم الاجانب على الاقارب والاباعد على الخواص الرابع ان امير المؤمنين عليه السلام كان مع النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة نفس واحدة وهو كذلك لاتفاق شهادة ابية المباهلة وهي نازلة في الذي فضله وشرفه وبلوغه في ذلك الغاية وتقدمه فيه على الكل حيث جعله سبحانه بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك كله كيف جاز ترجيح غيره عليه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله ولقد كان يود ان يطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها **اقول** فلقد كان كذلك واما غيره فلقد كانوا يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هذا واما ما رواه من جعفر بن مكي في المذاكرة التي كانت بينه وبينه من انه لم ينصر احد رسول الله صلى الله عليه وآله نصرة ابي طالب وبنيه وانه ما ابتلي احد منهم بمثل ما ابتلي فيه هؤلاء فهو كما قال الا انه غلط في قوله واي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل **اما اولا** فلانه ليس كما قاله الجهال ان يتفوهوا بمثل هذا الكلام الدال على ابداء المغايرة بين البيتين والمجانبة بين الجسمين الذين هما بمنزلة نفس واحدة حسبما قدمناه واما ثانيا فلانه كما قال النقيب ليس لابي طالب منة في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بل المنة لله ولرسوله على جميع الخلق واما ثالثا فلانه لم يكن غرض آل ابي طالب فيما فعلوا من الموازرة والنصرة والحماية للنبي صلى الله عليه وآله والجهاد بين يديه وبعده جلب المنفعة وطلب خير وانما كان قصدهم احياء السنة واعلاء لواء الشريعة واقامة عماد الاسلام والملة طلبا لرضوان الحق وفاء بعهده كما يفصح عن ذلك قوله سبحانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقوله من المؤمنين رجال صدقوا

فاما هاد الله و قوله لاعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله الحديث واما آية فلان قوله واي خطر صاحبه ان اراد به خير الدنيا فقيل ان القيمات الدنيوية و زخارفها و زبرجها انما لها قدر في نظر اهلها لا في نظرهم وانما هي عندهم بجميع ما فيها اهون وازهد من عراق خنزير في يد مجذوم وان اراد خير الاخرة **فاقول** اي خير اعظم من ان هذا البيت كان بيت الرسالة فقد جعل الله الرسالة في بيت عبد الله والخلافة في بيت ابي طالب وآتى رسول الله جوامع الكلم و علياً جوامع الكلام وجعله مدينة العلم والحكمة وجعل علياً بابها وجعله منه بمنزلة هرون من موسى وجعله واولاده شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء وصار نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وفوض اليه سقاية الكوثر وقسمة الجنة والنار وجعله حامل لواء الحمد وامين مفاتيح الجنة **وفي كشف الغمة** من امالي الطوسي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمساً واعطى علياً خمساً اعطاني جوامع الكلم واعطى علياً جوامع العلم وجعلني نبياً وجعله وصياً واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه حتى هذه مما دون الخاصة والعامة والله ولي التوفيق **تكملة** للفصل الاول من فضل هذا الفصل من خطبة مروي في الكافي بطريقين احدهما بهذا الاسناد قال روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن احمد بن محمد بن خالد جميعاً عن الحسن بن محبوب عن يعقوب بن السراج عن جابر عن ابي جعفر وباسانيد مختلفة عن الاصبغ بن نباتة قال خطبنا امير المؤمنين عليه السلام في داره او قال في القصر ونحن مجتمعون ثم امر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس وروى غيره ان ابن الكوا سأل امير المؤمنين عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق **فقال** عليه السلام اما بعد فان الله تبارك وتعالى شرع الاسلام وسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه لمن حاربه وجعله عزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن ائتم به وزينة لمن تجلله وعذراً لمن انتحله وعروة لمن اعتصم به وحبلاً لمن استمسك به وبرهاناً لمن تكلم به ونوراً لمن استضاء به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج به وعلماً لمن وعاه وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى وحلماً لمن جرب ولباساً لمن تدبر وفهماً لمن تفطن ويقيناً لمن عقل وبصيرة لمن عزم وآية لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وتؤدة لمن اصلح وزلفى لمن اقترب وثقة لمن توكل ورخاء لمن فوض وسبقة لمن احسن وخيراً لمن سارع وجنة لمن صبر ولباساً لمن اتقى وظهيراً لمن رشد وكهفاً لمن آمن وامنة لمن اسلم وروحاً لمن صدق وغنى لمن قنع فذلك الحق سبيله الهدى ومأثرته المجد وصفته الحسنى فهو ابلج المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة سريع السبقة اليم النقمة كامل العدة كريم الفرسان فالايمان منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة حلبته والجنة سبقته والنار نقمته والتقوى عدته والمحسنون فرسانه فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحوز القيامة وبالقيامة تزلف الجنة والجنة حسرة اهل النار والنار موعظة للمتقين والتقوى سنخ الايمان **الترجمة** واز جملهٔ خطب شريفه آن امام مبين و وارث علم النبيين است صلوات الله عليه وآله اجمعين در ذكر فضائل ملت اسلام و مناقب حضرت سيد الانام عليه وآله الاف التحية والسلام ميفرمايد بحمد بيحد معبودى را سزاست كه پيدا و هويدا ظاهر نمود دين اسلام را و پس آسان كرد راههاى آن را از براى كسيكه بخواهد وارد آن شود و عزيز كرد پايها و ركنهاى آن را از براى كسيكه بخواهد غلبه بر آن نمايد پس گردانيد آن را ايمنى از عذاب الهى براى كسيكه در آويخت بآن و صلح و آشتى از براى كسيكه داخل شد در آن و دليل و روشنى از براى كسيكه تكلم كرد بآن و گواه از براى كسيكه مخاصمه نمود بوسيلهٔ آن و نور دهنده است براى كسيكه روشنى جست بآن و فهم از براى كسيكه عاقل شود و عقل از براى كسيكه تدبر نمايد و علامت و نشانه از براى كسيكه تفرس و تامل نمايد و آلت بصيرت است از براى كسيكه صاحب عزم باشد و عبرت از براى كسيكه پند گيرد و نجات و خلاصى از براى كسيكه تصديق كرد و وثوق و اعتماد از براى كسيكه توكل نمود و راحت و آسايش مر كسى را كه تفويض كرد كار خود را بخدا و سپر مر كسى را كه صبر نمود و بيچ و عناية اين آشكارتر است راهها ان بلند است منارهٔ آن تابان است فروغ آن در رخشان است چراغهاى آن كرامى است ميدان آن بلند است نهايت آن جمع كننده است حلبه آن يعنى اسبانى كه مردم آورده مى شود از اطراف و نواحى منعقده بجهت اسب دوانيدن و مسابقت رغبت كرده شده

اسلام روشن تر است راههاى آن

سيفتد يعني چيزى كه مفروش شده پهن بسط كنند مانا سپس فانها بزرگوار است سوا كه آن نصد بين بخدا و رسول
راه راست اسلام و ارث و عمارات اصلاح منار اوست و دادن بنا سيدان است و دين اوست در دنيا متصاحب جلال و بخشش
عبير سرشت سيفتا و بعضى ديگر از اين در ذكر حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه عليه و آله است كه فرمودنا اينكه براو رحمت
پيغمبر خدا شعله انوار دين سبب است از براى آتش گيرنده اقتباس نور كننده و روشن كرداننده علامت و نشانه از براى حكمت كننده
يعنى كسيكه ابتهاء باشد در راه گم حضرت و ضلالت و مركب خود شرا اينكه بداد و بجهة نافتن راه هدايت پس حضرت رسالت
امين مؤمن است در تبليغ احكام و شاهد است بر امتان و مبعوث بر انگيخته است از روى نعمت بر جميع عالميان و رحمت
است از روى رحمت بادميان بار خدايا قسمت بده از براى او حظ و افزونى از عدل كامل خودت و جزا بده باو زياده خيرها
از فضل شامل خود بار خدايا و بلند كردان بر بنا كنندگان بناى او و گرامى دار نزد خودت اجر و ثواب او را و بده او را
وسيله را و عطا كن او را بلندى و فضيلت را و محشور كردان ما را در زمره گروه او از مؤمنان و صالحان در حالتيكه
رسوا و خوار نباشيم نزد خلقان و نه پشيمانان و نه از راه راست منحرف شوندگان و نه شكنندگان عهد و پيمان و نه گمراها
و نه گمراه كنندگان و نه در فتنه افتاده شدگان

الفصل الثاني

منها في خطاب اصحابه وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَايْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ

اللغة الوصل ضد القطع والذمة العهد والامان والضمان والحرمة والحق والجمع ذمم وانف انفا من باب فرح استنكف **الاعراب** الواو في قوله وانتم للحال والجملة بعدها حال من فاعل تغضبون وجملة يعملون في الشبهات استينافية بيانية او حال من الضمير المجرور في ايديهم ولو في قوله ولو فرقوكم بمعنى ان الشرطية اذ لو ابقيت على معناها الاصلي لدلت على الانتفاء عند الانتفاء كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهو باطل والاتيان بالشرط والجواب ماضيين اشارة الى المضي بغير الحاصل منزلة الحاصل او تنبيها على وقوعها لا محالة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه كما قال الشارح المعتزلي خطاب لاصحابه الذين اسلموا مدنهم ونواحيهم الى جيوش معاوية التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرها في الشرح فقال عليه السلام لهم وقد بلغتم من كرامة الله لكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا وصابئة وعبدة اصنام منزلة عظيمة تكرم اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهانة والذلة وتوصل بها جيرانكم اي المجتنبين اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصمت دماءهم واموالهم ويحتمل ان يراد به المجاور في المسكن ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده كالروم والحبشة فقد عظموا مسلمي العرب لتقمصهم بلباس الاسلام واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة اي امارة وسلطنة كالملوك في اقاصي البلاد مثل الهند والصين ونحوها فانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوتها وسيوفها وذلك لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب الله دعوتهم وينصرهم بملائكته ويمدهم بجنوده هذا ولما ذكر نعمة الله ومنته عليهم اردفه بالتوبيخ لهم على التقصير في اداء واجبه واشار الى ارتكابهم بعض مسببات الكفران بقوله وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون اراد بذلك ما يرونه من اهل الشام وامثالهم من فعل المنكرات من مخالفة الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والبغي والخروج على الامام المفترض الطاعة والاغارة على المسلمين والمعاهدين وعدم انكارهم على ذلك وسكوتهم عليه مع قدرتهم على دفعه باليد واللسان وبالجملة فالمراد انكم ترون عهود الله التي اخذها على العباد من اتيان الواجبات وترك المنهيات منقوضة فلا تنكرونه وتسكتون عليه وانتم لذمم آبائكم تأنفون وتستنكفون ولا ريب ان السكوت عن انكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الآباء يدل على

عهود الله ... تعبأ أمون واضعف عندهم من عهد آبائهم وهو في حد الكفر وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع **قال المجلسي** ره اى انتم المخاطبون بالاوامر والنواهي وكنتم قبل ذلك في ايام الرسول صلى الله عليه وآله موارد الامور ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات وكان المراد بالورود السؤال وبالصدور الجواب وبالرجوع التحاكم ويمكن تعميم المراد بالورود والصدور فالمراد بالرجوع رجوع النفع والضر في الدارين **وقال الشارح المعتزلي** كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد منى ومن تعليمي وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الابناء والتلامذة وتقريبه من الرجعة لما اغارت جيوش الشام عليكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم بتخاذلكم عن جهاد عدوكم والقيتم اليهم ازمتكم كالدابة التي زمامها بيد راكبها الموجه لها اين شاء ويتصرف فيها كيف شاء واسلمتم امور الله في ايديهم اى جعلتم امور الله واحكامه الجارية في بلاده وعباده مسلمة مفوضة اليهم موكولة الى رأيهم وكل ذلك بالتقصير عن جهادهم يعملون في التكاليف الشرعية والاحكام الالهية بالشبهات الفاسدة والآراء الكاسدة يزعمونها حججا باهرة وبراهين ساطعة ويسيرون في الشهوات النفسانية وينهمكون فيها ثم اخبر بما ينتهي اليه مآل المشار اليهم بالظلمة بعد برائهم وانذارا بقوله وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب وبددكم في البلاد لجمعكم الله لشر يوم لهم وينتقم بشؤم اعمالهم عنهم وكنى به عن يوم ظهور المسودة من اهل العراق وخراسان وانتقامهم من بني امية واهل الشام ويحتمل ان يكون اشارة الى ظهور امام الزمان عليه السلام وجمعهم في الرجعة والمراد جمع صنفهم والله ولي التوفيق **الترجمة** بعضی از این خطبه شریفه در خطاب باصحاب خود و توبیخ ومذمت ایشانست بتقصیر از جهاد اهل شام واتباع معویة بی ایمان میفرماید و بتحقيق که رسيد بشما ازکرامت ونوازش حضرت عزت مرشما را اکر عهد الست شوقی نمودن بشرف اسلام بمنزله ومقام کرامت داشته میشود بسبب این منزله کنیزکهای شما وپیوند میشود اشخاص کرد امان شما با شما از اهل ذمه ومعاهده وتعظیم میکنند شمارا کسیکه هیچ فضیلت ومزیتی نیست شمارا براو وهیچ نعمتی نیست شمارا در نزد او ومیترسد از شما کسیکه نمیترسد از قهر وغلبه شما ونیست مرشما را براو امارت وحکومت وبتحقیق میبینید شما عهدهای خداوند شکسته شده پس نمیکنید غضب نمیشوید وحال آنکه شما از برای شکستن عهدهای پدران خود استنکاف دارید وبود امرهای خدا بر شما وارد میشد واز شما صادر میکردید وبسوی شما راجع بود پس تمکین دادید ظالمین را از بنی امیه بنی مروان وسایر اهل شام بمنزل خودتان وپیفکندید بسوی ایشان مهار خودتان ومطیع ومنقاد با ایشان شدید وسپردید کارهای خدا را در دست ایشان عمل میکنند ایشان بشبهات باطله وسیر میکنند در شهوات وخواهشات نفسانیه وبخدا سوگند اگر پراکنده کنند ایشان شمارا در زیر هر ستاره هر آینه جمع کند شمارا خدا از برای بدترین روزیکه از برای ایشانست که عبارتست از روز ظهور امام زمان عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وهي المائة والسادسة من المختار في باب الخطب

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا **اللغة** جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولانا قطع جوانبه وجال القوم جولة انكشفوا ثم كروا وانحاز الرجل الى القوم بمعنى تحيز اليهم فالتقى او متحيزا الى فئة اى مائلا الى جماعة من المسلمين وفي القاموس انحاز القوم تركوا مراكزهم وحزت الشيء احوزه حوزا وحيازة ضممته وحزت ابلي غلبته والجفاة جمع جاف وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة وزان سحاب الاوغاد من الناس وهي جمع وغد وهو الاحمق الضعيف الوغد الدني والعرب بحركة خلاف العجم مؤنث وهم سكان

الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد لها ويقال للواحد اعرابي واللهاميم جمع اللهميم بالكسر كالقناديل والقنادل وهو السابق الجواد من الناس والخيل او جمع اللهموم بالفتح كالبغشوش والبغاشيب هي الناقة الغزيرة اللبن والسحابة الغزيرة القطر واليأفيخ جمع يافوخ وهو ملتقى عظم مقدم الراس ومؤخره ويقال لمعظم الشيء اعضا والوحاوح جمع الوحوحة وهو صوت معه بحح والحس القتل قال الله اذ تحسونهم باذنه والشجر الطعن والهيم الابل العطاش **الاعراب** جملة وانتم لهاميم العرب في محل النصب على الحال من مفعول تحوزكم وقوله ان رأيتكم على التأويل بالمصدر فاعل شفى وحسا وشجرا منصوبان على المصدر **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الكلام الخامس والستين رواية هذه الخطبة عن نصر بن مزاحم عن زيد بن وهب باختلاف لما هنا وظهر لك ثمة انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما انهزم ميمنة اهل العراق ثم عادت الى مواقفها واجتمعت الى الاشتر وحمل الاشتر معهم على صفوف اهل الشام وكشفهم بها ثم خاطبهم امير المؤمنين بهذا الكلام فقال وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم اي انكشافكم وميلكم عن صفوفكم وهو كناية عن هزيمتهم وهزيمتهم عدل في التعبير اللفظ المنفر الى لفظ غير منفر قال الشارح المعتزلي وهو باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن تقريعا تحوزكم اي تغلبكم الجفاة الطغام اي الغلاظ الاوغاد واعراب اهل الشام والاتيان بلفظ الاعراب اما بيان للواقع او تبكيت لاصحابه وتوبيخ لهم بانه لا يليق بشأنهم في الشرف والسودد ان يحوزه اراذل العرب البدو منهم وربما يشعر بذلك قوله وانتم لهاميم العرب سادتها ويآفيخ الشرف تشبيههم باليآفيخ لكونهم في علوهم شرفهم بالنسبة الى العرب كاليآفيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك التشبيه بالانف المقدم والسنام الاعظم واستعارة لفظي الانف والسنام لهم باعتبار العز والشرف فان الانف اعز الاعضاء واشرفها ومتقدم عليها وحسن الوجه به قال الشاعر قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا وهكذا السنام في عزته وعلوه بالنسبة الى سائر اعضاء الجمل ولقد شفى وحاوح صدري وهي كناية عن تألمه وحزنه قلبه الناشي عن غلبة العدو ان رأيتكم بأخرة اي اخر الامر تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم ومراكزهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح اي تقتلونهم قتلا بالمراماة وتطعنونهم طعنا بالرماح حال كونهم تركب اولاهم اخراهم اي الكتيبة الاولى منهم الكتيبة الاخرى مولين مدبرين كالابل الهيم العطاش المجتمعة على الحياض المطرودة بعد اجتماعها ترمى بالسهام وتدفع عن حياضها وتذاد وتطرد عن مواردها فكان طردها على ذلك الاجتماع يوجب ركوب بعضها بعضا ووقوع بعضها على بعض وكذلك حال الكتائب **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار وسيد ابرار است در بعض ايام صفين كه خطاب نموده با اصحاب خود در عقب شكست خوردن ايشان در مقابل اهل شام فرار و ايشان و فرار اختيار كردند پس در حق ايشان فرمود كه بتحقيق ديدم جولان كردن شما را و شكست خوردن و منحرف شدن شما را از صفهاى خودتان كه جمع ميكردند و بهم ميپيچيدند شما را مردمان زبر و خشن و رذل و عربهاى باديه نشين اهل شام و حال آنكه شما جوانمردان عربيد و سرهاى شرف داريد و بينى پيش كرده شده و كوهان بزرگتر از همه و بتحقيق شفا داد و انداخت سوزش سينه مرا آنكه ديدم شما را در آخر كار جمع ميكرديد و بهم ميپيچيديد ايشان را چنانچه ايشان جمع و حيازت ميكردند شما را و دور ميكرديد ايشان را از محلها و مقامهاى خودشان چنانچه ايشان شما را دور ميكردند ميكشتيد ايشان را از کشتن با تیر انداختن و طعن میکردید با ایشان طعنه با نیزه در حالتی که بر هم می نشستند اولى ایشان با آخر ایشان مثل شتران تشنه رانده شده که منع شده باشند از حوضهای خود و دفع کرده شده باشند از مواردهای خود

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم والمائة والسابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذؤابة

العلياء ومشرق الدجى ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **منها** طبيب دوّار بطبّه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صمّ والسنة بكم متتبّع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجّة الحقّ لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسّمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونسّاكا بلا صلاح وتجّارا بلا ارباح وايقاظا نوّما وشهودا غيّبا وناظرة عمياء وسامعة صمّاء وناطقة بكماء **اللغة** (الطبيب) بفتح الطاء المعالج والجمع اطبّاء (والدوّار) مبالغة في الدائر (والمراهم) جمع المرهم وهو دواء مركّب يطلى به القروح والجروح قيل انه ماخوذ من الرهمة بالكسر وهو المطر الضعيف (والمواسم) كالمياسم جمع الميسم وهو المكواة والحديدة التي يوسم بها الخيل وغيرها (وقدح) بالزند رام الايراء به واستخراج النار منه والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد (وثقبت) النار اتّقدت والكواكب اضاءت (والسائمة) من الانعام خلاف المعلوفة (والقاسية) الشديدة الغليظة (وانجابت) السحابة انكشفت (والمحجّة) بالفتح جادّة الطريق (والخابط) السائر على غير هدى (واسفر) الصبح اضاء واسفرت المرأة عن وجهها كشفت النقاب عنه والشبح محرّكة سواد الانسان وغيره تراه من بعيد (والنوّم) والغيّب وزان ركّع وسجّد جمع نائم وغائب (والعمي) والصمّ والبكم كلّها بالضم قال الطبرسي في تفسير قوله سبحانه صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون الاصمّ الذي ولد كذلك والابكم وهو الذي ولد اخرس واصل الصمّ السدّ فالصمّ سدّ الاذن بما لا يقع معه سمع واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة يمتنع معها الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين آفة تمنع من الفهم ويقال فلان اعماه من عمى القلب لا يقال ذلك في العين وانما يقال له ما اشدّ عماه وما يجري مجراه **الاعراب** قوله وليس بذي ضمير في نفسه الجارّ والمجرور متعلّق بمقدّر صفة لضمير اي كائن في نفسه ويحتمل على بعد ان يجعل في بمعنى على ويكون الظرف متعلّقا بمقدّر حالا من اسم ليس اي ليس هو بذي ضمير مستقرّا او متمكّنا على نفسه والاوّل اظهر واصحّ لاحتياج الثاني الى تكلّف وابتنائه على اعمال الفعل الناقص في الحال وهو خلاف المشهور وقوله دوّار الظاهر انه خبر محذوف المبتدأ او مذكور في اصل الكلام واسقطه السيّد حين الالتقاط ويحتمل ان يكون مبتدأ لكونه نكرة موصوفة وجملة قد احكم خال عن فاعل دوّار وعلى الاحتمال الاوّل يصحّ جعل طبيب خبرا ويجوز جعل يضع استينافا بيانيا والاشارة بلفظ ذلك الى طبّه وحيث ظرف مكان لبضع مبنيّة على الضمّ للزوم اضافتها الى الجمل اسميّة او فعليّة نحو يجلس حيث يجلس وحيث جلس زيد **قال ابن مالك** في منظومته النحويّة والزموا اضافة الى الجمل حيث واذ وان ينوّن يحتمل والحاجة بالضمّ كما في اكثر النسخ مرفوع على الابتداء وخبره محذوف او فاعل الفعل محذوف اي حيث كان الحاجة اليه او حيث الحاجة اليه حاصلة والجملة مجرورة المحلّ باضافة حيث اليها وفي بعض النسخ بجرّ الحاجة والاوّل اظهر لانّ اضافة حيث الى المفرد شاذّة كما قال في قوله الا ترى حيث سهيل طالعا بجرّ سهيل على اضافة حيث اليه وربّما قيل بانّ سهيل مرفوع على الابتداء وخبره محذوف اي موجود مضاف الى الجملة والتقدير حيث سهيل مستقرّ طالعا ومتتبّع خبر لمبتدأ محذوف وجملة لم يستضيئوا منصوبة المحلّ على الحالية من مفعول متتبّع وقوله ما لي اراكم اشباحا استفهام توبيخي وكلا في قوله بلا ارواح بلا اشباح زائدة كما في قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء ومعنى الزيادة انها وقعت بين شيئين متطالبين لاجلهما لو اسقطت لم يختلّ المعنى **المعنى** اعلم انّ الفصل الثالث من هذه الخطبة الشريفة في ذكر المدائح والاشارة الى الوقايع العظيمة والخطوب

تكون بعده وهذا الفصل الذي نحن بصدد شرحه مداره على امور ثلثة الاول تحميد الله سبحانه وتمجيده باعتبار تفرده بالخلق المنزه والجلالة والثاني تبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه وترجيحه على الانبياء والرسل الثالث الاشارة الى بعض كمالات نفسه وكرامات ذاته واتبعه بتوبيخ الجاهلين من المخاطبين وتنبيه الغافلين منهم على اقتباس انواره واكتساب فيوضاته اما الاول فهو قوله الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه اي الظاهر المنكشف لمخلوقاته بواسطة ايجاده وابداعه المخلوقات بقدرته الشاملة وحكمته الكاملة ويجوز ان يكون المصدر الثاني ايضا بمعنى المفعول فالمعنى انه سبحانه تجلى للخلق واجلا معرفته لقلوب عباده بما اوجده من المصنوعات والموجودات حتى انه ليس كل ذرة منها مرآة ظاهرة فيها له لهم بحيث يشاهدونه على قدر قبولهم لمشاهدته وتفاوت مراتب المشاهدة بحسب تفاوت اشعة بصائر البصائر وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والستين في بيان معنى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن ذه تحقيق انه تعالى اظهر الاشياء واجليها وان منتهى ظهوره صار سببا لخفائه فليراجع ثمة فان هناك فوائد جمة والظاهر لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب الذين انكروه باوهامهم والسنتهم بضياء حجته الباهرة وادلته القاهرة عليهم بذلك لدلالة انه سبحانه لم يحجبهم عن واجب معرفته وقد مر تحقيقه في شرح قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود في الخطبة التاسعة والاربعين خلق الخلق من غير روية وفكر في كيفية فعله لان الفكر عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب المجهولة والمبادي التي يتوصل بها اليها وهي محال عليه سبحانه اما اولا فلما اشار اليه بقوله اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر والقلوب من المشاعر البدنية وليس بذي ضمير في نفسه فليس له سبحانه روية واما ثانيا فلان غاية الروية هو تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال على الله سبحانه وقد تقدم ذلك في شرح الفصل الثالث من خطبة الاشباح وهي الخطبة التسعون خرق علمه باطن غيب السترات اي نفذ علمه في كل مستتر وغائب محتجب لا يحجبه ستر ولا يستره حجاب واحاط بغموض عقايد السريرات اي دق وخفي من عقايد اسرار القلوب كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقد مر تبيان علمه بالسرائر في شرح الخطبة الخامسة والثمانين واما الثاني منها وهو الذي فيه ذكر النبي صلى الله عليه وآله وتبجيله وتعظيمه فهو قوله واختاره من شجرة الانبياء استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء باعتبار ان هذا الصنف له فروع واثمار واوراق كالشجرة ففروعه اشخاص الانبياء واحادهم وثماره العلوم والكمالات والكرامات الالهية واوراقه المؤمنون والمخلصون من اممهم ومشكوة الضياء **قال البحراني** استعار لفظ المشكوة لال ابراهيم ووجه المشابهة ان هؤلاء قد ظهر فيهم الانبياء وسطع من بينهم انوار النبوة والهداية كما يظهر نور المصباح من المشكوة **اقول** هذا مبني على كون المشكوة بمعنى القنديل والكوة على كونها بمعنى حامل القنديل الحامل للفتيلة فوجه المشابهة هو ان هؤلاء محال انوار النبوة باعتبار ان اكثر الانبياء منهم كما ان المشكوة محل النور وذوابة العلياء **قال الشارح** وتشبيه بشعر الراس لقريش ووجه المشابهة تدليهم في اعضاء الشرف والعلو من اباهم كتدلي ذوابة الشعر عن الراس **اقول** وهو مبني على كون الذوابة طائفة من الشعر واما على كونها بمعنى الناصية فوجه المشابهة هو ذكر شرفهم وظهور علوهم وفضيلتهم كما ان الناصية بادية ظاهرة وهذا مفضل على ساير الاعضاء في العزة والجلالة وسرة البطحاء اي اوسطها من السرة التي هي في وسط المطلوب كما السرة في وسط الانسان او افضلها وعلى كل تقدير فالمراد بالبطحاء مكة المسيل الواسع الدمث ويسمى الابطح قال الشارح المعتزلي وبنو كعب بن لوي يفتخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو حارث بن فهر رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر

فحللت منها بالبطاح ... وحل غيرك بالظواهر

وقال بعض الطالبيين

واما ابن معتلج البطاح اذا غدا ... غيري وراح على متون ظواهر
يفديه حتى ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

اعتلجوا اتخذوا صراعا وقتالا

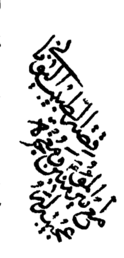
ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة استعار لفظ المصابيح والينابيع للانبياء الادلاء على الحق باعتبار انهم يهتدى بهم في ظلمة الجهالة ويرتوون من غليل الضلالة واما الثالث منها فهو قوله طبيب دوار بطبه استعار لفظ الطبيب لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجا لاسقام الارواح كما يعالج الاطباء الاسقام من الابدان وذكر الدوار ترشيح للاستعارة ووصفه به اشارة الى كماله لان الدوار اكثر تجربة وحذاقة من غيره ورشحها ايضا بقوله قد احكم مراهمه اي اتقنها ومنعها من الفساد وبقوله واحمى مواسمه اي سخنها وهيأها للكي

بها ويمكن ان يكون ذلك من باب الاستعارة التمثيلية فيكون المراد باحكام المراهم الجناة بالثواب والامر بالمعروف باحماء المواسم
الانذار بالعقاب والنهي عن المنكر وقوله عليه السلام يضع من ذلك اي من طبه او من كل من مراهمه ومواسمه حيث كان الحاجة اليه من قلوب
عمي فيفتح عماها بامدادها لقبول انوار العلم واذان صم فيشفي صممها ويعدها لقبول المواعظ والنصائح والسنة بكم
فيعالجها ويعدها للتكلم بالحق والقول بالصدق متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وهي قلوب الجهال و
صماخ الضلال هذا ولا يخفى عليك انه لو كان الاشارة بلفظة ذلك في قوله عليه السلام يضع من ذلك الى المراهم والمواسم لابدان
ان يكون قوله قد احكم مراهمه واحمى مواسمه من باب التمثيل على سبيل الاستعارة اذ المراهم والمواسم بمعناها الحقيقية
ينفعان للقلوب المتصفة بالعمى فلا معنى لوضعها عليها ولو كان المشار اليه بها الطب كان جملة يضع وما يتلوها الى قوله
ومواطن الحيرة من باب التجريد فيكون كلامه جامعا بين الاستعارة التحقيقية والترشيح والتجريد حيث ذكر لفظ الطبيب واراد
نفسه وهو استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المستعار منه اعني قوله دوار الى قوله مواسمه وهو الترشيح ثم قرنها بما يلائم
المستعار له اعني قوله يضع الى آخر الكلام وهو التجريد ومثله قول الشاعر — لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم — حيث استعار الاسد للرجل الشجاع وضمنه شاكي السلاح وهو تجريد لملائمة المستعار له وذكر
بعد كون اللبد والاظفار لمناسبة المستعار منه فافهم ذلك واغتنمه ثم لا يخفى عليك ان وصفه عليه السلام القلوب بالعمى باعتبار ان القلب
جار مجرى العين وعين من العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصير كذلك
القوة العقلانية في القلب لجاهل دون العاقل ونسبة البصيرة الباطنة الى القلب كنسبة الابصار الى البصر الا انه لا مناسبة
بينهما في الشرف لان القلب بمنزلة الفارس والبدن بمنزلة الفرس وعمى الفارس اضر عليه من عمى الفرس ولموازنة البصيرة للبصر
الظاهر سماه الله تع باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادراك الفؤاد رؤية كما سمى عدم ادراكه عمى في قوله فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي قوله من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ولما كان
عمى القلب اضر على الانسان من عمى البصر [?] اثر القلوب على الابصار وقال قلوب عمي ولم يقل ابصار عمي وقد ظهر
من كلامه عليه السلام ان القلوب والاذان والالسنة الموصوفة بالاوصاف المذكورة كلها مريضة محتاجة الى الطبيب وهو كذلك لان
كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به ومرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه
بنوع من الاضطراب فمرض اليدان يتعذر عليها البطش ومرض الاذن ان يتعذر عليها السماع ومرض العين ان يتعذر عليها
الابصار ومرض اللسان ان يتعذر عليه التكلم ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة و
المعرفة وحب الله وعبادته والتلذذ بذكره وايثاره على كل شهوة والاستعانة بجميع الاعضاء عليه كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ففي كل عضو فائدة مخصوصة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها
عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار ونحوها بل معرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء
وموجدها ومخترعها هو الله سبحانه فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تع فكانه لم يعرف شيئا وهو علامة المرض قلبه كما
انه لو لم يؤثر المواعظ والنصائح في اذنه والعبر والآيات في نظره ولم يجر الحق على لسانه عرف بذلك ان هذه الجوارح منه
مريضة لكونها علامات لمرضها يستدل بها عليها فلا بد له من معالجتها والخلاص من آلامها وربما يحصل له الغفلة عن مرضه فلا
يمكن له العلاج بنفسه فيلزم من وجود طبيب حاذق دوار بطبه ليعينهم على مرضه بدوائه وليس ذلك الا امير المؤمنين عليه السلام او الطيبون
من ولده فان غيرهم من الاطباء اعني سائر العلماء قد استولى عليهم المرض والطبيب اذا كان بنفسه مريضا كيف يعالج غيره
فهو طبيب الهي يتتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة معالج لامراض القلوب واسقام الارواح والنفوس وآفات
الاعضاء والمشاعر وقد روى بعض العلماء في اصل له عن الرضا مسندا عن عمار بن ياسر قال بينا انا امشي بارض الكوفة اذ
رأيت امير المؤمنين عليه السلام جالسا وعنده جماعة من الناس وهو يصف لكل انسان ما يصلح له فقلت له يا امير المؤمنين ايوجد عندك
دواء الذنوب فقال عليه السلام نعم اجلس فجثوت على ركبتي حتى تفرق عنه الناس ثم اقبل علي وقال خذ دواء اقول لك قال قلت قل
يا امير المؤمنين قال عليه السلام عليك بورق الفقر وعروق الصبر وهليلج الكتمان وبليلج الرضا وغاريقون الفكر وسقمونيا الاحزان

القلوب

المختار المائة والسابع

واشرب مريئاً الاجاجان واغتذ في ... الغلق ودع ... واشرب على الجوع فقال دواؤك وشفاء
باطيل **ومروي في الاحتجاج** عن ابي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام انه قال كان امير
المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا ابا الحسن بلغني خبر صاحبك
وان به جنوناً وجئتك لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله وفاتني ما اردت من ذلك وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وارى بك صفاراً قد
علاك وساقين دقيقين وما اراهما تقلانك فاما الصفار فعندي دواؤه واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما والوجه
ان ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ان تقللهما ولا تكثرهما فان ساقيك دقيقان لا
يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما واما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواء وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيسك
ولكنه يلزمك حمية من اللحم اربعين صباحاً ثم يزيل صفارك فقال له علي عليه السلام قد ذكرت نفع هذا الدواء للصفار فهل تعرف
شيئاً يزيد فيه ويضره فقال الرجل بلى حبة من هذا واشار الى دواء معه وقال ان تناوله الانسان وبه صفار اماته من ساعته
وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال عليه السلام فارني هذا الضار فاعطاه اياه فقال له كم قدر هذا قال قدره
مثقالان سم ناقع قدر كل حبة منه يقتل رجلاً فتناوله علي عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه
الآن اوخذ بابن ابي طالب ويقال قتلته ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي عليه السلام وقال يا عبد الله اصح ما
كنت بدناً الآن لم يضرني ما زعمت انه سم ثم قال فغمض عينيك فغمض ثم قال افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي عليه السلام فاذا
هو ابيض احمر مشرب حمرة فارتعد الرجل لما رآه فتبسم علي عليه السلام وقال اين الصفار الذي زعمت انه بي فقال والله لكانك لست
من رأيت قبل كنت مصفاراً وانت الآن مورد فقال علي عليه السلام فزال عني الصفار بسمك الذي زعمت انه قاتلي واما ساقاي هاتان
ومد رجليه وكشف عن ساقيه فانك زعمت اني احتاج الى ان ارفق ببدني في حمل ما احمل عليه لئلا ينقصف الساقان وانا
اريك ان طب الله عز وجل خلاف طبك وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة على راسها سطح مجلسه الذي هو فيه
وفوقه حجرتان احديهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني
فقال امير المؤمنين عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول والله ما رأيت كاليوم عجباً فقال له علي عليه السلام هذه قوة الساقين الدقيقين
واحتمالهما في طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني امثلك كان محمد فقال علي عليه السلام وهل علمي الا من علمه وعقلي الا من عقله
وقوتي الا من قوته لقد اتاه الثقفي كان اطب العرب فقال له ان كان بك جنون داويتك فقال له محمد صلى الله عليه وآله اتحب ان اريك اية
تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك الى طبي فقال نعم اي اية تريد قال تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع
اصلها من الارض وهي تخد الارض خداً حتى وقفت بين يديه فقال له اكفاك قال لا قال فتريد ماذا قال تامرها ان ترجع الى
حيث جاءت منه وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فامرها فرجعت واستقرت في مقرها فقال اليوناني لامير المؤمنين عليه السلام هذا الذي
تذكره عن محمد غائب عني وانا اقتصر منك على اقل من ذلك انا اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة فان جئت بي اليك
فهي اية فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا انما يكون اية لك وحدك لانك تعلم من نفسك انك لم ترده واني ازلت اختيارك من غير ان باشرت
مني شيئاً او ممن امرته بان يباشرك او ممن قصد الى اختيارك وان لم امره الا ما يكون من قدرة الله القاهرة وانت يا يوناني
يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول اني واطاتك على ذلك فاقترح ان كنت مقترحاً ما هو اية لجميع العالمين قال اليوناني
ان جعلت الاقتراح الي فانا اقترح ان تفصل اجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال
علي عليه السلام هذه اية وانت رسولي اليها يعني الى النخلة فقل لها ان وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يامر اجزاءك ان تتفرق وتتباعد فذهب
فقال لها فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغرت اجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا اثر حتى كان لم تكن هناك نخلة قط فارتعدت
فرائص اليوناني وقال يا وصي محمد رسول الله قد اعطيتني اقتراحي الاول فاعطني الاخر فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت فقال
علي عليه السلام انت رسولي اليها فعد فقل لها يا اجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يامرك ان تجتمعي وان تعودي كما كنت فنادى اليوناني
فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق واصول
السعف وشماريخ الاعذاق ثم تالفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر اصلها في مستقرها وتمكن عليها ساقها وتركب



على البستان فضيلتها وعلى الفضيلة اوراقها وفي اكثرها اعذاقها وكان في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها اذا اوقات الرطب الى البسر والخلال فقال اليوناني واخرى احب ان تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ اناه وتقطيعه ومن خضرته منها فقال علي عليه السلام انت رسولي اليها بذلك فمر اليها فقال لها اليوناني ما امرك امير المؤمنين بان تخرجه لنا رطبا فاخلت وابسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها فقال اليوناني واخرى احبها ان تقرب من بين يدي اعذاقها او تطول يدي لتناولها واحب شيء الي ان تنزل الى احديهما وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها فقال امير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد ان تناولها وقل يا مقرب البعيد قرب منها واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها وقل يا مسهل العسير سهل لي تناول ما بعد منها ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها ثم قال امير المؤمنين عليه السلام انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك عجائبها عجل الله عليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم فقال اليوناني اني ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق في جميع اقوالك عن الله فأمرني بما تشاء اطعك قال علي عليه السلام امرك ان تفرد الله بالوحدانية وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد وتشهد ان محمدا الذي انا وصيه سيد الانام وافضل رتبة اهل دار السلام وتشهد ان عليا الذي اراك ما اراك واولاك من النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده وبالقيام بشرائعه واحكامه وتشهد ان اولياءه اولياء الله واعداءه اعداء الله وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به امرتك خير امة محمد وصفوة شيعة علي وامرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان اولياءه اكرم عليك من اهلك وعيالك وامرك ان تصون دينك وعلمنا الذي اودعناك واسرارنا التي حملناك فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا عند الجاهلين باحوالنا ويعرض اولياءنا لبوادر الجهال وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله عز وجل يقول لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان الجأك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوات المكتوبات اذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهار براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولان تبرأ منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بذلك من اوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة وتزول به تلك الغمة فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين واياك ثم اياك ان تترك التقية التي امرتك بها فانك شاحط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك اشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا وقد ذكرنا الرواية بتمامها على طولها لاشتمالها على مناقب كثيرة وفوائد جمة وتضمنها توضيح الطب الالهي ثم اعلم انه لما وصف نفسه بتدبير الطبيب وتتبعه بعد ذلك مواضع الغفلة ومواطن الحيرة ولتفقده حال مرضى القلوب والافئدة اراد توبيخ الغافلين الحائرين الجاهلين المفتونين بعدم رجوعهم اليه وتداويهم به واهمالهم بادويته واخذهم من علوم حكمته وبقائهم على مرضهم وابتلائهم بالالام والاسقام فقال عليه السلام لم يستضيئوا باضواء الحكمة اي لم يكتسبوا شيئا من انوار العلوم والاخلاق الفاضلة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة لم يستخرجوا المطالب الحقة بالعلوم اليقينية استخراج النار بالزناد والقدح فهم في ذلك بمنزلة الحيوانات في عدم الاستضاءة كالانعام السائمة في الغفلة والانخراط في سلك الغضب والشهوة بل هم اضل سبيلا والعمى بالظلمة في الفتك ... الذين بسمع الاجابة الحقة

كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال عليه السلام فما تجاب السرائر اى تنكشف **قال العلامة**
المجلسي ره والمراد بالسرائر ما اضمره المعاندون للحق في قلوبهم من اطفاء نور الله وهدم اركان الشريعة وقال الشارح البحراني
الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه المقدسة ولاهل البصائر من استيلاء بني امية وعموم ظلمهم وانكشاف اسرار الشريعة
لا لاهلها او وضحت محجة الحق لخابطها اى لمن سار بها على غير هدى ولعل المراد بها الاشارة الى عدم العذر للخابطين في
خبطهم وجهالاتهم مع وضوح معالم الدين والتنبيه على ان ضلالهم ليس لخفاء الحق بل للاصرار على الشقاق والنفاق
واسفرت الساعة عن وجهها وهذه الفقرة وما يتلوها واردة في مقام التحذير والانذار بقرب القيامة وشبهها بامرأة
مقبلة واثبت لها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية فان لها ما يبدو ويتشخص المقبل في
وذكر الاسفار ترشيح وظهرت العلامة لمتوسمها اى لمتفرسها **قال المجلسي ره** والمراد باسفار الساعة وظهور
العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقايع التي هي من اشراطها فما لي اراكم اشباحا بلا ارواح
وارواحا بلا اشباح هذا الكلام يفسر بوجوه احدها ان المراد بالفقرة الاولى تشبيههم بالجمادات والاموات في
عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تاثير المواعظ فيهم كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم
وطيشهم الثاني ان المراد الاشارة الى قصورهم عما يراد بهم من القيام بامر الجهاد والتنبيه على ان بعضهم بمنزلة الميت والجماد
وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد فان الروح عن فقد الجسد فاقصر الحس عن الاعتماد
والتحريك للذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فالمقصود ان الجميع عاطلون عما يراد منهم الثالث انه كناية عن عدم
نهوض بعضهم الى الحرب دون بعض اذا دعى اليه كما يقوم البدن بدون الروح والروح بدون البدن الرابع ان المراد انهم
اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم كانوا كاجساد بلا ارواح واذا امنوا تركوا الاهتمام بامورهم كانهم ارواح لا تعلق
لها بالاجساد ونساكا بلا صلاح اى عبادا للبس عباداتهم على سمة الخلوص وبالوجه المامور به معرفة بالشرائط المعتبرة
منها معرفة الامام وطاعته وتجارا بلا ارباح لعدم ترتب الثواب المنفعة على اعمالهم وايقاظا نوما اى ايقاظا باجسامهم نوما
بنفوسهم في مراقد الطبيعة ومهاد الغفلة وشهودا غيبا اى شاهدين بابدانهم غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة
والتلقي للانوار الالهية وناظرة عميا اى ناظرة الابصار عميا بالبصائر وسامعة صما اى سامعة بالاذان صما بالقلوب
وناطقة بكما اى ناطقة بالالسن الظاهرية بكما بالمشاعر الباطنة واستعار لفظ العمى والصم والبكم لهم مع توصيفهم ما بينها
وبا غيبا نفسهم وقصورهم عن النظر في ايات الله والاستماع لنداء الله والقول بكلام الله فهؤلاء حيث لم ينتفعوا بالابصار
والالسن والاذان صاروا بمنزلة صم بكم عمي فهم لا يعقلون **الترجمة** از جمله خطب شريفه ان امام مبين وحبل الله المتين
است وان از جمله خطبها يست كه ذكر فرموده در ان حوادث وزكار وفتنهاى خونخوار وا چنانچه فرموده حمد بيقياس مخصوص
بخدائيرا سزا است كه ظاهر است هويدا بخلق خود بسبب ايجاد فرمودن مخلوقات خود واشكار است براى قلوب منكرين با
دليلهاى روشن و متين خود خلق كرد مخلوقات را بدون تفكر و رويت از جهت اينكه فكرها لايق نيست مگر بصاحبان قلبها و
منيست خدا وند صاحب قلبى در نفس خود و نافذ شده در بعد علم او باطن انچه كه غايب است از امور مستور واحاطه نموده
عقيد هاى محكم ظاهر و بعض از اين خطبه در ذكر اوصاف حضرت خاتم الانبياء عليه الاف التحية والثنا است كه برگزيده حضرت
عزت او را از شجره طيبه پيغمبران واز چراغدان روشنى روز چنين مكان عالى وارد وارد مكه معظمه واز چراغهاى تاريكى ظلمه
واز چشمه هاى علم وحكمة بعض ديگر از اين خطبه اشاره است بعضا بل جود وملامت اصحاب پيغمبر ما يد طبيبى است كه دايم
گردنده است با طب خود در حالتى كه محكم نموده مرهمها خود را وگرم نموده التهاى داغ خود را ميگذارد ان طبيب طب خود را محلى
كه حاجت بوده باشد بان از قلبهاى كور وگوشهاى كور وزبانهاى گنگ تتبع كننده است ان طبيب با دواهاى خود محلهاى غفلت و
حيرت را كسب روشنى نكرده اند ايشان بروشنيهاى حكمت وعرفان وآتش نزنده اند با آتش زنه هاى علمهاى درخشان
پس ايشان در اين ظلمت وغفلت مانند چهار پايان چرا كننده هستند ومثل سنگهاى سخت ميباشند بتحقيق كه منكشف
وظاهر شد سرها بجهة اهل بصيرت و واضح و روشن گرديد جاده حق از براى كمراه وكشف نقاب نمود ساعت از رخ خود
كشف كننده

و نظام گشت علامت قيامت از براى آن نيز است علامت كه ببينيم شما را ظالمها بر برج روح كه اهل غالب و عبادت كنند كان ببستند و بخار كنند كان بى منفعت بى داران خولى فتنه و حاضران غايب شوند و بينا يان كور و شنوندگان كر و گويندگان لال بعض شما بحسب مشاعر ظاهره بيدار و حاضر و بصير و سميع و ناطق ميباشيد ليكن بملاحظه مشاعر باطنه در خواب و غايب و كور و ...

الفصل الثاني

رايةُ ضلالٍ قد قامت على قطبها وتفرّقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارجٌ من الملّة قائمٌ على الضلّة فلا يبقى يومئذٍ منكم إلّا ثفالةٌ كثفالة القدر او نفاضةٌ كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبّة البطينة من بين هزيل الحبّ أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنّى تؤفكون فلكلّ أجلٍ كتابٌ ولكلّ غيبةٍ إيابٌ فاستمعوا من ربّانيّكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائدٌ أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلّت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظومٍ وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابّوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً وأوساطه أكّالاً وفقراؤه أمواتاً وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودّة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً

اللغة (القطب) حديدة تدور عليها الرحى وملاك الامر ومداره وسيد القوم و(الشعب) بضم الاول وفتح الثاني جمع شعبة كغرفة وغرف وهي الطائفة من الشيء ومن الشجرة الغصن المتفرع منها وفي بعض النسخ بشَعبها بفتح الاول وسكون الثاني وزان فلس وهي القبيلة العظيمة و(الخبط) ضرب الشجر بالعصا لينتثر ورقها وخبط البعير الارض بيده ضربها و(الباع) قدر مد اليدين و(ثفالة القدر) بالضم كالثفل ما استقر تحت الشيء من الكدر و(النفاضة) بالضم ما سقط من المنفوض من نفض الثوب حركه لينتفض و(العكم) بالكسر العدل او نمط يجعل فيه المرأة ذخيرتها و(عرك) الرجل الحنظل دلكها و(الحصيد) الزرع المحصود و(الحبة البطينة) السمينة و(الهزيل) ضد السمين و(تاه) يتيه تيها بالفتح والكسر تحير و(الغيهب) الظلمة الشديدة والسواد من الليل و(تؤتون) بالبناء على المفعول و(الرباني) المنسوب الى الرب وفسر بالمتأله العارف بالله والذي يطلب بعلمه وجه الله او العالم العامل المعلم و(الرائد) الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث و(فلق) الشيء شقه و(الخرزة) محركة الجوهر وما ينظم و(قرف) الشيء قرفا من باب ضرب قشره و(الصمغ) ما يتحلب من شجر العضاه ونحوها وفي القاموس ولكل شجر صمغ والصمغ العربي صمغ القرظ والواحدة صمغة والجمع صموغ مثل تمرة وتمر وتمور وفي المثل تركته على مثل مقرف الصمغة ويروى مقلع لان الصمغة اذا قرفت لم يبق لها اثر و(الهدير) ترديد الصوت في الحنجرة من غير شقشقة و(الفنيق) الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب و(الكظوم) الامساك والسكوت و(القيظ) بالظاء صميم الصيف وفي بعض النسخ فيضا بالفاء اي كثيرا و(اكالا) بالضم والتشديد جمع آكل مثل طلاب وطالب **وقال الشارح المعتزلي** بعد روايته اكالا بفتح الهمزة وتخفيف الكاف بوزن ماذنبا كالاي طعاما ثم قال وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في المجرد خاصة كقولهم ... فالاجود الرواية الاخرى وهي اكالا بضم الهمزة على فعال جمع آكل وهو ما أكل كفضل واقفال وقد روي اكالا بضم الهمزة على فعال قالوا انه جمع آكل كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ... وكان جمعا و(غار) الماء في الارض ذهب و(فاض) اي كثر

الاعراب قوله راية ضلال خبر لمبتدأ محذوف وجملة تعرككم اما صفة لراية او حال عنها والباء في قوله اين تذهب بكم المذاهب للتعدية وكذا في قوله تتيه بكم وان في قوله ان هتف بكم بكسر الهمزة شرطية وفي بعض النسخ بالفتح فيكون مصدرية اي لهتافه بكم وفاعل فلق راجع الى الرائد والطاغية عطف على ... وهو مصدر بمعنى الطغيان وقيل انه صفة لمحذوف اي الفئة الطاغية وكذا الداعية يحتمل الوجهين **المعنى** اعلم ان هذا

الفصل من كلامه منقطع عمّا قبله النقطة السيّدية من كلامه واسقطها قبله على ما هو عادته في الكتاب والشارة الى ما يأتي
ويحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره ولما كان المخبر به محقق الوقوع لكونه مأخوذا من معدن الرسالة متلقى
من الوحي الالهي اتى الكلام بالجملة الماضوية معرضا عن صرفها التحقيق فقال عليه السلام وراية ضلالة اى هذه وراية ضلالة قد قامت على
قطبها وهو كناية عن انتظام امرها وتفرقت بشعبها اى بطوائفها فيكون كناية عن انتشار فتنتها في الآفاق وقوله فتن اتى
عنها او بعرج عنها فيكون استعارة لتشبيهها بالشجرة ذات الاغصان المتفرعة عنها وفي شرح المعتزلي ليس التفرق للراية بعينها
بل لنصّابها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة مخصوصين في بلاد متفرقة اى تفرق ذلك
الجمع العظيم في الاقطار ولعين الى امر واحد انتهى **اقول** هذا المعنى مبنى على ... واتى شعبها بسكون العين على ذلك فلا حاجة
الى تقدير المضاف وتوجيه معنى الكلام على ذلك انه تفرقت راية الضلال بقبيلتها وقوله تكيلكم بصاعها مصبغة المضارع جرى
على الاصل لكون المخبر به من الامور المستقبلة وهو استعارة بالكناية والمراد بها انها تأخذكم للاهلاك زمرة زمرة كالكيال
يأخذ ما يكيل جملة جملة وانه يعبّر كرارا وبابها على الدخول في امرهم بتلاحقكم بوضعكم ويضعونكم كما يفعل كيال التمر
اذا كال بصاعه او تكيل لكم بصاعها على حذف الكلام بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اى كالوا لهم على ان
ودعوتها وتعاملكم بها تعامل من يتجر لها او تقرر لكم من فتنتها شيئا ويصل الى كل منكم نصيب منها وتخبطكم بباعها
اى تضربكم بيدها كالضارب للشجر بعصا او البعير الضارب بيده للارض وعلى الوجهين يفيد الذلة والاستهانة والتعب
بالباع دون اليد لكونه ابلغ في افادة قوة الخبط قائدها خارج من الملة اى ملة الاسلام قائم على الضلة اى مصرّ على الضلال
فلا يبقى يومئذ اى يوم قيامها على قطبها وتفرقها بشعبها منكم الا ثفالة كثفالة القدر واستعار لفظ الثفالة للبقية
منهم باعتبار عدم الخير والمنفعة فيهم وبملاحظة كونهم من الاراذل الذين ليس لهم ذكر بين الناس ولا لهم شهرة ولا يعتنى بقتلهم
كما لا يعتنى بثفالة القدر ولا يلتفت اليها وكذلك الكلام في قوله او نفاضة كنفاضة العكم والمراد بها ما يبقى في العكم
بعد التخلية من غبار وبقية زاد لا يعتنى بها فينفض يعرككم عرك الاديم اى يدلككم ويحككم كما يدلك الجلد الذي
دبغ ليلين واراد به تغليب الفتنة عليهم وتذليلهم بها وتدوسكم دوس الحصيد اى تدقكم دق الزرع المحصود المقطوع و...
به الى منتهى ذلهم واهانتهم وتستخلص المؤمن اى تتخصّه لنفسها من بينكم مثل استخلاص الطير الحبة البطينة السمينة من
بين هزيل الحب والغرض بها انها تخص المؤمن بالقتل والاذى وايقاع المكروه به وتستخلصه من بين الناس لشدة النكاية
والاذية ثم استفهم عليه السلام عنهم على سبيل التقريع لهم والتوبيخ ببقائهم على ضلالهم وقال اين تذهب بكم المذاهب اى الطرق
المنحرفة عن الحق والمراد بها العقائد الفاسدة واسند الاذهاب اليها على المجاز تعبا للغير وتتيه بكم الغياهب اى تجعلكم
ظلمات الجهالات تائهين متحيرين في بوادي الضلالة وتخدعكم الكواذب اى تمكر بكم الامنيات الكاذبة والاوهام الباطلة
التي لا اصل لها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ومن اين تؤتون اى من اى جهة وطريق يأتيكم
من يضلكم من الشياطين او يأتيكم تلك الامراض المزمنة اني تؤفكون اى كيف تصرفون عن قصد السبيل واين تقلبون
وتذهبون ومتى يكون انصرافكم عن الغفلة والجهالة وقوله فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب يحتمل ان يكون منقطعا
عما قبله ويكون بشيرا بين ما قبله وبين ما بعده سقط السيّدية على مجرى عادته وان يكون متصلا به فانه لما استفهم عن
واستهزاءهم وتقلبهم توبيخا وتقريعا وتنبيها على غفلتهم عن الخواطر ... بذلك توكيدا لما اراده واشار به الى انهم ليسوا
بمهملين بل كل ما عملوه في زمان الغفلة محفوظ مكتوب وانهم ليسوا في الدنيا باقين فسوف يخرجون منها ويرجعون
فيكون تهديدا لهم بالاشارة الى قرب الموت وانهم بمعرض ان يأخذهم على غفلتهم والمعنى ان لكل امد ووقت حكم مكتوب
على العباد ولكل غيبة اياب ورجوع ثم اكده ثانيا بقوله فاستمعوا من ربانيكم اى اصغوا الحكم والمواعظ وما ينجيكم
الورى ومد لكم على الرشاد من المتألّه العارف بالله المبتغي بعلمه وجه الله سبحانه واراد به نفسه الشريف واحضروه قلوبكم
اراد انقيادهم بكليتهم اليه لا العينية بالقلوب والحضور بالابدان فقط واستيقظوا ان هتف بكم اى استيقظوا من نوم الغفلة
ان ناديكم وتنبهوا من رقدة الغفلة ان دعاكم وليصدق رائد اهله اى طليعة القافلة ان يصدق في الدال الرائد

في ذكر الملاحم

لا يكذب اهله ولعل المراد بالرائد نفسه اي ظفيف الصدق فيما اخبركم به مما تردون عليه من الامور المستقبلة في الدنيا والآخرة
كان تخفيفكم للتوجه والاستماع واحضار القلب وليجمع شمله اي ما تشتت من امره والمراد به الافكار والعزايم اي يجب على
نفسكم وتذكيركم بقلب فارغ عن الخطرات والوساوس والتوجه الى هدايتكم وارشادكم باذان تامة والجواز ان يراد بالشمل
من تفرق من القوم في شعب الضلالة وليحضر ذهنه فيما يقول لتبعوه به فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة اي اوضح لكم
امر الدين وجعلتموه من احكام الشرع المبين او امر ما يحدث من الفتن ايضاحا تاما فاظهر لكم باطن الامر كما يرى باطن الخرزة
بعد شقها وقرفه قرف الصمغة اي القاه مكشوفا اليكم ولم يدع شيئا عنكم كما ان قارف الصمغة لا يترك منها شيئا اذا
قرفها ولا يبقي منها اثرا وقوله فعند ذلك **قال الشارح البحراني** متصل بقوله حتى هزل الجد فيكون التشو
من السيدة **وفي البحار** ويمكن ان يكون اشارة الى ما اطاح به سقط من البين **اقول** في الاطهارة يكون الارشاد
به الى ما سبق من الامور لتذكرون اي عند ما قام راية الضلال على قطبها وتفرقت بشعبها وعرككم عرك الاديم واستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطين اخذ الباطل مآخذه اي تمكن واستحكم وركب الجهل مراكبه اي قوي سلطانه وظهر شوكته
وعظمت الطاغية اي الطغيان والضلالة او الفئة الطاغية وقلت الداعية اي الدعوة الى الحق او الفرقة الداعية الى الحق
وصال الدهر وحمل على اهله صيال السبع العقور تشبيه الدهر بالسبع في الصيال باعتبار كونه منشأ لتلك الشرور والمفاسد وهدر
فنيق الباطل بعد كظوم تشبيه الباطل بالفنيق باعتبار كونه مكرما عند اهله وذكر الهدر والكظوم من باب ترشيح التشبيه
واراد به ما ظهوره بعد خفائه وتواخى الناس على الفجور اي في زمان ظهور الحق وقوته وتواخى الناس على الفجور اي كان محبة بعضهم لبعض
واتصال احدهم بالآخر على الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا على الدين اي كان تهاجر بعضهم عن بعض من جهة كون المهجور عنه حقا
معرفة ودين وتحابوا على الكذب وشؤونات التواخي على الفجور وتباغضوا على الصدق وهو من شؤونات التهاجر على الدين
فاذا كان كذلك وحدثت تلك الامور كان الولد غيظا على والده عاقا له او مبغوضا للوالد لاشتغال كل امرء بنفسه
من شدة تلك البلية فيتمنى ان لا يكون له ولد والمطر قيظا فلعل القيظ هو صميم الصيف **قال في البحار** فيحتمل ان يكون
المراد بدل المطر بشدة الحر او قلة المطر او كثرته في الصيف دون الربيع والشتاء او المراد انه يصير سببا للاشتداد الحر لكثرته في
الصيف اذ يثور به الابخرة وتفسد الهواء ويصير على خلاف العادة سببا لشدة الحر وعن النهاية بعد تفسيره القيظ بما ذكرنا
قال ومنه حديث اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك
هذا وعلى ما في بعض النسخ من رواية قيضا بالضاد المعجمة فيكون كناية عن قلة الحيا وكون المطر مفسدا للزرع والثمار كما هو
المشاهد بالتجربة والعيان وتفيض اللئام اي تكثر فيضا وتغيض الكرام اي تقل غيضا ثم صنف اهل ذلك الزمن فقال ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا **قال البحراني** ره اهل كل زمان ينقسمون الى ملوك واكابر واوساط
واداني فاذا كان زمان العدل كان اهله في نظام سلكه فيفيض عدل الملوك على من يليهم ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهي الى
اداني الناس واذا كان زمان الجور فاض الجور كذلك فكانت السلاطين سباعا ضارية مفترسة لكل ذي سمن وكان اهل
ذلك الزمان واكابره ذئابا ضارية على اوساط الناس وكانت الاوساط كالاً لهم وكانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حيوتهم
ممن هو اعلى منهم رتبة ويجوز بلفظ الاموات عن غاية الشدة والبلاء لكون الموت ذلك اطلاقا لاسم السبب لغاية على
مسببه وغار الصدق اي غار وذهب كالماء الغائر في الارض وفاض الكذب اي كثر وظهر كالماء الفائض السائل واستعملت المودة
باللسان وتشاجر الناس بالقلوب لكثرة النفاق وغلبة الشقاق وصار الفسوق نسبا اي يحصل انسابهم من الزنا ويحتمل ان
يصير الفاسق صديقا للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وصار العفاف عجبا لقلة وجوده بينهم وندرته ولبس الاسلام
لبس الفرو مقلوبا الموجود في النسخ رفع الاسلام على انه فاعل لبس فيكون من باب المجاز العقلي والمعنى انهم لبسوا الاسلام
كلبس الفرو المقلوب **قال المحدث العلامة المجلسي** ره الظاهر ان المراد به تبديل شرايع الاسلام وقلب احكامه
واظهار البدع والافعال الحسنة وابطال خلافها وفي شرح البحراني لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع
به القلب ويظهر فيه منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذا

ويقال او كان اهل ذلك الزمان

كان

كان اصله ان يكون حمله ظاهر المنفعة الحيوان الذي هو اللباس فاستعمله الناظم مقلوبا والله ولي التوفيق **الترجمة**
این رایت گمراهی استکه قایم شده بمدار خود و پراکنده شده باقسام و شاخهای خود کیل کند شمارا بصاع خود
و کوبد شمارا با دست خود کشنده این رایت خارجست از دین ایستاده است بر گمراهی پس باقی نمیماند در آنروز از شما مگر دُرد
و اپس مانده دیگ یا خورده ریز مانده جوال یا لا د شمارا این رایت مثل مالیدن چرم و بکوبد شمارا مانند کوفتن زرع
در وبیده و جدا کند مؤمن را از میان شما بجهت انداختن در بلا مثل برگزیدن مرغ دانه چاق و فربه را از میان
دانه لاغر کجا میبرد شمارا راههای کج و میبرد شمارا ظلمتهای جهالت و فریب میدهد شمارا دروغهای کاذبه و از کجا
آورده میشوید و از کجا برگردانیده میشوید از جاده حق پس هر اجلی را کتابیست هر غیبتی را بازگشتی است
پس گوش کنید و بشنوید از ربانی خود نان یعنی از کسیکه اهل الله است و حاضر گردانید احکام الله و حاضر کنید نفس
نفس اینجا دو را است حاضر نماید بسوی آن ربانی قلبهای خود را و بیدار شوید از خواب غفلت اگر صدا کند شمارا
و باید که راستگو باشد هر کس که پیشوای اهل خود و باید که جمع کند امر شد نفس خواطر خود را و باید که حاضر سازد ذهن
خود را پس بتحقیق که شکافت از برای شما کار را شکافتن مهره که ظاهر شود باطن آن و معتبر
نمود انکار را مثل معتبر نمودن صمغ از درخت یعنی تمام امر را بجهت شما الفا نمود و هیچ چیز از آن فرو نگذاشت چنانچه
کسیکه از درخت صمغ را باز کند تمامی آنرا باز کند و هیچ چیز از آن باقی نمیگذارد پس در آن حال فرا گیرد باطل محل قرار
خود را و سوار شود جهالت بر مرکبهای خود و بزرگ شود طغیان و کم شود دعوت بسوی حق و حمله آورد روزگار
چون حمله حیوان درنده گزنده و آواز دهد نر باطل بعد از سکوت و خاموشی و مواخاة و اشتی کنند مردمان بر فعل
و مهاجرت میکنند و دوری میکنند از یکدیگر بر دین و دوستی میکنند بر راستی پس در آنحال بر این منوال باشد فرزند
سبب خشم پدر و باران سبب گرما و حوادث بسیار شوند لئیمها بسیار شوند و کم شوند کریمها و باشند اهل
زمان گرگان و پادشاهان آن مردمان درندگان و مردمان میانه طعمه آنها و کاران و فقرا آن زمان مرده کان و نقصان پذیرد
و فرو میرود راستی و زیاد میشود دروغ و ناراستی و استعمال کرده میشود دوستی بزبان و تشاجر و تنازع میکنند
مردمان بقلبها در آن وان و بگردد فسق و فجور نسبت و اصل ایشان و ناپاک دامنی و عفت مایه شگفت و تعجب میشود
اسلام لباس پوستین دار در حالتیکه بوده باشد آن پوستین پشت و رو کرده شده و این کنایه است در تقلب احوال دین و تبدل
احکام شرع مبین والله العالم بحقائق کلامه

ـمثل خورده ریز مانده پیغمبر

باینکه بعضی بر دروغ خود تفخر کنند

خاشع

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثامنة من المختار في باب الخطب

الفصل الاول كُلُّ شَيءٍ خاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ غِنى كُلِّ فَقيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَليلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعيفٍ وَمَفزَعُ كُلِّ مَلهوفٍ مَن تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطقَهُ وَمَن سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَن عاشَ فَعَلَيهِ رِزقُهُ وَمَن ماتَ فَإِلَيهِ مُنقَلَبُهُ لَم تَرَكَ العُيونُ فَتُخبِرَ عَنكَ بَل كُنتَ قَبلَ الواصِفينَ مِن خَلقِكَ لَم تَخلُقِ الخَلقَ لِوَحشَةٍ وَلا استَعمَلتَهُم لِمَنفَعَةٍ وَلا يَسبِقُكَ مَن طَلَبتَ وَلا يُفلِتُكَ مَن أَخَذتَ وَلا يَنقُصُ سُلطانَكَ مَن عَصاكَ وَلا يَزيدُ في مُلكِكَ مَن أَطاعَكَ وَلا يَرُدُّ أَمرَكَ مَن سَخِطَ قَضاءَكَ وَلا يَستَغني عَنكَ مَن تَوَلّى عَن أَمرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِندَكَ عَلانِيَةٌ وَكُلُّ غَيبٍ عِندَكَ شَهادَةٌ أَنتَ الأَبَدُ لا أَمَدَ لَكَ وَأَنتَ المُنتَهى لا مَحيصَ عَنكَ وَأَنتَ المَوعِدُ لا مَنجى مِنكَ إِلّا إِلَيكَ بِيَدِكَ ناصِيَةُ كُلِّ دابَّةٍ وَإِلَيكَ مَصيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبحانَكَ ما أَعظَمَ ما نَرى مِن خَلقِكَ وَما أَصغَرَ عِظَمَهُ في جَنبِ قُدرَتِكَ وَما أَهوَلَ ما نَرى مِن مَلَكوتِكَ وَما أَحقَرَ ذلِكَ فيما غابَ عَنّا مِن سُلطانِكَ وَما أَسبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنيا وَما أَصغَرَها في نِعَمِ الآخِرَةِ **منها** مِن مَلائِكَةٍ

اسكنتهم

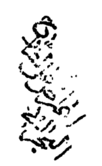
اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ادناس خلقهم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يستكملوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك **اللغة** لهف الطعام فرح حزن وتحسر واللهف واللهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر واقلت الطاير وغيره اذا تخلص وافلت اذا الطلقة وخلصه يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وقلما يستعمل ايضا لازما ومتعديا والناصية الشعر المسترسل ومقدم الراس اي شعر الجبهة الازهري منبت الشعر واطلاقها على الشعر مجاز من تسمية الحال باسم المحل وقاهما اي ضعيف حيز من هي النطفة وانشعبت اغصان الشجرة تفرقت وتشعبت والمنون الدهر من منت الشئ قطعته لانه يقطع الاعمار وزري عليه زريا من باب رمى وزرية وزراية بالكسر عابه واستهزء به قال ابو عمرو الزازي على الاثنان فهو الذي ينكر عليه ولا يعده شيئا **الاعراب** قوله نزلك العيون فيتحير عنك في بعض النسخ بحير بالنصب وهو الاظهر وفي بعضها بالجزم والاول مبني على كونه منصوبا بان مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية المسبوق بالنفي والثاني مبني على جعل الفاء لمجرد عطف ما بعدها على ما قبلها فيكون ما بعدها شريكا لما قبلها في الاعراب في التصريح فلك في نحو ما تاتينى فاكرمك ان تقدر الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه في اعرابه فيجب هنا الرفع لان الفعل الذي قبلها مرفوع والمعطوف شريك المعطوف عليه وكانك قلت ما تاتينى فما اكرمك فهو شريكه في النفي الداخل عليه وان تقدر الفاء ايضا لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول مما قبلها ولكن النفي منصبا على المعطوف عليه دون المعطوف لانه مسبب عنه وقد انتفى والمعنى ما يكون منك اتيان فكيف يكون مني اكرام وقوله لا يبلغك من باب الحذف والايصال اي لا يبلغ منك على حد واستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي من ذنب وقوله سبحانك ما اعظم شانك سبحان منصوب على المصدر وعامله محذوف وجوبا اي اسبح سبحانا فحذف الفعل لسكد المصدر مسده وتبعه اللام ايضا في الحذف تخفيفا فاضيف المصدر الى كاف الخطاب وهذه اللفظة واردة في هذا المقام للتعجب كما في قوله في رواية ابي هريرة سبحان الله ان المؤمن لا ينجس صرح به في التوضيح ومعنى التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بامر يخفى سببه ولهذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ويشترط ان يكون المتعجب منه نادر النظير او قليله في الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه وقوله ما اعظم تعجب ايضا وما التامة موضعها وقد طال التشاجر بين علماء الادب في ما التعجب وصيغة افعل بعدها فذهب البصريون الى اسميتها وكونها مبتدأ فالمحكي عن سيبويه وجمهور البصريين انها نكرة تامة بمعنى شيء وابتدأ بها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب **قال الرضي** ره فان التعجب كما ذكرنا انما يكون فيما يجهل سببه فالتنكير يناسب معنى التعجب فكان معنى ما احسن زيدا في الاصل شيء من الاشياء لا اعرفه جعل زيدا حسنا ثم انتقل الى التعجب وانمحى عنه معنى الجعل فجاز استعماله في التعجب من شيء يستحيل كونه جعل جاعل نحو ما اقدر الله وما اعلمه وذلك لانه اقتصر من اللفظ على ثمرته وهي التعجب من الشيء سواء كان مجهول السبب او لا فما مبتدأ وافعل فعل ماض خبره وفيه ضمير راجع الى ما هو فاعله والمنصوب بعده مفعوله فعلى ذلك يكون فتحة افعل فتحة بناء فاعرابه احسن بناء مثل اعرابه بعضهم واخوانا بحرف **وقال الاخفش** في احد قوليه ان ما موصولة بمعنى الذي وما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها لا محل لها من الاعراب او نكرة موصوفة بمعنى شيء وما بعدها صفة لها فمحلها رفع صفة المحل ما وعلى التقديرين فالخبر محذوف وجوبا اي الذي احسن زيدا او شيء احسن زيدا موجود او شيء عظيم واستبعده بان خبر التزام في حذف الخبر مع عدم ما يسد مسده وبانه ليس فيه معنى الابهام اللائق بالتعجب وانما تتضمن الكلام ابهاما وابهاما ما فلعلها تقدم الابهام وفيها انكره يكون الابهام بعد الايضاح فيه نقض الافهام بالصلة او الصفة ونافى الابهام بالتزام حذف الخبر وذهب الفراء وابن درستويه نسبة الى الكوفيين الى ان ما فيها استفهامية ما بعدها خبرها **قال نجم الائمة** وهو قوي من حيث المعنى لانه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه وقد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب نحو وما ادراك ما يوم الدين وما ادري من هو ولله دره اي رجل كان ثالث ولله عينا حسن بما في

ظ: غلبهم

ظ: وفي ذكر ما لب التعجب فانه اذا عظم

ظ: وافعل التعجب لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب

وربما يضعف فيه نقل من الاستفهام الى التعجب والنه اشار الى انها حالم بيت هذا **قوله الكلام في فعل** وقد ظهر من كلام البصريين انه فعل ماض وفتحه فتحة بناء لزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني الى رحمة الله وما احوجني اليها وقال الكوفيون غير الكسائي انه اسم وفتحه فتحة اعراب كفتحه في عندك في زيد عندك ويؤيد قولهم تصغيرهم اياه في نحو ما احسنه وما اميلحها قال الشاعر يا ما اميلح غزلانا شدن لنا واعتذروا عن فتحه الخبر ان مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضي نصبه اذا احسن انما هو في المعنى صفة لزيد لا لضمير ما فلذلك كان منصوبا بيان ذلك ان الخبر اذا كان في المعنى هو المبتدأ كان زيد او متشبها به نحو انت اسد وابو يوسف ابو حنيفة رفع او تشا عن واذا كان مخالفا له بحيث لا يحمل عليه حقيقة او حكما خالفه في الاعراب كما في زيد عندك والناصب له عندهم هو معنى المخالفة التي اتصف بها ولا حاجة على قولهم الى شيء يتعلق به الخبر واما انتصاب زيد فلتشبيههم بالمفعول به لان ناصبه صيغة فعل فاشبه منصبا لوجه في قولك زيد حسن الوجه هكذا قال في التوضيح وشرحه قال نجم الائمة بعد كلام هذا المذهب اعني مذهب الكوفيين في افعل وكونه اسما كافعل التفضيل ولولا انفتاح افعل التعجب وانتصاب ما بعده انتصاب المفعول به لكان مذهبهم جيدا واما ابن مضى فقد اعتذر الفتح اخوه بكونه متضمنا لمعنى التعجب الذي كان حقيقا بان يوضع له حرف كما في بنا اسم الاشارة فبنى لتضمنه معنى الحرف وبنى على الفتح لكونه اخف واعتذر عن النصب المتعجب منه بعد افعل بكونه مشابها للمفعول لمجيئه بعد افعل المشابه لفعل مضمرا على قوته موقع المفعول به فانتصب انتصابه وهو نحو قوله ولد ما بعده بحذار بعين اجب الظهر ليس له سنام بنصب الظهر وهو ضعيف لان النصب يحتمل اجب الظهر حسن الوجه يوطنه الحفر الاضافة الى ذي المنصوب لا مقتضيا افعل الى التعجب منه هذا قوله لم يخلقوا من ماء مهين حرف خرابة فيه نسق ببر وقوله واهم على مكانتهم جملة مستانفة وخبران الجملة الشرطية الاتية اعني قوله لو عابنوا او على في قوله على مكانتهم للاستعلاء المجازي والمعنى انهم حال كونهم مستقرين على مكانتهم المعتبرة لهم منك ومن غيرهم الموجودة لهم عندك لو عاينوا ما خفي عليهم لحقروا اعمالهم **المعنى** قال الشارح المعتزلي من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضهم على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول افتتح عليه السلام كلامه بالتوحيد والتنزيه والاجلال وذكر نعوت الجمال والجلال وعقبه بالموعظة والتذكير والانذار والتحذير فقال كل شيء خاشع له او خاضع له كما في بعض النسخ اي متذلل اما عرفها الفاقة اليه سبحانه والحاجة الى تخليقه وتكوينه وانه من شيء الا يسبح بحمده فالمراد بالخشوع الخضوع التكويني والافتقار الذاتي اللازم للماهية الممكنة بنفس الامكان هذا وقال الشارح البحراني ان الخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دونهم في عبادتهم ملاحظة لعظمته سبحانه ومن سائر الممكنات خضوعها لها عن ذل فقره وخضوعها في ذل الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد بينا انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينة وهي هنا اضافته لكل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فكانه قال الملك خاشع له انتهى **اقول** واستحبته بانه مرادا ولا لان كونه من المشتركات اللفظية ممنوع بل المستفاد من كلام اللغويين انه موضوع لمطلق الخضوع اعني الذلة والاستكانة وربما يفرق بينه وبين الخضوع كما في مجمع البحرين وغيره بان الاول في البدن والبصر والقلوب والثاني في البدن وقال الفيومي خشع خشوعا خضع وخشع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه هو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت قال خضع خضوعا ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل في الاعناق والخشوع في الصوت وقال الفيروزآباد





الخشوع الخضوع او قريب منه او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال خضع خضوعا تطامن وتواضع وقريب من ذلك كلام
سائر اهل اللغة وعلى قولهم فهو اما من باب الاشتراك المعنوي فيكون استعماله في الانسان والملك وغيرهما من باب استعمال العام في
افراده واما من باب الحقيقة والمجاز ان خصصناه بذوات الابدان والابعاض فيكون اطلاقه على غيرها مجازا او استعماله في
الجميع بعنوان عموم المجاز وعلى اي تقدير فالقول بكونه مشتركا لفظيا وتوهم تعدده لو صح فيه باطل واما ثانيا
فلان تجويز استعمال اللفظ المشترك في معانيه المتعددة ولو بالمجاز والقرينة خلاف ما عليه المحققون من الاصوليين
في حواشينا على قوانين الاصول بما لا مزيد عليه نعم لا بأس بجواز استعماله في معنى عام شامل للمعاني المتعددة بعنوان عموم
الاشتراك كاستعمال لفظ الامر في مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب على القول بكونه حقيقة فيهما كما لا بأس في جواز
اللفظ في معنى عام شامل لمعناه الحقيقي والمجازي ويسمى بعموم المجاز كالمثال الذي ذكرناه على القول بكون الامر حقيقة في
الوجوب مجازا في الندب لا يمكن حمل مراد الشارح على ذلك لمنافاته بقوله والخشوع هنا مراد به بسبب الاشتراك اللفظي فافهم
واما ثالثا فلان جعل خاشع بمنزلة المتعدد بالعطف قياسا بقوله يصلون في الآية الشريفة فاسد فان يصلون في الآية
لفظ جمع وخاشع لفظ مفرد وكون الاول في قوة المتعدد لا يدل على كون الثاني كذلك مع امكان منع اصل الدعوى في
الآية ايضا لاحتمال حذف الخبر فيها اي ان الله يصلي وملائكته يصلون على حد قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف او كونها من باب عموم الاشتراك بان يكون معنى يصلون يعتنون باظهار شرف النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه كما فسرها به الطبرسي
والبيضاوي وغيرهما على ما مر تفصيله او توضيحه في مباحث الشرح وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول لا يكون الآية
بمنزلة المفرد المذكور المتعدد لا يوجب الحاقها به في جميع الاحكام فان المفرد المنكر شيء وما بمنزلته شيء آخر فاطلاق المكرر ارادة
المعاني المتعددة منها لا يوجب منها جواز ارادة المعاني المتعددة مما هو بمنزلتها كما لا يخفى فقد وضح واتضح بما ذكرنا كله ان الآية
الشريفة لا دلالة فيها على جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى وان كلام الامام عليه السلام ليس من هذا القبيل فافهم ذلك واغتنم
وكل شيء قائم به لان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى
المحل واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما هو بعللها وتنتهي الى المبدأ الاول وعلة العلل جلت عظمته فهو اذا الفاعل المطلق الذي
به قوام وجود كل موجود هكذا قال **الشارح البحراني** ثم قال واذ ثبت انه تعالى غني عن كل شيء ثبت ان به قوام كل شيء ثبت انه
القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف غنى كل فقير قال الشارح يجب ان يحمل الفقير
على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليعم التمجيد كما ان الغنى هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر
في طرفيه منتهية في سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى المقيم في الوجود ثبت انه تعالى رافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له
واطلق عليه تعالى لفظ الغنى به مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب وعز كل ذليل يعني انه تعالى سبب عزة كل عزيز كان به ذليلا لانه العزيز
المطلق الذي لا يعادله شيء ولا يغلبه شيء فكل عزة لكل موجود منتهية اليه سبحانه وقد سبق تفسير العزيز في شرح الخطبة الرابعة
والستين وقوة كل ضعيف معنى هذه الفقرة كسابقتها وقد مر تفسير القوي من اسمائه سبحانه في شرح الخطبة الرابعة والستين
ايضا وروي ان الحسن قال لو عجبا لنبي الله لوط اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد
من الله **وفي المجمع** عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي رحم الله اخي لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث
يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة ووقعه في خطاب الاعمال الغرائب جعفر مثله
ومفزع كل ملهوف يعني انه تعالى ملجأ كل مضطر محزون حال حزنه واضطراره فيفرج همه ويكشف ضره ويرفع اضطرابه كما قال
تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون وهذا الوصف يستلزم عموم قدرته وشمول علمه تعالى بشهادة فطرة المضطر بنسبته جميع احوال وجوده وشهادة
فطرته ايضا بعلمه بحاله واطلاعه على ضرورته ووجوه اللهف والاضطرار عن وجوده وجهات الحاجة والافتقار عنه
محصورة ولا ينفذ ولا اجابة لها على كثرتها الا الحي القادر المطلق واما غيره سبحانه فانما يكون مفزعا وملجأ لمضطر لا
لكل مضطر فكونه مفزعا مجازا لا حقيقة وايضا فهو باضافة لا حقيقية فمفزع جميع العباد في الدنيا والآخرة ليس الا

والتأوذان
سحاب البداهة
ناموس

الله

المختار المائة والثامن

الله الحي القيوم السميع البصير القادر الخبير المدعو لكاشف الكربات المنجح للطلبات المنفّس لكل حزن وهمّ المفرّج
من كل الم وغم ربنا الغم وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ يعني اذا كنتم في البحر وخفتم الغرق ذهب عن خواطركم
كل من تحوادثكم الا اياه وحده فلا ترجون هناك النجاة الا عنده روى في التوحيد انه قال رجل للصادق عليه السلام يا بن
رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علىّ المجادلون وحيّروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل
كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلّق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان
يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث
ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سرّه يعني انه سبحانه سميع عليم محيط بما اظهره العبد وابداه بنطقه وبما اسره واخفاه في
حال سكوته وهو اشارة الى عموم علمه واحاطته سبحانه وعدم التفاوت فيه بين السرّ والاعلان والاظهار والكتمان
وقد مضى تحقيق الكلام في هذا المعنى في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الرابعة والستين و
من عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه يعني انه مرجع العباد الاحياء منهم والاموات فهو قيام وجودهم حال الحيوة والممات
وتقدم تحقيق الكلام في الرزق في شرح الفصل الاول من فصول الخطبة الستين لم ترك العيون فتخبر عنك التفات من الغيبة
الى الخطاب يعني امتنع الرؤية من العيون لذلك منع اخبارها عنك وقد تقدم بيان وجه امتناع الرؤية في شرح الخطبة
والاربعين وفي اسناد الاخبار الى العيون توسع والمراد نفي امكان الاخبار المستند الى المشاهدة الحسية عنه تعالى بل كنت
قبل الواصفين من خلقك اي بالذات والعلية وهو وارد في مقام التعليل لنفي الرؤية قال الشارح المعتزلي فان
قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق الواصفين
ثم يصفونه اي يرونه قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قبلهم لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض
فيستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة لم تخلق الخلق لوحشة لاستحالة الاستيحاش كالاستيناس في حقه
سبحانه حسبما عرفت تفصيله في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى ولا استعملتهم لمنفعة يعود اليك وانما هي عائدة
اليهم لنقصانهم في ذاتهم ولو كانت عائدة سبحانه اليه لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو محال وقد تقدم توضيح ذلك
في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا يسبقك من طلبت اي لا تطلب احدا فيسبقك ويفوتك ولا يفلتك من اخذت اي من اخذته
لا يفلت منك بعد اخذه والغرض بهذين الوصفين الاشارة الى كمال قدرته وتمام ملكه فان ملوك الدنيا من يهم فرصته ربما
يفوت منهم بعد ادراكه وينجو من قيد اسرهم الماخوذ بحيلة ونحوها واما الله العزيز القادر القاهر فلا يمكن في حقه ذلك
ولا ينقص من سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك وهو تنزيه له سبحانه عن قياس سلطانه وملكه بسلطنة
ملوك الزمان فان كمال سلطان احدهم انما هو بكثرة جنوده وكثرة مطيعيه وقلة مخالفيه وعصاته ونقصان سلطانه انما
هو بعكس ذلك واما الحق تعالى فلما كان سلطانه بذاته لا بغيره مالك الملك يعطي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لم
يكن ليتصوّر خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولا طاعة المطيع في ازدياد ملكه حتى تؤثر في
ازدياد ملكه ومحصّل ذلك كله انه تعالى كامل من جميع الجهات في ذاته وصفاته بذاته ولذاته ولا حاجة في عزه وسلطانه الى الغير
ولا تأثير للغير في ملكه وسلطنته بالنقصان والزيادة والا لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو باطل ولا يرد امرك من سخط
قضاءك المراد بالامر هنا الامر التكويني المشار اليه بقوله سبحانه إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وعدم الرد
لكونه بارتفاع الوسائط لا يتخلف عن وقوع المأمور به لا محالة واما الامر التشريعي كما في قوله فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ وقوله
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ونحوهما فلكونه بالواسطة وعلى السنة الرسل والملائكة فيمكن فيه العصيان وعدم الطاعة يعني
قوله انه لا يرد امرك الملزم اي المقدرات الحادثة على طبق العلم الازلي من سخط قضاءك وكرهه وقد مر في شرح الفصل الثاني
من فصول الخطبة الاولى ماله مزيد نفع في توضيح المقام وفي هذه الفقرة ايضا دلالة على كمال قدرته وعموم سلطانه لافادته
كل ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان محبوبا للعبد او مبغوضا له كما قال تعالى وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ وقال إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ وتخصيص الساخط للقضاء بالعجز لان الامر لان من شانه ان لو



فدعا علي (ع) والعفو للمقتل ولا يستغني عنك من تولى عن امرك لانه ادبر الامر التشريعي ومن المعلوم ان من تمرد عن امره وخالفه
استحق انقضاء ونارا وحاجة الى غفرانه ورحمته ومن قام بوظايف الطاعة والعبادة والاخلاص يراد بالامر في ذلك ويكون المعنى
من ادبر وامر عن حكمه ولم يرض بقضائه وقدره لا يمكن استغناؤه عنه وانقطاع افتقاده منه ويوضح ذلك ما رواه الصدوق
في التوحيد باسناده عن سعد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين (ع) للرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تاكل رزقه
وان كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربا سواه كل سر عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة وهما اشارتان الى علمه ولطافته وقد مر ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ونقول هنا
مضافا الى ما مر ان واجب الوجود مجرد غاية التجرد والغيبة والخفاء انما يتصفان بالنسبة الى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة
وستور الظلمات البدنية والارواح المستولى عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها والواجب تعالى
لتجرده وبساطته ومنتهى كماله لا يحجبه شيء عن شيء وهو فوق كل ذي شيء ليس هو في شيء حتى يغيب عنه انت الابد فلا امد لك
اي انت الغاية فلا غاية لك ينقطع عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب الوجود امتناع العدم والانتهاء الى الغاية ويمكن ان يكون
اطلاق الابد عليه سبحانه من باب المجاز من باب العرف في الدوام والاصل انت ذو الابد من حذف المضاف فانما هو من ابد العهد تابد وهو الذي فانت
طال ... هذا المجاز شايع في عرف العرب وانت المنتهى فلا محيص عنك اي اليه مصير الخلايق ومرجعهم عند انتهاء آجالهم وامدهم
فيجزي كل احد ما يستحقه من الثواب والعقاب فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن امره ولا معدل بالجميع الى غيره كما قال تعالى وان الى ربك
المنتهى وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك ومعنى هذا قريب من سابقها اي لا مخلص
ولا ملجأ لاحد منه سبحانه الا اليه ولا عاصم من عذابه الا هو عز وجل فيعتصم به ويتضرع عنده بالتوبة والانابة او بالمن والرحمة بيدك
ناصية كل دابة اي انت مالك سلطان قادر عليها متصرف فيها كيف تشاء غير ممتنعة عليك فالاخذ بالناصية تمثيل لذلك قال
المفسرون في تفسير قوله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا الاسير فارادوا
اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره وقال الشارح البحراني وانما خصت الناصية لحكم الوهم بان العلو في جهة فوق فيكون
الاخذ بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فيناسبه كونها محل الاشرف بسلطان القهر والغلبة وتمام القدرة **اقول** والاظهر
ان تخصيصها لجريان العادة بان المسك للدابة المريد لتسخيرها انما يمسك ويقبض بناصيتها بيدها فاجرى كلامه
(ع) على طبق العادة على ما هو المتعارف المعتاد والى مصير كل نسمة اي مرجع كل نفس ثم نزهه سبحانه وقدسه عن احكام
الاوهام بكونه تعالى مشابها لمدركاتها فقال سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وهو تعجب في معرض
التمجيد من عظم ما شاهد من خلقه تعالى من الارض والسما والجو والهواء والنبات والماء والشجر والحجر والشمس والقمر والانسان
والحيوان والبر والبحر والليل والنهار والسحاب والغمام والضياء والظلام الى غير هذه مما لا يتناهى عدد ولا يستقصى لعده
من حقارة هذه كلها بالنسبة الى ما تقتضيه العقول من مقدوراته وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية وفيه من
التنبيه ان قياس الموجود على الممكن ونسبته اليه في العظم والكثرة يستلزم صغره وحقارته ثم قال وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وهو تعجب من هول ما وصلت اليه العقول من عظمة ملكوته ثم من حقارته بالقياس الى
ما غاب عنا وخفي علينا مما هو محجوب بحجب القدرة وحجب العزة من بدايع المبادي الاعلى وعجائب العالم العلوي وسكان
حظائر القدس ثم قال وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة وهو تعجب من سبوغ نعمه على عباده في الدنيا بما لا
يحصى ثم من حقارتها بالقياس الى نعم الآخرة وما اعده للمؤمنين من الجزاء الاوفى فان نسبتها اليها نسبة المتناهي الى غير المتناهي
كما هو ظاهر لا يخفى ثم انه صلوات الله عليه لما افتتح كلامه بذكر وصف العظمة والكبرياء للرب العزيز تبارك وتعالى عقبه بذكر
حالات ملائكة السماء وانهم على ما هم عليه من القدس والطهارة والفضايل الجمة والكمالات الكثيرة التي فضلوا بها على الاشباه
والاقران وتميزوا بها عن نوع الانسان ومن العلم والمعرفة التي لهم بحالهم والخوف والخشية التي لهم من الله والخضوع
والخشوع الذي لهم لمعبودهم لم يعبدوه حق عبادته ولم يطيعوه حق طاعته فقال من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن
ارضك هذا محمول على الاغلب والمراد ان مسكنهم الاصلي هو السما فلا ينافي كون بعضهم في الارض كالحفظة ... المدبرين

التمام

مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرقد الحسين فنظراؤهم اعلم خلقك بك لتجردهم وبعد علومهم من مشاغل النفس الامارة التي
هي مبدأ السهو والنسيان والغفلة فيكونون ابلغ معرفة واكمل علما واخوفهم لك لان العلم كلما كان اكمل كان الخوف اكد و
الخشية اشد كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الطبرسي اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته
الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وانما خص العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد
والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار واقربهم منك اي من حيث الشرف والرتبة لا بالمكان والمنزلة لتنزهه
سبحانه عن المحل والمكان ونفدسه من لوازم الامكان وغير خفي ان تفضيلهم على غيرهم في القرب والشرف انما هو اضافي لا
حقيقي فقد قدمنا في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثامنة والسبعين ان بعض افراد البشر كالنبي والائمة عليهم السلام
افضل منهم والمحقق قد تكلم في الفصل المذكور في شرح حال الملائكة مستوفا وكذلك في شرح الفصل الثاني من فصول
الخطبة الاولى من اراد الاطلاع فليرجع اليه وقوله لم يسكنوا الاصلاب وما يتلوه من الجمل الثلث السلبية اشارة الى
تنزههم عن النقصانات البشرية اي لم يسكنوا اصلاب الآباء ولم يضمنوا الارحام اي ارحام الامهات بعني لم يخلقوا من المحال المستقذرة
ولم يخلقوا من ماء مهين اي ضعيف حقير ولم يشعبهم ريب المنون اي لم يفرقهم حوادث الدهر وهو اشارة الى سلامتهم من الآلام
والاسقام البدنية العارضة للمواد العنصرية لما يعترض من الاستغراق التام والتوجه الكلي الى شهود انوار الحضرة الربوبية و
انهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك يعني انهم على ما هم عليه من القرب والزلفى واستجماع اهوائهم فيك اي كمال محبتهم لك وعبادتهم
وشوقهم اليك وكثرة طاعتهم لك بحيث لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تقديسك وقلة غفلتهم عن امرك التعبير بقلة
الغفلة للمشاكلة والمقابلة بكثرة الطاعة والا فلا يتصور في حقهم الغفلة كما يدل عليه قوله تعالى فالذين عند ربك يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفي دعاء الصحيفة العلوية السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلام والتحية في الصلوة على حملة
العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون
التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك فان المقصود ذلك الاشارة الى كمال عرائتهم في صنوف العبادات
التأكيد لاستغراقهم في مقام المعرفة والمحبة وبيان خلو عبوديتهم من النقصانات للاحترز فان كل من هذه الصفات المنفية
لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة وبالجملة فالغرض ان هؤلاء الملائكة الروحانيات مع هذه المراتب
والكمالات التي لهم لو عاينوا ما خفي عليهم منك لو عرفوك حق معرفتك لحقروا اعمالهم علما منهم بانها لا تليق على حضرتك
ولزروا على انفسهم اي عابوها وعابوها المعرفتهم بكونهم مقصرين في القيام بوظائف عبوديتك ولعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك لظهور ان العبادة والطاعة انما هي على قدر المعرفة وكلما كانت العبادة اكمل نقصانا نهم
الحالية على قدر معرفتهم الموجودة فلو ازدادت المعرفة ازدادت العبادة لا محالة **الترجمة** از جمله خطب شريف آن حضرت
عالميان در ستايش ... ميباشد در ذكر صفات كمال ونعوت جلال خداوند متعال واوصاف فرشتگان وغرور بندگان
بمتاع اين جهان وبيان حشر ونشر انسان ودر ذكر صفات پيغمبر آخر الزمان عليه وآله افضل الصلوة والسلام چنانچه فرموده
هر چيز فروتني كننده است بحضرت عزت وهر چيز قائم است در وجود بجناب احديت او توانگر هر فقير است وعزت هر
ذليل وحقير وقوت هر ضعيف ناتوان وپناه هر مضطر ومحزون هر كس تكلم نمود ميشنود او گفتار او را وهر كه خاموش
شد ميداند اسرار او را وهر كه زندگاني نمايد بر او است روزي او وهر كه وفات نمايد بسوي او است بازگشت او نديدند ترا
چشمها تا خبر دهند از تو ... بلكه بودي تو پيش از وصف كنندگان از خلق تو خلق ننمودي خلق را از
... ... عمل نمودي ... ايشان بجهة جلب منفعت ... نميكند ... اطاعت ... نمودي ... او
... ... بسبب ... تو ... نميكند در ملك تو ... اطاعت تو ... نميكند ترا
... ... در حكم تو ... نافرماني ... كسي كه ... تو ... از ... ترا
... ... تو حاضر ... محل ... كه تو
... ... هر ... بيني

از كه ... نمي تواند
... فاضي ...
... تو كسي كه ...

[illegible] بعضی گفته‌اند که حکیم بود [illegible] چیزی نیکوتر است از آنکه ببینم از مخلوقات و چه کوچکست بزرگی آن نزد آنکه در جنب

قدرت تو و چه هولناکست آنچه که مشاهده میکنیم از پادشاهی تو و چه حقیر است نزد جنب آنچه که پنهان است از ما در سلطنت

تو و چه فراوانست نعمتهای تو در دنیا و چه کوچکست این نعمتها در جنب نعمتهای آخرت **بعضی دیگر از این خطبه**

در صفت فرشتگان فرموده از ملائکه ساکن نمودی ایشانرا در آسمانهای خود و بالا داشتی ایشانرا از زمین خود ایشان داناترین

مخلوقات تواند [illegible] ترسنده‌ترین خلق تو اند [illegible] نزدیکترین ایشانند بتو ساکن نشده‌اند [illegible]

و نهاده نشده‌اند در رحمهای مادران و آفریده نشده‌اند از نطفه [illegible] و پراکنده نکرده ایشانرا [illegible]

را حوادث روزگار [illegible] ایشان در مکان [illegible] ایشانرا [illegible]

کمال خواهشها [illegible] ایشانرا [illegible] عقلهای ایشانرا [illegible]

کنند [illegible] هر آینه خوار شمارند [illegible]

[illegible]

الفصل الثاني

سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً وأزواجاً

وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً ثم أرسلت داعياً يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغّبت

إليه رغبوا ولا إلى ما شوّقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن

عشق شيئاً أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات

عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال إليها

و ولهت علیها نفسه

وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا

إقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة

على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها

أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله

ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر

من عقله

أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها

تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه

بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي

كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار

بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع

رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله

مخط

قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى مخط من الأرض فأسلموه

فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته **اللغة** المأدبة بضم الدال وفتحها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

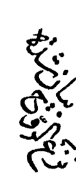
المنزل من خطّ القوم اذ نزلوا **الاعراب** خالقاً ومعبوداً منصوبان على الحال من كاف الخطاب في سبحانك والعامل فيهما هو المصدر المتضمن معنى الفعل ويحتملان الانتصاب على التميز **قال الشارح المعتزلي** في قوله بيسر بلائك المتعلّق كقوله تعالى ذلك بما انهم كانت تأتيهم رسلهم اى لاجل انهم فيكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل اى اسبّحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبوداً اى يعبد لذلك انتهى والاظهر ان تكون متعلقة بقوله خلقت وتقديمها عليه للتوسع والمعنى خلقت داراً بسبب حسن بلائك كما تقول ضربته بسوء ادبه وقوله مأدبة قال الشارح البحراني المأدبة هنا الجنة والمنصوبات الثمانية مميزات لتلك المأدبة **اقول** وهو غلط اذ المأدبة سواء اريد معناه الاصلي او المجازى اعنى الجنة لابهام فيه حتى يحتاج الى التميز بل الظاهر ان المراد به في المقام مطلق ما يصنع لدعوة من طعام او غيره وانتصاب المنصوبات الثمانية اما على انها عطف بيان كما هو مذهب الكوفيين وجماعة من البصريين من علماء الادبية حيث جوزوا عطف البيان في النكرات وجعلوا منه قوله سبحانه اوَ كَفّارَةٌ طَعامُ مَسَاكِينَ فيمن نوّن كفارة واما على البدل كما هو مذهب جمهور البصريين حيث خصّوا عطف البيان بالمعارف زعماً منهم ان البيان بيان كاسمه والنكرة مجهولة والمجهول لا يبين المجهول وفيه ان بعض النكرات قد يكون اخص من بعض والاخص يبين غير الاخص كما في كلام الائمة عليهم السلام وقوله ولا انهار ومعنيث رعيوا الظرف متعلق بيرعيوا ومعنيت صلة ما والعائد محذوف بقرينة المقام ودلالة الكلام اى فيها ومعنيث فيه وجملة اهلوا اسبتنا بيتنا وتفسير بالضم فاعل لهث والمرئى بدلية عطف على ابلغا وجملة وهو يحتمل منصوبة المحل على الحال عن فاعل ينعظ وقوله وغير موصوف ما نزل بهم مجرور بالوقع خبر قدم على مبتدأ اعنى ما الموصولة لافادة الحصر الدالة على ان غير ما نزل قابل لان يوصف كما في قوله سبحانه لا فيها غول اى ليس فيها غول في خمور الجنة بخلاف خمور الدنيا وايراد المسند اليه بلفظ الموصول للتفخيم والتهويل كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ووصل جملتا جمعت لسنا بقيها لما بينهما من كمال الاتصال وكون الثانية اوفى بتمام المراد واقتضاء المقام الاعتناء بشأنه لكونه قطعياً في نفسه ونظيرها قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله والثانية اوفى بتاديته لدلالتها عليها بالتفصيل فالجملة الثانية في المقامين منزلة منزلة بدل البعض وكذلك وصل جملة يفكر لسانا بقيها لما بينهما من كمال الاتصال ايضاً لكونها من سابقتها بمنزلة التاكيد المعنوي مثل لا ريب فيه في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ووزانهما وزان جائني زيد نفسه هذا كله من محسنات البيان وانما نبهنا عليه مع عدم مدخليته في الاعراب اشارة الى بعض وجوه الحسن في كلام صدر **المعنى** اعلم ان هذا الفصل تحذير للمستمعين من الغفلة والمنهمكين في الغواية وتنفير لهم عن الركون الى الدنيا والى زخارفها وما فيها وتذكير لهم بما يجلّ بساحتهم من سكرات الموت ونزول نفحاتهم من حسرات الفناء والفوت وافتتح بتسبيحه تعالى وتقديسه فقال سبحانك خالقاً معبوداً اى انزهك تنزيهاً من الشركاء والامثال في حالة خلقك ومعبوديتك لا موجد غيرك ولا معبود سواك بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً اى خلقت داراً بسبب بلائك عبادك وامتحانك لهم وتميزاً بينهم وتفرقة بين السعداء اعنى الطالبين المشتاقين الى تلك الدار وبين الاشقياء وهم الراغبون المعرضون عنها والمراد بالدار دار الاخرة وما في شرح البحراني من ان لفظ الدار مستعار للاسلام باعتبار انه يجمع اهله ويحميهم كالدار لا يخفى بعده والاظهر ما ذكرناه ويشعر به قوله سبحانه تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ويؤيده قوله وجعلت فيها مأدبة فانه لو اريد بالدار الاسلام لابد من حمل الظرف اعنى قوله فيها على المجاز بخلاف ما لو اريد بها الآخرة والاصل في الكلام الحقيقة والمراد بالمأدبة الجنة التي هيئت للمتقين ودعى اليها عباد الله الصالحون واعد الله سبحانه لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما تشتهيه انفسهم مشرباً ومطعماً اى شراباً وطعاماً وازواجاً من الحور العين وخدماً من الولدان المخلدين وقصوراً عالية وانهاراً جارية وزروعاً زاكية وثماراً طيبة ثم ارسلت داعياً يدعو اليها الناس اى الى هذه الدار او المأدبة واراد بالداعي محمداً صلى الله عليه وآله او اياه مع سائر الانبياء فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتنا اليه من الدار الاخرة الناعمة ونعيمها رغبوا ولا الى ما شوقت اليه من حور الجنة وقصورها

ونهارها وتهارشوا ومنازعها اعتبها اشتافوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها استعار لفظ الجيفة للدنيا
باعتبار نفرة طباع اهل البصيرة والمعرفة عنها وكونها مستقذرة في نظر ارباب اليقين واولياء الدين كالجيفة المنتنة التي
ينفر عنها الناس ويعزفون منها او باعتبار اجتماع اهلها عليها وفرط رغبتهم اليها وكون همّ كل واحد جذبها الى نفسه بمنزلة
جيفة منبوذة يجتمع عليها الكلاب يجذبها كل اليه قال الشاعر   وما هي الا جيفة مستحيلة   عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها   وان تجتذبها نازعتك كلابها   واما افتضاحهم باكلها فلما كانت بمنزلة الجيفة تكون اكلها
مفتضحاً باكلها لا محالة وهو ترشيح للاستعارة ثم قوله واصطلحوا على حبها اي اتفقوا على محبتها وتوافقوا عليها فان اصل
الصلح هو التراضي بين المتنازعين ويجوز به عن التوافق والاتفاق المطلق بينهما ومن عشق شيئاً اي كان مولعاً به شديد
المحبة له فان العشق هو الافراط في الحب والتجاوز عن حد الاعتدال **قال جالينوس** الحكيم العشق من فعل النفس
وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في اخره فلا يكون
احد عاشقاً حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده ومن
النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم يكن كذلك
لم يكن عاشقاً وكيف كان فالمراد ان من افرط في محبة شيء ذلك الشيء بصره وامرض قلبه اي يكون فرط حبه له الشيء
مانعا عن توجهه الى ما يلزمه التوجه اليه وحاجبا عن النظر الى مصالحه وما يلزمه الاشتغال به فيكون غافلا عما عداه صارفا
او فانيه بكليته الى هواه ويكون عشقه مانعا عن ادراك العقول ويكون اعمى مانعا عن ادراك العيوب للمعشوق ومن الدنيا
الى مسامرة من هنا قليل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا وفي هذا ان اهل الدنيا لكثرة
حبهم لها وفرط رغبتهم اليها اعمت ابصارهم عن النظر الى اخرتهم وامرضت قلوبهم عن التوجه الى ما فيه صلاحهم وصرفوا
بكليتهم اليها والى زخارفها وقبائحها غافلين عن ادراك العيوب التي فيها ومساويها ولم يعرفوا انها غدارة مكارة غرارة
منظرها وبرق مخبرها لم تف الى الان لاحد من عشاقها ولم تصدق ظن احد من طالبيها وراغبيها فهو ينظر بعين غير
صحيحة ويسمع باذن غير سميعة لغفلته عما سوى المحبوب وعدم تنبهه بما فيه من العيوب فلا ينظر اليه بنظر البصيرة والا
حتى يبصر ما فيه من المفاسد والقبائح ولا يسمع الى المواعظ والزواجر والنواهي والاوامر حتى ما خلق عليه ليوم يسكن
قد خرقت الشهوات عقله شبه العقل بالثوب اذ كما ان الثوب زينة الانسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل
زينة للمرء ووقاية له من حر نار الجحيم يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة ثوب خلق ورشح
الاستعارة بذكر الخرق اذ الثوب اذا كان خرقا خلقا ممزقا لا ينتفع به صاحبه فكذلك لما كان مغرقا بالشهوات الباطلة
مصروفا في اللذات العاجلة لا ينتفع به فيما خلق لاجله البتة وفي الحقيقة هذه القوة نكراء وشيطنة وليست بعقل
وانما هي شبيهة بالعقل واماتت الدنيا قلبه فلا انتفاع له به كميت لا نفع له وولهت عليها نفسه اي صار في فرط محبته لها
بمنزلة الوالهة عليها والمفتون بها فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها لانه اذا كانت همته مصروفة اليها واوقاته مستغرقة
في جمعها وجبايتها صار زمام امره بيدها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها كعبد اسير في حركاته وسكناته
مدار مولاه بل عبوديته لها اشد واخس من عبودية العبد لسيده اذ طاعة العبد وانقياده لسيده ربما يكون قهرا
وخدمته لذلك لا بناء على وجه الشوق والرغبة والجهد وفي هذا المعنى **قال الشاعر**   ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا   يعظمون اخا الدنيا فان وثبت   يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا   لا ينزجر من الله بزاجر ولا
يتعظ منه بواعظ وهو يرى الكتب الالهية والصحف السماوية والاخبار النبوية المشحونة بذم الدنيا الناهية عن الركون اليها و
والاعتماد عليها مضادة للحمد ويرى المخرجين عن الدنيا بجبر وقهر والمنقطعين عنها بكره وقسر الماخوذين على الغرة حالة
الاغترار والغفلة المشغولين بالدنيا وشهواتها الغافلين عن هادم اللذات وسكرات الموت حيث لا اقالة لهم عن ذنوبهم ولا رجعة
لهم الى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم كيف نزل بهم من شدائد الاهوال ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون
وقدموا من عقبات الاخرة على ما كانوا يوعدون فانه لو تفكر في ذلك وتذكر للناس ان يؤثر فيه ويعتبر بهم الدنيا

في ذم الدنيا واهلها

بيان معنى العشق

وتشعر بها الامر بعد فناء الاخط احوال هؤلاء الماضين وتصور بتبدد اجزائهم في قبورهم ومحو التراب حسن صورهم و
انهم كيف انسلوا لباسهم واجتمعوا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت عنهم مجالسهم ومدارسهم وانقطعت عنهم آثارهم
ومعالمهم وعرف ان امره عن قريب كان مثلهم لا نقطع لا محالة عن هواه وارتدع عن حب دنياه   تفانوا جميعا فما مخبر
وماتوا جميعا ومات الخبر   تروح وتغدو بنات الثرى   فتمحو محاسن تلك الصور   فيا سائلي عن اناس مضوا
اما لك فيما ترى معتبر   لا سيما لو عرفوا نظرة فيما حل بالاموات بعد موتهم وما نزل بساحتهم حين موتهم لكان ندمه
اشد وحسرته اكثر فانه عبر موصوف ما نزل بهم من الشدائد والآلام ويحتمل ان يكون ضمير بهم راجعا الى الذين لم يجيبوا
الداعي المفهم ذكرهم بقوله فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم وذلك لان النزع يسري بجميع اجزاء البدن فيسوء عند الاطراف ويوجب ضعفها وفتورها ولها
الغرايب واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الآلام
التي ادركها بيان ذلك القياس ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم فاذا كان فيه فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب
العضو جرح او حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتالم والمولم يتفرق على اللحم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح
الا بعض الالم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده والنزع عبارة عن مؤلم
نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل الالم فلو اصابته شوكة فالالم
الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان اجزاء النار تغوص
في سائر اجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في
سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع
يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب
وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم حتى قالوا ان الموت لاشد من ضرب
بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول
المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع
شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك
له قوة الاستغاثة والى ذلك اشار بقوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه واستعار لفظ الولوج
لما يتصور من فراق الحيوة بعضو عضو فاشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر والمقصود بذلك شدة تاثير الموت في ابدانهم
وايجابه لضعف المشاعر وقوة النطق والتكلم نعم في رواية الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال الحيوة والموت خلقان
من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وخرج منه الحيوة فان ظاهر هذه الرواية مفيدة لكون
الولوج في كلامه مستعملة في معناه الحقيقي اللهم الا ان يرتكب المجاز في ظاهر هذه ايضا فافهم وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع كلامهم باذنه ولا يمكنه التلفظ لما فيه من الشدة والحسرة عليهم لمكان ضعفه وعجزه مع انه على صحة من عقله وبقاء
من لبه فهو واعية تارك الدنيا مقبل الى الآخرة مشغول بحاله محاسب على نفسه متحسر على ما فقد متنبه نادم على ما فرط في جنب
مولاه يفكر فيم افنى عمره وفيما اذهب دهره ويتاثر على غفلته في ايام مهلته ويتذكر اموالا جمعها واستغرق اوقاته
فيها اغمض في مطالبها وتساهل في اكتسابها ايام حياته وذلك لعدم مبالاته بانها من حلال او حرام واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
اي من وجوه حلها وذوات شبهة كما اشير اليه في النبوي المعروف قال انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه
فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
فقد لزمته تبعات جمعها والآثام جبايتها واشرف على فراقها تبقى لمن ورائه ينعمون فيها ويتمتعون بها وهم اما اهل طاعة
فيسعد بما شقي واما اهل معصية فكان عونا لهم على معصيتهم فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره اي يكون هنائة
تلك الاموال اي كونها هنيئة لغيره ووزرها وثقلها على ظهره وفي الحديث النبوي المروي عنه في ارشاد القلوب قال اذا حمل الميت

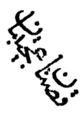


على نعشه زفوه وهو في النعش وهو ينادي يا اهليه وقال الا لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حل ومن غير حله وخلفته لكم
فالمهنا لكم والتعب على فهذه حذرا مثل ما قد نزل بي ونعم ما قيل كأن اقاربي لم يعرفوني بمرأى قاربي جنبات قبري
وذو الميراث يقتسمون مالي وما يالون ان جحدوا ديوني وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني
وقوله عم والمرء قد غلقت رهونه بها قال الشارح المعتزلي معناه انه لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق فتلك
الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ومن لم يبق له فيها تصرف واشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار
صار مستحقا لغيره واورد عليه بانه وان كان محتملا الا انه يضيع فائدة قوله بها لان الضمير يعود الى الاموال المجموعة
وهو اشارة الى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن وقال الشارح البحراني ضرب عم مثال الحظوط المرعية بتبعات
ما جمع وارتباطه بها عن الوصول الى كماله وانبعاثه الى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة
فاستبقاه ما جمع من الطيبات الرديئة في نفسه عن اكتساب الاموال فارهنت بها بما على الراهن من المال اقول ويتوجه عليه
ان الراهن على ذلك التوجيه هو نفس المراد لو كان مراده ذلك لقال والمرء قد صار رهينا بها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة والذي يلوح على النظر القاصر هو ان نحوها انه من باب الاستعارة التمثيلية والغرض تشبيه حال هذا المرء
المحبوس عن الترقي الى مدارج الكمال العاجز الممكن من الوصول اليها بجمع تلك الاموال بحال من غلقت عليه اموال المرهونة في
مقابل دين المرتهن في عدم امكان وصوله اليها ومحجوريته عنها او ان وهونه استعداده لبعض ما فعله من الاعمال الصالحة
وذكر الغلق ترشيح وتشبيه تلك الاعمال بالرهن باعتبار انه تمكنه من الانتفاع بها ومحجوبيته عنها بما جمعه من الاموال
فصارت تلك الاموال حاجبة مانعة عن انتفاعه بها بمنزلة دين المرتهن المانع عن تصرف الراهن في العين المرهونة الموجبة
عنها وعن استفادتها واما صارت تلك الاموال سببا للحجب والمنع عن الانتفاع لكونه حق الناس معتما على حق الله ولذلك
كان اول عقبات الصراط موضوعا للحكم بين الناس واخذ المظلوم حقه من الظالم بالخاطر القاصر والله العالم بحقائق كلامه
وليه عم فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره وانكشف له من تفريطه كما يعض يوم القيامة اذا عاين العقاب
وشاهد طول العذاب قال سبحانه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني قال في التفسير اي يعض على يديه ندما واسفا قال عطا
ياكل يديه حتى تذهبا الى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا تنبت يداه ياكلهما ندامة على ما فعل هذا العض باليد في الاية محمولا
على التفسير المذكور في معناه الحقيقي وفي كلامه عليه السلام كناية عن التحسر والندم على ما فرط في جنب الله وعصى في امتثال اوامره
ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره من الاموال التي جمعها وخلفها لغيره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه لما ظهر له من تبعاتها وسوء عاقبتها فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله
لا يقدر ان ينطق بلسانه ولا ان يسمع بسمعه لانقطاع مادة الحياة عن السمع واللسان يردد طرفه بالنظر في وجوههم اي يحام
حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم اي ما يتراجعونه من الكلام لبطلان قوته السامعة وبقاء قوته الباصرة بعد ثم
ازداد الموت التياطا اي التصاقا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وظاهر هذا الكلام على الاخذ بما تقتضي
من قوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه الى ما سيأتي بعضه من قوله انهم لم يزل الموت يبالغ في جسده
حتى خالط سمعه يفيد بطلان الة النطق في الانسان قبل السمع والبصر ثم بطلان الة البصر وانما يبطل مع خروج الروح
ومفارقتها عن البدن قال الشارح البحراني وليس ذلك الحكم بل في بعض الناس او اغلبيا يكون ذلك في من يعرض
الموت الطبيعي له لانه لا يفقد لغرض الا فقد لقوة البصر وانفسه قبل الة السمع والة النطق والذي يلوح من اسباب
ذلك انه لما كان السبب لعام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الاصلية التي منها خلقنا وكان
فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها بالتجفيف والتحليل وقد تعينها على ذلك الاسباب الخارجية من الاهوية واستعمال
الادوية المجففة وساير المجففات كان كل عضو ايبس في طبيعته وابرد كان اسرع الى البطلان واسبق الى الفساد اذا عرفت ذلك فنقول
اما ان الة النطق اسرع فسادا من الة السمع فلان الة النطق مبنية على الاعصاب المحركة وحركتها منها والة السمع من الاعصاب

المعنية للحس فان خلقها منبعث من مقدم الدماغ فكان لذلك اقرب الى البطلان ولان التطق اكثر شروط السماع لتوقفه
مع الآلة وسلامتها عن الصوت وسلامته مخارج مجاري النفس والكثير شرطها اسرع الى الفساد واما بطلان اللمس قبل
البصر فلان منبت الاعصاب التي هو محل القوة السامعة قريب الى مؤخر الدماغ ومنابت محل القوة الباصرة فكانتا ابيس
وابرد واقبل للانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصب المفروش على الصماخ الذي هو منبت قوة السمع احتاج ان يكون
مكشوفا غير مسدود عن سبيل الهوا بخلاف العصب الذي هو آلة البصر فكان لذلك اصلب والاصلب ايبس واسرع
فسادا هذا مع انه قد يكون ذلك لتخلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر او لمعنى لا يعلمه الا الله والله اعلم وقوله رضي
جيفة بين اهل الارض ناي هذا التعبير من النكتة اللطيفة وهو التنفير عن التعلق بهذا البدن العنصري والنهي عن
التعزز بهذا الهيكل الجسماني فان من كان اوله جيفة واخره جيفة وهو في الدنيا جاهل الجيفة كيف يجوز له الاغترار بوجوده
والتعزز والتكبر بل هو لا شيء بعد ملاحظة كونه اخره جيفة اقذر سائر الجيف حتى جيفة الكلب والخنزير حيث ان سائر
الجيف لا يوجب الامر لامسها الغسل بخلاف جيفة الانسان فان ملامستها توجب غسل المس خصوصا لا خلاف ان قرب الملاقي
اليه وانسهم به من الآبا والاخوان والبنات والولدان قد استوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه مع كمال انسهم به وحبهم
لروحه استيحاشا منه حكم اوهامهم السخيفة على قويهم المتخيلة بحيث كانت حاله في نفس المتوهم وعزل العقل في ذلك الموضع
ولذلك السان المجاور للميت في موضع ظلمته منفرد يتخيل ان الميت يجذب ذيله ويصيره بحاله المفقودة عنها طبعا وبالجملة
فالمرء اذا خرج روحه من جسده نفر الناس منه وبعى فريدا وحيدا ولا تبعد باكيا على بكائه ولا يجيب داعيا على دعائه
ثم حملوه اي حملة الولدان وحشدة الاخوان الى محط من الارض اي حفرة التي يحط وينزل منه وفي علي ما في بعض النسخ من
دوابه محط بالخاء المعجمة فيكون كناية عن القبر لكونه محطا ولاثم بحفرة من اللحد لكونه كالخط في الذقن فاسلموه الى عمله دون
جدما عمله محضر اذ ان كان العمل صالحا فنعم المونس والمعين وان كان سيئا فبئس المصاحب والقرين طالعة والمبين

اقول لو كان كلام يؤخذ بالاعناق في التزهيد عن الدنيا والترغيب الى الاخرة لكان هذا الكلام الذي في هذا الفصل
وما بعده موازيه ولحول قدره فان عمدة ما اوجب غفلة الراغبين الى الدنيا والراكنين اليها والمغترين بها انما هي امور ثلثة
احدها حب المال والثاني حب الوجود والثالث حب الاولاد والبنين والازواج والاقربين فهذا عليه السلم عن كل ذلك
باحكم بيان واوضح برهان اما عن المال فبانه عن قريب يفارقه وينتقل عنه فيكون لذته ومهناته لغيره ويبقى وزره وتبعته
عليه واما عن وجوده ونفسه فبانه سيفنى عضوا وجوارحه ويبطل قواه والاته ويكون بالاخرة جيفة منبوذة بين اهله واما
عن الاولاد والانبا والاخوان والاقربا فبانهم سيصفا دفونه وينفرون عنه ويستوحشون منه فكان مثل ما اخبر بذلك
فكيف يغتر بذلك مع علمه بان كل ذلك واقع لا محالة واعتقاده بان الموت لا يمكن الفرار منه قال علي بن الحسين
عجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرة وهو يرى النشاة الاولى
وقال الله سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة روى الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك
الموت على سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلم فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا
قال هذا ملك الموت قال لقد رايته ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان تخلصني منه فتامر الريح حتى تحملني الى
اقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان لملك الموت بعدما اتاه رايناك تديم النظر الى واحد من جلسائي قال نعم كنت
اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبضه باقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك وفي الكافي
عن علي بن ابراهيم عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اخبرني جبرئيل ان ملكا من ملائكة
الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السما الى الارض فاتى ادريس ع فقال ان لك عند الله منزلة
فاشفع لي عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله في السحر في الملك فقال الملك انك قد
اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت فانه لا يسرني شيء مع ذكره
فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السما الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السما الرابعة والخامسة

وانقطعوا عن دون الله
م



فقال الله سبحانه يا ملك الموت تعال الى اذا لما فاطيا فقال الحجاب انى تحت ظل العرش حيث امرني ان اقبض روح ادمي بين السماء الثالثة
والخامسة فسمع ادريس بها فاستغص فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل ورفعناه مكاناً عليّاً
ونعم ما قيل

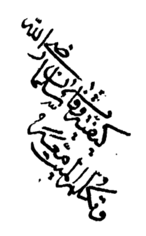
ان الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من يعد عليه اللفظ والنفس
اصبحت يا غافلا في النقص منغمساً * وانت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لعزته * ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم اخرس الموت في قبر وقفت به * عن الجواب لساناً ما به خرس
قد كان قصرك معموراً له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت **فاقول** قال الغزالي
روي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السماوات والارض لماتوا باذن الله لان
في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات قال ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت
قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام
تفارقني وافارقك الى يوم القيامة **وفي الكافي** باسناده عن جابر قال قال علي بن الحسين عليه السلام ما ندري كيف نصنع بالناس
ان حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون
ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله
خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكو اليكم اخوانا واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم اولادا حاميت عليهم فخذلوني
واشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا بي قال فقال ضمرة يا ابا الحسن
ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين عليه السلام اللهم ان كان ضمرة
هزأ من حديث رسول الله فخذه اخذ اسف قال فمكث اربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين فجلس
فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنا نعرفه
وهو حي يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال
فقال علي بن الحسين عليه السلام اسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله **وعن جابر** عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته
عن قول الله عز وجل وقيل من راق وظن انه الفراق قال فان ذلك ابن ادم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن
بمفارقة الاحبة قال والتفت الساق بالساق التفت الدنيا بالاخرة ثم الى ربك يومئذ المساق قال المصير الى رب العالمين
وعن عبد الله بن سليم العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه ان يحييه له فدعاه
فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة
الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب
عن ابي ايوب عن يزيد الكناسي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد
ملوك بني اسرائيل وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يتبين منه الا رسمه فقالوا
لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا به الله انت
الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا
هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره الى
السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة و
تسعين سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وانت على ما نرى ابيض الرأس
واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فبقيت فيه فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا الى صوت
الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي **وفي عقائد الصدوق** ره قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام على الخبير
سقطتم هو احد امور ثلثة يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري
من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت

المبهم من الكل لا يدرك فحالة المؤمن المشرف على نفسه لا يدركه ما يؤول اليه حاله يا بشرى الخير منهما مخوفا ثم لن يشوبه الله عز وجل بأعدائنا ولكن يخرجهم من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الابعد عذاب الله بثلثمائة الف سنة قال وسئل عن الحسن علي بن ابي طالب ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا من جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد **قال وقيل** لعلي بن الحسين ما الموت فقال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة او فك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب **قال وقيل** للصادق صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل له فان قوما يقولون هو اشد من نشر المناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الآخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا طاهرا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان هناك من سهولة على الكافر فليستوفي اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عقاب الله تعالى عند نفاد حسناته ذلك بان الله عز وجل عدل لا يجور **وروى** عن الصادق قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال له الك مال قال نعم قال فقدمته امامك قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت **قال و**جاء رجل الى ابي ذر رحمه الله وقال له ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه وهو منه خائف قيل وكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تعالى حيث يقول ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قال رجل فاين رحمة الله قال ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ **تنبيه** اعلم انا اوردنا هنا الرواية المتضمنة لتكلم الميت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وما اخبر به مما لاقى من سكرات الموت وما بعدها من الشدائد والدواهي لان فيها تنبيها للغافلين وتذكرة للجاهلين فاقول روى عن واحد من اصحابنا انار الله برهانهم عن ابي الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابي طالب القمي في الجزء الثاني من كتابه كتاب الفضائل عن ابي الحسن علي بن محمد المهدي بالاسناد الصحيح عن الاصبغ بن نباتة انه قال كنت مع سلمان الفارسي وهو امير المدائن في زمان امير المؤمنين علي بن ابي طالب وذلك انه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام الى ان ولي الامر علي بن ابي طالب قال الاصبغ فاتيته يوما وقد مرض مرضه الذي مات فيه فلم ازل اعوده في مرضه حتى اشتد به الامر وايقن بالموت قال فالتفت الي وقال لي يا اصبغ عهدي برسول الله يقول يا سلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان ادري وفاتي دنت ام لا فقال الاصبغ بماذا تامرني يا سلمان يا اخي قال له ان تخرج وتاتيني بسرير وتفرش لي عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين اربعة فتاتي بي الى المقبرة **فقال الاصبغ** حبا وكرامة فخرجت مسرعا وغبت ساعة واتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم اتيته بقوم حملوه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل بوجهه القبلة نادى باعلى صوته السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعل الارض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى اسألكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم مجيب فانا سلمان الفارسي مولى رسول الله فانه قال لي يا سلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت وقد اشتهيت ان ادري دنت وفاتي ام لا فلما سكت سلمان من كلامه فاذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا اهل البناء والفناء المشتغلون





في زمان امير

في كيفية وفات سلمان رضي الله عنه

بعرصة الدنيا وما فيها نحن لكل اهلها مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان ايها الناطق بعد الموت
والمتكلم بعد حسرة الفوت امن اهل الجنة فيعفوه ام من اهل النار فيعدله فقال يا سلمان انا ممن انعم الله تعالى عليه بعفوه
وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال له سلمان الان صف لي يا عبد الله الموت كيف وجدته وماذا لقيت منه وما رايت وما عاينت
قال مهلا يا سلمان فوالله ان قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لاهون علي من غصة من غصص الموت ولسبعين ضربة
بالسيف اهون من نزعة من نزعات الموت فقال سلمان فما كان حالك في دار الدنيا قال اعلم اني كنت في دار الدنيا
ممن الهمني الله تعالى الخير والعمل به وكنت اؤدي فرائضه واتلو كتابه وكنت احرص في بر الوالدين واجتنب الحرام والمحارم
وانزع من المظالم واكد الليل والنهار في طلب الحلال لخوف مقام وقت السؤال فبينما انا في الذ العيش وغبطة وفرح وسرور
اذ مرضت وبقيت في مرضي اياما حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي فاتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة
فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعدا ولا الى الارض نازلا فاشار الى بصري فاعماه والى سمعي فاصمه والى
لساني فاخرسه فصرت لا ابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكى اهلي واخواني وظهر خبري الى اخواني وجيراني فقلت
له عند ذلك من انت يا هذا الذي اشغلتني عن اهلي ومالي وولدي فقال انا ملك
الموت اتيتك لقبض روحك ولانقلك من دار الدنيا الى دار الاخرة فقد انقضت مدتك من الدنيا وجاءت
منيتك وبينما هو كذلك يخاطبني اذ اتاني شخصان ولهما منظر احسن ما يكون ما رايت من الخلق احسن منهما فجلس
احدهما عن يميني والاخر عن شمالي فقالا السلام عليك ايها العبد ورحمة الله وبركاته قد جئناك بكتابك فخذه الان
وانظر فيه فقلت لهما من انتما يرحمكما الله واي كتاب لي انظره واقرا فقالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا
على كتفيك نكتب ما لك وما عليك فهذا كتاب عملك فلما نظرت في كتاب حسناتي بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رايت من الخير
فرحت وضحكت عند ذلك وفرحت فرحا شديدا ونظرت الى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رايت وابكاني فقالا
لي ابشر فلك الخير ثم دنا مني الشخص الاول فجذب الروح من جسدي فليس يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض فلم
يزل كذلك حتى حانت الروح في صدري ثم اشار الى يجذبها لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين انفي فعلا من اهلي
ذلك الصراخ وليس من شيء يقال او يفعل الا وانا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علي التفت اليهم ملك الموت
بغيظ وحنق فقال يا معاشر القوم مم بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتصيحون وتبكون ولكن نحن و
انتم عبيد رب واحد فلو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فني رزقه وانقطعت
مدته وصار الى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان صبرتم اوجرتم وان جزعتم اثمتم كم لي من رجعة اليكم اخذ البنين
والبنات والاباء والامهات ثم انصرف وعند ذلك فارق الروح معه فعند ذلك اتاه ملك اخر فاخذها منه وطرحها في ثوب اخضر من
الحرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في اقل من طرفة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه سالني عن الصغيرة
والكبيرة وعن الصلوة والصيام في شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكوة والصدقات وسائر الاوقات والايام
وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق واكل مال اليتيم ومال الربا والزنا والفواحش وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل
والناس نيام وما يشاكل ذلك ثم بعد ذلك ردت الروح الى الارض باذن الله تعالى فعند ذلك اتاني الغاسل فجردني من ثوبي
واخذ في تغسيلي فنادته الروح بالله عليك يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا
من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابدا ثم اتى واجرى علي الماء وغسلني ثلث غسلات
وكفنني في ثلثة اثواب وخلطني بحنوط وهو الزاد الذي خرجت به الى الاخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى فدفعه الى اكبر اولادي
وقال اجرك الله في ابيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجني في الكفن ولفني ونادى اهلي وجيراني وقال هلموا اليه بالوداع
فقاموا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب حملوني على اكتاف اربعة والروح عند ذلك بين
وجهي واقفة على نعشي وهي تقول يا اهلي واولادي ولا تلعب بكم الدنيا كما لعبت بي فهذا ما جمعته من حلال ومن غير حلال وخلفته
بالهناءة والعيش فاحذروا ولم ازل كذلك حتى وضعت للصلوة فصلوا علي فلما فرغوا من الصلوة وحملت الى قبري

وادلب عينيه ثم رضض دحرجني كتفي ووجهي ادبت من عينيه وطرحت على شفير القبر وقال بيت هو لا اعطيهما اسلمان يا عبد الله
لما صنعته في يدي خيل لي اني سقطت من السماء الى الارض فخمدى وشج على اللبن وجثى على التراب فزاد روى وانصرفوا
فرجعت الروح الي فاخذني في الندم فقلت يا ليتني كنت مع الراجعين فعند ذلك سلبت الروح من السماء وانقلبت السمع و
البصر فلما نادى المنادي بالانصراف اخذني في الندم وبكيت من القبر وضيقه وضغطته وكنت قلت يا ليتني كنت مع الراجعين
لعملت عملا صالحا فاجابني مجيب من جانب القبر كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقلت من
انت يا هذا الذي تكلمني وتحدثني فقال انا منبه فقلت وما منبه قال انا ملك وكلني الله بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا
اعمالهم على انفسهم بين يدي الله ثم انه جذبني واجلسني وقال لي اكتب عملك ما لك وما عليك في دار الدنيا فقلت اني لا احصيه
ولا اعرفه فقال اوما سمعت قول ربك احصاه الله ونسوه ثم قال لي اكتب الان وانا املي عليك فقلت اين البياض فجذب جانبا
من كفني فاذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال سبابتك فقلت من اين المداد فقال ريقك ثم املى علي
جميع ما فعلته في دار الدنيا من اول عمري الى اخره فلم يبق من اعمالي صغيرة ولا كبيرة ثم تلى علي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إلا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم انه اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخيل لي ان
جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه ولم تفعل بي هكذا قال الم تسمع قول ربك وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا
ما تخاطب به يوم القيمة ويؤتى بك وبكتابك بين عينيك منشورا لتشهد به على نفسك ثم انصرف عني منبها بكى على
نفسي على حسن الدنيا واقول يا ليتني عملت خيرا حتى لا يكتب علي شر قبيحا انا كذلك **واذا انا بملك منكر** اعظم
منظرا واهول شخصا ما رأيته في الدنيا ومعه عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه فراعني وافزعني و هددني
ودنا مني فجذبني واجلسني ثم انه صاح صيحة لو سمعها اهل الارض لماتوا جميعا ثم قال لي يا عبد الله اخبرني من ربك ومن نبيك
ودينك وما كنت عليه في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه وتحيرت في امري ولم ادري ما اقول له ليس في جسمي عضو الا فارقني من
الفزع وانقطعت اعضائي واوصالي من الخوف فاتتني رحمة من ربي فامسك بها قلبي وشد بها وطلق بها لساني ورجع الي ذهني
فقلت له عند ذلك يا عبد الله لم تفزعني وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني والقرآن كتابي
والكعبة قبلتي وعلي امامي وبعده اولاده الطاهرين ائمتي والمؤمنون اخواني وان الموت حق والسؤال حق والجنة حق والصراط حق والنار
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فهذا قولي واعتقادي وعليه القى ربي في معادي فعند ذلك
قال لي يا عبد الله ابشر بالسلامة فقد نجوت فنم نومة العروس **ثم اتاني** شخص اهول منه يعرف بنكير فصاح صيحة
اعظم من صيحة الاولى فاشتبكت اعضائي بعضها في بعض كاشتباك الاصابع ثم قال لي هات الان عملك يا عبد الله وما كنت
عليه من دار الدنيا ومن ربك ومن نبيك وما دينك فبقيت متحيرا متفكرا في رد الجواب لا اعرف جوابا ولا انطق بخطاب لما رأيت
وسمعت منه فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع والهمني حجتي وحسن التوفيق واليقين فقلت له رفقا بي ولا تزعجني
يا عبد الله واهل علي حتى اقول لك ما اقول فقلت له خرجت من شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة الطاهرين من ذريته ائمتي وان الموت حق والقبر حق والصراط حق و
الميزان حق والحساب حق ومسائلة منكر ونكير حق وان الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق وان النار حق وما وعد الله فيها من العذاب وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور **ثم قال لي** يا عبد الله ابشر بالنعيم المقيم والخير الدائم ثم انه اضجعني وقال نم نومة العروس
ثم انه فتح لي بابا من عند راسي الى الجنة والى بابا بحوت عنه من نار الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي وابقى الباب الذي هو من
عند راسي فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها واوسع لحدي مد البصر واسرج لي سراجا اضوء من الشمس والقمر وخرج عني بهذه
صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الاهوال وانا اشهد بالله ان مرارة الموت في حلقي الى يوم القيمة فراقب الله ايها السائل من خيفة
المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذكرته لك هذا الذي لقيته وانا من الصالحين ثم انقطع عند ذلك كلامه عن سلمان **فقال**
سلمان للاصبغ ومن كان معه هلموا الي واحملوني فلما وصل الى منزله قال حطوني رحمكم الله فلما حططناه الى الارض
لي يا عبد الله انظر الي ما صرت اليه في الجنة

دار تحفة ادرسول الله

ثم صعد عني ٧

ثم باب من عند راسي الى الجنة ثم قال

وقضى عني دانا يا سلمان
لم اجد عند الله شيئا
يحل الله اعظم من ثلث
صلوة الليلة شديدة
وصوم يوم شديدة
الحر وصدقة بيمينك
لا يعلم بها شمالك

في كيفية وفات سلمان رضي الله عنه

شهدناه فقال اسندوني فاسندناه ثم رمق بطرفه الى السماء وقال يا من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وهو يجير ولا
يجار عليه بك آمنت ولنبيك اتبعت وبكتابك صدقت وقد اتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد
فاقبضني الى رحمتك وانزلني دار كرامتك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان عليا امير المؤمنين والائمة من ذريته ائمتي وسادتي فلما اكمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه رضي الله عنه
فقال بينما نحن كذلك اذا انا برجل على بغلة شهباء متلثما فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا اصبغ اجتهدوا في امر سلمان
فاخذنا في امره فاخذ معه حنوطا وكفنا فقال هلموا فان عندي ما ينوب عنه فاتيناه بماء ومغسل فلم يزل يغسله بيده حتى
فرغ وكفنه وصلى عليه فصلينا خلفه ثم لحده بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من انت يرحمك
الله فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فاذا هو امير المؤمنين فقلت له يا امير المؤمنين كيف كان
مجيئك ومن اعلمك بموت سلمان قال فالتفت الي وقال آخذ عليك يا اصبغ عهد الله وميثاقه انك لا تحدث به احدا ما
دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ عهد الله وميثاقه انك لا تخبر احدا ما د
مت حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ بل يطول عمرك قلت له يا امير المؤمنين خذ علي عهدا
وميثاقا فاني لك سامع مطيع اني لا احدث به حتى يقضي الله من امرك ما يقضي وهو على كل شيء قدير فقال يا اصبغ بهذا
عهد الي رسول الله فاني قد صليت هذه الساعة بالكوفة وقد خرجت اريد منزلي فلما وصلت الى منزلي اضطجعت فاتاني آت في
منامي وقال يا علي ان سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي واخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت اسير فقرب الله لي البعيد كما ترى
وبهذا اخبرني رسول الله ثم انه دفنه وواراه فلم ار اصعد الى السماء ام في الارض نزل فاتى الكوفة والمنادي ينادي بصلاة المغرب
فحضر عنده وهذا ما كان من حديث سلمان الفارسي على التمام والحمد لله حق حمده **وقد وقع** الخبر عن طول الامضا
المقام ذلك من حيث اشتماله على كثير من احوال الميت واهوال البرزخ المسوق لها هذا الفصل من كلامه واورده في بلوغ
خروجه عن مقتضى المقام لان ساعدني التوفيق ان شاء الله اورده في شرح باب الكتب والوصايا باسبل مرسلا وكيفية
وبعض مناقبه فاحببت ان اورد هنا ما له امره وشيئا منه ليطلع الناظر في الشرح على بعض حاله ونهايته مع ما فيه من عجائب
لامير المؤمنين سلام الله عليه وعلى آله الطيبين هذا **ولا يخفى** ما في هذه الرواية من الكفاية للمتهيئ الطالب للرشاد
بما فيها من التنبيه والايقاظ من الغفلة والرقاد فان هذا الميت مع كونه من اهل الله الخير والصلاح وكونه من اهل النجاة والفلاح
اذا كان حاله ذلك الحد في مصيره كذلك فكيف بنا ونحن المنهمكون في الشهوات والمستغرقون في بحار السيئات

نروع عند الجنائز مقبلات ... ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذئب ... فلما غاب عادت راتعات

اشتغلنا ببدوات الخواطر ونسينا الله واليوم الآخر وغفلنا عن اخذ الزاد للمعاد ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب
بكثرة المعاصي والذنوب فليس لنا خلاص ومناص ولا ملجا ولا ملاذ ولا مطمع ولا رجاء الا في بحار الكرم والجود والتفضل من
واجب الوجود

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

الترجمة

تشبيه ميكند نفوس را [illegible] دنيا بخانه كه آفريده مخلوقات ومعبود موجودات بسبب حسن امتحان خود رحمن آفريده از براى
خانه را كه آنجا آماده شده ومهيا بوده در آن مهمانيها از شرابها وطعامها ونانها وخوان [illegible] وعزمهاى [illegible] هاى طبقه
درآغنهاى خوش وميوههاى مرغوب بعد از آن فرستاد دعوت كننده را كه ميخواند مردمان را بسوى آن پس ابا نمودند نادانان
مر دعوت كننده را واجابت ننمودند [illegible] ورغبت ننمودند در آنچه ترغيب نمودى ومشتاق نبودند بسوى آنچه [illegible]
كشتند [illegible] وردند بر جيفه دنيا [illegible] ودر حال [illegible] مفتضح ورسوا شدند بسبب خوردن آن واتفاق واشتى كردند
بر دوستى آن وهر كه عاشق گشت بچيزى پرده كشيد آن چيز چشم او را وناخوش كرد [illegible] نظر كند با چشم
ميشنود باكوش ناشنوا [illegible] پاره كرده شهوات [illegible] عقل او را وكشته [illegible] قلب او را [illegible]
شده برد [illegible] فضل [illegible] بنده دنيا است وبنده كسيست كه در دست [illegible] از متاع دنيا [illegible] كرد

دنیا کردید آن شخص بیچاره و هر کجا که رو میکرد در دنیا روی نهاد او بر آن در حالتی که منزجر نمیشود از خدا و نه چو کننده و منعظ نمیشود
بو غطه نماینده و حال آنکه می‌بیند که نتا بیکه فرو گرفتار شدند در حالت غفلت و مغرور گردیدند در مکانی که نه نفع و نه فائده ایشان
را و نیز رجوع و بازگشتی در خواهشان نه چو ندانستند آنچه را که جاهل بودند بان و آمدند ایشان در مفارقت دنیا
چیزیکه خاطر جمع بودند از آن و آمدند از آخرت بر آنچه که بودند که وعده داده میشدند بان پس نازل و صفت نمیشد
چیزیکه نازل شد باینها جمع شد بر ایشان سختی و شدت مرگ و حسرت فوت شدن دنیا و خوف ترس سستی کشتاند جمیع سکرات
مونات اعضاء ایشان و تغییر یافت از جهت آن رنگهای ایشان بعد از آن افزون شد مرگ در ایشان از جهت دخول
حایل شد میان هر یک از ایشان و میان سخن گفتن او و بدرستیکه او در میان اهل خود نگاه میکند ببدیده خود و میبیند
شنود بگوش خود بر صحت عقل خود و باقی بودن در ان خود تفکر میکند که در چه چیز فانی کرد عمر خود را و در چه چیز کذرانید
روزگار خود را و بیاد می آورد مالها را که جمع نموده بود آنها را و اغماض نموده در مواضع طلب آنها و اخذ نموده بود آنها را از جاهای
کرواضح و روشن بود حلیت آن و از جاهای شبهه ناک آنها بتحقیق که لازم شد او را گناهان جمع آوری آنها و مشرف شد
بر مفارقت آنها باقی ماند آنها از برای پس ماندگان او در حالتیکه متنعم میشوند بان و متمتع میباشند بانها پس باشد
گوارائی از اموال از برای غیر او و بار گران و وزر و بال آنها بر پشت او و حال آنکه او مرد بسته شده گرو گناهان او بسبب آنها
پس او گزید دندانها خود را از روی ندامت بر آنچه که ظاهر شد او در حین مرگ در امر خود و ترک رغبت میکند
در آنچه که راغب بود در ان در مدت عمر خود و آرزو میکند اینکه کاش آن کسی که غبطه میبرد باو و بسبب آن مال
و حسد میبرد بر او در آنها آن شخص حیازت نمودی و جمع میکردی آنها را از او پس همیشه مرگ ثابت بود مبالغه میکرد در
بدن او تا آنکه مخلوط شد بقوه شامعه او پس گردید او در میان اهل خود بحیثیتی که قادر نبود بسخن بگوید با زبان خود در حالتیکه
گردانید چشم خود را بنگاه کردن در رویهای ایشان نظر میکند بحرکتهای زبانهای ایشان و نمیشنود جواب سخنان
دادن ایشان را پس از آن زیاده میشود مرگ در حقیقت حسب بدن او پس اخذ میکند چشم او را چنانکه قبض نمود گوش او را
و خارج شود روح از تن او پس گردید جیفه و مرداری در میان اهل خود در حالتیکه وحشت میکنند از جانب او و دوری جویند
از نزدیکی او و سوار نمیکنند گریه کننده خود را و جواب نمیشنوند بلند بر خواننده خود پس از آن بر دارند او را بسوی منزل او
در زمین پس سپارند او را در ان منزل عمل خود و بریده شوند از زیارت کردن او **شارح فقیر کثیر التقصیر**
میگوید که مخفی نماند که فقرات این کلام بلاغت نظام در مقام وعظ و تذکیر واقع است و تحذیر و تهدید این مرکشتگان بادیه ضلالت

و بیابان ضلالت و غرق شدگان دریای غفلت و لغو ما قبل | دلا یکدم از خواب بیدار شو | ترسم سستی کبر هشیار شو
ببین نظر کن سوی رفتگان | کرم داشتی عبرت دیگران | بزرگی که سوی دیگر زند و زندگی
نگر کن که چو حال شد بیکی | ندو در زمان نکند رد اندکی | که خواهی تو هم بود از اشباب

الفصل الثالث

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى

اللغة

الكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى حكم وقضى اي كتب القاضي بالنفقة وما دبه مبدأ وميدانا محرك واما ده حركة وفي بعض النسخ امارة المورد ان الحركة والرج الارض زلزلها ارجّنا الارض وارجّها الله يستعمل لازما وفي بعض النسخ ودج الارض بغير همز هو الاصح المطابق لقوله تعم اذا رُجّت الارض رجًّا والرجيفة الزلزلة الشديدة ونسفها قلعها من اصولها ونقوبعدا خلاقهم في بعض النسخ بفتح الهمزة وفي بعضها بالكسر من خلق الثوب بالضم اذا بلي فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب الا انه اخلقته يكون الرباعي لازما ومتعديا هكذا في المصباح وقال الطريحي وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله وظعن ظعنًا وظعنًا من باب نفع سار وارتحل ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال اظعنته وظعنت به والاخطار جمع الخطر محركة كاسباب وهو الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص يشخص من باب منع خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته والسربال القميص والقطران بفتح القاف وكسر الطاء ... قرأ السبعة في قوله تعم سرابيلهم من قطران وربما بكسر القاف وسكن الطاء وهو شيء اسود لزج منتن يطلى به الابل والمقطعات الثياب التي تقطع وتبل هي قصار الثياب والكلب محركة الشدة وبقي كلب الدهر على اهله اذا الح عليهم واشتد والجلبة بالتحريك اختلاط الصوت والتصعيف الصوت الشديد والقصم بالقاف الفصم وهو كسر الشيء مع ابانته والكبول جمع الكبل كفلس وفلوس وهو القيد وكبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل قال الشاعر لم يبق الا اسير غير منفلت وموثق في عقال الاسر مكبول **الاعراب** قوله فاما اهل الطاعة فاما هم بجواره اما حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها واما انها تفصيل فلكونها مكررة غالبا قال تعم واما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار الآيات واما انها مفصّلة للتوكيد فقد افصح عنه الزمخشري حيث قال فائدة اما في الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه على عزيمة تقول اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب فهذا التفسير مفيد لفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط وقوله حيث لا يظعن النزال حيث ظرف مكان بدل من قوله في داره وهو من الظروف الواجبة الاضافة الى الجمل مبنية على الضم اما بناؤها فلانها مضافة في المعنى الى المصدر الذي تضمنته الجملة اذ معنى جلست مكان جلوسك ان كانت في الظاهر مضافة الى الجملة فاضافتها اليها كلا اضافة فشابهت لغايات المحذوف ما اضيفت اليه فبنيت على الضم كالغايات **قال نجم الائمة** رضي واعلم ان الظرف المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذي تضمنته الجملة اما ظرفا لم يحتج الى عود من الجملة اليه ضمير فلا تقول ابنك يوم قدم زيد فيه لان الربط الذي يطلب حصوله من مثل هذا الضمير حصل باضافة الظرف الى الجملة وجعله ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم قدوم زيد فيه اي في اليوم ذلك غير مستعمل واما وجب الربط لما لم يكن الظرف مرتبطا بان كان منونا نحو يوما قدم فيه زيد قال تعم يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وقد يقول سواء يَوْمَ تَسْوَدُّ فيه الوجوه نحوه وهو شاذ وبذلك ظهر عدم الحاجة الى الضمير في قوله حيث لا يظعن النزال فان معناه مكان عدم ظعن النزال فافهم ذلك فانه ينفعك في كثير من المقامات الابتة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عم متضمن لبيان حال العباد في حشرهم ونشرهم وبعثهم وجمعهم واثابة المطيعين منهم وعقاب العاصين واكثر ما اورده عم هنا مطابق للآيات الكتاب الكريم والقرآن الحكيم حسبما نطلع عليه فيما يتلى عليك فاقول قوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره اراد بالكتاب ما كتبه الله سبحانه وقضاه في حق الناس من لبثهم في القبور الى يوم الحشر والنشور وبالامر الامور المقدرة الحادثة في العالم السفلي المنتهية اليها بقوله تعم وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ والمعنى انه اذا بلغ المقضي في حق العباد غايته وتناهت الامور المقدرة مقادير هذا المعلوم وحدودها المعينة التي اقتضتها الحكمة الالهية ولحق الازل بلوغها اليها والحق اخر الخلق باوله اي انتهوا جميعا عن الدنيا ولحقهم الموت وفنوا واجتمعوا في القبور بعد سكناهم وجاء من امر الله وحكمه ما يريده من تجديد خلقه اي بعثهم وحشرهم اماد السماء وفطرها اي حركها وشقها وهو اشارة الى خراب هذا العالم وفيه نظر قوله سبحانه يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا اي تضطرب بموج وتتحرك وفي سورة المزمل السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كان وعده مفعولا **قال الطبرسي** المعنى ان السماء منفطرة متشققة في ذلك اليوم من هوله وفي سورة الانفطار اذا

تحقيق اما الشرطية

وتحقيق الظرف المضاف الى الجملة

السماء انفطرت قال الطبرسي تشققت و تقطعت و ارتجت الارض و رجها اي حركها و زلزلها كما قال تعالى في سورة الواقعة
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا قال الطبرسي اي حركت حركة شديدة و قيل زلزلت زلزالا شديدا و قيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال
بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى و في سورة النازعات يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قيل اي
تضطرب الارض اضطرابا شديدا و تتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى
في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى تفنى كلها و قلع جبالها و نسفها و هو موافق لقوله تعالى في سورة طه وَ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا قال الطبرسي اي و يسئلك
منكروا البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور و التراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء و قيل يصيرها كالهباء و قيل
ان رجلا من ثقيف سئل النبي صلعم كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال صلعم ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم
يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا ملسا و قيل منكشفة صفصفا
اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر لا ترى فيها عوجا و لا امتا اي ليس فيها منخفض و لا مرتفع و في سورة الواقعة وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا اي فتتت فتا و كسرت كسرا فكانت غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من
الكوة و في سورة المزمل يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا قال الطبرسي اي رملا سائلا
متناثرا عن ابن عباس و قيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها و اذا اخذت اسفله انهال اعلاه عن الضحاك و المعنى ان الجبال
تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل و ذلك ترجف بعضا من هيبة جلاله و تخوف سلطنته و يشهد به
قوله سبحانه في سورة الحاقة فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اي رفعت الارض و الجبال عن اماكنها و ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال و سفتها الرياح و
بقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها و لا رابية بل تكون قطعة مستوية و قال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره هاهنا فدق
فدك بعضها على بعض و قال الطبرسي اي كسرتا كسرة واحدة لا تنثني حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود و
اخرج من فيها مجددهم بعد اخلاقهم اي بعد كونهم خلقا باليا او بعد جعلهم كذلك و جمعهم بعد تفرقهم فيحتمل
ان يكون المراد به جمع اجزائهم بعد تفتتهم ثم البعث عنها ثم بعد تمزيقهم و تكون سوقهم الى المحشر بعد تفرقهم في مشارق الارض
و مغاربها و الثاني اظهر ثم تميزهم لما يريد من مسائلهم عن خفايا الاعمال و جزاؤها بالافعال اي على اعمالهم التي يعملونها في
خلواتهم فجعلهم فريقين انعم على هؤلاء و انتقم من هؤلاء كما قال تعالى إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ و في سورة
الرعد مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ و اليه اشار بقوله فاما اهل الطاعة و الشفاعة فاثابهم بجواره و خلدهم في داره و الاضافة للتشريف
و التكريم و فيها التشويق و الترغيب الى هذه الدار لا سيما و انها دار الخلود حيث لا يظعن النزال اي لا يرتحل النازلون فيها عنها
و لا يجوز عليهم الانتقال لغاية سلامة و استقامة لا تتغير بهم الحال و دارا من كرامة لا تنوبهم الافزاع و دار صحة و عافية
لا تنالهم الاسقام و دار سرور و لذة لا تعرض لهم الاخطار و دار استراحة لا تشخصهم الاسفار و في هذه كلها اشارة
الى سلامة اهل الجنان من الهموم و الاحزان و آفات الاجساد و الابدان و طوارق الحزن و البلاء العارضة لاهل الدنيا
و فيها حسبما اشرنا اليه حث و ترغيب اليها و الى المجاهدة في طلبها فتنبه ايها المسكين من نوم الغفلة و استيقظ
من رقدة الجهالة و عليك بالمجاهدة و التقوى و نهي النفس عن الهوى لتصل الى تلك النعمة العظمى و تلك الجنة التي عرضها
الارض و السموات العلى و تفكر في اهلها و ساكنيها تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك و في ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها
بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر و العسل محفوفة بالغلمان
و الولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت و المرجان لم يطمثهن انس قبلهم و لا جان متمشين في



وصف اهل الجنة والنار

درجات الجنان واذا اخذ الناس حديث مثلها حمل اعطاء منها سبقتوا الغلمان الولدان عليها من طرايف الحور بها تجري تحتها الانهار مكللة
باليتجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان مشكلات منجحات على الوان اصناف من الحرير والسندس وحوادث الزمان مقصورات في الخيام
في قصور من الياقوت مبنية وسط درجات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكأس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات ونهر في
مقعد صدق في روضة مكللة مقعدين لا يموتون فيها ولا ذلة بل عباد مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن ذلك المتقون
امنون من الموت فيها ويأكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها البانا وخمرا وعسلا مصفى وانى انهارها واضيقها من فضة بيضاء
وحصباؤها مرجان ويطوفون في سحاب من [illegible] العنبر على كثبان الكافور ويجلسون على ارض ترابها مسك اذفر ونباتها زعفران
جنابها المزينة من بدار هديه صحنها ويوفون بابها من لا يموت اهلها ولا تحمل الفجايع بمن نزل بساحتها ولا تنظر الاحداث بعين
التغيير الى اهلها كيف تبلى ارض فاذا اذن الله في خرابها ونودي بالرحيل قطانها والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن
من البلاء والموت وما [illegible] لكان جديرا بان يطلق الدنيا بسببها ولا نؤثر عليها مع كون النقص والتصرم عن وجودها فان
نعم الدنيا زايلة فانية ونعم الجنة دائمة باقية واهل الدنيا كلهم منغصون [illegible] اهل الجنة منعمون امنون قال رسول
الله ينادي مناد يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون واما اهل المعصية والشقاوة فانزلهم شر دار وبئس القرار وغل الايدي الى الاعناق باغلال وسلاسل
وسلاسل من نار قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اغلال الايدي الى الاذقان فهم مقمحون قال الطبرسي يعني ايديهم كنى عنها ولم
يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق لا يجمع الغل العنق الى
الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرأ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون اشارة الى ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم فاغشيناهم لعله
فهم لا يبصرون في النار وقرن النواصي بالاقدام بالاغلال والاصفاد كما قال تع في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام **قال الطبرسي** في تفسيره تأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم
يسحبون في النار ويقذفون فيها والبسهم سرابيل القطران كما قال عز قائل في سورة ابراهيم وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران قال المفسر وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو شيء اسود
لزج منتن يطلون به حتى يصير كالقميص عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد
في العذاب وقيل السربال من قطران تمثيل لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الموحشة المولمة ومقطعات
النيران قيل المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوهما لا ما لا يقطع كالازار والرداء ولعل السر في كون ثياب
اهل النار مقطعات كونها اشد في العذاب لاشتمالها على جميع البدن وفي مجمع البيان في تفسير قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل
لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما يكون حمى وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها في عذاب فاشتد
حره وباب مغلق مبني على اهله لكونهم في العذاب مخلدين وفي النار محبوسين ومن خروج الباب ممنوعين فالابواب عليهم
مغلقة واسباب الخروج بهم منقطعة قال سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى
اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا الاية واما اهل الجنة فابوابها عليهم مفتوحة
كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وفي نارها كلب وكلب وطعام طبق اي [illegible]

والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وفي سورة يس انا جعلنا في اعناقهم اغلالا

المختار المائة والثامن

واشتغال من تفجع وضجيج فهائل اي صوت شديد مخوف لا ينطفئ لهيبها بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولا يفادى اسيرها اي لا يؤخذ عنه الفدية فيتخلص كاسرا الدنيا ولا
تفصم كبولها وقيودها بل هي وثيقة محكمة لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي بل عذابها ابدي سرمدي قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل
النار خلود بلا موت **فيا ايها الغافل** عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المؤذنة بالزوال
والانقضاء دع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك ومصيرك وقد اخبرت بان النار مورد للجميع اذ
قيل ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ فانت من
الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل في حال
الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت
بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند
ذلك ايقن المجرمون بالهلاك والعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية ايا
ابن فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه
بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا
دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم
الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت
وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من اكنافها ويصيحون في نواحيها واطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا
الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية لات حين امان ولا خروج لكم من دار
الهوان فاخسئوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله
يتاسفون فلا ينجيهم الاسف ولا يغنيهم الندم اذ زلت بهم بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات
النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها ويضطربون
بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والعويل والثبور ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من افواههم وتتقطع من العطش
اكبادهم وتسيل على الخدود احداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف جلودها وكلما نضجت جلودهم
بدلوا جلودا غيرها وعريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لهب النيران
وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم اشد سوادا من الحميم واعميت
ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم وغلت ايديهم الى اعناقهم
وجمع بين نواصيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار في بواطن
اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر اعضائهم **قال ابو الدرداء** قال رسول الله صلى الله عليه وآله يلقى على
اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني
من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم
فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيدعون ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون **قال الاعمش** نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام

فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا في الزفير والحسرة
والويل وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا **وقال محمد بن كعب** لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى
مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فذوقوا فما للظالمين من
نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب هذه بعض احوال اهل النار اجمالا واما تفصيل غمومها والوانها
ومحنها وحسراتها فلا نهاية لها فالعجب كل العجب ولا مثالنا نضحك ونلهو ونشتغل بمحقرات الدنيا وخبائثها ولا ندري انحن من اهل
الجنة وفيها منعمون ام من اهل النار وفيها معذبون وكيف كنا بالجنة مع شرود انفسنا وعزودها والارجاء بل الطمع الا برحمة العفو
وشفاعة الشفعاء الاطهار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار **الترجمة** تا اينكه ذكر سابق مكتوب در حق
بندگان نيز خود لاحق گرديد بنده شو آخر در زمان اول ايشان و بيايد از فرمان خداى متعال المخبر اراده كرده باشد
از تازه كردن خلق خود بحركت بيايد فرود آسمانها و بشكافد ابر و بحجنبانند ابرها و بريزند كوهها و درهم ريزند
كوهها اجزاى ايشانرا مثل ريگ و بكوبد بعضى از آنها بعضى از هيبت جلال پروردگار و ترس سطوت خداوند جل و بيرون بياورد
هر كس كه باشد در بطون زمين پس تجديد نمايد ايشانرا بعد از كهنه بودن ايشان و جمع كند ايشانرا بعد از پراكنده بودن ايشان
بعد از آن تميز دهد هرگاه ما بين ايشان از براى آنچه اراده نموده باشد از سوال كردن از عملها و نهانها و كارهاى پنهان بگرداند
ايشانرا دو فرقه انعام بفرمايد اين فرقه و انتقام بكشد از آن فرقه پس اما اهل طاعت و صلاح پس جزا دهد ايشانرا بجوار رحمت
خود و جاويد گرداند ايشانرا در سراى خود در مكانيكه كوچ نكنند مردمان و متغير نشود با ايشان احوال و نرسد ايشان
خوفها و نيايد بايشان ناخوشيها و عارض نشود بايشان خطرها و نرانجاى بجاى نفرستند ايشانرا و اما اهل معصيت
پس نازل ميكند ايشانرا در بدترين سراها و ببندد دستهاى ايشانرا بسوى گردنها و پيوست گرداند پيشانيهاى ايشانرا بقدمها
و بپوشاند برايشان پيراهنها از قطران و جامها از آتش سوزان در عذابيكه سخت باشد گرمى آن و در بسته باشد در بروى ايشان
و در آتشى كه باشد او را شدت و صدا و زبانه ملتهب شده و او را صداى سخت باشد كه كوچ نكنند قائمان
در آن و فديه گرفته نشود از اسيران و شكسته نشود بندهاى ان مدت و نهايت نباشد از براى آن فانى شود و منقضى نشود

انفوم را تا باخر برسد انفوم را تا باخر برسد

الفصل الرابع

منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا
وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة
النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا
ومبغضنا ينتظر السطوة **اللغة** هان الشيء هونا وهوانا ذل وحقر فهو هين بالتشديد وهين بالسكون وتعدى
بالهمزة فيقال اهنته وبالتضعيف فيقال هونته اى ذللته وفي بعض النسخ اهونها بدل هونها اى لم يعتد بها ولم
تكن عنده على ورزاه زيا ودونا نحاه والرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس
الفاخر والسطوة **الاعراب** اختيارا منصوب بنزع الخافض ويحتمل الحالية على ان يكون حالا من ضمير عنه على تاويله

[illegible]

بالمشتق اى مختارا واحتقارا اما منصوب على المفعول له وحال عن فاعل تبسط او التأويل بالمشتق ايضا وبعد ناد ومنذرا وبشيرا منصوبات
على الحال تبيين اعلم ان هذا الفصل من كلامه ع متضمن لامرين احدهما وصفه هذا لنبي ص وفيه تعريض على ذم الدنيا وحقارتها
والثاني افتخاره ومباهاته ع بكمالاته النفسانية واختصاصه بالخاصة التي كانت لرسول الله ص المستلزم سبقه على غيره و
تقدمه على الكل اما الامر الاول فهو ما افرغ عنه بقوله ع قد حقر الدنيا وصغرها اى التشديد للتكثير فيقتضي زيادة تحقيره و
تصغيره لها وهو ابلغ في الثناء عليه واهونها وهونها او عدها هينة ذليلة في نظره ولم يعتد بها وعلم ان الله زواها اى صرفها
وطواها عنه اختيارا اى باختياره بمعنى الفاعل وباختيار منه سبحانه زويها وصرفها ولاختيار منه صلى الله عليه وآله ذلك لنفسه
ورضاه وبسطها لغيره احتقارا اى تحقيرا بالكسر او لحقارتها عنده سبحانه ويشهد بذلك كله ما رواه في الكافي باسناده عن
عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد
اوتي خير الدنيا والاخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال خرج النبي ص وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن
الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندي فقال رسول الله
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين
اعطيت المفاتيح وعن جابر بن راشد عن ابي عبد الله ع قال مر رسول الله ص بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي
هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي ص والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وفي احيا
العلوم للغزالي قال قال نبينا ص ان ربي عز وجل عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وباقي ما ... في فصول الخطبة المائة
والستين والخمسين اخبار اخر مناسبة للمقام فاعرض عنها بقلبه واماتت ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه قال
الغزالي روي انه ص مر في اصحابه بعشار من النوق حوامل وهي الحوامل وكانت من احب اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر
واللحم واللبن والوبر ولعظمها في قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله ص واغمض بصره فقيل
له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الاية كيلا يتخذ منها رياشا اى لباسا فاخرا او يرجو فيها مقاما اى اقامة مع الايمان والاكل
والشرايع والاحكام عن ربه معذرا اى مزيلا للعذر عن الناس لئلا يكون للناس على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
ولئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ونصح لامته منذرا لهم عن اليم العذاب وشديد العقاب ودعا الى الجنة مبشرا
بجزيل الثواب وحسن المآب واما الامر الثاني فهو قوله نحن شجرة النبوة اراد به رسول الله ونفسه الشريف وذريته الصديقة والائمة
الذين من الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وبه فسر قوله سبحانه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الاية وقد مضى توضيحه
في شرح الكلام السادس والستين وشرح الخطبة الثالثة والتسعين فتذكر ومحط الرسالة لم يرد به انهم عليهم السلام جميعا
رسل الله جعلهم محال الرسالة وموضعها كما توهمه بعض الغلاة وزعم ان الائمة يوحى اليهم كالنبي ص وقد كذبوا لعنهم الله وانما هم محدثون
معصومون بل المراد انهم ... ذا الرسالة او نزلت في بيتهم ان رسول الله مرسل من عند الله وجميع ما ارسله به ووصل
اليه فقد وصل اليه سلام الله عليه وآله الطاهرين فهم موضع الرسالة ومحطها بهذا المعنى ويشهد بذلك



ما في الكافي باسناده عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل اتى رسول الله ص يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان فقال
لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه
فيه قال لم يعلم الله محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول نزل جبرئيل ع على محمد ص
برمانتين من الجنة فلقيه علي ع فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما
هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله ص بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله نصفها ثم قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه
قال فلم يعلم والله رسول الله ص حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وبالجملة فالمراد
انهم خزنة علم الرسالة واسرارها ومختلف الملائكة اى محل اختلافهم وترددهم ومجيئهم وذهابهم مرة بعد اخرى اما رسول

الله ع فظاهر واما الائمة عليهم السلام فلانهم ينزلون اليهم من بعد اخرى او يأتونهم ويتشرفون بهم وانزال الاخبار اليهم ويدل عليه ما في (اولى وطائفة بعد)
في الكافي باسناده عن مسمع كردين البصري قال كنت لا ازيد على اكلة بالليل والنهار فربما استأذنت على ابي عبد الله ع واجد المائدة
لعلي لا اراها بين يديه فاذا دخلت دعا بها فاصبت معه من الطعام ولا اتأذى بذلك واذا عقبت بالطعام عند غيره لم اقدر على
ان اقر ولم انم من النفخة فشكوت ذلك اليه واخبرته باني اذا اكلت عنده لم اتأذ به فقال يا ابا سيار انك تأكل طعام قوم صالحين
تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبياننا منا بهم وعن
الحسين بن العلاء عن ابي عبد الله ع قال يا حسين وضرب بيده الى مساور في البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما
التقطنا من زغبها والمساور جمع المسورة وهو المتكأ والزغب محركة صغار الريش ولينه وعنه عن ابي حمزة الثمالي قال
دخلت على علي بن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في
البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبحا لاولادنا
فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا والسبح بالباء الموحدة المفتوحة والسكون وفي بعض
النسخ سيحا بالياء المثناة التحتانية وهو الكساء المخطط وفي البحار عن بصائر الدرجات سبحا بدله وهو كتاب يخيط
ينظم منه خرز ويلبسه الصبيان والتكأة كهمزة ما يتكأ عليه وفي الكافي ايضا عن علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن ع قال سمعته
يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب
هذا الامر وفي البحار عن بصائر الدرجات عن احمد عن الحسين عن الحسن بن برة الاصم عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الملائكة
لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا اجنحتها وتقلب اجنحتها على
صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتأتينا في وقت كل صلوة لتصليها معنا وما من يوم يأتي علينا ولا ليل الا واخبار اهل
الارض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا واتانا خبره وكيف كان سيرته في الدنيا والاخبار في هذا
كثيرة وما ذكرناه كفاية وقد عقد العلامة المجلسي ره في المجلد السابع من البحار بابا في ان الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وانهم يرونهم
صلوات الله عليهم اجمعين ومعادن العلم اي مستقره ومحله وقد مضى بيان ذلك في التذييل الثالث من الفصل السابع عشر من
فصول الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية وينابيع الحكم اي منهم عليهم السلام يجري الاحكام الى العباد
يجريه الى المواد القابلة على حسب الاستعداد حسبما يجري المياه من مجاريها ومنابعها فتروى الجاش وتشفي العطاش كما يروى
الماء للغليل ويشفي للغليل والمراد بالاحكام الاحكام الشرعية وفصل الخطاب اعني القضاء وقطع الخصومة بالصواب في كل باب
على ما مضى تحقيقه وتفصيله في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية وشرح الفصل الثاني من فصول الخطبة
الثالثة هذا ويحتمل ان يراد بالحكم الحكمة كما فسر به قوله سبحانه واتيناه الحكم صبيا قال الباقر ع في رواية الكافي فانه
ذكريا فورث ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير فنزلت هذه الآية ويعضد هذا الاحتمال ما في بعض النسخ من ضبط
الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع الحكمة والحكمة هو الفهم والعقل وبه فسره الكاظم ع في قوله سبحانه وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ
الْحِكْمَةَ وفي مجمع البيان اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وكيف كان فلا غبار على كون الائمة
متصفين بالحكم بأي معنى يراد وهم الحاكمون بين العباد بالحق والصواب والسداد ثم اعلم ان الشارح المعتزلي قد
اورد في شرح المقام بعض الاخبار الدالة على غزارة علم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعد ذلك وبالجملة فحاله ع في العلم
رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله ص
اقول بعد الاعتراف بتفوقه على غيره في العلم والحكم وانه لم يدانه في ذلك احد ولم يقاربه فيه كيف يجوز ان يقدم غيره
عليه ويؤتم به دونه قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ
مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم انه ع اشار الى بعض فضائله ومناقبه الجميلة عقيب ذلك بذكر ما لعله هو الغرض الاصلي من ذكر هذه المناقب
وهو الحث والترغيب في نصرته بتبشير ناصريه بالثواب والتحذير والتنفير عن عداوته بما يتوعد به مبغضيه من العقاب وهو قوله

ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة لما كان نزول الرحمة في حق ناصريه والسخط والعقوبة في حق
معانديه معلوما محقق الوقوع لا محالة جعل كلا من الفريقين بمنزلة المنتظر لما يستحقه من الامرين كمن ينتظر شيئا منتظرة
الا فلا انتظار للمعاندين حقيقة ولكنّا المحبّون والانصار فلهم الانتظار حقيقة رحمة الله الغفّار وشفاعة الائمة الاطهار
سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار ويدل على ما ذكرنا في البحار من امالي الشيخ باسناده عن دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام
ان رسول الله صلّى الله عليه وآله في الآية لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنّة اصحاب الجنّة هم الفائزون فقال اصحاب الجنّة من اطاعني وسلّم لعليّ بن ابي طالب
بعدي واقرّ بولايته فقيل واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي ومن امالي الصدوق باسناده عن
عبد الله الكلبي عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن عليّ بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن عليّ عن امّه فاطمة بنت محمّد صلوات الله عليهم قالت
خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله عشيّة عرفة فقال انّ الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة واني رسول الله اليكم غير
محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني انّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من احبّ عليّا في حيوته وبعد موته وانّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ
الشقيّ من ابغض عليّا في حيوته وبعد موته ومن العيون باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال النبيّ صلّى الله عليه وآله من احبّك كان مع النبيّين في درجتهم
يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديّا او نصرانيّا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدّا وقد تقدّم في التذنيب الثاني
من تذنيبات الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى روايات مناسبة للمقام **الترجمة** بعضى از اين خطبه در ذكر حضرت
رسالتمآب است وصفت اهل بيت اطهار ميفرمايد بتحقيق كه حضرت ختمى مرتبت را خداوند عالم فرستاد در حالتيكه اعتذار دارنده
اعتنا فرمود با نچه خواهد بود ... وبسط كرد ... از اوامر
بر كرد ... دعوت كنند ... بيغمبران ...
... وبيشانى ... دوست داشته ...
اميد ... احكام ... وظلمت ...
... خود ...
... وعرفان ... احكام ...
... وخصم ودشمن ... سطوت كرد ...

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والتاسع من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة معروفة بالديباج رواها الشيخ عليّ بن شعبة في تحف العقول حسبما نطّلع عليه بعيد فاشرح ما في المتن
وهو قوله

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ
فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَوةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَوةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ
وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَ
صِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ
فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا
فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ
فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ
فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا
يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ **اللغة** (وسل) الى الله توسيلا
عمل عملا تقرّب به الله كتوسّل والايمان افعال من الامن الّذي هو خلاف الخوف ثمّ استعمل بمعنى التصديق والهمزة فيه امّا للصيرورة
كانّ المصدّق صار ذا امن من ان يكون مكذّبا او للتعدية كانّ المصدّق هنا امن التكذيب والمخالفة وتعدّيه بالباء للاعتبار معنى
الاقرار والاعتراف كما في عبارته ونحوه قوله يؤمنون بالغيب وباللام للاعتبار معنى الاذعان نحو قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا



في بيان الاسلام والايمان

وقد اجتمعا في قوله تع يوم نزل الله ... ويوم الموسمين ذروة الشيء اعلاه والجنة بالضم كل ما وقى ... اعتمر الرجل زار البيت والمعتمر الزائر
ومنه سميت العمرة عمرة لانها زيارة البيت بوا عمر معتمر اي زار وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة
في محالها ورحض الثوب بنحوه بالحاء المهملة والضاد المعجمة من باب منع غسله كارحضه فهو رحيض ومرحوض وثرى المال ثرا كثر والثرى
كثرة العدد من الناس والمال وهذا مثراة للمال بهمزة وغيره تكثره والمثناة بالهمز وغيره وابهم كمثراة وزان مفعلة بالفتح فالسكون
على الشائق ... اخوه ومنه الحديث صلة الرحم مثراة في الاجل اي توسعة وصرعه كمنعه طرحه على الارض والمصرع وزان
مقعد موضع الصرع والافاضة الاندفاع ومنه افاض الناس من عرفات اي اندفعوا وقيل اسرعوا منها الى مكان اخر وقوله تعالى اذ
تفيضون فيه اي تندفعون فيه بكثرة والهدى بالضم الرشاد مصدر هداه الله هدى وهداية ... وبالفتح ... ثم الهدى
والسيرة والطريقة ومنه قولهم هدى هدى فلان اي سلك مسلكه والجار والمجرور **الاعراب** قوله الى الله سبحانه لفظه
منصوب على المصدر ... الى المضمر ... سبحان الله والعمر الاعظم ... وهو لسان
محذوف تقديره احببته ... **قال** في **شرح** قول ابن الحاجب وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا كقولك لمن قدم خير مقدم
ووجوبا سماعا نحو سقيا ورعيا وخيبة وجدعا وحمدا وشكرا وعجبا **اقول** ... ان هذه المصادر وامثالها ان لم
يات بعدها ما يبينها ويعين ما تعلقت به من فاعل او مفعول بحرف جر او باضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز
نحو سقيا لك الله سقيا ورعاك الله رعيا فاما ما يبين فاعله بالاضافة نحو كتاب الله وسنة الله ووعد الله او يبين مفعوله
بالاضافة نحو ضرب الرقاب وسبحان الله ولبيك ... ومعاذ الله او يبين فاعله بحرف الجر نحو بؤسا لك وسحقا
لك اي بعدا او يبين مفعوله بحرف جر نحو عقرا لك اي جرحا وشرا لك وحمدا لك وعجبا منك فيجب حذف الفعل في جميع ما
ذكرنا والمراد بالضابط ان يكون هنا شيء ما بطرد كلي يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط **والضابط** ههنا ما ذكرنا
من ذكر الفاعل او المفعول بعد المصدر مضافا اليه او بحرف الجر وانما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط لان حق الفاعل والمفعول
به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به واستحسن حذف الفعل في بعض المواضع اما لانه لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع
للحدوث والتجدد اي الفعل في نحو حمدا لك وشكرا لك وعجبا منك ومعاذ الله وسبحان الله واما لتقدم ما يدل عليه كما في قوله تعالى
كتاب الله عليكم وصبغة الله ووعد الله او لكون الكلام مما يستحسن الفراغ منه بالسرعة نحو لبيك وسعديك فبقي المصدر مبهما
لا يدرى ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو المقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر ليختص به فلما بينهما بعد المصدر بالاضافة
او بحرف الجر قبح اظهار الفعل ولم يجز فلا يقال كتب كتاب الله ووعد وعد الله واضربوا ضرب الرقاب واسبح سبحان الله واحمد حمدا
لك واغفر الله غفرا لك وذلك لما ذكرناه من ان حق الفاعل والمفعول ان يتصلا بالفعل معمولين له فلما حذف الفعل لاحد الامور
المذكورة وبين المصدر اما بالاضافة او بحرف الجر فلو ظهر الفعل رجع الفاعل او المفعول الى مكانه من كونه متصلا بالفعل ومعمولا
له فاحفظ ذلك فانه ينفعك في كثير من المواضع واعرض عما ابن الشقاوة ... **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للاشارة
الى بعض اسباب القرب والوسائل التي يتوسل بها الى الله سبحانه وللامر بالافاضة الى ذكر الله وسيعرض ما يبين لك برضوان الله حسبما
نطلع على تفصيله ان شاء الله ولما كانت اسباب الزلفى والتقرب كثيرة خص افضلها بالبيان وهو على ما ذكره عشرة اولها الايمان
كما اشار اليه بقوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله وتقديمه على غيره لكونه اصلا لها النية
والمراد به هنا التصديق المجرد عن الاقرار والعمل بقرينة ذكر كلمة الاخلاص التي هو الاقرار وسائر العبادات التي هو من باب الاعمال
بعده وينبغي الكلام الى بسط في المقال وبيان الفرق بين الاسلام والايمان **فاقول** انك قد عرفت المعنى اللغوي للايمان
واما التصديق واما الاسلام فمعناه لغة هو التسليم والانقياد واما في لسان الشرع فقد يستعملان على التساوي والترادف
كما في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد
وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال تع يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وربما استعملا على التقابل كما في قوله تع قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد نفى عنهم الايمان مع اثبات وصف الاسلام



والمستفاد

والمستفاد من كلام اكثر الاصحاب ومعظم اخبار الائمة الاطهار الاطياب ان الاسلام اعم من الايمان **قال الصادق** عليه السلام في
رواية الفضيل بن يسار عنه ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان وفي رواية سماعة بن مهران قال سألته عن
الايمان والاسلام قلت افرق بين الاسلام والايمان قال فاضرب لك مثله قال قلت اورد ذلك قال مثل الايمان والاسلام
مثل الكعبة الحرام قد تكون في الحرم ولا تكون في الكعبة حتى تكون في الحرم وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما قلت فلا
او الاسلام فان من قبلنا يقولون ان الاسلام افضل من الايمان فقال الايمان ارفع من الاسلام قلت فاوجدني ذلك قال ما تقول
فيمن احدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال اصبت فما تقول فيمن احدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل
قال اصبت الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الايمان والاسلام لا يشرك
الايمان فالمستفاد من هذه الروايات وامثالها انه كلما وجد الايمان وجد الاسلام لا بالعكس وذلك **اما من جهة**
ان الاسلام عبارة عن التصديق بالظاهر يعني الاقرار باللسان والايمان عبارة عن التصديق بالباطن والاول يشمل
للثاني دون العكس بدلالة ان الاعراب يقولون قل لم تؤمنوا ردّ دعويهم صفة الايمان لانفسهم حيث قالوا آمنا وذلك لاجل
انهم لم يكونوا مصدقين بالباطن ولم يكونوا على ثقة وطمأنينة فيما اقروا به ظاهرا واثبت لهم وصف الاسلام بقوله ولكن قولوا اسلمنا
باعتبار شهادتهم بالتوحيد والرسالة الذي هو ظاهر **ويدل على ما ذكرنا** ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة قال
قال قلت لابي عبد الله اخبرني عن الاسلام والايمان اهما مختلفان فقال ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان
فقلت فصفهما لي فقال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث
وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من الاسلام بدرجة
ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة ونحوه **رواية**
فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في القلوب
والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان **فان قلت**
اذا جعلت الايمان عبارة عن التصديق بالباطن لا بد ان تكون النسبة بينهما عموما من وجه اذ كما ان التصديق بالظاهر لا يستلزم
التصديق بالباطن كليا فكذلك العكس اذ ربما يذعن المرء بالله وبرسوله من دون ان ينطق بكلمتي الشهادة بان يصدقهما بالقلب
ولا يأتي بهما عدة من العمر بعد النطق نعم لا يحكم بايمانه الا بعد النطق بالكلام لكون اللسان ترجمان القلب لكنه لا يقدح فيما ذكرنا
لان الكلام في منع التلازم بين نفس الايمان والاسلام لا في الحكم بكون الرجل مسلما ومؤمنا فانهم قلت التصديق بالباطن
ملازم عادة للتصديق بالظاهر وان لم يكن متلازما عقلا كما يتراءى من المثال فان العرف والعادة قاضية بان من كان
مصدقا بالظاهر والمثال المذكور نادر **نعم** لو قيل بان الايمان عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان
والعمل بالاركان اعني مجموع الثلاثة يندفع الاشكال راسا وكذا على مذهب من يعتبر فيه الاقرار باللسان فقط شطرا كما عزي
الى المحقق الطوسي حيث قال انه مركب من الاقرار والتصديق او شرطا كما نسب الى المتكلمين من الخاصة وبعض العامة **واما**
من جهة ان الاسلام عبارة عن الشهادة بالتوحيد والرسالة مع التصديق بالباطن وبدونه سواء كان مع الاقرار بالولاية
والاذعان بها ام لا والايمان يعتبر فيه ذلك ويرشد اليه **ما رواه ثقة الاسلام** الكليني باسناده عن سفيان بن السمط
قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد ازف من الرجل
الرحيل فقال له ابو عبد الله عليه السلام كانه قد ازف منك رحيل فقال نعم فقال فالقني في البيت فلقيه فسأله عن الاسلام والايمان
ما الفرق بينهما فقال عليه السلام الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف
هذا الامر كان مسلما وكان ضالا **و**عن محمد بن الحسين بن صالح قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اوقفني على حدود الايمان فقال عليه السلام شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بجميع ما جاء من عند الله وصلوة الخمس واداء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت
وولاية وليّنا وعداوة عدوّنا والدخول مع الصادقين فان المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمرة آل محمد سلام الله

عليهم والكون معهم كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما تقدم تفصيله في شرح الفصل الثالث
من فصول الخطبة الثالثة عشر والثاني منهما **وامّا من جهة** ان الايمان يعتبر فيه العمل دون الاسلام فلعل العامل يقتضيه ذلك
التصديق ويدل عليه ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وهو ان العمل
غير معتبر فيه لان عدمه فيه معتبر ويدل عليه ايضا ما رواه ايضا باسناده عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن
اعين الى ابي عبد الله ع اسئله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار
باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد
مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد
كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان
وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا
حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم
دخل الكعبة واحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار **فقد ظهر لك** مما ذكرناه
ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق وعلى الاقرار والتصديق معا مجردا عن لوازمه وعلى جميع ذلك مع
العمل والايمان يعتبر فيه ذلك فيكون الايمان اخص لكن الانصاف ان العمل ليس داخلا في مفهوم الايمان حقيقة وان كان شرطا
في كماله اذ غير داخل في حقيقته فالمتبادر وعدم صحة السلب لقوله تعالى وَاِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا وقوله يا ايها
الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا اِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ولاقتران الايمان بالمعاصي فيهما على ان العمل
غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ دل على التغاير وان العمل ليس بداخل فيه لان الشيء لا يعطف
على نفسه ولا الجزء على كله ومثله كلام امير المؤمنين ع في هذا المقام **واما** اشتراطه في كماله فلظهور الايات بعين الامثال ان نظرا
كون العمل داخلا في مفهومه لا شرطا في كماله **لانا نقول** بعد تسليم الظهور لا بد من حملها على ما ذكرنا بمقتضى الجمع بينها
وبين الادلة التي قدمناها اتفاقا فان قلت ما الدليل على هذا الجمع قلت الدليل على ذلك ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد قال حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال
افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة
واسناها حظا **قال قلت** الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك
العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوه اليه **قال قلت** صفه لي جعلت فداك
حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح
الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذاك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح
ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل
ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما و
رجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت
من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها ففرض على القلب غير ما
فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير
ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه **فاما ما فرض**
على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بِاَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اِلٰهًا وَاحِدًا لَمْ
يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلوات الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله من نبي او كتاب
فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو قول الله عز وجل اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ وَلٰكِنْ
مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا وقال اَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ وقال الَّذِينَ آمَنُوا بِاَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وقال

إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فذلك ما فرض الله عز وجل على
القلب من الإقرار والمعرفة فهو عمله وهو رأس الإيمان **و** فرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به قال
الله تبارك وتقدس اسمه وقولوا للناس حسنا وقال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد
ونحن له مسلمون وهو عمله **و** فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز
وجل عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال وإما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولوا الألباب وقال عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكاة فاعلون وقال وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقال وإذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض الله على السمع
من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان **و** فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى
الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان فقال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن
أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وقال وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
ويحفظن فروجهن من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو
من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر **ثم نظم ما فرض الله عز وجل** على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى
فقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يعني بالجلود الفروج والأفخاذ وقال ولا
تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله
وهو عملهما وهو من الإيمان **وفرض** على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل وفرض عليهما
من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات فقال يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وقال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا
أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب
من علاجهما **وفرض** على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل فقال ولا تمش
في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما اليوم
نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فهذا أيضا مما فرض الله عز وجل على اليدين وعلى الرجلين
وهو عملهما وهو من الإيمان **وفرض** على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال يا أيها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال في موضع آخر
وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف
نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس أنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم فسمى الصلاة إيمانا
فمن لقي الله عز وجل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملا لإيمانه
وهو من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان **قلت** قد فهمت نقصان
الإيمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز وجل وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقال نحن نقص
عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم
على الآخر فضل ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان
تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار **فإن قيل هذه** الرواية الشريفة تقتضي قوله

الايمان عمل كله وان كان موهما في بادي الراي كون العمل داخلا في مفهوم الايمان الا ان ذيلها اعني قوله الى الله عز وجل مستكملا لايمانه
الى قوله عز وجل ناقص الايمان الى آخر الرواية صريح في كونه شرطا في كماله لا جزء من مفهومه وقد استفيد منها ايضا كونه قابلا
للزيادة والنقصان كما هو مذهب المحققين من الفريقين **واما ما توهمه** كثير من المتكلمين من انه ان كان الايمان هو التصديق
فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين وهو غير قابل للتفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما بحسب الذات فلان التفاوت
باعتبار احتمال النقيض ولو بابعد وجه وهو ينافي اليقين ولا يجامعه واما بحسب المتعلق فلان متعلقه جميع ما علم مجيء
الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان كان هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما
وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبولهما اما محمول على اعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها **ففيه**
منع ذلك اما باعتبار الذات فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت
بالقوة والضعف فان عين اليقين اعلى مرتبة واقوى من علم اليقين والفرق الظاهر بين ايمان النبي ص والائمة واحاد الرعية قال
امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واما باعتبار المتعلق فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيء الرسول ص به جزء
من الايمان يثاب عليه مضافا الى ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة والله الهادي الى المنهج القويم والصراط
المستقيم والثالث من الوسائل الى الله سبحانه الجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام لما كان ذروة كل شيء عبارة عن اعلاه جعل
الجهاد ذروة الاسلام باعتبار رفعته وعلو شأنه وتقدمه على سائر العبادات البدنية باعتبار اقتضائه قوة التصديق
واليقين بما جاء به خاتم النبيين ما لا يقتضيه سائر الطاعات والقربات اذ لا يلقي المجاهد نفسه الى المهالك مع غلبة ظنه
بانه هالك ولولا سيف المجاهدين لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود وقد تقدم في الخطبة السابعة والعشرين انه
باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه الى آخر ما ذكره من فضائله وبينا في شرحها ما فيه كفاية لمن له علم ودراية كلمة الاخلاص
اي الكلمة المتضمنة لاخلاص الله تع وتنزيهه عن الشركاء والانداد وهي كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله وقد تقدم في شرح الفصل
الثاني من فصول الخطبة الثانية فضائل تلك الكلمة الطيبة المباركة وفوائدها وعلل كونها من افضل القرب بقوله فانها الفطرة
اي الفطرة المعهودة الواردة في الكتاب العزيز المامور باتباعها بقوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس
عليها واصلها الخلقة من الفطر بمعنى الخلق ثم جعلت للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص وربما تطلق على التوحيد والمعرفة وبه
فسرت الاية الشريفة وفسر قوله ص كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال
في مجمع البيان اي اتبع فطرة الله وهي التوحيد التي فطر الناس اي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها والتمسك بها فيكون
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد
عن الصدوق في التوحيد اخبار كثيرة عن الصادقين ع قال فطرهم على التوحيد باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله
حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال
زرارة وسألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية قال ع اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة
فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه قال قال رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني ان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقد تقدم في شرح الفصل الرابع عشر
من فصول الخطبة الاولى اخبار اخر في هذا المعنى هذا ولما كانت كلمة الاخلاص متضمنة للفطرة التي هي التوحيد والمعرفة والا
والاظهر جعلها نفس الفطرة تسمية للدال باسم مدلوله والرابع اقام الصلوة فانها الملة **وقال الطريحي** الملة في
الاصل ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله ويستعمل في جملة الشرايع دون احادها ولا يكاد
توجد مضافة الى الله ولا الى احاد امة النبي بل يقال ملة محمد ص قال تع ملة ابيكم ابرهيم اي دين ابيكم اقول لما كانت الصلوة عمود
الاعظم من الدين اطلق اسمه عليها واتى باللام معرفة الجنس قصدا للحصر مبالغة من باب زيد الامير ونحوه الحديث النبوي
قال صلوات الله عليه وآله الصلوة عماد الدين فانه لما كان قوام الدين وثباته بها جعلها عمادا له كما صرح بذلك في قوله
قال ع مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا

فطرة الناس بيان فطرة الله التي فطر الناس عليها

عشاء في رواية اخرى منزلة الصلوة فيما الدين فمن ترك صلوته متعمدا فقد هدم دينه وكم مكانها الايات والروايات في فضلها وعقوبة تاركها فوق حد الاحصاء قال تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي سورة النساء فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وفي سورة مريم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وفي سورة العنكبوت واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وفي سورة ارايت فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون غير ساهين بها قال ابراهيم الغنيمي عليه السلام غير تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وعن الصادق عليه السلام هو الترك لها والتواني عنها وعن الخصال عن امير المؤمنين ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها وفي الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء عليهم السلام فما احسن الرجل يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس فيشرف عليه وهو راكع او ساجد ان العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول له ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الصلوة قربان كل تقي وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه وعن الحسين بن سيف عن اخيه قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب وفي الفقيه قال الصادق وقال النبي صلى الله عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم قال وقال الصادق عليه السلام اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت الصلوة قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله وقال النبي صلى الله عليه وآله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات وفي جامع الاخبار قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته قال وقال النبي صلى الله عليه وآله من ترك الصلوة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله ثم قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي ان يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وقال عليه السلام من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم واخرهم محمد هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وفيما اوردناه كفاية للمهتد المسترشد وانما المهم الاشارة الى علة وجوب الصلوات الخمس واسرارها اما علة وجوبها فقد روى في الفقيه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه قالوا اخبرنا عن الله لاي شيء فرض الله عز وجل هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله وهي الساعة التي يصلي فيها علي ربي ففرض الله علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله جسده على النار واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل آدم فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوة الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوة واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله على آدم وكان ما بين اكل من الشجرة وبين ما تاب الله

نفسك
وصوت العفيزان
انه مبشر فان الله
عليه ع



غسق الليل منتصفه
اوله كما قال بعض
اللغويين
منه

عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا والاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة
حوا وركعة لتوبته ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني الله ان يستجيب لمن دعاه فيها
وهي الصلوة التي امرني بها في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون **واما صلوة العشاء** الاخرة فان للقبر
ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله بهذه الصلوة وامتي لتنور القبور وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى
صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها الله للمرسلين قبلي **واما صلوة الفجر** فان
الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي
لله عز وجل وسرعتها احب الى الله وهي الصلوة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار **وعلة اخرى لذلك** ما
رواه في الفقيه بسنده عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله انه قال لما اهبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه
فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم فقال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا آدم فصل فهذا
وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية فقال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية
فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى
فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة
الى قدميه فجاءه في الصلوة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال
جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت
من هذه الشامة **واما اسرار الصلوة** فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها وانما نشير الى نبذ منها مما اشير اليها في الروايات
ووصل الينا من اولى الالباب والدرايات وارباب المعرفة والاشارات فنقول وبالله التوفيق ان الصلوة الكاملة التي حصلت
من بين سائر العبادات بانها تمثال الانسان الكامل مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظهر وبطن وسر وعلن وله وجوه سيرة واخلاق
وصفات وجسد وعلانية اعضاء واشكال فروح الصلوة اهل معرفة الخلوص والعبودية له بالاخلاص والتوحيد اما اخلاقها
وصفاتها الباطنية فيجمعها امور وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه صفات شريفة وخلال
كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور الايمان والعرفان **اما حضور القلب** فنعني به تفريغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به وصرفه الى ما يتلبس به من الافعال ويتكلم به من الاقوال حتى لا يحصل للمصلي بان الغرض
المطلوب منه هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى ذلك المعرفة والعلم بحقارة
الدنيا وحسنها وزوالها انصرف القلب عن مهمات الدنيا الاخالة وتوجه الى صلوته الموصلة له الى سعادة الاخرة وهو معنى حضور
القلب **روى** بهلول الكوفي عن ابي عبد الله انه قال اني لاحب للرجل المؤمن منكم اذا قام في صلوة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى
ولا يشغل قلبه بامر الدنيا فليس من عبد يقبل بقلبه في صلوته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه واقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة
بعد حب الله اياه وعن الخصال باسناده عن علي في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا
ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه **اقول** ومن ذلك ان الصلوة في
الحقيقة معراج المؤمن ومناجاة الرب المعبود فلا بد فيه من الاقبال الآن من لا يقبل على ربك لا يستحق اقبال الله عليه كما لو حادثك
تعلم غفلته من حادثيك واعراضه فحادثك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك بجوابه قال الصادق ع من اراد ان
منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد اليه من نفسه **واما التفهم**
فهو التدبر في معنى اللفظ وهو امر زائد حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ
فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو المراد بالتفهم وقد ذم الله اقواما على ترك التدبر حيث قال افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها **وروى** سعيد بن جبير انه سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف
وليس بينه وبين الله ذنب الا غفر له ثم الناس في هذا المعنى التفهم مختلفون اذ ليس يشترك الجميع في تفهم معاني القرآن و
التسليمات وكم من معنى لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية

علة الفجر

في اسرار الصلوة

المبحث الثامن في التسع

عن الفحشاء والمنكر فانما يفهم امورا هي ما تغيره من الفحشاء الاعمال التي روى يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله ع انه قال اعلم ان الصلوة
حجزة الله في الارض فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلوته فلينظر فان كانت صلوته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك
من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده **واما التعظيم** فهو امر وراء حضور القلب والفهم
اذ ربما يخاطب الرجل عبده بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم امر زايد عليهما وهو حالة
للقلب منشأها معرفة جلال الرب سبحانه وكبريائه وعظمته مع معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد
منهما بين المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم **روى** الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت
في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم الخشوع كما يكون
في القلب كذلك يكون في الجوارح ويدل عليه ما رواه الطبرسي في مجمع البيان ان النبي ص رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال
اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه **واما الهيبة** فامر زائد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشأه التعظيم لان من لا يخاف
لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب او الحيوانات المؤذيات ومن العقوبة وسوء خلق العبد وما يجري مجريه من الاسباب الخسيسة لا
تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وهي متولدة من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته
به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه مثقال ذرة لا سيما اذا انضم الى ذلك ملاحظة ما جرى على الانبياء والاولياء
من انواع المحن والمصائب والبلاء وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
روى فضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض
عرقا وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله ع اني رأيت علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة غشي لونه لون آخر فقال لي والله ان علي
بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه وعن جهم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قال ابي كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة
لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه فلاحظ هذه الروايات وما بعدها من الوسائل وغيرها فانها هي من الكافي وغيره
واما الرجاء فلا شك انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ويخاف سطوته ولا يرجو انعامه ومبرته والعبد
ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ومنشأ الرجاء معرفة لطف الحق وكرمه وعميم جوده ولطائفه
وشمول رحمته وانعامه ومعرفة صدقه في وعده على الصلوة بالثواب وبشارته بالجنة وحسن المآب فبمجموع المعرفة بلطفه سبحانه وبالمعرفة
بصدقه يحصل الرجاء قال رسول الله ص الصلوة من مرضاة الله وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة
الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع بين صاحبها وملك الموت
وسراج في القبر وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومونس في السراء والضراء وصائر معه في قبره الى يوم القيمة **واما
الحياء** فهو زائد على ما سبق واضطراره لان مستنده استشعار تقصيره وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء
حيث لا يتوهم تقصيرا وخطأ ومنشأ استشعار التقصير وتوهم الذنب علم المكلف بالعجز عن القيام بوظايف العبودية والتعظيم
على ما يليق بحضرة الربوبية سبحانه ويتأيد ذلك بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها في افعالها وميلها
وسكونها الى لذتها وشهواتها وقلة اخلاصها في طاعاتها مع العلم بعظم ما يقتضيه جلال الله وعظمته وكبريائه
ومع المعرفة بانه خبير بصير مطلع على السرائر عالم بالضمائر وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها الحياء
واما اعضاء الصلوة واشكالها فهي القيام والقعود والقراءة والتشهد والركوع والسجود وظاهرها بظاهر
بظاهر الانسان وبه يكلف العوام الذين درجتهم الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهري عن سائر انواع الحيوانات
العاجلة ويستحقوا به نوعا من الثواب الاجل واما باطنها فيلتزم بباطن الانسان ممن له قلب والقى السمع وهو شهيد اما
صلوة الظاهر المامور بها شرعا والمفروضة على كافة المكلفين سمعا فامدادها صلوته واوقاتها ورسومه واركانها
مقتضياتها واحكامها في الكتب مسطورة لا حاجة بنا الى تفصيلها لشهرتها وكفاك الكتب الفقهية في تعيين شرائطها
واحكامها **واما صلوة الباطن** وصلوة اهل الخصوص فنشير الى بعض اسرارها ونبين ما ينبغي لها
لتكون على بصيرة من هذه العبادة بها وتأتي بها على وجه البصيرة والمعرفة ان كنت من اهل القرب والطاعة فنقول وما الله



الطهارة

المؤمن أمّا الطهارة فإذا أتيت بها في مكانك هو ظرفك الأبعد ثم في ثيابك هو غلافك الأقرب ثم في بشرتك
وهو قشرك الأدنى فلا تغفل عن تطهير ذلك اللب الذي هو ذاتك من رجس الشيطان عن لبك بالتوبة والندم على التفريط في جنب الله كما قال سبحانه
وثيابك فطهّر والرجز فاهجر فطهّر قلبك فإنه منظر معبودك وأمّا ستر العورة فمعناه تغطية مقابح بدنك عن أعين

ستر العورة

الخلق فإنه سكان عالم الإدراك فأوجب عليك ستر ظاهر البدن عن الخلق وهم مخلوق مثلك فالمثالة هو دانا باطنك و
فضائح سرك الذي هو موضع نظر معبودك وخالقك فإنها أولى بالستر وأحرى فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها
بالندم والخوف والحياء ونزّل نفسك منزلة العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكساً رأسه من الحياء والخوف

الاستقبال

وأمّا الاستقبال فهو ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة البيت الحرام أفترى أنك مأمور بذلك لنسبة مواجهة
قلبك إلى معبودك فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فكما لا يمكن التوجه بالبدن إلا بالالتفات عن سائر الجهات فكذلك لا يمكن
التوجه إلى الحق إلا بالإعراض عن كل ما عداه والانقطاع بكليته إلى الله وأمّا القيام فليكن على ذكر منك في الحال خطر القيام

القيام

بين يدي الرب المتعال في القيامة وهول المطلع في مقام العرض والسؤال حين ما ينادى أهل الجرائم بالعقاب وما هنوا ليوم التغابن
فقم بين يديه سبحانه قيام عبد ذليل بين يدي ملك جليل وعليك بخفوت أطرافك وهدوء أطرافك وسكون جوارحك وخشوع
أجزائك وحاسب نفسك قبل أن تحاسب وزن نفسك قبل أن توزن وأمّا النية فاعلم أن الأعمال بالنيات وأن النية

النية

رأس العبادات فاجتهد في تحصيل الإخلاص لا للثواب خوفاً من العقاب طلباً للقرب إلى رب الأرباب في الصلاة فإن كان
صلوته بغير نية يدنها فلا يرضيه فأدخل نية للنفل بتحصيل صلوته وليخسأ الشيطان وأمّا التكبير فإذا نطقوا به

التكبير

لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك فإن هواك أغلب عليك من أمر الله وأنت أطوع له منك قلبه فقد اتخذته إلهك ومعبودك من
دون الله كما قال عز من قائل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فيوشك أن يكون قولك الله أكبر يكون حينئذ كلاماً مجرداً باللسان منه وبابه عنه
القلب والجنان فيشهد الله سبحانه عليك بأنك لكاذب في تكبيره وتعظيمه كما شهد على المنافقين بأنهم لكاذبون في قولهم نشهد
إنك لرسول الله وما أعظم الخطر في ذلك لولا التدارك بالتوبة والاستغفار وأمّا القراءة فالناس فيها على ثلث طبقات

القراءة

السابقون وهم المقربون وأصحاب اليمين هم أهل الجنة وأصحاب الشمال وهم أهل النار ورجل يتحرك لسانه وقلبه غافل عما هو
فيه ويتكلم به بل مشغول الفكر بأغراض نفسه من معاملاته وتجاراته وحضوراته وغيرها ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان
فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهو مقام أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه إلى المعاني أولاً ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه
ربما يخطر بالشيء فيبعث منه لها عند الشوق إلى التكلم به وفرق بين اللسان ترجمان القلب وبين أن يكون القلب ترجماناً
تابعاً للسان والمقربون لسانهم ترجمان قلوبهم وتوضيح ترجمة المعاني أنك إذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فادفع وساوس قلبك عن نفسك وطهّر ساحة قلبك عن خطرات إبليس وأحاديث النفس ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة
فينفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والكرامة وإذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه واعلم أن الأمور كلها بالله
وهي من فيض رحمته في الدنيا والآخرة فإذا كانت النعم الدنيوية والأخروية مبدؤها وجوده وكانت كلها من تحريكه
كما قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم أنه لا يليق الحمد والثناء إلا لله سبحانه فقل الحمد لله فلو كنت ترى
نعمة من عند غيره وتتوقع منه الوصول إليها وتشرع بسبب السؤال إليه بزعم استقلاله فيها إلا ما عنقا أنه [؟] فيما
إلى سبيله فشكرته بذلك ففي تسميتك وتحميدك نقصاً وأنت بقدر التفاتك إلى غيره كاذب فيهما ثم اعلم أنك [؟]
تحميدك لله بالملائكة المقربين حيث قالوا [؟] أن يخلق الله سبحانه هذه النشأة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبعباد
الله الصالحين حيث إنهم بعدما يحكم بينهم وبين المجرمين الكافرين يحمدونه بهم كما أخبر عنهم بقوله وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين وبعدما يعبرون الصراط ويجدون رائحة الجنان يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وبعد
ما يتمكنون في قصور الجنان ويجلسون وسط الروضات يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وبعدما ينالون غاية الآمال مثال
ويجزون الحسنى بالأعمال يكون آخر كلامهم حمد لو ترتب المقال آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فإذا كان بداية الكمال
هذا نهايته فعليك بالحمد فاجتهد أن يكون بداية حمدك ونهايته كذلك كما أن حمد هؤلاء المقربين ناش عن وجه الإخلاص

[illegible]

والبغض فليكن ثنائك كذلك لله فاذا قلت رب العالمين فاعلم انه سبحانه مرتب بحسن تربيته سائر المخلوقات اجمعين حيث انه خلقهم ورزقهم
اذا انهم ودبر امورهم وقام بمصالحهم حتى بالامال قبل السؤال له فانه رباهم بعظيم التدبير من دون جلب نفع ومنفعة منهم اليه كما
شان سائر المربين والمحسنين ليحصلوا على ذلك ويستنفعوا به لله اما ثوابا او ثناء فاذا كان تربيته كذلك فليثبت منك مزيد شوق
ورجا الى فضله ونواله وليشتد لك الرجا اذا قلت الرحمن الرحيم فان رحمته سبحانه لا انتهاء لها فانه برحمته الرحمانية خلق الدنيا وما فيها
وبرحمته الرحيمية يجزي المؤمنين الجزاء الاوفى وهو الذي ينادي عبيده ويبشرهم بالطف الخطاب حين ما ورد في القرآن [illegible]
ويقول [illegible] فاما ادخل اليوم وجنة سيحا الخلد [illegible] منها ثم لا [illegible] ولا نا من غضبه [illegible] ستشعر قلبك
الخوف واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في نظرك انواع عقوبته على اهل الجرائم والجنايات واعلم انه لا مانع ذلك اليوم من سطوته
ولا راد من عقابه لانحصار الملك يومئذ فيه فلا يبقى لاحد لجاء يلوذ به ثم اذا حصلت بين الخوف والرجا فجرد الاخلاص والتوحيد فقل
اياك نعبد اي لا يستحق العبادة الا انت ولا معبود سواك ولا نعبد الا اياك وتنطق بلسان التكلم مع صيغة الجمع لكونه تشريك لغيره
معك في الاذعان بالعبودية وهو ان من باع امتعة كثيرة صفقة بعضها صحيح وبعضها معيب لللازم على المشتري اما قبول
الجميع او رد الجميع ولا يجوز له رد المعيب واخذ الصحيح وبينها [illegible] عبادتك بعبادة غيرك من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
وعباد الله الصالحين وجعله الجميع صفقة واحدة على حضرة رب العالمين فهو سبحانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح
فانه لا يمنع عباده عن ذلك فان [illegible] بكرمه تلك كالا يليق به لاجل الجميع لكون بعضها معيوبا لا البتة فلم يبق الا قبول الجميع وهو
المطلوب ثم القيام منك بوظائف العبودية الايمان بلوازم الطاعة لما لم يكن ممكنا الا باعانة منه سبحانه وافاضته منه الحول
والقوة اليك فتضرع اليه ثم واطلب منه التوفيق والاعانة وقل واياك نستعين وتحقق انه ما نستطيع طاعتك الا باعانتك
وانه لولا توفيقه لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين فاذا ظهرت حاجتك اليه سبحانه في افاضته الاعانة والتوفيق
مسئولك واطلب منه اهم حاجاتك [illegible] لك الا طلب امر به من جواده ولا يكون ذلك الا بالحركة والسكون نحوه
وسلوك السبيل المؤدي اليه ولا يمكن ذلك الا بهدايته سبحانه فقل اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق عليه السلام يعني ارشدنا
للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب او نأخذ بارائنا فنهلك وزد
ذلك شرحا وتفصيلا وتاكيدا بقولك صراط الذين انعمت عليهم وهم الذين انعم عليهم بالتوفيق للطاعة لا بالمال
والصحة وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا واما الذين انعم عليهم بالمال والصحة فربما يكونون كفارا او فساقا من الذين لعنهم الله وغضب عليهم
او من الضالين المكذبين ولذلك حسن التاكيد بان تقول غير المغضوب عليهم وهم اليهود قال الله فيهم من لعنه الله وغضب
عليه ولا الضالين وهم النصارى قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا فاذا فرغت من قراءة فاتحة الكتاب فاقرأ
ما شئت من السور وعليك بالترتيل وتحفظ الاعراب في الفاظ ما تقراها والتفكر في معناها وسؤال الرحمة والتعوذ من النقمة
عند قراءة آيتيهما ثم اذا فرغت من القراءة فجدد ذكر كبرياء الله سبحانه وعظمته وارفع يديك حيال وجهك وقل الله اكبر
استجارة بعفوه عن عقابه واتباعا لسنة رسوله ثم تستأنف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وفي تحصيل



الخشوع له وعليك بالطمأنينة والوقار وتسوية ظهرك ومد عنقك فقد قال ابو جعفر (ع) من اتم ركوعه لم يدخله وحشة
في القبر وقد روي عن ابي الحسن (ع) قال كان رسول الله اذا ركع لو صب على ظهره ماء لاستقر واما مد العنق فمعناه اني امنت
بك ولو ضربت عنقي ثم تشهد على ربك بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم فتقول سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على الغالب
وتؤكده بالتكرير ثم تنتصب قائما وتقول سمع الله لمن حمده والحمد لله رب العالمين ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات
التذلل والاستكانة من حيث وضع اشرف الجوارح واعلاها وهو الجبهة على اذل الاشياء واخسها وهو التراب فلذا ينهى عن السجود
على الذهب والفضة والمطاعم والملابس لانها متاع الحيوة الدنيا والسجدة زاد الاخرة روى الصدوق باسناده عن هشام



بن الحكم انه قال لابي عبد الله (ع) اخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز قال السجود لا يجوز الا على الارض او على ما انبتت الارض الا
ما اكل او لبس فقال له جعلت فداك ما العلة في ذلك قال لان السجود خضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما يؤكل ويلبس لان



ابناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على معبود ابناء
الدنيا الذين اغتروا بغرورها واما تعدد السجود فسره امير المؤمنين عليه السلام حيث سئله رجل ما معنى السجدة الاولى فقال تأ
ويلها اللهم منها خلقتنا يعني من الارض ورفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك منها
ومنها تخرجنا تارة اخرى **اقول** وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

في التشهد

اخرى ثم تجلس للتشهد على اليسار وترفع يمينك وتاويله اللهم امت الباطل واقم الحق فتجدد العهد لله سبحانه بالشهادة
بالرسالة ومصلى عليه وآله الذين هم وسائط الفيوضات النازلة وبهم قبول الصلوة وسائر العبادات فعنها التقرب اليهم يرجع
الرحمة من الحق لكونهم واسطة بينك وبين الرسول كما انه واسطة بين الله وبين الخلق ثم احضر شخصه في قلبك وقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لتدخل في زمرة المؤمنين المجيبين لندائه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم

في السلام

سلم على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وتامل ان الله يرد عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واما قولك السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقصد الخطاب فيه الانبياء والملائكة والائمة عليهم السلام والمؤمنين من الجن والانس وتحضرهم بالبال الا
وتخاطبهم به والا كان التسليم بصيغة الخطاب لغوا وان كان مخرجا عن العهدة وحقيقة هذا التسليم هو الرجوع من الحق
الى الخلق فان الصلوة معراج للمؤمن ومناجاة للعبد مع معبوده وخضوعه مع الله وغيبته عما سواه فاذا انصرف عنه لزم عليه
تجديد العهد بالخلق والتسليم عليهم كما يسلم الغائب اذا قدم من سفره وهذا قليل من كثير ونبذ يسير من اسرار الصلوة فلما
لا يسع الزيادة والله ولي التوفيق والهداية والخامس من الوسائل ايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة والاتيان بالوجوب بعد الفرض

في وجوب الزكوة

لمحض التاكيد والاشارة الى تاكد وجوبها نظير قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فانه سبحانه بعد الامر بها بالجملة الخبرية التي
هي في معنى الانشاء عقبه بقوله فريضة تاكيدا للوجوب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء
جار مجرى قوله فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة وذلك كالرجح لفقه هذا الظاهر قال سماعة بن موسى سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ما فرض الله على هذه الامة اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك عامتهم او الفريضة من الفرض بمعنى القطع والتقدير ومنه قوله
سبحانه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي منقطعا محدودا ويطلقها الفقهاء في باب المواريث على ذوي السهام المحددة
ذوي الفرائض باعتبار ان سهامهم مقدرة معينة في كتاب الله سبحانه وعلى هذا يكون معنى قوله عليه السلام انها فريضة واجبة انها شيء
مقدر منقطع متصف بالوجوب وكيف كان فهي من اعظم دعائم الدين واقوى اركان الاسلام والكلام فيها في مقامين
المقام الاول في علة وجوبها وفضلها وعقوبة مانعها **اما فضلها ووجوبها** فكفى به للدلالة كثرة الآيات
المتضمنة للامر باقامة الصلوة متضمنة للامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة والاخبار في هذا المعنى فوق حد

في فضل الزكوة

الاحصاء **ففي الكافي** باسناده عن محمد بن مسلم وابي بصير وبريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا فرض الله
الزكوة مع الصلوة وعن مبارك العقرقوفي قال قال ابو الحسن عليه السلام ان الله عز وجل وضع الزكوة قوتا للفقراء وتوفيرا لاموالكم
وعن احمد بن محمد بن عبد الله وغيره عن رجل من اهل ساباط قال قال ابو عبد الله عليه السلام لعمار الساباطي يا عمار انت رب مال كثير قال
نعم جعلت فداك قال فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكوة فقال نعم قال فتخرج الحق المعلوم من مالك قال نعم قال فتصل
قرابتك قال نعم قال فتصل اخوانك قال نعم فقال يا عمار ان المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حي لا يموت يا عمار
انه ما قدمت فلن يسبقك وما اخرت فلن يلحقك ورواه الصدوق في الفقيه عن عمار مثله وفيه ايضا عن معتب مولى الصادق عليه السلام
قال قال الصادق عليه السلام انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا
محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان
يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة
وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا واسخى الناس من ادى زكوة ماله ولم يبخل على
المؤمنين بما افترض الله لهم فيه وفيه ايضا انه كتب الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب الله من جواب مسائله

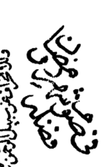
انّ علّة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله كلّف اهل الصحّة القيام بشأن اهل الزمانة والبلوى كما قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحثّ لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وموعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلّوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحثّ في ذلك على الشكر لله لما خوّلهم واعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف **قال الصدوق** وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام من اخرج زكوة ماله تامّاً فوضعها في موضعها لم يسئل من اين اكتسب ماله وقال الصادق ع انما جعل الله الزكوة في كلّ الف خمسة وعشرين درهماً لان الله تعالى خلق الخلق فعلم غنيّهم وفقيرهم وقويّهم وضعيفهم فجعل من كلّ الف خمسة وعشرين مسكيناً ولولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم **واما عقوبة تارك الصلوة** وما نعها فقد قال تعالى في سورة آل عمران وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وفي سورة البرائة وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ولا يخفى ما في الآيتين من وجوه الحثّ على الانفاق **اما الآية الاولى** فجهات الاولى انها تعالى عبّر سبحانه عن حبس المسكين امساكهم خيراً لهم وبفعله في حقّهم اكّد ذلك بالنون المفيدة للتوكيد الثانية انه وصف المسكين بصفة البخل وهو ذمّ الثالثة انّ ما بخلوا به هو ممّا آتاهم الله فاللازم عليهم ان يصرفوا فيه بما امر الله ويصرفوه الى ما اراده الله الرابعة انّ ذلك شرّ لهم وضرّ في حقّهم الخامسة انهم يطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة **روى** الصدوق عن حريز عن ابي عبد الله انه قال ما من ذي ذهب او فضّة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلّط عليه شجاعاً اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلّص منه امكنه فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقاً في عنقه وذلك قوله سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي ابل او بقر او غنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كلّ ذات ظلف بظلفها وينهشه كلّ ذات ناب بنابها وما من ذي نخل او زرع او كرم يمنع زكوته الا طوّقه الله ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة **وفي الكافي** باسناده عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عزّ وجلّ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عزّ وجلّ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة السادسة ان ميراث السموات والارض كلّ لله سبحانه بمعنى انه وحده يبقى وغيره يفنى ويبطل ملك كلّ مالك الا مالكه فاذا كان المال في معرض الفناء والزوال فالاجدر بالعاقل ان لا يبخل بالانفاق ولا يحرص على الامساك مما يكون وزره عليه ونفعه لغيره السابعة انه سبحانه خبير بما يعمله المكلفون بصير بما يفعلونه لا يعزب عن علمه بخلهم بالانفاق ومنعهم من اهل الاستحقاق فيحيط بهم وبال امرهم عند التلاقي اذا التفّت الساق بالساق واما الآية الثانية فقد روى الطبرسي عن النبي ص انه لما نزلت هذه الآية قال تبّاً للذهب والفضّة يكرّرها ثلاثاً فشقّ ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتّخذ فقال لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وعن امير المؤمنين ع ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادّى زكوته او لم يؤدّ **وعن التهذيب** عن الصادق ع ما اعطى الله عبداً ثلثين الفاً وهو يريد به خيراً وقال ما جمع رجل قطّ عشرة آلاف درهم من حلّ وقد يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة ومحصّل المعنى ان الذين يجمعون المال ولا يؤدّون زكوته فاخبرهم بعذاب موجع وللتعبير عن ذلك بلفظ البشارة مبني على التهكّم لان من يكنز الذهب والفضة فانما يكنزهما ليحصل الوجاهة بهما يوم الحاجة وليتوسّل الى الفرج يوم الشدّة فقيل له هذا هو الوجاهة والفرج كما يقال تحيّتهم ليس الا الضرب واكرامهم ليس الا الشتم يوم يحمى عليها اي يوقد على الكنوز في نار جهنم حتى تصير ناراً فتكوى بها اي بتلك الاموال والكنوز

الذين منعوا حقوقها الواجبة جباههم وجنوبهم وظهورهم وتخصيص هذه الاعضاء بالكي لوجوه احدها ان منظورهم بكنز الاموال
وترك الانفاق ليس الا الاغراض الدنيوية وهو حصول الوجاهة لهم عند الناس وحصول التنعم لهم باكل الطيبات فينتفخ
منه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فوقع الكي على هذه الاعضاء جزاء لاغراضهم الفاسدة الثاني ان الجباه
كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير والمراد ان الكي يستوعب تمام البدن الثالث ان الجبهة محل
السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم الرابع
ان هذه الاعضاء مجوفة وليست بمصمتة وفي داخلها الات ضعيفة يعظم التألم بسبب وصول اثر الكي اليها بخلاف سائر الاعضاء
الخامس وهو احسن الوجوه والطفها ان صاحب المال اذا راى الفقير او لقيه ضيق جبهته وعبس وجهه واذا دار الفقير يولي جنبه
واذا دار يوليه ظهره وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي هذا هو الذي ادخرتموه لانفسكم وهو تبكيت لهم بان المال
الذي بخلتم بانفاقه وادخرتموه لتنتفعوا به صار عذابكم به فكانكم اكنزتموه ليجعل عقابا لكم فذوقوا عقاب ما كنتم تكنزون بلا
بعينه قال الطبرسي صاحب التفسير قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار قال وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر
جسده **المقام الثالث** في اسرار الزكوة ودقايق بذل المال وهي امور الاول ان المؤمن الموحد اذا اقر بالتوحيد
باللسان لزم اذعانه به بالجنان ومعنى التوحيد افراد المعبود بالمحبوبية واخلاص القلب عما سواه والفراغ عن كل ما عداه
فان المحبة امر لا يقبل الشركة والاموال محبوبة عند الخلايق لانها التي يتمتعون بها بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون
عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فجعل الله بذل المال امتحانا لهم ومصداقا لدعويهم المحبة له سبحانه والناس في ذلك ثلثة
اصناف صنف صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم واخرجوا عن قلوبهم ما سوى المعبود وبذلوا اموالهم من غير تربص لوجوب الزكوة و
لم يدخروا لانفسهم دينارا ولا درهما ولم يتركوا بعدهم صفراء ولا بيضاء وهم الذين قال الله سبحانه في حقهم يُؤْثِرُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا **روى** في الكافي باسناده عن محمد بن سنان
عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل في كم تجب الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا
فقال عليه السلام اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك **وصنف**
درجتهم دون درجة الصنف السابق وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم
في الادخار الانفاق على نفسه وعياله الواجبي النفقة بقدر الحاجة وصرف الفاضل الى وجوه البر مهما ظهر وهؤلاء
لا يقتصرون على مقدار الزكوة وهم الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم **روى** في الكافي باسناده عن ابي بصير
قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما
هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك
الله وما لنا في اموالنا غير الزكوة فقال عليه السلام سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ قال فما ذا الحق المعلوم الذي علينا قال عليه السلام هو الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر
غير انه يدوم عليه وعن سماعة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ اهو
سوى الزكوة فقال عليه السلام هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الاف والاقل والاكثر فيصل
به رحمه ويحمل به الكل عن قومه وعن القسم بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت ابا جعفر يقول ان رجلا جاء الى ابي علي بن الحسين فقال
له اخبرني عن قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ما هذا الحق المعلوم فقال له علي بن الحسين
الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين قال فاذا لم يكن من الزكوة ولا من الصدقة فما هو
فقال عليه السلام هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك فقال له الرجل فما يصنع به فقال يصل به رحما و





برخ جميعا ويجعلهم كلا او يصل به اخاه المؤمن في الله ولنا بته بنوبه فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا والمحروم الرجل الذي
ليس بعقله باس ولم يبسط في الرزق رواه الكليني عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **والصنف الثالث** الذين يقتصرون
على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي ادون الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال وفرط ميلهم اليه وضعف
حبهم للاخرة **السر الثاني** من اسرار الزكوة انها مطهرة من صفة البخل وهي صفة مذمومة من جنود النفس قال سبحانه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **الثالث** ان شكر النعمة واجب عقلا وشرعا
وهو على ما قاله العلماء عبارة عن صرفها الى طلب مرضاة المنعم فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والعبادات المالية شكر لنعمة
المال فحكم العقل بوجوبها لكونها شكر النعم فما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق واتفق لونه من شدة الجوع ثم لا
يسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله قال الصادق في رواية سماعة
بن مهران المروية في الكافي ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله اذا هو حمده على ما انعم
عليه فيه بما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لاداء ما فرض الله عز وجل عليه واعانه عليه **الرابع** ان النفس الناطقة لما
فوقها نظرية وعملية فالقوة النظرية كمالها في التعظيم لامر الله والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة
ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال وهو اقتضائه بكونه محسنا الى الخلق ساعيا في ايصال الخيرات اليهم دافعا للآفات عنهم **الخامس**
ان المال سمي مالا لميل كل احد اليه وهو في معرض التلف والزوال ما دام في يده فهو غاد ورائح واذا انفقه في وجوه الخير ووجوه البر
بقي بقاء لا يزول اثره لا يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وقد مر في الخطبة الثانية والعشرين ان لسان الصدق يجعله
الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره فان المراد بلسان الصدق هو الذكر الجميل قال الحاتم لامرأته ماوية اماوي ان المال
غاد ورائح ويبقى من الاحاديث والذكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر **السادس** ان كثرة المال
موجبة لحصول الطغيان كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاوجب الله الزكوة لتقليل الطغيان وموجبة
لفضله الى غير ذلك من الاسرار التي يستنبطها العقل بادنى توجه والله الهادي الى الخيرات والسابق صومه وعضا فانه جنة
من العقاب ووقاية من النار يوم الحساب وانما خصه بهذه العلة مع كون سائر العبادات كذلك لانه اشد لكونه وقاية من غيره بيانه
ذلك ان الداعي الاعظم للانسان للعقوبة انما هو بغرور من الشيطان واطاعته له وللنفس الامارة وبتبعية العقوبة ضعفه وشدة
العقاب شدة وضعفا بكثرة الطاعة وقلتها يختلف العذاب زيادة ونقصانا وسبيل الشيطان على الانسان ووسيلته
اليه انما هي الشهوات وقوة الشهوة بالاكل والشرب والجوع والصوم يضعف الشهوة وينكسر صولة النفس ويسد سبيل
الشيطان كما قال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلوات الله عليه وآله لعائشة
داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع **قال الغزالي** في احياء العلوم في تعداد فوائد الجوع وما ياتي انشاء الله جميعها
في التذييل الثالث من شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة والخمسين الفائدة الخامسة وهي من اكبر الفوائد
كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى لا محالة الا
فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه كما انك لا تملك
الدابة الجموح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس هذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن
الفوائد ولذلك قيل الجوع خزانة من خزائن الله فقد اتضح بذلك كون الصوم جنة من النار ووقاية من غضب الجبار وانه
من الاركان الاسلام وبه ادخل وكسر الشهوات فلا يقوم سائر العبادات وهو واجب بالضرورة من الدين واجماع المسلمين
ونص الكتاب المبين قال سبحانه يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن
تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **قال الصادق** في ذمه







الاهلّة انما فى النداء و زال بعنب العبادة و العناد و قوله لعلكم تتقون اشارة الى ما ذكرنا سابقا من ان الصوم جنّة و وقاية
بها يتقى من العقاب و ينجو من العقاب **والمستفاد** من الآية الشريفة ان الصوم كان مكتوبا مفروضا على الامم السالفة
كما انه مكتوب على الامة المرحومة ولا خلاف فى ذلك وانما الخلاف فى ان الصوم المفروض علينا بهذه الكيفية المخصوصة فى وقته
وعدده هل كان فى سائر الامم كذلك **فذهب** بعض العامة الى ذلك على ما حكاه فى مجمع البيان حيث روى عن الشعبى
والحسن انهما قالا انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق فى الحر الشديد و
البرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا فى عدده **وذهب** آخرون الى ان التشبيه فى الآية بين فرض صومنا وفرض صوم
من تقدمنا من الامم اى كتب عليكم صياما اياما كما كتب عليهم صياما اياما وليس فى ذلك تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا
وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ولا وقته **قال الطبرسى** وهو اختيار ابى على الجبائى **اقول** وهذا هو الاقوى
ويدل عليه صريحا ما رواه فى الفقيه عن سليمان بن داود المنقرى عن حفص بن غياث النخعى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل
صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى امته هذا والكلام منه وجوب الصوم وفضله صوم شهر رمضان
خصوصا والآداب التى يكون عليها الصائم **اما علة وجوب الصوم** ففى الفقيه سأل هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلام
عن علة الصيام فقال عليه السلام انما فرض الله الصيام ليستوى به الغنى والفقير وذلك ان الغنى لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان
الغنى كلما اراد شيئا قدر عليه فاراد الله ان يسوى بين خلقه وان يذيق الغنى مس الجوع والالم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع
وكتب ابو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع و
العطش ليكون ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن
الشهوات واعظا له فى العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر والمسكنة فى الدنيا والآخرة **و**
روى عن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما
سأله انه قال لاى شىء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبى صلى الله عليه وآله ان آدم عليه السلام
لما اكل من الشجرة بقى فى بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته ثلثين يوما الجوع والعطش والذى ياكلونه بالليل تفضل
من الله عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل ذلك على امتى ثم تلا هذه الآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات قال اليهودى صدقت يا محمد فما جزاء من صامها فقال النبى صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يصوم
شهر رمضان احتسابا الا اوجب الله له سبع خصال اولها يذوب الحرام من جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة
يكون قد كفر خطيئة ابيه آدم عليه السلام والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة امان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة
يعطيه الله براءة من النار والسابعة يطعمه الله من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد **واما فضل الصوم** مطلقا ففى
الفقيه عن ابى جعفر عليه السلام قال بنى الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم
جنة من النار ومنها عن النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه الا اخبركم بشىء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب
قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب فى الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه ولكل شىء زكوة وزكوة الابدان الصيام ومنها عن ابى عبد الله قال اوحى الله الى موسى ما يمنعك
من مناجاتى فقال يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح
المسك **وعنه** للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال من صام لله يوما فى شدة الحر فاصابه
ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله عز وجل ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتى اشهدوا
انى قد غفرت له **وفى الكافى** عن ابى الصباح عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى يقول الصوم لى وانا اجزى عليه
وروى فى الفقيه عن رسول الله ص مثله الآن تخصيصه من بين سائر العبادات مع كون جميعها لله سبحانه

رمضان [illegible]

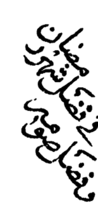
ابو على الجبائى

او هذه الآية ... من الانبياء السابقة دون الامم السابقة كما ظهر من رواية حفص بن غياث ويظهر قوله هذه الرواية ... الله ذلك

فضل الصوم مطلقا

[illegible]

من جهة مزيد اختصاصه به تعالى اما الاول فلان الصوم عبادة لم يعبد بها غير الحق سبحانه بخلاف سائر العبادات والركوع والسجود والقربان ونحوها فانه قد يتقرب بها للمعبودات الباطلة كما يعبد بها المعبود بالحق واما الصوم فلم يتعبد به الا الله سبحانه وثانيا فلان الصوم عبادة خفية بعيدة عن الرياء وليست مثل سائر العبادات التي تتعلق بالجوارح والاعضاء الظاهرة فانها لا تسلم ولذا لا تسلم من الشرك الخفي والرياء كثيرا **واما فضل شهر رمضان** وفضل صومه ففي الوسائل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطها الله نبي قبلي اذا كان اول يوم منه نظر الله اليهم فاذا نظر الله عز وجل الى شيء لم يعذبه بعدها وخلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك ويستغفر لهم الملائكة كل يوم وليلة منه ويأمر الله عز وجل جنته فيقول تزيني لعبادي المؤمنين يوشك ان يستريحوا من نصب الدنيا واذاها الى جنتي وكرامتي فاذا كان آخر ليلة منه غفر الله عز وجل لهم جميعا **وعن** علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رجب شهر الله الاصب وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات وفي اول يوم من شهر رمضان تغل المردة من الشياطين ويغفر في كل يوم لسبعين الفا فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الا رجل بينه وبين اخيه شحناء فيقول الله عز وجل انظروا هؤلاء حتى يصطلحوا وعن علي بن الحسين كان يقول ان لله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كلا قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وعن الصادق عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله في حديث قال من صام شهر رمضان وحفظ فرجه ولسانه وكف اذاه عن الناس غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر واعتقه من النار واحله دار القرار وقبل شفاعته في عدد رمل عالج من مذنبي اهل التوحيد **وفي** العيون باسناده عن حسن بن فضال عن ابيه عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام ان رسول الله خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسئلوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله فليس كلنا نقدر على ذلك فقال اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة من ماء ايها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال امير المؤمنين فقمت فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى صلى الله عليه وآله فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال يا علي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث





في افضل ما يتوسل به المتقرب الى الله تع

اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود وقضيب لك ضربة على قرنك فتخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك
في سلامة من ديني فقال عم في سلامة من دينك ثم قال عم يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي
وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي **واما آداب الصوم** والحالات التي يجب ان يكون الصائم عليها فنقول
ان الصوم على ثلث مراتب ودرجات بعضها فوق بعض الاولى صوم العموم الثانية صوم الخصوص الثالثة صوم الاخص **واما**
صوم العموم فهو المفروض على عامة المكلفين وهو الكف عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني الى الغروب الشرعي مع النية
والمشهور في المفطرات انها عشرة الاكل والشرب والجماع والبقاء على الجنابة عمدا وفي حكمه النوم بعد انتباهتين والغبار الغليظ
وفي حكمه الدخان كذلك والكذب على الله سبحانه ورسوله والائمة عليهم السلام والارتماس والاستمناء مع خروج المني والحقنة والقيء
والتفصيل موكول الى الكتب الفقهية **واما صوم الخصوص** فهو ان يكون جامعا لشرائط الكمال مضافا الى شرائط
الصحة كما اشار اليه الامام سيد الساجدين زين العابدين عم في دعائه عند دخول شهر رمضان حيث قال اللهم صل على محمد
وال محمد والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها
بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى
محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي
يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك ومجمل
شروط الكمال ان لا يكون يوم صومك كيوم فطرك ويزاد عليه امور منها غض السمع والبصر عن محارم الله وعن كل ما يلهي النفس
عن ذكر الله وكذلك حفظ سائر الاعضاء عن المعاصي والاثام قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي اذا صمت فليصم سمعك وبصرك
وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وتقدم فائدة على ذلك سابقا ايضا **ومنها**
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة بل عن مطلق التكلم الا بذكر الله **روي في الكافي**
عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا قال وسمع رسول الله امرأة تسب جارية
لها وهي صائمة فدعى رسول الله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
ان الصوم ليس من الطعام والشراب قال وقال ابو عبد الله اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء
واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وقد اوردنا في شرح الكلمات المائة والاربعين في
ضمن الاخبار الواردة في حرمة الغيبة حديث تمثل الغيبة بين الصائمتين الذي رواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وفيه تنبيه
على عظم خطر الغيبة في حال الصيام فانظر لما يتلى عليك وتنبه **وعن** مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم
قال قال رسول الله ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى استجار عبدي
بالصوم من شر عبدي فقد اجرته من النار وعن حماد بن عثمان وغيره عن ابي عبد الله قال لا ينشد الشعر بليل ولا ينشد في شهر
رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا **وبالجملة** فاللازم على الصائم
التحفظ من سقطات اللسان وفضول البيان والمواظبة على الاستغفار والدعاء وتلاوة القران وسائر الاذكار قال امير
امير المؤمنين عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء فالدعاء فيدفع به عنكم البلاء واما الاستغفار فتمحى به ذنوبكم
وقال ابو عبد الله وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر
قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **ومنها** ترك شم الرياحين لاسيما النرجس **ومنها** الكف عن الافطار على الشبهات
روي في الوسائل عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال جاء قنبر مولى علي ع بفطره اليه فجاء بجراب فيه سويق وعليه خاتم فقال له
رجل يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك قال [illegible] ثم قال او غير ذلك لا احب ان يدخل بطني شيء لا اعرف سبيله
ومنها ان لا يكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي ويثقل فما من وعاء ابغض الى الله من بطن مملو **وروي في البحار**
عن مجالس ابن الشيخ رحمه باسناده عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام في حديث طويل لابليس مع يحيى عليه السلام قال قال يحيى ع فهل

في آداب الصوم

صوم العموم

صوم الخصوص

في شرائط الكمال للصوم

بالدعاء

ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وبشمت فيمنعك ذلك عن بعض صلوتك وقيامك بالليل قال يحيى فاني اعطي الله عهدا ان لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه ومنها ان يكون قلبه بعد الافطار مضطربا بين الخوف والرجاء اذ لا يدري ان صومه مقبول فهو من المقربين او مردود فهو من الممقوتين ومن هنا قال بعض اهل العقول لقوم يوم عيدهم وهم ضاحكون فقال ان الله سبحانه جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون **واما صوم خص الخواص** فصوم القلوب عن الهمم الدنيوية والاغراض الدنية وكفه عن التوجه الى ما سوى الله بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره فالفطر في هذا الصوم الذي هو مقام الفكر فيما سوى الله واليوم الآخر وصرف الهمة في غير طاعة الله وطلب رضوانه من اغراض النفس ومقاصد الطبع السابع حج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه ويطهرانه وقد مضى الكلام في فضل الحج والمشاعر العظام وفضل البيت الحرام بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثامن عشر من فصول الخطبة الاولى ونورد هنا ما لم نسبق ذكره هناك فاقول تعليل الحج والاعتمار بنفي الفقر ورحض الذنب اشارة الى ان فيهما جمعا بين منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة والى ذلك اشير في سورة الحج بقوله «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» قال ابن عباس المنافع التجارات وقال سعيد بن المسيب وعطية هي منافع الآخرة وهي العفو والرحمة وقال مجاهد هي التجارة في الدنيا والآخرة والثواب في الآخرة ويشعر به المروي عن الصادق عليه السلام حيث قال في رواية الربيع سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدنيا او منافع الآخرة فقال عليه السلام الكل وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من حاج يضحى حتى تزول الشمس الا غابت ذنوبه معها والحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد **وفي الكافي** باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول حجوا واعتمروا تصح ابدانكم وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤنات عيالاتكم وقال الحاج مغفور له وموجوب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في اهله وماله وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج ثوابها الجنة والعمرة كفارة لكل ذنب **وعن** اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي فقال وقد عزمت على ذلك قال قلت نعم قال ان فعلت فايقن بكثرة المال **وعن** الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحالف الفقر والحمى مدمن الحج والعمرة **وعن** ابي محمد الفراء قال سمعت جعفر بن محمد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد **وعن** ابن الطيار قال قال ابو عبد الله عليه السلام حج تترى وعمر تسعى يدفعن عيلة الفقر وميتة السوء **اقول** المستفاد من الروايات ان للحج والعمرة بذاتهما مدخلية في زيادة المال ونفي الفقر لا من حيث التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق كما زعمه الشارح البحراني والثامن صلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل يعني انها موجبة ومحل لهما وقد مر الكلام فيها مستوفى في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين **قال** الشارح البحراني كونها مثراة في المال من وجهين احدهما ان العناية متممة لكل حي قسطا من الرزق يناله مدة الحيوة الدنيا ويقوم به صورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس للغنى باد رحامه وكفلته بامداد ومعونتهم وجب في العناية افاضة رزقهم على يده وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي ارحام او غيرهم في نظره حتى لو نوى قطع احدهم فربما نقص ماله بحسب ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني ان صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده بالمعونة كالملوك ونحوهم فكانت صلة الرحم مظنة لزيادة المال وكونها منسأة في الاجل من وجهين احدهما ان صلة الرحم توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وفي ذلك مظنة تاخره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق هممهم ببقاء واصلهم واعداده بالدعاء ويكون دعاؤهم وتعلق هممهم ببقائه من شرائط بقائه ونسأ اجله فكانت مواصلتهم منسأة في اجله وان مع الصدقة وهي على قسمين احدهما صدقة السر فانها





الكافي عن ابي عبد الله قال



في فضل ما يتقرب به الى الله تع

في صدقة السر

تكفر الخطيئة وتطفي غضب الرب تعالى وانما خصتها بذلك مع كون سائر العبادات كذلك لكونها ابعد عن الريا وعصمتها من الخلوص والتعرض بالبشرى وغيرها روى في الكافي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا قال رسول الله صلعم صدقة السر تطفي غضب الرب تبارك وتعالى وعن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله ع يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله العبادة في السر افضل منها في العلانية وعن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال معلى قلت نعم جعلت فداك فقال التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي فاذا انا بخبز منتشر كثير فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب اعجز عن حمله من خبز فقلت جعلت فداك احمله على راسي فقال لا انا اولى به منك ولكن امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على اخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداك يعرف هولاء الحق فقال لو عرفوه لواسيناهم بالدقة والدقة هي الملح ان الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل ان صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم ع لما ان مر على شاطي البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تاكل من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم والثاني صدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والحرق والهدم ونحوها ويدل عليه روايات اخر منها ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل وعن ابي ولاد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مومن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء الى الارض في ذلك اليوم وعن السكوني عن جعفر عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم ان الله لا اله الا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد صلى الله عليه واله سبعين بابا من السوء وعن ابي مكرم عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي ص كذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي اي شيء عملت اليوم قال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به فكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله ص بها دفع الله عنك فقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء على الانسان وعن ابن بشير عن ابيه عن ابي جعفر قال ان الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت ميتة السوء ابدا مع ما يدخر لصاحبها من الاجر في الاخرة والثالث صنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان والمعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع كالاحسان والبر والصلة والصدقة على الناس والرفق بهم واغاثة الملهوف واصطناع المعروف فلما كان مستلزما لجلب قلوب الخلق وجامعا لهم على محبة المصطنع لاجرم كان وقاية له والناس يتقون قتله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلته وهو ظاهر ونظير هذا الكلام ما رواه عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال صنايع المعروف تقي مصارع السوء وروى عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان صنايع المعروف تدفع مصارع السوء وهذا احد خواصه في الدنيا ومنها زيادة البركة روى السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم ان البركة اسرع الى البيت الذي يمتار منه المعروف من الشفرة الى سنام البعير او من السيل الى منتهاه واما ثمراته الاخروية فكثيرة اشير اليها في اخبار منها ما في الفقيه قال رسول الله ص اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد علي الحوض وقال كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وقال الصادق ع ايما مومن اوصل الى اخيه المومن معروفا فقد اوصل ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ع المعروف شيء سوى الزكوة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة الرحم وقال ع راس المعروف في ... وليس شيء افضل من المعروف الا ثوابه وذلك يراد منه وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه ...

في فضل صدقة العلانية

يضم الدال الداء عون وداء في الجوف منه

في فضل صنايع المعروف

فيه يرفق عليه ولا يكافئ بعد عليه بوقته فيه فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه فقال آل الصدق قيمة ابهى ذات المعروف فلا يصلح الا بثلاث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ورواه في الكافي باسناده عنه نحوه وهو اشارة الى بعض دواعي صنع المعروف ترجيحه انما الهم [illegible] الله في رواية مفضل عمر قال قال ابو عبد الله عم يا مفضل اذا اردت ان تعلم الى [illegible] الى شر يطر الى ابن يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يصنع معروفه في غير اهله فاعلم انه ليس له في الاخرة من خلاق ثم انه لما فرغ من تعداد افضل الوسائل الى الله سبحانه واشرف ما يتقرب به [illegible] الامر بما هو موجب لكمال ونماء فقال عم ابتغوا اي اندفعوا في ذكر الله فانه احسن الذكر لما يترتب عليه من الثمرات الدنيوية والاخروية حسبما عرفت في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية والثامنين وارغبوا فيما وعد المتقين بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد والرغبة فيه انما هو بتحصيل التقوى والاتصاف بصفات المتقين الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فان وعده سبحانه اصدق الوعد اي لا يتخلف لان الخلف اما لنقص او العجز وكلاهما محال على الله سبحانه واقتدوا بهدى نبيكم اي بسيرته صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى لانه اذا كان افضل الانبياء كانت سيرته افضل السير واستنوا بسنته اي بطريقته صلى الله عليه وآله فانها اهدى السنن اقرب الطرق الموصلة الى الحق سبحانه وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث واحسن الكلام وسمي الكلام حديثا لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا وقد مضى في شرح الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى بعض الامور المهمة المتعلقة بالقرآن [illegible] علو مقامه وسمو مكانه وحسن نظمه وجلالة قدره وبعد غوره وعلو معناه ودقة مغزاه واشتماله على ما اشتمل عليه من كلام المخلوق فمن كان احسن الكلام وامر بتعلمه بذلك الاعتبار مضافا الى ما يترتب على تعلمه من عظيم الفوائد من نيل النعيم والعوائد كما يشهد به [illegible] رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عم انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيتجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا [illegible] فيقف الى جنبه فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال





في فضل ما يتوسل المتوسلون الى الله تعالى

فيجيء في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول له تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت في الاذى ورجمت بالقول فيّ الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادى بسببي ويحب فيّ ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقول له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم عليه السلام ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال عليه السلام نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر تفقهوا فيه اي تفهموا في القرآن فانه ربيع القلوب واستعار له لفظ الربيع باعتبار كونه جامعا لانواع الاسرار العجيبة والنكات البديعة والمعاني اللطيفة والعلوم الشريفة التي هي منتزه القلوب كما ان الربيع جامع لانواع الازهار والرياحين التي هي مطرح الانظار ومستمتع الابصار وحاصل المعنى انه يجب عليكم اخذ الفهم في القرآن كيلا تحرموا من فوائده ولا تغفلوا عن منافعه فانه بمنزلة الربيع المتضمن للفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة ويحتمل ان يكون المراد بالتفقه التبصر على حد ما ذهب اليه بعض الشارحين في شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما قال ليس المراد به الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى واليه اشار بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام حين ارسله الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين حيث قال لولده الحسن عليه السلام يا بني تفقه في الدين انتهى وعلى هذا فتعليق الامر بالتفقه يكون تنبيها واشارة الى ان الربيع كما انه مورد الاعتبار بما اودع الله فيه من عجائب الصنع والاسرار واخرج من بدائع النبات والازهار وغيرها من شواهد الحكمة وآثار القدرة فكذلك القرآن محل للاستبصار بما تضمنه من حكاية حال الامم الماضية والقرون الخالية وتفصيل ما اعطاه الله سبحانه للمطيعين من عظيم الثواب وجزاه للمسيئين من اليم العقاب والعذاب وغير ذلك مما فيه تذكرة لاولي الابصار وتبصرة لاولي الالباب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور من الاسقام الباطنة والامراض الخبيثة العقلية كما يدل عليه ما ورد في الكافي باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور وفيه عن غيره قال قال ابو عبد الله عليه السلام كان في وصية امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور الى غير ذلك مما لا نطيل به وبلاغة كثيرة منها في الفصل الرابع من فصول الخطبة المائة والسابعة والتسعين ثم قال واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص يعني انه لما كان احسن القصص وانفعها كما يرشد اليه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لا جرم ينبغي ان يحسن تلاوته وان يعطى حق التلاوة بحسن التدبر والنظر ليدرك منافع قصصه وشرائف ما فيها من الفوائد العظيمة روى في الكافي باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة ثم انه لما امر بتعلم القرآن وعقبه بالامر بما هو ثمرة للعمل به من التفقه فيه والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته علل ذلك بقوله فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله في اشتراكهما في التورط في الضلال والعدول

عن قصد السبيل بل الحجة عليه اعظم لانقطاع معذرته بمعرفته وعلمه بتكليفه من ان يعتذر ويقول انا كنا عن هذا غافلين
وقد مرّ في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية والثمانين تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه وروينا هناك
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد والحسرة
له الزم كما يوضحه رواية سليم بن قيس الهلالي المتقدمة هناك ثم وقال الشارح البحراني قده ان النفوس الجاهلة غير عالمة لما يفقده
ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت ابدانها وهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعده الله فيها لاولياءه العلماء
الا انها لما لم تجد لذتها ولم تطلع على حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا استشعار التقصير
في تحصيلها بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان العائق
له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات
كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وهي بذلك نحو من علم قيمة جوهرة ثمينة تساوي جملة من المال ثم اشتغل عن
تحصيلها ببعض لعبه فانه يعظم حسرته عليها ويندم على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها وهو عند الله الوم وشدة الالم
مسبب لشدة التفويت وهو يا عباد الله ان عدم قيامه بوظائف علمه واتباعه هواه كاشف عن منتهى جرأته على مولاه فبذلك يستحق
من اللوم والعتاب والخزي والعذاب ما لا يستحق غيره ممن ليس له هذه الجرأة فهو عند الله اشد لوما وعتابا واعظم نكالا و
عقابا **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه ملتقطة من خطبة طويلة رواها الشيخ المحدث
الثقة ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله سره في كتاب تحف العقول عنه عليه السلام المعروفة بالديباج الحمد لله فاطر
الخلق وفالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من
عند الله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانها
فريضة وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة
الرحم فانها ثروة في المال ومنساة في الاجل وتكثير للعدد والصدقة في السر فانها تكفر الخطأ وتطفي غضب الرب تبارك وتعالى
والصدقة في العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء وافيضوا في ذكر الله جل ذكره فانه احسن
الذكر وهو امان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله عز وجل وله دوي تحت العرش وارغبوا فيما
وعد المتقون فان وعد الله اصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد فاقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدي
واستنوا بسنته فانها اشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فانه احسن الحديث وابلغ الموعظة وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص واذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثلها على هذا
الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون مبتور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عباد الله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتداهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا في الحق
اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا عباد الله ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة ان لا تغتروا بالله عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه واغشهم لنفسه اعصاهم له عباد الله انه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه
يخب ويندم ولا يسلم عباد الله سلوا الله اليقين فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه في العافية فان اعظم النعمة العافية
فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه في التوفيق فانه اس وثيق واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين
التقى وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه
والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع بهواه عباد الله اعلموا ان يسير الرياء شرك
وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل الهوى ينسي القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة

فى الكفر واعمال العصاة تدعو الى سخط الرحمن تدعو الى النار ومحادثة النساء تدعو الى البلاء وتزيغ القلوب والوثوق بمن
يخطف نور الايمان القلوب لمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران عن ابى اسامة فقال ان الله
مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه مجانب للايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة
وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا
بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فاوفوا واذا حكمتم فاعدلوا واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسيء اليكم فاعفوا واصفحوا
كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا تمازحوا ولا
تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان
كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام فى العالم وردوا التحية على اهلها باحسن منها وارحموا
الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب والمكاتب
والمسكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم فى الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا فى سبيل الله
واقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس فى اوقاتها فانها من الله عز وجل بمكان وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ واعلموا عباد الله ان الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الامل فانه غرور
وان صاحبه مأزور فاعملوا فى الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رهبة فان الله قد تأذن للمسلمين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فانى لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر
وتبلى فيه السرائر وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره
الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما اتخوف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان الدنيا
ادبرت وآذنت بانقلاع الا وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم فى ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله فى ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله
ومن لم يعمل فى ايام مهله ضره امله ولم ينفعه عمله عباد الله افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة فى
حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل
به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا فى ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا فى سبيل الله
باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا به يوم يفوز بالخير من قدم الخير اقول قولى
واستغفر الله لى ولكم **بيان** لا يخفى على الضابط المحيط بما نقلته من الخطب ان الاشبه ان تكون الخطبة الثانية
والعشرون واواخر الخطبة الخامسة والثمانين وهذه الخطبة التى نحن فى شرحها جميعا ملتقطة من تلك الخطبة المعروفة
بالديباج فانك اذا لاحظتها ترى موافقة هذه الخطبة لاوائل تلك الخطبة واواخر الخامسة والثمانين لاواسطها والثانية
والعشرين لاواخرها وان كان بينها اختلاف فى بعض العبارات وتقديم وتأخير لبعض الفقرات ولا ضير فيه
فانه من تفاوت نقلة الرواة فى القوة والضعف وهو علة جملة الاختلاف فى الاخبار كما هو غير خفى على اولى الافهام

الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن حضرتست در وصف شعار اسلام وحث و ترغيب بر آن
ميفرمايد بدرستيكه بهترين چيزيكه تقرب ميجويند بآن تقرب جويندگان بسوى پروردگار عالميان كه منزه و مقدس
از هر گونه عيب و نقصان ايمانست و تصديق بوى و بپيغمبر گزيده او و جهاد است در راه او پس بدرستيكه جهاد
بلندى اسلامست و كلمه اخلاص يعنى كلمه طيبه لا اله الا الله است پس بدرستيكه اين كلمه مباركه فطرتست
و معرفت و بپا داشتن نماز پنجگانه پس بدرستيكه او ملتست و دادن زكوة است كه او فريضه واجبه و روزه
ماه مبارك رمضانست كه سپر است از عقوبت و حج خانه خدا و عمره بجا آوردن است زيرا كه آن حج و عمره برطرف ميكنند
فقر و پريشانيرا و ميشويند گناه را و صله رحم است كه مال را زياد ميكند و سبب درازى عمر و صدقه دادن است پنهان كه

كفاره گناهها است و سبب فرود دنيا شكار اگر دفع كنند بعد دنيا مثل است چون سر خفتن و عرشي و مثل آن و كارها
بنكو كردن است كر نكتر ببندد كودن انها دو كشته شده در مواضع لذت كوچ نمايد سبر كنند در ذكر خدا پس بدن كه ذكر
خدا چيزي ذكرها است و رعيت نمايد چيزي بكير و دهد موده بر هيچ كار از انس بعضي كرده اند و راست نو بر صدقها
و مثابت كنند سبب تست بيچيزي و آنكه چيزي سبب ها است و راه بود بد مطار بغيرا و كه هدايت كننده بر طريق نهها و باد
و باد بكير به و بيامو بقرآن كريم الكه چيزي كلامها است و به چيز انكار از آنكه بياد قلبها است و طلب شفا كنيد با نور قرآن
كران شفاى سينها است خوب بلاد و نماند انزاليس بد سخن كران ناقع نو بر عضدها است بتحقيق كه عالمي كه بعلم خود عمل نكند
مثل جاهل و نادان سر كردان است كه ارسع بها است خود بهوش نيايد بلكه حجت خدا بر آن عالم بزرگتر است و حسرت او منوس

ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا

ودونها المحدثنا العلامة المجلسي قدس سره في البحار من كتاب مطالب السؤول با ختلاف كثير نطلع عليه انشاء الله بعد شرح ما رواه الرضي قدس سره
هو قوله اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت
بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة
أكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى سبحانه
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله
فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب
منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها
تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير
في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه
وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي
نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها
رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان
الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد
رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم
الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون
فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين
قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران ولا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما
ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى
فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة

فى التحذير من الدنيا ومعايبها

تجاوزها كما قادتهم هذا خضاة حرا فتقطعوا باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدئنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اللغة** الحبرة بفتح الحا المهملة وضمها الجم وسكون البا للواحد
النعمة الحسن والوسعة وحال المرء الحال الشئ الحول اذا تغير وحال حولا اخرا ب والغفلة والهشيم من النبات اليابس المتكسر
ولا يقال له الهشيم وهو رطب وذرت الريح الشئ ذروا واذرته وذرته اطارته ونسفته والطل المطر الخفيف شوق
الاضعف المطر والديمة بالكسر المطر يدوم اياما فى سكون بلا رعد ولا برق وهتنت السماء هتنا وهتونا وهتانا
الصبت المرة العظيمة من السحاب ذى الما او الابيض منه ورعبا بفتح العين مصدر رغب مثل تعب تعبا واد هنه تعبا
الحفنة ذلك عبر واعتشت اياه والقوادم مقاديم الريش ومنضوة فى اكثر النسخ بالنون ثم الثا من الانضا بمعنى الانفنا وفى
بعضها بالعكس من تنضى اى تكلف المضرة الانهزوزان سكرة العظمة والبهجة والنخوة والصبر بكسر البا نبات معروف
ثم يطلق على كل مر والسمام بالكسر جمع السم شاشة والمناسم جمع منسم بكسر السين كمجلس هو باطن الخف وقيل هو للبعير
كالسبيل للفرس والسعب محركة الجوع فى تعب والصفيح وجه كل شئ عريض **الاعراب** قوله ان تكون كما قال الله تعالى
من البحر متعلقة بتعدد اى لا تتجاوز عن ان تكون وحذفها عن ان المصدرية واخيها ان مطرد ومنه قوله سبحانا ونرغبون
ان تنكحوهن وفاعل جرى ضمير منكن عائد الى الدنيا والتذكير باعتبار ان المراد وان شانها جلب ومان بفعل كذا ولا
فى قوله لم متنصر للتعليل وفى قوله لم متنكرة للنفوية وعلى وانه متبصر من التنصر فاللام ثم ايضا للنفوية كما لا يخفى
وجابت فى قوله وان جانب عذو وذبة مرفوع بفعل محذوف مفسر ما بعده على حد قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك وزال عطف على استكثر اى من استكثر منها اى لم يستكثر منها على قليل عنه وقوله النجم مساكن استفهام
تقريرى وقوله تعبدوا للدنيا اى تعبد سبيله صفة محذوف الموصوف اى تعبد والدنيا تعبدا او الظاهر ان اى هذه
فى الاصل هل الله الاستفهام لان معنى مررت برجل اى رجل رجل عظيم اوكامل يسئل عن حاله لانه لا يعرف كل احد حتى
يسئل عنه ثم نقلت عن الاستفهام الى الصفة فاعتو عليها اعراب الموصوف الاستفهام فى قوله فهل لكم على سبيل الانكار
والابطال وفى قوله هل ذوتم الا السعب التقرير وفى قوله فهذه توثرون على سبيل التوبيخ والتقريع وقوله فاعلموا وانتم
تعلمون بانكم تاركوها تعلقه علموا بالبا المتضمنة معنى اليقين اوان البا زايدة وجملة وانتم تعلمون معترضة على حد قوله
الاهل اتاها والحوادث جمة بان امرء القيس تملك سبحراقان جملة والحوادث جمة معترضة بين الفصل عنى اتيها معمول الذى
هو باتا ة والبا زايدة فيه ايضا ويحتمل جعل الجملة الامر معمولا علموا فتكون فى محل النصب على هذا فهى فى المعنى
قيد لعامل الحال وصفة الخلاف ما لو كانت معترضة فان تها تعلقا بما قبلها لكن ليست بهذه المرتبة اشار الى ذلك
صاحب الكشاف فى تفسير قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حيث قال انتم حال اى عبدتم العجل وانتم واضعوا
العبادة فى غير موضعها او اعتراض اى وانتم عادتكم الظلم هذا وفى بعض نسخ المتن فاعملوا بدل فاعلموا وعليه فتكون قوله
بانكم معمولا لتعلمون كما هو واضح **المعنى** اعلم ان الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير عن الدنيا والتنفير عنها
بالاشارة الى عيوبها ومثالبها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها على ما فصله بقوله اما بعد فانى احذركم الدنيا
فانها حلوة خضرة اى متصفة بالحلاوة والخضرة واستعارتهما للدنيا باعتبار التذاذ النفس بها وتخصيصها من بين
ساير الاوصاف لكونهما من اقوى المستلذات وكلها حفت بالشهوات يعنى انها محاطة بالشهوات لا ينال بها الا بالانهماك
ولا يمكن ادراكها الا بالاقتحام فى شهواتها وتحببت الى الناس بالعاجلة اى صارت محبوبة عندهم او اظهرت المحبة لهم بلذاتها
العاجلة الحاضرة الحاضرة التى مالت اليها القلوب بسببها وذلك لان القلوب مما يميل الى العاجل دون الاجل والنفوس ترغب الى
النقد دون النسية قال الشاعر فاطيعنا من نومها وسنانها شواء وخير الخير ما كان عاجله وراقت بالقليل اى عجبت
اهلها بتنعم قليل حقير عند متاع الاخرة كما وكيفا وتحلت بالامال اى تزينت لاهلها بما يومّلون منها من الامال التى اكثرها
باطلة وتزينت عند الناس بالغرور اى بما هو فى نفس الامر غرور وباطل لا حقيقة له ولا اصل كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا تدوم حبرتها ونعمتها ولا تؤمن فجعتها ورزيتها غرارة ضرارة اى كثيرة الغرور والنفعة

ط الجملة استئنافية بيانية
اى تعبدون

انه ازاله اي ستعبر ولا يغناطانا فنه بائدة اي فانية هما لكنه لا دوام لها اكالة غولة اي كثيرة الاكل والاغتيال للناس مثل
السبع العقور الذي ياكل الناس ويغتالهم اي ياخذهم ويهلكهم من حيث لا يدرون ولا يشعرون لا تغتروا بذاتها وانتباهن الى امثالها
الراغبين فيها والمتصايدين لها ان تكون كما قال الله تعالى يعني انها اذا بلغت طلبتها انتهت الى ما يريده الراغبون فيها والراكنون بها لا تغتر و
لا تبقى وتزول عن كونها لها مثل المثل الذي ضرب الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فان المراد بالاية
تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وزهرتها وكونها حلوة وحق منية اهلها وطوق رغبة طالبيها مع ما يتعقبها من الهلاك والفنا
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة والطراوة يعجب الزراع ثم ييبس فيكون هشيما يذروه الرياح
وهو من باب التشبيه المركب الى ما حققناه في الدنيا اجمع لم يكن امرء منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة يعني ان سرورها
وانها معاقب للحزن والحسرة ونعمتها متابع للنقمة ولم يلق من سرائها بطنا الا امسته من ضرائها اي لم يلق امرء من خيرها
وقصارها بطنا لها الا بدلته من شقاقها وشدتها ظهرا لها وهو كناية عن كونها لا يلزمها الادبار وكون خيرها معقبا
لشرها والمقصود انه ان اقبلت الى احد بالخير والمنفعة واستقبلته بالوجه والبطن عقبت في ذلك الحال الزمان الضرر والمشقة
واد دفته بالضرورة بالادبار وبما ذكرنا علم وجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء فان من يلقى صاحبا بالبشر والسرور
يلقاه بوجهه وبطنه ومن يلقاه بالمساءة والتنكير يلقاه بظهره موليا عنه مدبرا وقوله منحته من باب الاستعارة التهكمية اذ
المنح هو البذل والاعطاء اعني ايصال النفع فاستعير لايصال الضرر على سبيل التهكم نظير قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم حيث
استعير التبشير الذي هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر له للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم اي انذرهم
بعذاب اليم ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء واسناد هتنت الى مزنة من باب التوسع والمعنى انه لم يمطر على احد في الدنيا
ديمة اي مطر خفيف مع حيلة رخاء حاله وسعة عيشه الا انصبت عليه امطار كثيرة من مزنة البلاء وسحابه فوجد انه ضيق
عيشه والغرض انها اذا اعطت احدا قليلا من الخير اعقبته بذلك بكثير من الشر وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة يعني
انها جديرة حين اصبحت عند امرء منتقمة لاجله من عدوه او متكلفة لنصره بان تمسي مبغضة ومتنكرة له وان جانب منها اعذوذب
واحلولى اي صار عذبا وحلوا امر منها جانب فاوبى اي صار اما دوى في المرض ومن هذا المعنى قال الشاعر الا انما الدنيا غضارة
ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب لا ينال امرء من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا اراد انه لا يبلغ احد من طيب عيشها وسعتها وتنعمها رغبته ولذته الا عاجلته واعنته من نوائبها
ومصائبها التعب والمشقة كما هو يدرك بالعيان ومشاهد بالوجدان ولا يخفى ما في الاتيان بصيغة المضارع وارهقته بصيغة
الماضي من النكتة اللطيفة وهي الاشارة الى ان نيل الرغبة من غضارتها امر متوقع مشكوك فارهاق التعب من نوائبها امر متحقق ثابت
ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف اراد به عدم ثبات امنها وسرعة انتقاله منه الى الخوف ولا يخفى ما في تخصيص الامن
بالجناح والخوف بالقوادم لان الجناح محل الامن والساكن تحته مصون من الاذى ومن نيل المكروه مختص بحسن السلامة الا ترى ان كلما
يحتمي فرخه بجناحه حفظا له من المكاره والالام واما القوادم وهي مقاديم الريش فالاديب لنا الراكب عليها في معرض خطر عظيم و
سقوط في سرعة هيئة قال الشارح الحريرية وانما خص الامن بالجناح لان الجناح محل الطير لسعة فيه بين سعة يتقبض منها وانما
خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هي راس الجناح وهي الاصل في سرعة حركة تغيره وهو في مشاذ منها والتخويف
منها احسن في ذلك التخصيص ومراده انه وان حصل فيها امن هو في محل التغير السريع والخوف المسارع بتخصيص ما القوادم انه فيها
ما ذكرناه غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا يخفى ما في هاتين القرينتين من حسن الاشتقاق وجوانب المعنى فان القرينة الاولى
تنبيه على خسة الدنيا وحقارتها وعلى ان ما فيها مذلل غرور وتلبيس وغرور وباطل لا يعتبر له امر تزيينها هيئاتها وحسن ظاهرها والبست
انواع الحلي والحلل بل لباسا وتعنيفا فانه غرور لها وافتتن من حسن راى ظاهرها غافلا عن قبح باطنها والقرينة الثانية تذكرة لكونها
مختصة وانها في معرض الفنا والزوال والادبار ذي الانتقال وكذلك الراغبون فيها والخاطبون لها كما قال عز وعلا كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى لانه هو الذي يتقوى به لسلوك سفر الاخرة

وطى

ومن منازلها والوصول الى حظيرة القدس التى هى الغنية كلّ طالب وبغية كل داعية لذلك امر بذلك رتب العزم بقوله فتزوّدوا
فانّ خير الزاد التقوى وقد تقدّم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه فى شرح الخطبة الخامسة والستّين وانّما جعله زاد الدنيا
لان تحصيله انّما يكون فيها والاخرة دار جزاء لا تكليف كما سبق بيانه فى شرح الخطبة الثانية والستّين وتقدّم ثمّة ايضا ما يوضح
ان خير التقوى من زاد الدنيا لاجرمها وشهد فى القول سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا من اقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه يعنى ان من زهد فى الدنيا
واكتفى بالقليل من متاعها طلب الكثير مما يوجب امنه ونجاته فى الاخرة ومن رغب فيها طلب الكثير من متاعها استكثر مما يوجب
هلاكه فيها لانه ان كان من الحلال ففيه طول الحساب وان كان من الحرام ففيه اليم العقاب ونال منها قليلا عنه اشارة الى مفسدة
اخرى فيها استكثره مضافة الى ايجابه هلاكه وهى انه لم يبق له من ذلك القليل حين يزول عنه ثم اشار الى مفاسد الركون اليها
والاعتماد عليها بقوله كم من واثق بها قد فجعته بانواع الاحزان وذى طمأنينة اليها قد صرعته فى مصارع الهوان وذى ابّهة
وعظمة قد جعلته حقيرا مهينا وذى نخوة وكبر قد ردّته ذليلا مسكينا سلطانها دول بتداولها السلاطين بينهم يكون
تارة لهؤلاء وطورا لاخرين عيشها رنق مكدّر عذبها اجاج مالح وحلوها صبر مرّ استعار لفظى العذب والحلو للذاتها ولفظ
الاجاج والمرّ لما يشوبها من الكدر والاسقام والجامع الاشتراك فى الالتذاذ والايلام وغذاؤها سمام قاتلة واسبابها اى حبالها
رمام بالية حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم اراد باشراف الاحياء للممات والاصحاء للاسقام ومن عليهم منها ملكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب اى وافر المال وصاحب الثروة منها مصاب وجارها حريب ماخوذ
منه جميع ماله هذا ولما حذّر من الدنيا بذكر معايبها اكّد ذلك التنبيه على الشاهدين منها وقال الستم فى مساكن من كان قبلكم
لكونهم اطول اعمارا فقد لبث نوح عليه السلام فى قومه الف سنة الا خمسين عاما ومثله كثير وابقى اثارا كالسدّ بالاهرام والايوان
وسدّ ياجوج ومنارة الاسكندرية ونحوها وابعد امالا لانّ الاعمار اذا كانت اطول كانت الامال ابعد لترتّب طول الامل
على طول العمر غالبا واعدّ عديدا اى كثيرا من الجيوش واكثف جنودا كفرعون وبخت نصّر وغيرهما تعبّدوا للدنيا اى تعبّد
اى خضعوا لها فى الدنيا واظهروا العبودية والتذلّل لها واعدّوها معبودا لهم وتعبّدوا لها كمال التعبّد وآثروها اىّ
ايثار اى اختاروها على الاخرة تمام الاختيار ثم ظعنوا وارتحلوا عنها بغير زاد مبلّغ له الى منزله ولا ظهر اى مركوب قاطع
لطريقه وهما استعارتان للطاعات والقربات المؤدية لنيل حظيرة القدس الموصلة الى مجلس الانس فهل بلغكم انّ الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية استفهام على سبيل الانكار كما اشرنا اليه سابقا والمراد انها جادت لهم حين نزل لهم منها بطيب
نفسها فداء ليكون عوضا عنهم حتى لا يموتوا ولا يرتحلوا او انها ما بذلت لهم نفسا بان تكون هذه النفس فداء لهم او
اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة مع فرط محبّتهم لها وغاية رغبتهم اليها وشدّة انسهم بها بل ارهقتهم بالفوادح واغشتهم
بالمثقلات وادهنتهم بالقوارع اى اضعفتهم بالمحن والالام وضعضعتهم بالنوائب والمصائب وعفّرتهم للمناخر
اى الصقتهم على العفر والتراب لانوفهم ووطئتهم بالمناسم اى الاخفاف وداستهم بالسنابك اى الاظلاف واعانت عليهم ريب
المنون اى كانت معينا لحوادث الدهر عليهم فقد رأيتم تنكّرها وتغيّرها لمن دان لها وتقرّب بها وآثرها واخلد اليها على عمى
واخلد اليها واعتمد عليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد اى مفارقة دائمة لا عود بعدها هل زوّدتهم الا السغب الجوع
او احلّتهم الا الضنك الضيق او نوّرت لهم الا الظلمة اى جعلت الظلمة نورا لهم كما جعلت الجوع لهم زادا او اعقبتهم الا الندامة
والحسرة فهذه الغدّارة الغرّارة تؤثرون ام اليها تطمئنّون ام عليها تحرصون مع ما رأيتم من مكائدها وخيانتها فبئست
الدار لمن لم يتّهمها فى نفسه ولم يكن فيها على وجل منها على عرضه فكانت موجبة لهلاكه وعطبه اما المتّهم لها بالخديعة
والخائف والحذر فنعمت الدار له خصوصا لكونه منها على وجل دائم وخوف لازم فيأخذ حذره ليعدّ عدّته ويقدّم الزاد ليوم
المعاد ويتزوّد لحال رحلته ووجه سبيله فاعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها وظاعنون اى مرتحلون عنها
واتّعظوا فيها بالذين كانوا قبلكم وقالوا من اشدّ منا قوّة وعدّة واستقلوا عن دورهم وحملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا يعنى انهم انقطعت عنهم بعد ارتحالهم اسماء الاحياء فلا يسمّون

الاول مبنى على حمل نفسا على التمييز من قبيل طابت به نفسا والثانى على جعله مفعول سخت بتضمين معنى بذلت والاول اظهر منه

بالركبان نزلا بالضيفان كانت عادة العرب انهم اذا ركبوا يسمون ركبانا واذا نزلوا يسمون ضيفانا وهولاء الاموات مع كون الجنائز حوالهم وكونهم محمولين عليها كالراكبين لا يطلق عليهم اسم الركبة كذلك انهم مع نزولهم بالاجداث والقبور لا يطلق عليهم اسم الضيف فان كان تسمية الضيف انما هي بذلك الاسم باعتبار نزوله وهذا الاعتبار موجود فيهم ماخوذ من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فافهم وجعل لهم من الصفيح اجنانا اى من حجر الارض العريض قبورا ومن التراب اكفانا وفي بعض النسخ ومن الرفات والعظام البالية جيران فهم جيرة اى جيران كما في بعض النسخ لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما اى ظلما عن انفسهم وعن جيرانهم لانقطاع الامداد عنهم ولا يبالون مندبة اى لا يكترثون بالندب والبكاء على ميت ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا يعني انهم ان جادت السماء عليهم بالمطر لا يفرحون واذا احتبس عنهم المطر لا ييأسون كما هو شأن الاحياء فانهم يفرحون عند الخصب ويحزنون عند الجدب جميع اى مجتمعون وهم احاد منفردون وجيرة وهم ابعاد متباعدون متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون الى هذا المعنى نظر التجاني عليه الرحمة في مرثية حيث قال واصحاب في التراب قد ضربت حجال البلى منهم على عطل منقا

وخلوا ابدا لا ازور بينهم | وان لسكان القبور التزاود | فما السائرون الاخرى قد توددوا | مسيم تنبغي على الاعاجم

لكل اناس معشر في ديارهم | فهم ينقصون والقبور تزيد | فكاين ترى من دار حي قد اخربت | وقبر باكناف التراب جديد

هم جيرة الاحياء اما مزارهم | فدان واما الملتقى فبعيد | حلما قد ذهبت وجهلا قد ماتت احقادهم يعني انهم بموتهم

انقطاع مادة الحيوة عنهم صاروا حلماء جهلا لا يشعرون شيئا فاندفع عنهم الضغن والحقد والحسد وسائر الصفات النفسانية المتفرعة عن الحيوة وتوصيفهم بالحلم والجهل في ذلك المحال من باب التوسع والمجاز باعتبار الا انهم لا يستفزهم الغضب ولا يشعرون والا فالحلم هو الصفح والاناة والعقل والجهل عدم العلم عمن شانه ان يكون عالما وهما من صفات الاحياء كما لا يخفى لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم يعني انهم بانقطاع الامداد عنهم لا يخشون ولا يرجون فلا يخشى احد من ان ينزل عليه بهم فجيعة وتذ ولا يرجو احد ان يدفع بهم من نفسه نائلة وبلية استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة

ضربوا بمدرج الفناء قبابهم | من غير اطناب ولا اوتاد | ركب اناخوا لا يرجى منهم | قصد لاتهام ولا انجاد

كرهوا النزول فانزلتهم وقعة | للدهر نازلة بكل معاد | فتهافتوا عن رحل كل مذلل | وتطاوحوا عن سرج كل جواد

بادون في صور الجميع وانهم | متفردون تفرد الاحاد | فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قيل ان المراد بمجيئهم اليها

دفنهم فيها وبمفارقتهم لها خروجهم عنها ووجه الشبه كونهم حفاة عراة وقيل ان المراد بمجيئهم اليها دفنهم فيها وبمفارقتهم لها خلقهم منها كما قال تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ فهو اقرب من الاول بل اقوى لان جملة فجاؤها معطوفة على جملة استبدلوا والفاء العاطفة موضوعة للتعقيب والترتيب لا ترتيب كما لا تعقيب بين مضموني الجملتين على الاول واما على الثاني فهو من قبيل عطف تفصيل المجمل على حد قوله وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي الاية وههنا لما ذكر استبدالهم بظهر الارض بطنها عقب ذلك ببيان تفصيل حالهم بانهم جاؤا اليها حال كونهم حفاة عراة بلا لبس لهم نعال ولا لباس ولكن ينبغي ان يعلم ان اللازم على هذا القول حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم كونهم حفاة عراة **اقول** والاظهر عندي ان يرجع الضمير في قوله فجاؤها كما فارقوها الى ظهر الارض والتانيث باعتبار المضاف اليه فانه قد يكتسب المضاف التانيث من المضاف اليه المذكر التانيث اذا صح اقامته مقامه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم ويراد بمجيئهم بعثهم منها واعادتهم اليها بعد مفارقتهم لها كما قال تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وعلى هذا فلا يجب جعل حفاة عراة حالين من ضمير الجمع في جاؤها الاعادة فوقها الا انه يبعده قوله فقد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية والظاهر كونه حالا من فاعل فارقوها مؤكدة لعاملها كما ان حفاة عراة مؤسسة ولذا يمكن توجيهه بانه على جعلها من ضمير جاؤها يكون فيه نحو من التوكيد ايضا ويؤكد ذلك ان الحيوة الدائمة انما هو بعد البرزخ والبعث فان قلت هذا التوجيه يابى منه الضمير منها الان ظعنهم على ما ذكرته انما هو من بطن الارض والضمير في جاؤها كان راجعا الى ظهر الارض قلت فانه لا يكون انه من باب الاستخدام ولا يبعد في ذلك كونه حالا منه فانه جيد او بقربه ما ذكرناه من الوجه استشهاده بالاية الشريفة يعني قوله كما قال سبحانه تعالى في سورة الانبياء يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ

بدل اكفانا وهي اشياء جمع الكن وهي السترة ما يستتر به وعلى ذلك الكلام على حقيقته وعلى الرواية الاولى فله مجاز مكافئ بان يقال جعل التراب اكفانا لهم باعتبار اطلاقه عليهم كالاكفان او باعتبار المجاورة بينه وبينها اي احل ما اندرس الكفن ترابا كما قيل والاظهر الاول

وعداً علينا انا كنا فاعلين فانها سوف تبيّن حال البعث والنشور ومعناها نبعث الخلق كما ابتدأناه اى قدرتنا
على الاعادة كقدرتنا على الابتداء **روى** الضحاك عن النبىّ ص انه قال تحشرون يوم القيامة عراة حفاة كما بدئنا اوّل خلق
نعيده وقيل معناها كما بدأناهم فى بطون امّهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم قال الطبرسى وروى ذلك مرفوعا وهو
يؤيد القول الثانى اعنى قول من قال ان المراد بقادرتها خلقهم منها وان كان لا يخلو عن دلالة على ما استظهرناه انتهى
وقوله تع وعدا منصوب على المصدر اى وعدناكم ذلك وعدا علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة **تكملة**
اعلم ان هذه الخطبة رواها المحدث العلامة المجلسى قده فى البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة باختلاف كثير وحيث اردنا
بذلك التطبيق على عادتنا المستمرة قال عليه السلام احذّركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفّت بالشهوات وتحبّبت بالعاجلة
وعمّرت بالآمال وتزيّنت بالغرور ولا يؤمن فجعتها ولا يدوم حبرتها ضرّارة غدّارة غرّارة زائلة نافدة اكّالة غوّالة لا تعدو
اذا تناهت الى امنيّة اهل الرضا بها والرغبة فيها الا ان يكون كما قال الله عزّ وجلّ كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرءاً لم يكن فيها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرّائها بطنا الا منحته من ضرّائها
ظهرا ولم تطلّه فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرىّ اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكّرة فان جانب منها اعذوذب
لامرء واحلولى امرّ عليه جانب واوبى وان لقى امرء من غضارتها رفها رهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى امرء منها فى جناح امن الا اصبح
فى خوافى خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فانٍ من عليها من اقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم تدم له وزال عما قليل عنه كم من
واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وذى خدع قد خدعته وذى ابّهة قد صيّرته حقيرا وذى نخوة قد صيّرته
خائفا فقيرا وذى تاج قد اكبّته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام
واسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب
وضيفها مثلوب وجارها محروب ثمّ من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الستم فى منازل من كان اطول منكم اعمارا وآثارا واعدّ منكم عديدا واكثف
جنودا واشدّ منكم عنودا تعبّدوا الدنيا اىّ تعبّد وآثروها اىّ ايثار ثمّ ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت
لهم نفسا بفدية اذ اغنت عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل قد اوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفّرتهم للمناخر واعانت
عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها بفراق ابد الى آخر المسند هل احلّتهم الا الضنك
او نوّرت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا النار فهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنّون
يقول الله جلّ من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك
الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لا يتّهمها ولمن
لم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لابدّ فانما هى كما نعتها الله لهو ولعب واتّعظوا بالذين
كانوا يبنون بكلّ ريع آية تعبثون وتتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون واتّعظوا بالذين قالوا من اشدّ منا قوّة واتّعظوا
باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عزّ وجلّ فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنّا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الابد كما قال عزّ من قائل كما بدأنا اوّل خلق نعيده وعدا علينا انا كنّا فاعلين

الترجمة از جمله خطب شريفه آنست که واداء امام انام است در مذمّت دنيا وتحذير خلايق از آن عذابى وفنا
کرده بوده اما بعد از حمد وثناء خداوند ربّ الارباب وصلوة بر سيّد ختمى مآب پس بدرستيكه من ميترسانم شما را از دنيا
پس بتحقيق كه آن شيرين است وسبز يعنى بخش لذت مير بازان بجهت حلاوت وطراوت آن در حاليكه احاطه كرده شده
بخواهشات نفسانيه واظهار محبّت نموده است بطالبان خود بلذتهاى عاجله خود وبشگفت آورده مردمانرا
بزيورهاى قليل وآراسته شده باميدهاى بى بنياد وآرايش يافته بباطل وفنا ودوام نمى يابد سرور آن د

المجلس الثامن والعاشر

وایمن نمیشوان شد از غدر و مصیبتهای آن خریده است عضوی نرساننده نعمتی یابنده امنیت قابل شونده موصوف است بفنا و هلاک و متصف است بخوردن مردمان و اخذ نمودن و هلاک کردن ایشان و نجات نمیکنند و چنانکه مثنا شد بنهایت و زندی که سازی که راغب هستند دران و خوشنود بدان انا بینکه باشد حال آن بقرار یکه خداوند متعال بیان فرموده و وصف نموده مثل زندگانی دنیا هیچ آبی است که نازل کردیم آنرا از آسمان پس آمیخته شد بان آب گیاه پس برکشان گیاه خشک شد در هم شکسته شد پس پراکنده میکرد آنرا بادها و از بیخ بر میکند و هست خدا بر همه چیز صاحب اقتدار محتمل مراد اینست که خدا تشبیه نموده صفت زندگانی دنیا را در بهجت و لذت و سرور و شکفتگی آن که آخرش منتهی میشود بمرگ و هلاک بصفت گیاهیکه میروید از زمین بسبب آبی که از آسمان نازل میشود که بیخ درو زمین و خرم و تر و تازه میباشد و بعد از آن در زمان قلیلی خشک و شکسته میگردد و بادها آنرا از بیخ کنده و می پراکند

بهار عمر شد ... ولی چه سود که در یار و خزان برگ ... پس فرمود نیست هیچ مردی که در دنیا در سرور و روشنایی مگر اینکه در پی در آورد او را بعد از آن بگریه و زاری و ملاقات نکرد هیچ احدی از خیر و منفعت دنیا بشکمی مگر اینکه بخشش نمود بان از شر و مشقت خود پشتی را و نبارید بر او باران ناخوشی در دنیا باران نرم آسایش و رفاهیت مگر اینکه بخشش شد بر او باران بزرگ قطره از بلا و مصیبت و سزاوار است دنیا اینکه امداد کند مر او را دادستاننده انکه شبانگاه کند او را ... و ناخوش شمرنده واگر دنیا خوشگوار و شیرین باشد جانبی از آن دنیا تلخ میگردد جانب دیگر از آن و ناخوشی او در رسد هیچ مردی از طیب عیش و نعمت دنیا برغبتی دادن مگر اینکه بپوشانید و بار کرد او را از حوادث و مصائب خود تعب و مشقتی و شبانگاه نکرد احدی از دنیا در بال امنیت و آسایش مگر اینکه صباح نمود بر پرهای ... از خوف و ترس دنیا بسیار فریبنده فریب دهنده است ... هیچ خیر و منفعتی نیست در چیزی از توشه‌های دنیا مگر ... کاری و تقوی هر کس که اندک نمود از دنیا ... و شهوات آن بسیار خواستار آنچیزی که ایمن کرداند او را و از عذاب فانی ... و هر کس که دنیا خواست ... شهوات دنیا بسیار خواستار آنچیزیکه هلاک نماید او را و ... زایل شد بعد از اندک زمانی از آن دنیا اعتماد کننده بدنیا که در مدت اندکی ... و صاحب اطمینانی بدنیا که در حال هلاکت انداخت او را و دنیا صاحب ... کردانید او را حقیر و بیمقدار و دنیا صاحب نخوت و تکبر کردانید او را ذلیل و خوار سلطنت پادشاهی آن دور ان کننده است ... بدست و عیش آن کدر ... آب شیرین آن شور است و بیمزه و حلاوتهای آن تلخ و طعامهای آن زهرهای قاتل است و ریسمانهای آن پوسیده ... در معرض مرگ است و صحیح آن در معرض ناخوشی است ملک و مال آن ربوده شده است عزیز آن مغلوب مغلوب است ... صاحب آن مغبون شده است و همسایه آن ربوده شده از آن ... ایا نیستید شما در مسکنهای کسانیکه بودند پیش از شما در حالتیکه درازتر بودند از جهت عمرها و دورتر بودند از جهت آثار و ... آماده‌تر بودند از جهت شمار و انبوه‌تر بودند از جهت لشکرها پرستیدند ... برای دنیا پرستیدنی و برگزیدند ... پس از آن کوچ کردند از آن بدون توشه که ... بدون مرکبی که ... ایا پس رسیده بشما که دنیا سخا ... انها از روی طیب نفس بفدیه دادن ... بلکه بار کرد ایشانرا ... خوب نمود از برای ایشان ... و معلوم است که هیچکدام از اینها ننمود بلکه بپوشانید بایشان و بار نمود ایشانرا کارهای سنگین و ضعیف نمود ... و مضطرب کرد ایشانرا ... بخاک مالید ایشانرا ... بلگدکوب کرد ایشانرا ... و یاری و اعانت نمود ... ایشان حادثات دوران را پس بتحقیق دیدید ... کسیرا که ... جستند و برگزیدند او را ... باینکه کوچ کردند از آن بفراق دائمی ... توشه داد ایشانرا بغیر از گرسنگی ... آورد ایشانرا غیر از تنگی یا روشن کرد از برای ایشان غیر از تاریکی ... پس ... اختیار میکنید یا بسوی آن مطمئن میباشید یا ... بسیار بد سرای است از برای کسیکه متهم ندارد او را ... پس بدانید و اعتقاد نمائید شما عالم هستید باینکه شما ترک کننده آن هستید و کوچ کنندگان از آن ... آنانکه گفتند که کیست سخت‌تر از ما از جهت قوت ... برداشته شدند ... خود پس

خوانده نشدند سواران و فرود آورده شدند رفتند پس خوانده نشدند مهمانان و گردانیده شد از برای ایشان از روی زمین قبرها و از خاک کفنها یا پوشاکها و از استخوانهای پوسیده همسایها هستند که اجابت نمیکنند خواننده را و منع نمیکنند ظلم او را و بال نمیدارند از نوحه زاری کرده شدند باران شاد نگشتند و اگر رسیدند بقحط او تنگی نومید نشدند اجتماع دارند و حال آنکه ایشان تنها بند و همسایگانند و حال آنکه ایشان دورند نزدیک نمیکنند بیکدیگر و حال آنکه ایشان با یکدیگر نمی کنند و خویشند بهمدیگر و حال آنکه اطهارا خویشی نمینمایند حلیم هستند در حالتیکه رفته است کینها از ایشان نادانند در حالتیکه مرده است حسدهای ایشان ترسیده نمیشود از اندوه و مصیبت ایشان و امید کرده نمیشود دفع نمودن ایشان عوض کردند بظاهر زمین باطن او و بفراخی تنگی را و با نسبت غریبی را و بنور و روشنی تاریکی را پس آمدند بروی زمین چنانچه مفارقت کرده بودند از آن در حالتیکه پا برهنگان و تن برهنگانند در حالتیکه کوچ نمودند از آن با عملهای خود تا زندگانی دائمی و سرای باقی چنانکه فرموده است حق سبحانه و تعالی همچنانکه در ابتدا آفریدیم خلق را اعاده میکنیم ایشان را وعده کردیم از وعده کردنی در حالتیکه بوده است وفا کردن بان بدرستیکه ما کنندگانیم از لا محاله و بعث و اعاده را داده وفا در هستیم بایجاد آن وعده

و من خطبة له علیه السلام و هی المائة و الحادی عشر من المختار فی باب الخطب

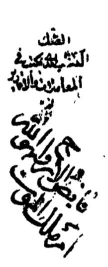


یذکر فیها ملک الموت و توفیه الانفس هل یحس اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفی احدا بل کیف یتوفی الجنین فی بطن امه ا یلج علیه من بعض جوارحها ام اجابته باذن ربها ام هو ساکن معه فی احشائها کیف یصف الهه من یعجز عن صفة مخلوق مثله **اللغة** توفیة الانفس فی بعض النسخ و زن التفعلة مصدر توفاه الله ای قبض روحه و اماته و فی بعض الاخری توفی الانفس و زان التفعل مصدر باب التفعیل و یحس بالبناء علی المفعول فی بعض النسخ بدله یحس به بصیغة الخطاب و الجنین الولد و الجمع اجنة الاحشاء جمع الحشا و هو ما فی البطن من المعاء و غیره **الاعراب** توفیة الانفس من اضافة المصدر الی فاعله و علی ما فی بعض النسخ من توفیة الانفس من اضافته الی مفعوله قوله هل یحس استفهام علی سبیل الانکار **المعنی** اعلم ان هذا الفصل علی ما فی شرح البحرانی من خطبة طویلة ذکره علیه السلام فی معرض التوحید و التنزیه لله تعالی عن اطلاع العقول البشریة علی کنه وصفه و ما ظفرت بعد علی تمامها و قد ذکر فیها ملک الموت و توفیه الانفس لیقبض للارواح علی سبیل الاستطراد و هو نوع من فنون البیان و هو ان یتخلص من کلام الی آخر غیره مناسب بل یکون بطریق التبع کانه لم یقصده ثم یرجع الی ما هو بصدده و لکن المقبل علیه کالملغی عما استطرد به کما اذا عرفت ذلک فاقول قوله هل یحس اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا احدا تنبیه علی عدم امکان الاحساس به فی دخوله علی المتوفین و علی عدم امکان رؤیته عند اماتة الناس و ذلک لکونه جسما لطیفا غیر قابل للادراک بالحواس و قال الشارح البحرانی و نبه بالاستنکار الاحساس به علی انه لیس بجسم اذ کان کل جسم من شانه ان یحس باحد الحواس الخمس انتهی و هو مبنی علی کون الملائکة جواهر مجردة عن الجسمیة کما هو مذهب الفلاسفة و تحقیق ذلک موکول الی محله قال بل کیف یتوفی الجنین فی بطن امه و هو استفهام لامر فی قبض روح الجنین و الاقسام المتصورة فی کیفیة ذلک القبض ثلاث اشار الیها بقوله ا یلج علیه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساکن معه فی احشائها و هذا التقسیم حاصر لا یمکن الزیادة علیه لانه اذا فرضنا جسما یقبض الارواح التی فی الاحشاء اما ان یکون مع الجنین فی جوف الام فیقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها و الثانی ینقسم قسمین احدهما ان یلج جوف الام لیقبض روحه فیقبضها من غیر حاجة الی الولوج الی جوفها و ذلک بان یطیعه الروح و یکون مسخرة له و منقادة لامره اذا اراد قبضها امتثلت الیه و الاظهر الاقوی ان یکون توفیه الجنین من قبیل الجسم الاخیر و یدل علیه الروایة الاتیة للصدوق فی الفقیه عن الصادق علیه السلام و غیرها ایضا و علی مذاق المعتزلة فهو

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية قبض روح الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يبعد عليه النفوذ في المخارق
الضيقة فيخالط الروح التى كالشبيه بها لانها بخارى ثم يخرج من حيث دخل وهى معه ويلزم عليهم ان يخوض الملك في الماء العميق
روح الغريق تحت الماء ولزموا لذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك الماء ومنافذه كما في تخلل الاجسام ولو فرضنا
انه لا مسام فيه لم يبعد ان يتجر الملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك ونحوهما وكالريح الشديدة التى تقرع ظاهر الحجر
فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما تبين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان
صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعنى انه اذا عجز
الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه واوجده ذات مبدعه الذى هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

في تحقيق معنى الموت

تنبيه في بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة في وصف حال ملك الموت فاقول قال
الشارح البحرانى اخذا من ابى حامد الغزالى في كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا
البدن الجارى مجرى الالة التى للصنعة وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية من مظانها والاثار النبوية
المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها محتاجا في
ادراكها الى الة فهى منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها من غير
الة فهو باق معها يتنعم به ويفرح او يحزن من غير حاجة في هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال
الغزالى وتعطل الجسد بالموت يضاهى تعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح
فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن
استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء الات والروح هى المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة
الانسان نفسه وروحه وهى باقية نعم تغير حاله من جهتين احديهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه
وسلب منه اهله وولده واقاربه وساير معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وساير املاكه ولا فرق
بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان او يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب
مال الرجل عن الملك والمال والالم واحد في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم اخر لا يناسب هذا
العالم فان كان له في الدنيا شيء يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقته
وان التفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم
يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل لما انه عن ذكر الله والجهة الثانية
انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا في الحياة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
هذا وقد مضى الكلام في شرح حال الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال المحتضر في التذييل الثالث من تذييلات
الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفي شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف
حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول روى** في الكافى باسناده عن الحجال بن سالم مولى ابان
قال قلت لابى عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هى صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان
بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث
يشاء فقال نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس
مرات وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما
يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها
في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبنى قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدى كالقصعة بين
يدى احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندى كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقى الكلام** في ان قابض الارواح
هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع ساير الملائكة فاقول الايات في ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها



اشير اليها

مفوض اليها في اجابة اهل البيت عليهم السلام وفي الفقيه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله من ملك الموت **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين ع انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى توفيهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ع ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من الملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله **وفي التوحيد** بسنده ذكر عن ابي معمر السعداني ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل قال له علي ع ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب ع ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به هات ما شككت فيه من كتاب الله فذكر الرجل ايات مختلفة الظواهر ومن جملتها الايات التي قدمناها فقال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك

الترجمة از جمله خطب شريفه آن بزرگوار است در ذکر موت و در آن ملك الموت و قبض نمودن او روحها آيا ادراك کرده بحواس می‌شود زمانی که داخل بشود منزلی را يا می‌بينی او را زمانی که قبض روح نمايد احدی را بلکه چه نحو قبض می‌کند روح بچه را در شکم مادر خودش آيا داخل می‌شود بر او از بعض اعضای مادر او يا آنکه روح بچه اجابت ميکند او را باذن پروردگار خود يا آنکه ملك الموت ساکن است با او در احشاء مادر چگونه وصف ميکند معبود خود را کسیکه عاجز است از وصف مخلوقی که مثل او است در امکان افتقار

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثالثة عشر من المختار في باب الخطب

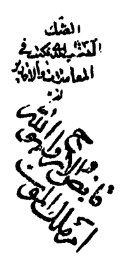
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية القبض و روح الملك من الفم الى القلب لا نه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخاني الضيقة فيخالط الروح التي كالشبيهة بها لانها بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه ويلزم عليهم ان يغوص الملك في الماء لبعض روح الغريق تحت الماء او ان يرجوا ذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك في الماء منافذ كما في غيره من الاجسام ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يتجهد الملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك ونحوهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما بين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعني انه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وادراك ذات مبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

تنبيه في بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة في وصف حال ملك الموت فاقول قال الشارح البحراني اخذا من ابي حامد الغزالي في كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الالة التي المصنعة وان الروح باقية بعده كما شهد به البراهين العقلية من مظانها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها عنه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها تحتاج في ادراكها الى الله فهي منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها من غير الله فهو باق معها يتنعم به او يفرح او يحزن من غير حاجة في هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال الغزالي تعطل الجسد بالموت شبيه بتعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه ويشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء الالة والروح هي المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احديهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وساير معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وساير املاكه ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان او يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل عن الملك للمال والالم واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان عن امواله وازعاجه الى عالم اخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء ما يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقته وما يلتفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع اسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله والجهة الثانية انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا في الحيوة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هذا وقد مضى الكلام في شرح حال الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال الميت في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفي شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول روى** في الكافي باسناده عن الحجاج بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال عليه السلام نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئلته عن لحظة ملك الموت قال عليه السلام اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقى الكلام** في ان قابض الارواح هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع ساير الملائكة فاقول الايات في ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها

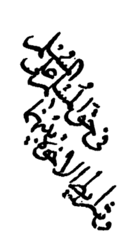
في تحقيق معنى الموت

الشك
في المعاملات والاخبار



الا اكراما لله وكين ما ضيلك الا الاجر بن قال ابو عبد الله ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من
غير ان ينقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص
من ملكه شيئا وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وفي رواية اخرى عنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابرهيم فقال ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة فجمعهم بقدم بعضهم للاذ
وجعلهم منها مبتلى باوصاف البلاء ليبين لتصبروا الا ايام قليلة ويصيروا الى راحة طويلة وعدم قبضها من الاعداء
لهوانها عليه سبحانه كهوانهم عنده ولو تساوى عنده تعالى جناح بعوضة لما اعطى اعدائه منها جنة ولا سقاهم منها
شربة خيرها زهيد قليل وشرها عتيد حاضر وجمعها ينفد ويفنى وملكها يسلب يؤخذ وعامرها يخرب يهدم
فما خير دار اي يرى خير ومنفعة في دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير لا يخفى حسن
التشبيه في القراين الثلث وتمام المناسبة والائتلاف بين طرفي التشبيه في كل منها هذا ولما نبه عليه السلام على معائب الدنيا و
مثالبها عقبه بالامر باخذ اللازم منها فقال اجعلوا ما افترض الله عليكم من العقايد الحقة والاخلاق والعبادات الفرعية من
طلبتكم اي من جملة ما تطلبونه او نفس ما تطلبونه على زيادة من وعلى الثاني ففيه من المبالغة ما لا يخفى يعني ان اللازم عليكم
ان يكون مطلوبكم في الدنيا الفرايض وادائها وتكون همتكم مقصورة فيها واسئلوه من اداء حقه ما سألكم اي اسئلوا منه سبحانه
التوفيق والتسديد والاعانة لما امركم به وفرضه عليكم من اداء حقوقه الواجبة وتكاليفه اللازمة فان الاتيان بالواجبات والانتهاء
عن المنهيات لا يحصل الا بحول الله وقوته وبتوفيقه وتاييده وعصمته فيلزم على العبد ان يقرع باب الرب ذي الجلال بيد الذل
والمسكنة والسؤال لان يسهل له مشاق الاعمال ويبصره عما يورطه في ورطة الضلال ويوقعه في شدايد الاهوال كما قال سيد
العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين **وفي دعاء يوم عرفة** وخذ بقلبي الى ما استعملت
به القانتين واستعبد به المتعبدين واستنقذ به المتهاونين واعذني مما يباعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك
ويصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت **وفي
دعائه الاشتياق** الى طلب المغفرة اللهم انك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فلا
حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك واعم ابصار قلوبنا عما خالف
محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك **وفي دعائه في ذكر التوبة** اللهم انه لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة هذا و
اطلاق السؤال على الفرايض والاول في قوله ما سألكم من باب المجاز بجامع الطلب وانما الاتيان بلفظ السؤال لمجرد
المشاكلة بينه وبين قوله واسألوه وهي من محسنات البديع كما مر في ديباجة الشرح قوله واسمعوا دعوة الموت اذانكم
قبل ان يدعى بكم اراد به التهيؤ للموت قبل حلول الفوت والاستعداد له قبل نزوله بان يجعله نصب عينيه ويذكر شدة
ما يكون في تلك الحال عليه من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم نبه عليه السلام على اوصاف
خيرة العباد من العباد والزهاد لترغيبه في اعمالهم وتمسك لهم في افعالهم فقال ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة
تبكي قلوبهم من خشية الحق وان ضحكوا مداراة مع الخلق ويشتد حزنهم من خوف النار وغضب الجبار وان فرحوا حسنا
من الاعضاء ويكثر مقتهم وبغضهم انفسهم لكونها امارة بالسوء والفحشاء صادة عن سمت السداد والرشاد فلا يطيعونها
ولا يلتفتون اليها ولا يخلعون لجامها ليقحم لهم في العذاب الاليم ويوردهم في الخزي العظيم وانما غبطوا اي غبطهم
الناس بما رزقوا من فوائد النعم وعوائد المزيد العميم ثم وبخهم على ما هم عليه من حالة الغرة والغفلة فقال قد غاب
عن قلوبكم ذكر الآجال فلم تهتدوا في سلامة الابدان وحضرتكم كواذب الامال فلم تعتبروا في نقل الاقران فصارت
الدنيا املك بكم من الاخرة لاستيلائها عليكم ونفوذ تصرفها فيكم واتباعكم عليها اتباع العبد على سيده والمملوك
على سيده والمملوك على مولاه والعاجلة اذهب بكم من الآجلة لفرط محبتكم لها ودخول حبها شغاف قلوبكم فذهبت

هذه العبارة مقتبس من الحديث النبوي الوارد لو كانت الدنيا عند الله تعدل جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء



بقلوبكم كما يذهب المحبوب بقلب محبته وانما انتم اخوان مجتمعون على دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر اي لم يفرق بينكم الا خبث البواطن وسوء العقايد والنيات وفي من ذلك فلا تعرف عليكم آثار التواخي والمودة ولوازم المحبة والاخوة فلا تتوازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون اي لا يعين احدكم صاحبه ولا يقويه ولا يناصحه ولا يبذل ماله له ولا يقوم بلوازم المودة روى في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسي ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك وان احتجت فسله وان سألك فاعطه لا تمله خيرا ولا يمله لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلي فاعضده وان تمحل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوي كفر احدهما فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء وباسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه فاذا مات خلفه في اهله وولده اقول قد استفيد من هذين الخبرين وغيرهما مما لم نورده شرايط الاخوة بين المسلمين وعلم بذلك ان من لم يقم بوظايفها فليس هو في الحقيقة باخ لصاحبه واذلك قال الباقر والصادق عليهما السلام فيما رواه عنهما في الكافي لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه ثم استفهم على المخاطبين على سبيل التقريع فقال ما بالكم باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه مع ان هذا اليسير فان زائل وذلك الكثير باق دائم ويقلقكم اي يزعجكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك القلق والاضطراب يظهر اثره في وجوهكم وفي قلة صبركم عما زوي اي قبض منها اي من الدنيا وخيرها وفضلها عنكم فتحزنون وتتاسفون بذلك كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم ثم ذمهم على عدم كون محافظتهم على اخوانهم بظهر الغيب عن خالص الخلوص والصفا وعلى كون كتمانهم لعيوب اخوانهم لمجرد ملاحظة الصداقة والاخا فقال وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف الاخ منه من عيبه الا مخافة ان يستقبله اخوه بمثله يعني انه لا مانع لاحد منكم من مواجهة اخيه بالظهار عيوبه التي يخاف الاخ من اظهارها الا مخافة ان يواجه اخوه بمثل ما واجهه به فيكون مثالبه يظهر معايبه وهو اشارة الى عدم مبالاتهم في الدين وعدم خوفهم من الله سبحانه في اذاعة سر المؤمنين مع ان حق المؤمن اذا رأى منه عيبا او عرف منه ذنبا هو الاخفاء والكتمان لا الاذاعة والاعلان قضاء لحق الاخوة ورعاية لوظيفة التقوى والمروة قال الله سبحانه والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقال ابو عبد الله عليه السلام من اذاع على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان رواه في الكافي وفيه ايضا عن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه او تعيبه ثم قال قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل اي تواخيتم على ترك الاخرى ومحبة الدنيا وصار دين احدكم لعقة على لسانه قال الشارح البحراني استعار لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالشهادتين ونحوهما من دون ثبات ذلك في القلب ورسوخه والعمل به وفقه وقال الشارح المعتزلي واصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اي ليس في قلوبهم صنيع من اي صنعهم مثل صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيده باتيانه اوامره واحكامه وجه التشبيه الاشتراك في الاعراض من العمل الترجمة از جمله خطبهاء آن حضرتست در ملامت دنيا وتشنيع مردمان از ان فسادي وفا چنانچه فرموده ومثيرهاي نم شما ازدنيا پس بدرستي كه ان منزليست كه قابل اخذ وطن ونيست نصيب سراي مكر طلب ابن كناه كرده شود در ان بتحقيق كه او استه شده بباطل خود وفريب دهنده با ارايش خانه تاپشك ذليل او خوار شده بر پروردگار خود پس آميخته حلال انرا بحرام ان وخير انرا بشر ان وزندگاني انرا بمرك ان وشيرين انرا بتلخ صافي نفرموده است انرا از براي دوستان خود وبخيلي ننموده انرا بر دشمنان خود وخير انرا كرامتي وشر ان حاضر است وجمع شده ان تمام ميشود وپادشاهي ان ربوده ميشود وآباداني ان خراب ميشود پس چه منفعت است در خانه كه شكسته ميشود چون

شکسته شدن پیمانهای اعتبار و در عمریکه فانی میشود چون فانی شدن توشه و در مدتیکه منقطع میشود چون انقطاع زمان بگردانید
آنچه که واجب نموده خداوند تعالی بر شما از جمله مطالب خود و سؤال کنید از حضرت تو توفیق و اعانت آنچه را که خواهش فرموده از شما
ادای حق او و بشنوانید صوت مرگ را بگوشهای خودتان پیش از اینکه دعوت نمایند بمرگ بخوانند شما را بدرستی که زاهدان
در دنیا گریه میکند قلبهای ایشان و اگرچه خنده کنند بحسب ظاهر و سخت میشود حزن ایشان و اگرچه شاد شوند
بر دوام ظاهر و بسیار میشود دشمنی ایشان با نفسهای خودشان و اگرچه غبطه کرده شوند مردمان از دولت و حال ایشان
بآنچه که روزی داده شدند از این جهان بتحقیق که غائب شده از قلبهای شما یاد کردن اجلها و حاضر شده شما را
در وهمهای آرزوهای پست گردید دنیا مالک تر و متصرف تر بشما از آخرت و دنیا برنده تر شد شما را بسوی خود از عقبا و
جز این نیست که شما برادران دین خدائید تفرقه نینداخته در میان شما مگر ناپاکی سرها و بدی اندیشها پس اعانت
نمیکنید و یاری کردن بیکدیگر را برمیدارید و نصیحت نمیکنید بیکدیگر را و بخشش نمیکنید بیکدیگر و دوستی نمیورزید بیکدیگر
چه شده است شما را در حالتیکه شاد میباشید باندکی از دنیا در حالتیکه درک میکنید او را و محزون نمیکند شما را بسیاری
از آخرت در حالتیکه محروم میشوید از آن و مضطرب میسازد شما را اندکی از متاع دنیا هنگامیکه فوت میشود از شما
تا اینکه ظاهر میشود آثار آن در بشره رویهای شما و در کمی صبر و شکیبائی شما از آنچه پیچیده شده است از متاع آن گویا دنیا
سرای اقامت شما است و گویا متاع آن باقی است بر شما و مانع نمیشود شما را از اینکه مواجهه کند برادر دینی خود را بآنچه
که میترسد برادر از عیب آن مگر ترس آنکه مواجهه نماید برادر او با او با مثل آن عیب بتحقیق که دوستی ورزیده اید بیکدیگر
دیگر بر ترک آخرت و بر محبت دنیا و گردیده است دین یکی از شما آنچه که بیکبار لیسیده میشود بر زبان و عمل نمود بدرستیکه
در امور آخرت بی مثل کار یکیکه فارغ شود از عمل خود و فراهم آورده باشد خوشنودی و رضای مولای خود را

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهِيَ الْمِائَةُ وَالثَّالِثَةَ عَشَرَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلائِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ
الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السِّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ
غَيْرُ مُغَادِرٍ وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ إِيمَاناً نَفَى إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ
وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ
تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ لا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَلا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ أُوصِيكُمْ
عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ زَادٌ مُبَلِّغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا
خَيْرُ وَاعٍ فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا وَفَازَ وَاعِيهَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ
لَيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظَّمَاءِ وَاسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَكَذَّبُوا
الأَمَلَ فَلاحَظُوا الأَجَلَ ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ لا تُخْطِئُ
سِهَامُهُ وَلا تُؤْسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ آكِلٌ لا يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لا يَنْقَعُ وَمِنَ
الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لا يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لا مَالاً حَمَلَ وَلا بِنَاءً نَقَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا
أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً لَيْسَ ذَلِكَ إِلا نَعِيماً زَلَّ وَبُؤْساً نَزَلَ وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ
عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَلا أَمَلٌ يُدْرَكُ وَلا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا
وَأَضْحَى فَيْئَهَا لا جَاءٍ يُرَدُّ وَلا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
لانْقِطَاعِهِ عَنْهُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلا عِقَابُهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلا ثَوَابُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا
سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ وَمِنَ

الغيب اخبروا واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إنّ الذي امرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحلّ لكم أكثر ممّا حرّم عليكم فذروا ما قلّ لما كثر وما ضاق لما اتّسع قد تكفّل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انّه والله لقد اعترض الشكّ ودخل اليقين حتّى كأنّ الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأنّ الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فانّه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ الّا وانتم مسلمون

اللغة البطاء على وزن الفعال من بطؤ بطئا كقرب هنا الشرح وغادر مغادرة وغدا تركه وبقاه والمعاد بالدال المهملة مصدر بمعنى العود والرجوع الى الله سبحانه وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بمعنى الملاذ والنجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجح زيد صار ذا نجح فهو منجح واسمع واوعى بنا افعل ههنا من الرباعي اي اشدّ اسماعا مثل قولهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وهذا المكان اقفر من غيره اي اشدّ اقفارا وفي بعض الروايات واحسن وادّع بدله والظمأ محرّكة العطش او شدّته والهواجر جمع الهاجرة وهو كالهجر والهجيرة نصف النهار او من عند زوال الشمس الى العصر لانّ الناس يستكنّون في بيوتهم كانّهم قد تهاجروا او شدّة الحرّ والرّيّ بالكسر اسم من روي من الماء واللبن ريّا والغيّر اسم من غيّره جعله غير ما كان وحوّله وبدّله وغير الدهر وزان عنب احداثه المغيّرة وموزونه باب الافعال والتفعيل وكلاهما مرويّان يقال اوتر القوس اي جعل لها وترا وعن ها توتيرا اشدّ توترا والوتر محرّكة شرعة القوس ومعلّقها والطمع اوتاد واسا الجرح اسوا واسى داواه اسوت بين القوم اصلحت واضحى منها من ضحى الرجل اذا برز للشمس والعنان بالكسر سير اللجام يقال ثنى عنانه اي صرفه عن وجهه ودخل اليقين اي تزلزل كما في قوله كنت ادري اسلام حولا اي منزل لا والرجعة الرجوع والتقاة الخوف واصله وقية وزان همزة

الاعراب ايمانا ايمانا بالنصب بدل من ايمان الاول وجملة تفتح صفة للشهادتين وجملة لا يخفى له تحتمل الوصفيّة ايضا والحاليّة لوقوعها بعد نكرة مخصّصة بالوصف ودافعها فاعل اسمع وواعيها فاعل فان والباء في قوله بالعصب باللظا للمقابلة واكل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وقوله الّا ما لاحم الأبقى وما السنسوء بفعل محذوف يفسّره ما بعده وجملة المنفي حال من فاعل يخرج وطلبه بالرفع بدل اشتمال من المضمون وليس فاعلا له على حدّ قولهم جاء المضروب ابوه وذلك لانّ الرزق حصوله مضمون لا طلبه كما هو ظاهر ويحتمل ان يكون رفعه بالابتداء واولى بكم خبره وجملة المبتداء والخبر في محلّ النصب خبر يكون والاوّل احسن وانسب

المعنى اعلم انّ الغرض بهذه الخطبة الشريفة الامر بلزوم التقوى والتنفير عن الدنيا والترغيب في العقبى افتتحها بالحمد والثنا فقال الحمد لله الوصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر المراد بوصل احدهما بالآخر شدّة الارتباط بينهما فيكون التكرير للتأكيد او المراد بوصل الحمد بالنعم ايجابه الحمد عليها وامره به عند حصولها وبوصل النعم بالشكر جعل الشكر سببا لمزيدها كما قال لئن شكرتم لازيدنّكم وهذا هو الاظهر ولذا اختار الشكر على الحمد ملاحظة للآية الشريفة نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه وهذا من باب التنبيه المقلوب والغرض منه عايد الى المشبّه به وهو ايهام انّ الاقرار من المشبّه بانّ الحمد على الآلاء اكثر واشهر ومثله قوله وبدا الصّباح كانّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدح فانّه قصد ايهام انّ وجه الخليفة اتمّ في الوضوح والضّياء من الصّباح وان كان الامر بحسب الواقع بالعكس هذا وفيه ارشاد للعباد على القيام بوظايف الحمد عند السرّاء والضرّاء والملازمة بمراسم التحيّة والثنا في حالتي الشدّة والرخاء لانّ الرضا بالقضاء والصبر على البلاء يوجبان الثواب الجميل والاجر الجزيل فيستلذ الاغنياء البلاء منه سبحانه ويعدّونه نعمة توجب الحمد لله تعالى قال ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصّابرين

وفي رواية الكافي عن ابن عن فضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال انّ فيما اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احبّ اليّ من عبدي المؤمن واني انّما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصدّيقين عندي اذا عمل

المختار المائة والثالث عشر

واجهها ای لم یبق احدا من المکلفین الا سمعه فذلک الدعوة وبلغ واجهها المتدبر فیها الاخذ ثم نبه علی آثار التقوی وخواصها
فی الاولیاء فقال اعلموا عباد الله ان تقوی الله حمت ای منعت اولیاء الله من جاه سبحانه وهو محارمه کما قال ان الاولی لکل ملک
حمی وان حمی الله محارمه فعن ابی نفع حول الحمی یوشک ان یقع فیه ای قرب ان یدخله والزمت قلوبهم مخافته وخشیته حتی اسهرت لیالیهم
واظمأت هواجرهم وشبه التسهر فی اللیالی والظمأ الی الهواجر من باب التوسع والمجاز علی حد قولهم نهاره صائم ولیله قائم والمراد
ان التقوی وشدة الخوف اوجبت سهرهم فی اللیالی للقیام الی الصلوة والدوام علی المناجاة وشدة عطشهم فی الهواجر لمکان
الصیام والکف عن الطعام والشراب فهم عمش العیون من البکاء ذبل الشفاه من الدعاء حدب الظهور من القیام خمص البطون
من الصیام صفر الوجوه من السهر علیهم غبرة الخاشعین فاخذوا الراحة فی الاخری بالنصب والتعب فی الدنیا والری من عین سلسبیل
بالظمأ والعطش فی زمان قلیل واستقربوا الاجل فبادروا العمل وکذبوا الامل فلاحظوا الاجل یعنی انهم عدوا الاجال التی وعد
الاعمار قریبا فبادروا الی الاعمال الصالحة وهیئوا الزاد للاخرة وانهم کذبوا الامال الباطلة ولم یغتروا بالامنیات الطائلة
فلاحظوا الموت وبما ذکرنا ظهر ان الاجل فی الفقرة الاولی بمعنی مدة العمر وفی الثانیة بمعنی الموت فلا تکرار کما ظهر ان الفاء
فی قوله فبادروا للسببیة معنیة لسببیة ما قبلها لما بعدها واما فی قوله فلاحظوا فیحتمل ان تکون کذلک ای لافادة سببیة
ما قبلها لما بعدها ویحتمل العکس فیکون مفادها مفاد لام التعلیل کما فی قولک اکرم زیدا فانه فاضل یعنی اکرمه لکونه
فاضلا ویؤید الثانی ان فضله علة للاکرام والاحتمالان مبنیان علی ان الدنیا والاخرة ضرتان متضادتان فبقدر التوجه
الی احدیهما یغفل عن الاخری وطول الامل انما ینشأ من حب الدنیا والمیل الیها فلحاظ الاخرة اعنی الاجل وما بعده والالتفات
الیها والتوجه الیها یستلزم الاعراض عن الدنیا وعن الامال الباطلة المتعلقة بها لا محالة وهو معنی تکذیبها کما ان انتزاع محبة
الدنیا عن القلب وعدم الاعتناء بها یستلزم ملاحظة الاخرة فبین الامرین ملازمة فی الحقیقة فیکون تکذیب الامال سببا
لملاحظة الاخرة وباعتبار اخر یکون ملاحظة الاخرة علة لتکذیب الامال واعنی بالعلیة والسببیة الانبساط والملازمة وان
لم تکن تامة فافهم جیدا ویمکن ان یراد الاجل فی الفقرة الاولی الموت وفی الثانیة مدة العمر عکس ما قدمنا ویحتاج الی نوع
تکلف بان یراد بملاحظة الاجل ملاحظة قصر مدة العمر وقلتها حتی یستفهم العلیة المستفادة من الفاء فتدبر ثم انه وصف الدنیا
باوصاف منفرة عن الرکون الیها فقال ثم ان الدنیا دار فناء وعناء وغیر وعبر ای دار موصوفة بالفناء والمشقة والتغیر والعبرة
فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه شبه الدهر بالرامی بالقوس علی سبیل الاستعارة بالکنایة والجامع بینهما ان الدهر یرمی بصروفه
وحوادثه المستندة الی القضاء الالهی التی لا یتغیر ولا یتبدل کما ان الرامی یرمیها بسهامه الی الغرض لمطلوبه وذکر القوس تخییل وذکر الایتار
ترشیح ورشح ثانیة بقوله لا تخطئ سهامه وثالثة بانه لا تؤسی جراحه ای لا تداوی ولا تصلح ولما جعل الدهر بمنزلة الرامی بین
کیفیة رمیه بقوله یرمی الحی بالموت والصحیح بالسقم والناجی بالعطب والهلاک وقوله آکل لا یشبع من اکل وشارب لا ینقع یعنی کل
لا یشبع من اکل لحوم الناس وافنائهم وشارب لا یروی من شرب دمائهم وهو من باب التشبیه البلیغ علی حد قولنا زید اسد
لا الاستعارة کما توهمه البحرانی لان مبنی الاستعارة علی تناسی التشبیه مبالغة کما فی قولک رأیت اسدا یرمی فیلزم ان لا یؤتی
بطرفی التشبیه معا فی الکلام لان الاتیان بهما یبطل ذلک الغرض وقد نقلنا تحقیقه فی دیباجة الشرح ومن العناء ای من عناء
الدنیا ومشقتها ان المرء یجمع منها ما لا یأکل ویبنی ما لا یسکن لا یزال مشغولا بالجمع والبناء حتی تنتهی المدة وینقضی ثم یخرج
الی الله سبحانه فیدع ما جمع ویذر ما بنی مالکه الاعقاب فی الدنیا وسکنته الاباعد والاعداء لا مالا حمله الی محله ولا
بناء نقله الی محله وفی هذا المعنی قال الشاعر هبک بلغت کل ما تشتهیه وملکت الزمان تحکم فیه
هل قصاری الحیوة الا الممات یسلب المرء کل ما یقتنیه ومن غیرها ای تغییر الدنیا وانقلابها انک تری المرحوم
مغبوطا والمغبوط مرحوما یعنی نوعا من برهة الخلائق بسبب الضر والفقر والمسکنة یصیر فی زمان قلیل موصوفا بالبقاء
والرخاء والسعة فیغبطونه بذلک ونوعا من یغبطه والغنی یصیر عما قلیل مبتلا بالذل والفقر والعناء فیرحمونه لاجل ذلک
ولیس ذلک الا نعیما زل وبؤسا نزل ای لیس کون المغبوط مرحوما الا بنعیم انتقل من المغبوط الی غیره او شدة نزلت علیه
من فقر وسوء حال تبدو ومن عبرها ان المرء یشرف علی امله فیقتطعه حضور اجله ای یطلع علی امله ویعلو علیه بحیث یکاد

والحظ
والمحظ بالحاء المهملة
والحاء المعجمة معا
العیش

يدركه فيحضره أجله وينقطع عنه ويحول بينه وبينه فلا أجل يدرك ولا مؤمّل يترك ثمّ تعجّب عن بعض حالات الدّنيا وأطوارها
وقال فسبحان الله ما أغرّ سرورها وأظمأ ريّها وأضحى فيئها أراد بالرّيّ استتمام لذّاتها وبفيئها الرّكون إلى قنيتها والاعتماد
عليها أي أيّ شيء أوجب لكون سرورها سببا للغرور وكون ريّها سببا للعطش وظلّها سببا للحرارة فانّ الضّحى هو وقت ارتفاع
الشّمس وعنده تكون الحرارة ونسبة الغرور إلى السّرور والظّمأ إلى الرّيّ والضّحى إلى الفيء باعتبار أنّ سرورها ولذّاتها وزخارفها
هي الصّوارف عن العمل للآخرة والشّواغل عن الإقبال إلى الله سبحانه فكان سرورها أقوى سبب للاغترار بها وريّها من أكمل الأسباب
للعطش في الآخرة والحرمان من شراب الأبرار ومنها من أقوى الدّواعي إلى إيراده في حرّ الجحيم وتصلية الجحيم ويحتمل أن يكون
المراد بإظماء ريّها أنّ الارتواء منها لا ينفع ولا ينقع من الغلّة بل يزيد في العطش كمن شرب من الماء المالح والأجاج فيكون
كناية عن كون الاكثار منها سببا لمزيد الحرص عليها ولذا يكون المراد بإضحاء فيئها أنّ من طلب الرّاحة فيها اعتمادا على
ما جمعه منها لا يجد فيها الرّاحة ولا ينجو به من حرارة الكبد وفرط المحبّة إلى جمعها وتحصيلها وإكثارها بل هو دائما في التّعب
والعطب لتحصيل الطّلب إلى أن يموت فيكفن ويدرج فلا جاءٍ يردّ أراد به الموت ولا ماضٍ يرتدّ أراد به الميّت ثمّ
تعجّب ثانيا وقال فسبحان الله ما أقرب الحيّ من الميّت للحاقه به وأبعد الميّت من الحيّ لانقطاعه عنه وهو من أفصح الكلام
وأحسنه في تأدية المرام بعبارة وافية للمعنى لدلالته على صناعة البديع وإحاطته بلطائف فنّ المعاني ثمّ نبّه على شدّة عقاب الآخرة
وعظم ثوابها بقوله إنّه ليس شيء بشرّ من الشّرّ إلّا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلّا ثوابه قال الشّارح البحراني يحتمل أن يريد بالخير
والشّرّ المطلقين ويكون ذلك للمبالغة إذ يقال للأمر الشّديد هذا أشدّ من الشّديد وأجود من الجيّد ويحتمل أن يريد بشرّ
الدّنيا وخيرها فانّ أعظم شرّ في الدّنيا مستحقر في عقاب الله وأعظم خير فيها مستحقر بالنّسبة إلى ثواب الله انتهى والاحتمال
الأوّل أظهر وعليه فالمراد أنّه ليس شيء يكون أشرّ الأشياء إلّا عقاب ذلك الشّيء ولا شيء يكون أعظم الأشياء خيرا إلّا ثواب ذلك
الشّيء إلّا أنّ الاحتمال الثّاني يؤيّده قوله وكلّ شيء من الدّنيا خيرا كان أو شرّا سماعه أعظم من عيانه أمّا خيرها فلأنّ الانسان
لا يزال يحرص على تحصيل الدّرهم والدّينار وسائر المقتنيات الدّنيويّة ويكون قلبه مشغولا بتحصيلها مسرورا بانتظار وصولها
فإذا وصل إليها هانت عليه وارتفع وقعها لديه كما يشهد به التّجربة والوجدان وأمّا شرّها فلأنّ أعظم شرّ يتصوّرها
الانسان بالسّماع ويستهوله ويستنكره ممّن يفعله هو صورة القتل والجراح فإذا وقع في مثل تلك الأحوال واضطرّ
إلى المخاصمة والقتال سهل عليه ما كان يستصعبه منها وهو معنى قولهم في بعض كلماتهم الأنيقة إذا هبت أمرا فقع فيه وبرد
كلّ شيء من الآخرة ثوابا كان أو عقابا فعيانه أعظم من سماعه فإنّ جلّ الخلق بل كلّهم إلّا الصّدّيقين إذا سمعوا أحوال
الآخرة خيرها وشرّها إنّما يتصوّرونها كأحوال الدّنيا ويزعمونها مثلها ويقيسونها إليها بل لعلّ بعضهم يتوهّمونها أهون
مع أنّه لا نسبة لها إليها ولذلك قال عزّ من قائل في طرف الثّواب أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وفي طرف العقاب كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ
الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ حيث جعل الرّؤية بالعين أعلى المراتب لأنّه يحصل بها ما لا يحصل بغيرها وأمّا الصّدّيقون
فلا تفاوت لهم بين السّماع والعيان فقد قال سيّدهم ورئيسهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحيث كانت أهوال
الآخرة وشدائدها أعظم من أن تعبّر باللّسان وتدرك بالآذان ويطّلع عليها على ما هي عليها قبل خروج الأرواح من
الأبدان فليكفكم من العيان السّماع ومن الغيب الخبر أي يكفكم من معاينة تلك الأهوال سماعها وعمّا غاب
عنكم منها إبهامها وعمّا يجب منها أخبار المخبرين الصّادقين بأخبارها لتأخذوا لها عدّتها وتهيّئوا لها جنّتها واعلموا
أنّ ما نقص من الدّنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدّنيا لأنّ ما يزاد في الآخرة فهو باق دائم وما يزاد
للدّنيا فهو فان زائل وأوضح ذلك بأنّه في زيادة الدّنيا طول الحساب والعقاب وفي زيادة العقبى مزيد الأجر ونماء الثّواب فكم من
منقوص رابح كما قال سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وقال مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وكم من مزيد خاص لقوله سبحانه والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الاية ثم قال ان الذي امرتم به اوسع
مما نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الاظهر ان الجملة الثانية توكيد للاولى فيكون المراد بالمامور به في الاولى مطلق
ما رخص في ارتكابه فيعم الواجب والمندوب والمكروه والمباح فالمثنى اي الطرفين وبالمنهي عنه فيها ما نهى عنه نهي تحريم و
اوسعية الثاني بالنسبة الى الاول علاوة على ان التحقيق ان المنهي عنه قسم واحد والمامور به اقسام اربعة لانه ان قال الامر حقيقة في الوجوب
على ما حقق في الاصول فكيف يعم الاقسام لانا نقول سلمنا الا انه اذا قامت قرينة على المجاز يكون لا باس بحمل اللفظ عليه و
القرينة في المقام موجودة وهي الاوسعية والعلاقة هي اشتراك سائر الاقسام مع الواجب في ان كلا منها ماذون فيه مرخص في فعلها
وتناولها ويدل على كثرة الحلال بالنسبة الى الحرام صريحا قوله سبحانه خلق لكم ما في الارض جميعا فان كلمة ما مفيدة للعموم
ولفظ الجمع تاكيد لها واللام للانتفاع فيدل على جواز الانتفاع بجميع ما في الارض فان قلت ان الاية لا تفيد العموم لان شرط
حمل المطلقات على العموم ان لا يكون المقام مقام الاجمال بل يكون مقام البيان ونحن هنا ليس كذلك اذ المقصود بيان ان في خلق
الاشياء منفعة لكم لا لبيان ان جميع الاشياء مما ينتفع بها قلت فيه بعدما عرفت ان الموصول مفيد للعموم لا سيما مع التوكيد
بلفظ الجميع ان الاية واردة في مقام الامتنان المقتضي للتعميم كما لا يخفى فيدل على اباحة الانتفاع وحليته بجميع ما في الارض
فيكون الاصل الاولي في الجميع هو الحل والاباحة الى ان يقوم دليل على الحظر والحرمة فيحتاج الى تخصيص ما ثبت حرمته من عموم
الاية ويدل عليه قوله تعالى سبحانه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم فان تخصيص المحرمات
بما عدا الا دليل على ان غير المستثنى ليس حراما وعدم وجدانه ع دليل على عدم وجود الحرمة واقعا ويدل عليه ايضا قوله سبحانه
احل لكم الطيبات فان الطيب هو ضد الخبيث الذي تنفر عنه الطبع فيكون المراد بالطيبات ما تستلذها الطباع فيدل
على حلية جميع المستلذات ويخصص بما دل على حرمة بعضها بالخصوص وهذه الايات تدل على اباحة جميع ما لم يقم دليل على
حرمته ولذا استدل بها الاصوليون في مسئلة الحظر والاباحة على ان الاصل الاولي في الاشياء هو الاباحة ومثلها في الدلالة
عليها قوله ع كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي الا ان ذلك يدل على الاباحة الظاهرية مثل ادلة اباحة محرمه وهذه على الاباحة
الواقعية فمعناه ان كل شيء مرخص فيه من قبل الشارع حتى يرد فيه نهي فالناس في سعة ما لم يعلم بورود نهي فيه ثم ان
اصالة الاباحة كما تجري في الاعيان مثل التفاح ونحوه بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فيباح الافعال المتعلقة بها كذلك
تجري في الافعال كالغناء مثلا ان فرض عدم قيام دليل على حرمته لقوله احل لكم الطيبات فالاصل المذكور يجري في القسمين
المذكورين من دون تامل وربما يتوهم اختصاص اصالة الاباحة بالاعيان وان الاصل الدال على حلية الافعال يسمى باصالة الحل
فهما اصلان ناظران الى موردين ونحن نقول ان ذلك لا باس به اذ لا مشاحة في الاصطلاح لكن ولا يختص احدهما بالجريان دون
الاخر ضرورة ان الادلة وافية بجريانهما معا وان كانا مختلفي المورد وعلى ذلك فيمكن ان لا يجعل العطف في كلامه عليه السلام تفسيريا
بان يكون المراد بما امرتم به وما نهيتم عنه الاعيان المباحة والمنهية وبما احل وما حرم الافعال المحرمة والمحللة وكيف كان فنشا
عن كون المباح اوسع من المنهي والحلال اكثر من الحرام من ترك المحرمات والمنهيات فتعالوا الى ان تركوا ما قل لما كثر وفاضا
لما اتسع بمعنى انه بعدما كان الحرام قليلا والحلال كثيرا فلا حرج عليكم في ترك الاول وفعل الثاني ولا عسر في ذلك وكذلك المباحات
والمحظورات نعم لو كان الامر بالعكس لكان التكليف صعبا لكنه سبحانه من على عباده بما بين السماء والارض وجعل الملة سمحة
سهلة وما جعل في الدين من حرج علما منه بضعف النفوس عن القيام بمراسم عبوديته بمقتضى الجبلة البشرية فسبحان الله ما اعظم
منته واسبغ نعمه واوسع كرمه ثم نهى عن تعذيبهم طلب الرزق على الاشتغال بالعبادة وترجيحه عليه فقال قد تكفل لكم بالرزق
وامرتم بالعمل اما الامر بالعمل فواضح واما التكفل بالرزق فقد تقدم الكلام فيه وفي معنى الرزق بما لا مزيد عليه في شرح

في ان الحلال اكثر من الحرام

الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين فلا يكون المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله و هذا يدل صريحا
على المنع من ترجيح الطلب على العمل حسبما اشرنا اليه ولا دلالة فيه على ترك الطلب بالكلية بل المستفاد من الروايات الكثيرة
كراهة ذلك مثل الاول منها ما رواه في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل قال لاقعدن
في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني فقال ابو عبد الله عليه السلام هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب
لهم و منها عن علي بن عبد العزيز قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة قال فما يصنع اليوم قيل في البيت
يعبد ربه قال فمن اين قوته قال من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الذي يقوته اشد عبادة منه ثم نبههم بقوله مع
انه والله لقد اعترض الشك و دخل اليقين اى اعترض الشك في المضمون والمفروض و تزلزل اليقين بضمان المضمون و
بفرض المفروض حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم فبالغتم في تحصيله و طلبه الجد له وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فتوانيتم فيه ولم تبالوا به فبادروا العمل اى امور دينكم قبل حلول الموت و خافوا بغتة الاجل و فجاة الفوت فانه لا يرجى من
رجعة العمر و عوده ما يرجى من رجعة الرزق هذا في مقام التعليل للمبادرة الى العمل و ترجيحه على طلب الرزق بيانه ان العمر
ظرف للعمل و ما فات و مضى منه فلا يعود و لا يرجى عوده فلا يفوت العمل كسائر الزمانيات المتعلقة به بعنوانه لا محالة ولا
يمكن استدراكه بعينه فاذا وجب المبادرة اليه والاتيان به واليه اشير في قوله عليه السلام   ما فات مضى وما سياتيك فاين
قم فاغتنم الفرصة بين العدمين   و قال الاخر   انما هذه الحيوة متاع   والسفيه الغوى من يصطفيها   ما مضى فات والمؤمل غيب
ذلك الساعة التي انت فيها   واما الرزق فهو مقسوم وما نقص منه في الماضي امكن جبرانه في الغابر والى ذلك اشار بقوله ما فات
اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته لان العمر عبارة عن زمان الحيوة و مدته و
الزمان كم متصل غير قار الذات والجزء الثاني منه عادم للجزء الاول والجزء الثالث عادم للجزء الثاني و هكذا فلا يمكن رجوع
الجزء الاول بعد مضيه ابدا و هذا بخلاف الرزق كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على
بعينه ان كان عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله نعم يشكل ذلك لو عممنا الرزق بالنسبة الى التنفس
في الهواء فانه كالعمل ايضا من الزمانيات لا يمكن استدراكه اللهم الا ان يقال انه فرد نادر و نظر الامام عليه السلام في كلامه الى
الافراد الشائعة والاعم الاغلب فان عمم سائر افراد الرزق عموما فاستدراكه ممكن بل لا استدراك و قوله عليه السلام الرجا مع الجائي واليأس
مع الماضي مؤكد لما سبق واراد بالجائي الرزق و بالماضي العمر و لما امرهم بالمبادرة الى العمل مخافة بغتة الاجل اكد
ذلك بالامر بملازمة التقوى فقال فاتقوا الله حق تقاته اى حق تقواه وما يجب منها باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات
والاجتناب عن المحرمات ولا تموتن الا وانتم مسلمون و هو اقتباس من الاية في سورة آل عمران قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الاية قال في مجمع البيان معناه اتقوا عذاب الله اى احترسوا وامتنعوا بالطاعة
من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى ينبغى ان يحترس منه و ذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان يطاع فلا يعصى
و يشكر فلا يكفر و يذكر فلا ينسى و هو المروى عن ابي عبد الله عليه السلام و ثانيها انه اتقاء جميع معاصيه و ثالثها انه المجاهدة في
الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن و قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه لا تتركوا
الاسلام و كونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لابد منه
وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلاما موضع كلام على
جهة التصرف والابدال بحسن الاستعارة و زوال اللبس و روى عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد و
معناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله منقادون له والله الموفق الترجمة از جمله خطبهای شریفه آن حضرت است در
ثنای بر تقوی و پرهیزکاری و زهد از این جهان فانی و باز فرار که میفرماید حمد میکنیم حمد بیقیاس معبود بحقی را که وصل
کننده است حمد را بنعمتها و پیوند کننده است نعمتها را بشکر حمد میکنیم بر نعمتهای او همچنانکه سپاس میکنیم بر بلاهای او
و طلب اعانت میکنیم از او بر این نفسهائی که دیر حرکت کننده اند از آنچه مامور شده اند باو و شتابنده اند بسوی آنچه
کشته شده اند از آن و استغفار میکنیم از او از آنچه که احاطه کرده باو علم او و شمرده است او را کتاب او علمی که کوتاه نیست

آنچه هم و کتابی که ترک کننده نیست چیزی را و بیان میاورد و بیم او را و مثالها بیان کسیکه دیده باشد عیبهارا ایمن اند بیقین و دانش
بشود بچیزیکه وعده داده شده است از احوال یوم الدین اینها بسبب آنکه نفی کند اخلاص از شرک را اندلها و قایل نماید یقین او شک
را از قلبها و شهادت میدهیم باینکه نیست هیچ معبودی بحقی بجز خداوند در حالتیکه یکتا است شریک نیست او را و باینکه محمد
عبد الله صلی الله علیه و آله بنده پسندیده و پیغمبر برگزیده او است شهادتیکه بلند میکرداند گفتار پاکیزه را
و رفع میکنند عمل صالح را در حالتیکه سبک نمیشود میزانیکه نهاده شود از آن دو شهادت و سنگین نمیشود میزانیکه
که برداشته شوند از آن دو شهادت از آن و صیت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری از خدا چنان پرهیزکاری که آن
است توشه راه آخرت با او است رجوع بحضرت باری العزة چنان توشه که رساننده است بمقصود و رجوع که ادراک کننده
است مطلوب را دعوت نمود دعوت آن تقوی شنواننده ترین دعوت کننده گان و حفظ نمود و نگاه داشت او را بهترین نگاه
دارندگان پس شنوانید دعوت کننده آن و فایز شد نگاه دارنده آن ای بندگان خدا بدرستیکه تقوی خدا پرهیزکاری از خدا
تقوی حفظ نمود دوستان خدا را از محرمات آن و لازم کردانید قلبهای ایشان را ترس او را تا اینکه بیدار کردانید از ترس شبهای
ایشان را بجهة عبادت و تشنه ساخت روزهای ایشان را بجهة روزها و گرفت طاعت پس فرا گرفتند استراحت را بعوض رنج
روزهای زحمت و سیرابی را بعوض تشنگی و نزدیک شمردند مدت عمر را پس مبادرت نمودند بسوی اعمال صالحه و تکذیب نمودند
آرزوها باطل را پس ملاحظه کردند مرگ را پس بدرستیکه دنیا دار فنا و مشقت و تغییر و عبرت است پس از جمله فنای دنیا آنست
که روزگار بزه کرده کمان خود را خطا نمیکند تیرهای او و دوا کرده نمیشود زخمهای او و می اندازد زنده را بمرگ و تندرست را بمرض
و رستگار را بهلاکت خورنده ایست که سیر نمیشود و آشامنده ایست که سیراب نمیشود و از جمله مشقتهای دنیا اینست که
بدرستیکه مرد جمع میکند چیزیرا که نمیخورد و بنا میکند چیزیرا که ساکن نمیشود پس بیرون میرود بسوی خدا در حالتیکه نه
مالی با او باشد که برداشته باشد و نه بنائی باشد که نقل نماید و از جمله تغیرات دنیا اینست که تو میبینی فقیر و ملوک که خلاف تبخت
او رحم میشود بعد غبطه برده شده بجهة ثروت و مال و کسیکه بحال او غبطه میشد بعد رحم شده بجهة فقر و فاقه یعنی در اندک زمانی
بر میگردد فقیر برفاه حال مبتلا میشود و رفاه حال غنی مبدل بر پریشانی مگر بعینه منتقل شده باشد و شدتی که فرود آمده باشد
و از جمله عبرتهای دنیا اینست که مرد مشرف و نزدیک میشود بادراک آرزو و خود پس جدا میکند او را حاضر شدن مرگ او و بیش
الله چه چیز سبب عز و دکرد آینده نشاط دنیا او و تشنه ساخت سیرابی دنیا او کرم کردانیده سایه دنیا اشرا آینده باز کردانید
میشود نه بر گشته رجوع میشود پس سبحان الله چه چیز عزت عجیب باغ شده بر نزدیکی زنده از مرده بجهة سرعت طول و انا
و چه چیز ناخوش شده بلند کرم مرده از زنده بجهة بریده شدن و از آن بدرستیکه بدتر از بدی مگر عقاب آن و نیست بهتر از خوبی مگر
ثواب و هر چیز از دنیا شنیدن آن بزرگتر است از دیدن آن و هر چیزی از آخرت دیدن او بزرگتر است از شنیدن آن پس باید که کفایت کند
شما را از دیدن تا موا خوردن شنیدن آن و از غیبها خبر و بدانید اینکه چیزیکه ناقص شود از دنیا و زیاده شود بر آخرت بهتر است از چیزی
که ناقص شود از آخرت و زیاد شود بر دنیا پس چه بسا کم شده ایست که باعث ربح و منفعت است و بسا زیاده ایست که باعث ضرر
و خسران بدرستیکه آنچیزیکه خداوند شما را امر فرموده بآن فراخ تر است از چیزیکه نهی فرموده خدا شما را از آن و چیزیکه حلال
شده از برای شما اکثر است از چیزیکه حرام شده بر شما پس ترک نمائید چیزیکه اندک است از برای چیزیکه بسیار است و چیزیکه تنگ
است از برای چیزیکه وسعت دارد بتحقیق که کفالت شده است از برای شما بروزی و شما مامور شده اید بعمل پس باید نباشد چیزی
که ضمانت شده است از برای شما طلب کردن آن اولی بشما از چیزیکه فرض و واجب شده است بر شما عمل آن با وجود این بخدا
بتحقیق آمده است شکها و داخل شده در ضمانت و گویا مدخول و منزل شده است یقین و فرض رب العالمین حتی اینکه گویا آنچیزیکه ضمانت
کرده شده است برای شما و چیزیکه فرض کرده بر شما انداخته شده است از کردن شما پس بشتابید بسوی عمل و بترسید از ناگهان رسیدن
اجل پس بدرستیکه امید که فوت میشود از باز گشتن عمر آنچه که امید کرفته میشود از باز گشتن روزی و آنچیزیکه فوت شده است امروز
از روزی امید کرفته میشود فردا افزونی آن و آنچه که فوت شده است دیروز از عمر امید کرفته نمیشود امروز باز گشتن آن امید
با آینده است که دیگر فردا است و نومیدی با گذشته است که عمر دیروز گذشته است بیرون پس بترسید از خدا حق تقوی و ترسکاری و ممیرید

مكرر درحا البتكه شماهسيد مسلمان دستيار ابدحكم

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقا وهي المائة والرابعة عشر من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة اوردها الصدوق في الفقيه باختلاف كثير نذكرها بعد الفراغ من شرح ما رواه السيد لكثرة فوائدها وغزارة عوائدها اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

وتحيرت في مرابضها ع

قال السيد الرضي قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به **اللغة** الاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية او متشرعية في طلب الغيث بالدعاء وهامت دوابنا يجوز ان يكون من الهيام بمعنى التحير وثكلت المرأة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته والاسم الثكل وزان قفل فهي ثاكل وقد يقال ثاكلة وثكلى والجمع ثواكل وثكالى وفي بعض النسخ الثكل بدل وان الرجل انا وانينا تأوه والحنين الشوق وشدة البكاء والآنة الحانة الشاة والناقة ... ولا اسما له وعكر الشيء يعكر عكرا وعكورا واعتكر كر وانصرف والمكان الكثير العطاف واعتكر الظلام اختلط والجود بفتح الجيم المطر الغزير وفي بعض النسخ الجود بضم الجيم وقنط يقنط من باب ضرب وتعب في لغة من باب قعد فهو قانط وانبعق السحاب انبعج وانفرج بالمطر والمغدق من اغدق المطر اذا ظهر ثمرته والسح بالضم الصب والسيلان من فوق والسقيا وزان فعلى بالضم مؤنثة اسم من سقاه الله الغيث ... من باب الافعال للتفضيل ومنه يوم التروية الثامن من ذي الحجة لانهم كانوا يتروون من الماء ... بعده تعشب بفتح المضارعة مضارع عشب وزان تعب وبضمها من باب الافعال يقال عشبت الارض واعشبت اذا نبت فيها العشب فهي عشيبة عاشبة ومعشبة اي كثيرة العشب ... والعشب بالضم الكلاء الرطب في اول الربيع وفي بعض النسخ تعشب على البناء للمفعول والنجاد بكسر الاول جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ويجمع ايضا على نجود كفلس وفلوس والوهاد بكسر الاول ايضا جمع الوهدة وهي المنخفض من الارض وخصب الارض من باب ضرب وعلم واخصبت اي صلحت ... والخصب هو بكسر الخاء كثرة العشب ورفاغة العيش والجناب بفتح

الجمع الفناء بالكسر وهو امام البيت وما امتد من جوانبه ويطلق الجناب على الجانب من كل شي ايضا وادمل فلانا اي افقره وضد ذلك
والخضل المطر اي بله والنّماء المخضلة اي مخضل النبت نبله وفي اكثر النسخ مخضلة وزادهم سبقه من اخضل النبت اخضلالا
اي بشكل وحضوفه دفعه بشدة الخلب المطمع المخلف والسحاب الجهام الكلا الاماء فيه والعارض الذي السحاب يعترض في افق السماء والقزع
محركه قطع من السحاب متفرقة جمع قزعة والرباب بفتح الاول السحاب الابيض والذهاب بكسر الذال الجمع الذهبة بالكسر ايضا المطر
الضعيف ومربع الوادي بالضم ما اعد اخصب بكثرة الكلاء فهو مربع والجمع امرع وامرع مثل يمين وايمن وايمن وارض محل ومحول ومحلة
ومخل ومحلة اي انصقتنا بالجدب انقطاع المطر وانضا بها اشتد هزالها والحدابير في بعض نسخ الرمد مالم يذكره الا السيد وتكون
في كتب الادبية حواجم وهكذا روى الشارح المعتزلي عن ابن الخشاب وهي جمع حرجوج الناقة الضامرة والخسف الذل والبلد
القفر لاماء فيه ولا انبات **لا عراب منع الغمام** فعلم ينم فاعل رعاية للادب وسنكرها الاضافة المنع الى الله سبحانه
وهو منبع النعم ومبدأ الجود والكرم وفي بعض النسخ منع الغمام بصيغة المعلوم فلابد من حذف المتعلق اي منع الغمام من المطر و
سيحا منصوب على المصدر اي نسح سحا وجملة يحيي به منصوبة المحل على الحال من فاعل الاثر او وسقيا منك منصوب على المصدر
ايضا وبجاد نابا الرفع فاعل تعشب ويروى بالنصب فيكون مفعولا له بنا على كونه من باب الافعال متعديا بحسبها في بيان
الكلمة وقوله من بريتك ظرف لغو متعلق بالجزء او هو اسم على التنازع وسما مخصلة نابت الوصف عائد للفظ الموصوف
وان كان المعنى مذكرا وجملة يدافع الودق منصوبة المحل صفة لسما او حال منها لكونها نكرة موصوفة او من ضميرها طلق وكونها
جاريا في نصب عينه حلب اما بيته في الرمد فقد اعترض عليه غير واحد من علما الادبية بكونه تخالفا للقواعد النحوية حيث
ان شرط الاستثنا المفرغ ان يكون في الكلام الغير الموجب هذا الشرط مفقود هنا الان ينفك لنا قضم مثل زال النفي لها اثبات
واثباتها نفي فكما لا يجوز ان يقال ما زال الذئب الا قائما فكذا لا يجوز ما ينفك الا مناخة ولذا قال الاصمعي ان ذا الرمد
غلط في ذلك اذ لا يتوجه بالا ركبا ويجيب بالوجوه الاول ان الرواة غلطوا فيه وان الرواية الصحيحة الا مناخة بالتنوين اي شخصا
الثاني ان ينفك تامة بمعنى اي ما ينفصل عن التعب وما يتخلص منه ومناخة حال من الضمير في ينفك اي لا ينفصل منه في حال من الحالات
الا في حالة من الاناخة الثالث انها ناقصة الخبر على الخسف ومناخة حال **قال ابن هشام** وهذا فاسد ايضا الا وكان
اذ لا يبقى الجار بالا راكبا ان الاشكال انما هو وقوع الاستثنا المفرغ في الايجاب لا يرتفع بهذا الجواب بل هو باق بحاله
وقد يعترض عليه بان الاستثنا المفرغ يقع في الايجاب بشرطين كما صرح ابن الحاجب احدهما ان يكون المستثنى فضلة لا عمدة
الثاني ان يحصل به فائدة فلا يجوز ضربت الا زيدا اذ من المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز قرأت الا يوم كذا لجواز
ان يقرأ في جميع الايام الا في ذلك اليوم وعلى هذا يرتفع الاشكال فلا يبقى بحاله لان مناخة انما كان خبرا كان عمدة واما اذا
حالا كان فضلة وكان الكلام مفيدا الرابع ان الا زائدة ذهب اليه ابن جني وحكى عن الاصمعي كما ذهب اليه ابن مالك قوله
ارى الدهر الا منجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا هذا وقوله من بركات بدل من قوله منك اي سقيا من بركاتك
ومخضلة صفة لسما والناشية عنها الفظ الموصوف وان كان باعتبار معناه اعني المطر مذكرا وجملة بجمر القطر او عطف تفسير
المعنى ثم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في الاستسقاء اي في مقام الطلب السقيا ونزول المياه قال شيخنا
الشهيد طاب ثراه والاستسقاء انواع ادناه الدعا بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطها الدعا خلف الصلوة وافضله الاستسقاء
بركعتين وكيفيته على ما ورد في الاخبار ونص عليها علمائنا الاخيار ان يخرج الناس بعد التوبة ورد المظالم والتهذيب الاخلاق
وصوم ثلثة ايام يكون ثالثها يوم الاثنين ويبرزوا الى الصحراء وان كانوا بمكة فالى المسجد الحرام حفاة مشاة وتعالى نحو
ابدانهم بسكينة ووقار متخشعين محتبين مستغفرين ويخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم واهل الزهد والصلاح فاذا حضروا
في المصلى ينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر
ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالاستغفار وطلب الغيث ونزول الرحمة ومما ماثور وغيره اللهم اسق عبادك واماءك
وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في
الاولى الا ان التكبيرات فيها اربع ويقنت بعد ايضا عقيب التكبيرات ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم فلما فرغ من الصلوة

بعد

مسألة نحوية

فيه اشكال نحوي استفتاء



في الاستسقا

ويصعد المنبر ويحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه فانّا شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل الصادق عليه السلام عن
تحويل النبي ص رداءه اذا استسقى قال علامة بينه وبين اصحابه يحول الجدب خصبا ويخطب خطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة
تكبيرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يمينه فيسبح الله مائة مرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يساره فيهلل الله مائة تهليلة رافعا
بها صوته ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة رافعا بها صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات
فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا غير مشروط بايقاع الصوم الاول ان لم يفطروا والا صاموا مستانفا اذا عرفت ذلك فمن
ان من افضل الخطب المأثورة في هذا المقام وافصحها ما خطب امام الانام عليه السلام وهو قوله اللهم قد انصاحت جبالنا اي تشققت
من المحل والجدب واغبرّت ارضنا اي صارت كثيرة الغبار بانقطاع الامطار وهامت دوابنا اي عطشت وتحيرت في مرابضها
ومباركها من الظماء وفقدان النبات والكلاء وحنّت اي صوتت مثل عجيج الثكالى على اولادها يحتمل رجوع الضمير الى
الثكالى ورجوعها الى الدواب والاول اظهر وملّت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في مراتعها
المعتادة فلم تجد فيها بغيتها فملّت من التردد وكذلك لم تجد ماء في الغدران والموارد المعدة لشربها فحنت اليها وملت من الحنين
وبحثت من الاينين اللهم فارحم انين الانة من الشياه وحنين الحانة من النوق اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها ومسالكها
في موالجها ومداخلها وانما ابتدء عليه السلام بذكر الدواب والانعام لانها اقرب الى الرحمة ومظنة الافضال لانها على المذنبين من الامة
ويرشد الى ذلك ما في منتخب الوسيط يا ابن ادم كيف لا تجتنبون الحرام ولا اكتساب الاثام ولا تخافون النيران ولا تتقون غضب الرحمن
فلولا مشايخ ركّع واطفال رضّع وبهائم رتّع وشباب خشّع لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصفا والتراب رمادا
ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض حبة وصببت عليكم العذاب صبا **وفي الفقيه** عن حفص بن
غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان سليمان بن داود ع خرج ذات يوم مع اصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها
الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد
سقيتم بغيركم وروى الرازي انه قال اصاب الناس في بعض الازمنة قحط شديد فاصروا ليستسقون فلم يستجب لهم قال الراوي فانتهيت
ونفذنا الى بعض الجبال فاذا بظبية قلقة من كثرة العطش وشدة الظماء مبادرة نحو غدير هناك فلما وصلت الى الغدير ولم تجد فيه ماء
فانحيرت واضطربت ورفعت راسها الى السماء غير مرة وتنظر اليها فبينما هي كذلك اذ اتت سحابة فنفعت فامطرت حتى امتلأ الغدير فشربت
منه وادبرت ثم رجعت ثم قال عليه السلام اللهم خرجنا اليك حين حالت علينا حوابي السنين تشبيه السنين بالحدابي
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عقلي وهو ان الحدابي كما يتعب راكبها كذلك السنون يتعب اهلها كما لا يخفى واخلفتنا
مخايل الجود اي الامارات التي نتوقع الجود في الخيال عادة بها البروق والسحاب التي يظن انها ممطرة وليست ماطرة مكانها وعدت
بالمطر فاخلفت ما نتوقع منه فكنت الرجاء للمبتئس اي ذي البؤس والحزن والبلاغ للملتمس اي الكفاية للطالب المسكين ندعوك حين
قنط الانام وياس الانام ومنع الغمام وهلك السوام اي الابل السائمة الراعية الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا قال
الشارح المعتزلي الفرق بين المؤاخذة والاخذ ان الاولى دون الثانية لان الاول هو الاستيصال والمؤاخذة عقوبة **اقول**
ان كان ما يقول بذلك نص من اهل اللغة فلا باس والا فهو لم يزد على زيادة المعنى بزيادة المبنى بعينها فافهم وكيف كان ففي كلامه عليه السلام دلالة
على ان الذنوب والمعاصي مدخلية في منع اللطف والرحمة واستحقاق المؤاخذة والتهلكة وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع
له من قبله سبحانه وانما يصل الى المواد بحسب القابلية والاستعداد والمنهمكون في المعاصي ممنوعون عن الله تعالى وعن تلقي اثار رحمته
منهم لانهم كانهم في الغشاء اسقطوا انفسهم عن الاستعداد ومن كان كذلك انه يمتنع من الفيوضات ويحرم من البركات **وقد**
روي الاخبار ان كلا من اصناف الذنوب نوع من المؤاخذات الدنيوية مثل ما رواه في الفقيه عن عبد الرحمن
بن كثير عن الصادق عليه السلام اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار
الحكام في القضاء امسك المطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين **وفي الكافي** عن ابان عن رجل عن ابي
جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان

خفر خفورا وخفرا
نقض عهده وغدر
كاخفر
ق

المجلد الثامن عشر

ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم
ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم وعن أبي حمزة عن أبي جعفر قال وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظهر
الزنا من بعدي كثر موت الفجأة وإذا طففت المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها
من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم
عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من
أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ثم قال ره وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق أي المنفتح
بالمطر والسائل بكثرة السيلان والربيع المغدق المطر للثمر والنبات المونق المعجب ثجا أي صبا وابلا أي مطرا شديدا
تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات من الزرع والنبات اللهم سقيا منك محيية للموات مروية للنبات تامة تمامها عامة بركاتها
طيبة مباركة هنيئة مريئة أي سائغة لذيذة خصيبة واسعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها أي يكون فرعها ذا ثمر
ناضرا ورقها أي يكون ورقها ذا نضرة وحسن وبهجة تنعش وترفع بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم
منك تعشب بها نجادنا أي تنبت بها أراضينا المرتفعة وتجري بها وهادنا أي تسيل بها أراضينا المنخفضة المطمئنة وتخصب
بها جنابنا أي تكثر بها عشب فنائنا وجوانبنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى أي تنتفع بها أي أقاصينا
وأباعدنا وتستعين بها ضواحينا ونواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة العظيمة الكثيرة على بريتك المرملة
المفتقرة ووحشك المهملة المرسلة التي لا راعي لها ولا صاحب يتفقد وأنزل علينا سماء مخضلة مبتلة مدرارا هاطلة أي كثيرة
الدرور متتابعة يدافع الودق يحفز القطر منها القطر أراد بها كثرتها وشدتها وكونها أعظم وأغزر وأكد ذلك بقوله غير خلب
برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها أي لا يكون برقها مطمعا مخلفا ولا سحابها المعترض في أفق السماء
خاليا من الماء ولا سحابها الأبيض قطعا متفرقة ولا أمطارها اللينة الضعيفة ذات ريح باردة بالزرع مضرة والنبات وأراد
بذلك عموم نفعها كلها وكثرة منفعتها حتى يخصب لمراعيها المجدبون أي يتصف أهل الجدب بالخصب ورفاغة العيش لكثرة كلائها
ويحيى ببركتها المسنتون الذين أصابتهم السنة وجهد القحط فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك هذا إشارة إلى
حسن الظن بالله وعدم القنوط واليأس من روح الله وأنت الولي المنعم والأحسان الحميد بالكرم والامتنان وأنت على كل
شيء قدير وبالإجابة حقيق جدير **تكملة** ينبغي أن نورد تمام تلك الخطبة على ما في الفقيه ونتبعها بتفسير بعض ألفاظها
الغريبة فأقول قال الصدوق ره وخطب أمير المؤمنين ع في الاستسقاء فقال الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم وبارئ النسم الذي
جعل السماوات لكرسيه عمادا والجبال للأرض أوتادا والأرض للعباد مهادا وملائكته على أرجائها وحملة عرشه على أمطائها وأقام بعزته
أركان العرش وأشرق بضوئه شعاع الشمس وأطفأ بشعاعه ظلمة الغطش الدياجر وفجر الأرض عيونا والقمر نورا والنجوم بهورا
ثم علا فتمكن وخلق فأتقن وأقام فتهيمن فخضعت له نخوة المستكبر وطلبت إليه خلة المتمسكن اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك البالغ
وسبيلك الواسع أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا إلى عبادتك ووفى بعهدك وأنفذ أحكامك واتبع أعلامك
عبدك ونبيك وأمينك على عهدك إلى عبادك القائم بأحكامك ومؤيد من أطاعك وقاطع عذر من عصاك اللهم فاجعل محمدا أجزل
من جعلت له نصيبا من رحمتك وأنضر من أشرق وجهه بسجال عطائك وأقرب الأنبياء زلفة يوم القيامة عندك وأوفرهم حظا من
رضوانك وأكثرهم صفوف أمة في جنانك كما لم يسجد للأحجار ولم يعتكف للأشجار ولم يستحل السباء ولم يشرب الدماء اللهم خرجنا
إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة وألجأتنا المحابس العسرة وعضتنا علائق الشين وتأثلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا
حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود واستظمأنا لصوارخ العود فكنت رجاء المبتئس والثقة للملتمس ندعوك حين قنط الأنام و
منع الغمام وهلك السوام يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف وأن لا تردنا خائبين ولا تؤاخذنا
بأعمالنا ولا تحاصنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتاق والنبات المونق وامنن على عبادك بتنويع الثمرة وأحي بلادك
ببلوغ الزهرة وأشهد ملائكتك الكرام السفرة سقيا منك نافعة دائمة غزرها واسعا دررها سحابا وابلا سريعا عاجلا تحيي به ما قد
مات وترد به ما قد فات اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا متتابعا خفوقه منبجسة بروقه مرتجسة هموعه وسيبه



مستلذة وصوبه مستطرا لا تجعل ظلّه علينا سموما وبرده علينا حسوما وضوءه علينا رجوما وماءه اجاجا ورماده رمدا اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودواعيه يا معطي الخيرات من اماكنها ومرسل البركات من معادنها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار نستغفرك للجهالات من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا اللهم فارسل علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا واسعا وبركة من الوابل نافعة تدافع الودق بالودق ويتلو القطر منه القطر غير خلّب برقه ولا مكذب رعده ولا عاصفة جنائبه بل ريا يغص بالري ربابه وفاض فانصاع به سحابه وجرى آثار هيدبه جنابه سقيا منك محيية مروية محفلة مفضلة زاكيا نبتها ناميا زرعها ناضرا عودها ممرعة آثارها جارية بالخصب والخير على اهلها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك وتعم بها من نأى من خلقك حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها وتورق بذرى الآكام زهراتها ويدهام بذرى الآجام شجرها وتستحق علينا بعد الياس شكرا منة من مننك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على بريتك المرملة وبلادك المغربة وبهائمك المعملة ووحشك المهملة اللهم منك ارتجاؤنا واليك مآبنا فلا تحبسه علينا لتبطنك سرائرنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد ثم بكى فقال سيدي صاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وقنط الناس منا او من قنط منهم وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت الدوران في مراتعها حين حبست عنها قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درها اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ارحم تحيرها في مراتعها وانينها في مرابضها هذا ويعجبني ان ادرج هذه الخطبة الشريفة بخطبتي السيدين الجليلين الامامين الهمامين النورين النيرين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما وعلى جدهما وابيهما والطيبين من آلهما صلوات الله وسلامه ملأ الخافقين ليعلم ان كلامهما تالي كلام ابيهما في الفصاحة وان الكل قد بلغ الغاية في البراعة والبلاغة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها

قال في الفقيه وجاء قوم من اهل الكوفة الى علي عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فدعا علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فقال يا حسن ادع فقال الحسن عليه السلام اللهم هيج لنا السحاب بفتح الابواب بماء عباب ورباب بانصباب وانسكاب يا وهاب واسقنا مطبقة مغدقة مونقة فتّح اغلاقها وسهّل اطلاقها وعجّل سياقها بالاندية في الاودية يا وهاب بصوب الماء يا فعال اسقنا مطرا قطرا طلا مطلا طبقا مطبقا عاما معما مدهما بهيما رحيما رشا مرشا واسعا كافيا عاجلا طيبا مباركا سلاطح بلاطح يناطح الاباطح مغدودقا مطبوبقا مغرورقا واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به اسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا ارنا الرزق موجودا والغلاء مفقودا آمين رب العالمين

ثم قال للحسين عليه السلام ادع فقال الحسين عليه السلام اللهم معطي الخيرات من مظانها ومنزل الرحمات من معادنها ومجري البركات على اهلها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار لا اله الا انت اللهم ارسل السماء علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا مغيثا واسعا مسبغا مهطلا مريئا مريعا غدقا مغدقا عبابا مجلجلا سحا سحساحا بسا بساسا مسبلا عاما ودقا مطفاحا يدفع الودق بالودق دفاعا ويطلع القطر منه القطر غير خلب البرق ولا مكذب الرعد تنعش به الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك وتمن علينا منتك آمين رب العالمين فما تم كلامه حتى صب الله الماء صبا فسئل سلمان الفارسي فقيل يا ابا عبد الله هذا شيء علّماه فقال ويحكم الم تسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول اجريت الحكمة على لسان اهل بيتي

بيان الشم جمع الاشم من الشمم وهو ارتفاع في قصبة الانف مع استواء اعلاه ثم استعير للعزة والرفعة. والشماريخ جمع شمراخ وهي رؤوس الجبال. قوله فهي الاسنان والارجاء جمع الرجا وهي الناحية والامطاء جمع المطا وهو الظهر والضمير في ضوئها راجع الى العرش كما ورد ان نور الشمس من نور العرش وعطش اليّ اي ظامئ الى الطريق. وفي الحديث اطفأ بشعاعه ظلمة الغطش اي ظلمة الظلام والدياجير جمع الديجور وهو الظلام وليلة ديجور اي مظلمة. والبهور المضيء والمهيمن من اسمائه تعالى القائم على خلقه باعمالهم وآجالهم وارزاقهم وقيل الرقيب على كل شيء والنخوة بالفتح التكبر والافتخار والتعظم والتكبر الفخر. الخضعان المستكين الطالبون المسكنة وهو بالضم ما يمسك الذنب. وفي بعض النسخ المستكين اي المتضعين. والتبجال التوقير والتعظيم والكاف في قوله كالم تبحلني كالتعليل

استسقاء الحسن ع

استسقاء الحسين ع

المختار المائة والرابع عشر

على حدة قوله ثم ما ذكروه كما هديتكم اى لاجل هدايتكم والسنا بالكسر والمد الجدب والوعرة السهل والعسرة الصعبة الشديدة
والشين خلاف الزين وهو ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة يحصل به تشويه الخلقة وما تلبث علينا اى اجتمعت علينا ليس الكذب
العود بالفتح الجمل المسن وهو الذي جاوز في السن البازل قال الطريحي وفي حديث الاستسقاء واستظلنا لصوادح العود اى ظمأ
من ظمأ اظماء مثل عطش عطشا وزنا ومعنى والعود الجمل يقول عدد الشجر من معلقات ما تدعوك قال الجوهري عنان السماء هو ما
عن لك منها اى بدا اذا رفعت راسك والزهر زهر النبات نوره الواحدة زهرة كتمرة وتمر وقد تفتح الهاء والغزر شدة النفع وعموم
وغيثا مغيثا اى مطرا نافعا ومرغا اى خصيبا واسع التمام اى مغطيا للارض بالنبات كلها من قولهم غيم لجنوي اى فاء
واسع لجنى من لجنوا الغيم يلطينها اذا اصابها بمطر وجميع الارض ومطر طبق اى عام ومجلجلا اى مشتملا على الجلجلة وهو صوت الرعد
وخفوق المطر خفوقا اذا سمع وتحدر وسحه ومنبجسا اى منفجرا بوعره بالما من الانبجاس وهو الانفجار قال سبحانه فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا وهمجنة هو من الهموع بالضم السيلان اى يكون هموعه مشتملا على الرجس وهو بالفتح الصوت الشديد من الرعد
بوادي جبل النجار عادت شديدا ويحمد والسبب بالفتح سناب اى جرى في مشى مسرعا وبالكسر مجرى الما والصوت بالانصباب
والمستطر المنتشر والظلل جمع الظلة وهي ما اوى الشمس منه من السحاب والحسو بالضم الشؤم ودماد ومكد كن بروح ددهم كثير
دفوقها او هالك والمطوكا الاوائل جمع الهادى والدواهي جمع الداهية والمصيبة ومواتي خطايا نا وزان دوابه والظاهر
جمع عام قال في القاموس والنعو بورد صنع الحصيد حضة فانا الجمع منى عامة والجمع عام وود السما بالمطر دا دو دوا اى
مد رارا او كفا البيت يكف نظرو وكف البيت بالمطر سال الدعا صفة جنابية قال الطريحي كانه يريد الرتاج الجنوبية فانها تكثر
السحاب وتلحق وادف بها فا السما ليترا فانها بمرفوه والرتج بالكسر اسم من وى من لادربا ودربا بالفتح والكسر بعض بالترى اى جمع
والغيضنا السيلان والانفتاح لحراها وفرا نضاب العرخ تبسط جناجل لحا من الزهرة والهيدب السحاب المتدلي والجنا بالفنا
والناجية ومخضلة خضل انا واللين اجمع والرى بالسيل حا بملي جنبيه والسما اشتد مطرها ومن اتى من خلفك اى عز نجاعه
منهم عز ذكره الله من التاى وهو البعد تنزع بالقيعا عدرانها اى تملا والقيعان مع القيعة وهي كالقاع ما استوى من
الارض والغدران الغدير وهو النهر والاكام كاعناق جمع اكمة وهو التل الصغير والزهرة الجا عن ذلك في قوله تبارك الثما
للظروف بلادنا المعرفة من عرفنا الدار عرفنا بعدت ودو دعران وجاد بعيله فيها المملكة المهملة اى المعدة للعمل نوق نافرة على
كعرفة بنية العابرة وهذه العوامل لنهر الحرث ولتبطنك سرائرنا مصدر باب التفعل اى لو نوقك على بواطن سرائرنا وحبا
الها مخطئة واسقنا مطبقة مغدقة مونقة التساير بعضها على بعض والمغدقة بالغين المعجمة والدال المهملة الكثيرة الغزيرة
والمونقة المفرحة من الانق وهو الفرح والسرور والمعجبة والانديه جمع الندى وهو المطر والطل من السحاب طا وادى الثمار
سواد مؤلمة الحقل مناجل الظل وطبقا مطبقا اى مطرا عاما مغطيا للارض وماما معتاما اى مطرا شاملا لم يتم بحيرة قال في القاموس
يقال عمهم بالعطية وهو معتم خير يكسر قد لم يتم بحيرة وعقله ودهما اونان ونيد جمع ديمة بالكسر وهي المطر الدائمة وبقال
الوهن اشتد دهنا من الديمة والبهيم الخالص الذى يستبرجنبوه التحيم مبالغة في الرحم من حمت ببلاد حمرة وقعت له وحنث
وتخت السما امطرت وارشت البهيمة لغنود مستمرا وتشا الماصبته ظلمة افلسلا وسلاطح يلالم منا لجمع الاباطح البلد اطح بالنم
فذان ملابطا العربحة قال الفيروز ابادي سلاطح الاطح ابتاع وقال الطريحي السلطح السطح العنق والبلطح كبلاح الله
مهوب بنفسه الاوسع والسلاطح القتلاطح كعلابطا العريض وقوله في الاستسقا سلاطح بلاطح بناطح الاباطح يريد بكثرة الما
دفوقه متقبله مرح قال جبنا الى حمل بلاطح من الانبطاح كشيطان لبطان انتهى ونظم بطحا ضربوا صمكا بعرنه والاباطح جمع
الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والديمة بالكسر المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق وتدوم خمسة او ستة او سبعة
او يوما وليلة وهطلا اى متتابعا من المطر وهو تتابع المطر المتفرق العظيم القطر وسحا سحسحا القح بالضم البرية من كل
عيب وصحا قال الطريحي كانه اراد مستويا منتشرا او حنا بتا شا البس بالفتح ارسال الما وبقربهما في البلاد والبلاد
ما الغزر فيه ومطعا ما من طمع الارض اسلك وادر بفح وطفاح الارض ملاءها هذا والله العالم بحقايق كلام اوليائه عليهم السلام

الترجمة اين جمله از خطبه شريفه است كه متضمن است مر پيشواى ثقلين است در مقام خواستن باران از خدا با شكاف شدن كوهها

ما از خشکی و گرد آلود شد زمین ما و حیوانات تشنه شد چهارپایان ما و متحیر شدند در محلهای خوابیدن خود و ناله کردند مثل ناله زنان
بچه مرده بر فرزندان خود و ملال آوردند از تردد نمودن در چراگاهها خود بار خدایا رحم کن بر ناله ناله کنندگان و اشتیاق
و فغان مشتاقان بار خدایا پس رحم کن بر حیرت و سرگردانی ایشان در مواضع رفتن ایشان و رحمت فرما بر ناله ایشان در
مکانهای در آمدن ایشان بار خدایا بیرون آمدیم بسوی تو وقتی که مختلط شد بر ما شتران لاغر قحط سالیها و وعده خلاف کرد
ما را علامتهای باران پس هستی تو امید حاجتمند و هستی رساننده بمطلوب التماس کننده سؤال میکنیم در وقتی که نا امید
شدند مردمان و ممنوع شد از باریدن ابرها آسمان و هلاک شد چرندگان اینکه مؤاخذه نکنی بر عملهای ما و اخذ نکنی ما را بگناهان
ما و نشر کن بر ما رحمت خود را با ابرهای منبعث باران ریزنده و باشد تعمه یا بهار ظاهر کننده میوهها و نباتات و گیاه عجب
آورنده خلقها در حالتی که برویاند بر ما بخشش باران فراوان که زنده سازی بان آنچه که مرده و باز گردانی بان آنچه که فوت
شده بار خدایا آب ده ما را آب دادنی از جانب خود که زنده سازنده باشد زمین مرده را و سیراب کرداننده باشد مضعف شود تمام
و نمو منفعت پاکیزه که ببرکت و گوارائی و وسعت در حالتی نمو کننده باشد گیاه آن میوه دهنده باشد شاخ آن نو
و تازه باشد برگ آن که بلند نمائی بان فرود آمده ها جز و ذلیل از بندگان خود و زنده سازی بان مرده را از شهرهای خود
بار خدایا آب ده ما را آب دادنی از نزد خود که بگیاه شود بان زمینهای بلند ما و جاری شود بان زمینهای پست ما و بفراخی بیاید
بر آید بسبب آن اطراف جوانب ما و زیاد و در آید بجهة آن میوههای ما و زنده کنی بان چهارپایان ما و بنمائی بان
بان جماعت کنار ما دور و دستها و استعانت جویند بان مردمانی که در نواحی ما هستند از برکتهای باران و وسعتهای عطا
های بزرگ خود بر مردمان صاحب حاجت خود و حیوانات وحشی بی صاحب خود و نازل کن بر ما باران تر کننده با
بسیار ریزان که دفع کند باران بزرگ قطره دیگری را از غایت شدت برانگیزاند قطرها از آن مطرها دیگر را در حالتی که
نباشد برق آن طمع آورنده و خلف کننده و نه ابر بهم شده دور کنار آسمان از خالی از آب و نه ابر سفید از پر هاله
کوچک کوچک و نه باران ریزه در زمان سرما تا آنکه فراخ سالی یابند در سبب آن ابرها آن قحط یابندگان و
زنده شوند ببرکت آن سختی کشیدگان پس بدرستی که تو و فرو فرستادی باران را از پس آنکه نومید میشوند مردمان و پراکنده
میسازی رحمت خود را بر عالمیان و توئی ولی نعمتها و ستوده در صفتها

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة عشر من المختار في باب الخطب

أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق فبلّغ رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في الله أعداءه غير
واهن ولا معذّر إمام من اتّقى وبصر من اهتدى **منها** ولو تعلمون ما أعلم ممّا طوي عنكم غيبه إذاً لخرجتم
إلى الصّعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف
عليها ولهمّت كلّ امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنّكم نسيتم ما ذكّرتم وأمنتم ما حذّرتم فتاه
عنكم رأيكم وتشتّت عليكم أمركم ولوددت أنّ الله فرّق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحقّ بي منكم قوم
والله ميامين الرّأي مراجيح الحلم مقاويل بالحقّ متاريك للبغي مضوا قدماً على الطّريقة وأوجفوا على المحجّة
فظفروا بالعقبى الدّائمة والكرامة الباردة أما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذّيّال الميّال يأكل
خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة **قال السيد** أقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي
به إلى الحجّاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اللغة** ولوا الفاتر الكال والمعذّر بالتثقيل الذي
يعتذر من تقصيره بغير عذر كما قال تعالى وجاء المعذّرون من الأعراب والصّعدات جمع الصّعد وهو جمع صعيد قال
المغرب الصّعيد التراب وجه الأرض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات وعن النهاية نخبر إياكم والقعود
بالصّعدات هي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب

الالتدام ومن الناس يبين بديهة منه الحمد بشر لخرجتم الى الصعدات تجأرون والالتدام ضرب النساء وجوههن في النياحة ولهمت كل امرء
قال الشارح المعتزلي اى اذابته وانحلته همت الشحم اى اذبته ويروى ولاهمّت كل امرء وهو اصح من الرواية الاولى اهمني الامر اذا احزنني
انتهى وفيه نظر لان همّ ايضا يكون بمعنى اهمّ قال الفيروزآبادي همّه الامر همّا حزنه كاهمّه فاهتمّ والسقم جسمه اذابه واذهب لحمه والشحم
اذابه فانهمّ ذاب و مراجيح الحلم قال الجوهري رجح الميزان يرجح رجحانا اى كنت ارزن منه ومنه قوم مراجيح الحلم والمقاويل جمع مقوال و
المتاريك جمع متراك وقدما بالضم وبضمتين والذيال هو الذي يجرّ ذيله على الارض تبخترا يقال ذال يذيل فعّال من ذال يذيل ذالا
وذالانا تبختر والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد الزرع والبقلة الخضراء والغصن وفي القاموس الوذح محركة ما تعلق
باصواف الغنم من البعر والبول الواحدة بها والجمع وذح كبدن وقال الشارح المعتزلي في قول السيد الوذحة الخنفساء ولم
اسمع من شيخ من اهل الادب هذا ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك **الاعراب** داعيا
وشاهدا وغير وان وغير واهن منصوبات على الحال واما خبر محذوف المبتدا وكل منصوب على المفعول والفاعل نفسه وايه
اسم فعل يراد به الاستزادة اى زد وهات قال في القاموس ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة و
استنطاق وقال الطريحي ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان
سكنت فاذا وصلت نونت فقلت ايه حديثا واذا اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ومن العرب من يقول
ايهان وهو في معنى هيهات وفي كتاب شرح الانبار انا قلت ايه بغير تنوين فكان مخاطبك كان في حديث ثم امسك فامرته ان يمضي
في الحديث الذي كان فيه اى هيهات في الحديث فاذا قلت ايه بالتنوين فكانك امرته ابتداء بان يحدث حديثا ما اى هات حديثا
المعنى اعلم ان هذه الخطبة على ما يستفاد من شرح البحراني ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها في الكوفة للاستنهاض وحضهم
الى حرب الشام وما ظفرت بعد على تمامها وما اورده السيد منها في الكتاب يدور على فصلين الاول في ذكر مادح النبي
وذكر بعض اوصافه الجميلة ونعوته الجليلة وهو قوله ارسله داعيا الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وشاهدا على الخلق
يوم القيمة كما قال تعالى وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ فسر الشاهد بمحمد صلى الله عليه وآله والمشهود بيوم القيمة اما الاول فلقوله تعالى فَكَيْفَ
اِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيدًا واما الثاني فلقوله تعالى وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وقد تقدم تحقيق
هذه الشهادة بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الحادية والسبعين فبلغ رسالات ربه سبحانه غير وان في الابلاغ ولا مقصر
في الانذار وجاهد في الله تعالى اعداءه غير واهن في الجهاد ولا معذر من قال الانجاد وهو امام من اتقى لانه قدوة المتقين في كيفية سلوك
سبيل التقوى والصلاح وبصر من اهتدى لانه نور المهتدين في المسالك طرق الخير والفلاح كما يهتدى بالبصر الى سبيل الرشاد وسلك
بها نحو القصد السداد بالبصر الى الجادة الوسطى والطريق المستقيم والفصل الثاني اخبار عن الغيب واظهار لما يبتلى به اهل الكوفة
لسوء اعمالهم وقبح فعالهم وهو قوله ولو تعلمون ما اعلم مما طوى ما خفي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات اى خرجتم من
البيوت وتركتم الاستراحة والجلوس على الفرش للقلق والانزعاج وجلستم في الطرقات وعلى التراب تبكون على اعمالكم التي كانت لو
تركتها وتلتدمون على انفسكم للتقصير مما يجب عليكم فعله ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها يستخلفها ولهمت
كل امرء منكم نفسه اى اذابته او حزنته لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم اراد به التمادى ذكرتم من سوء
نظام اموركم وتحذيرهم مما اوجب اذلال الاعداء منهم وتسلط الولاة السوء عليهم وهو النفاق وتشتت الاهواء واختلاف الآراء
فتاه اى ضل وتحير او هلك واضطرب عليكم رايكم اى عقلكم وتدبيركم وتشتت عليكم امركم بغلبة العدو على بلادكم ثم نبه على تمنيهم
بقوله ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم اراد به رسول الله وحمزة وجعفرا ومن لم يفارق
الحق من الصحابة قوم والله ميامين الرأي ومباركو الآراء مراجيح الحلم وثقال الحلوم لا يستخفهم جاهلية الجهل مقاويل
بالحق متاريك للبغي اى كثيرين القول بالحق والصدق وتركا للبغي والظلم مضوا قدما اى متقدمين على الطريقة الوسطى واوجفوا
اى اسرعوا على المحجة البيضاء غير متعثرين عنها فظفروا وفازوا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة التي ليس فيها تعب ولا مشقة
ولما حذرهم مما طوى عنهم غيبه اراد التهديد ببعض ذلك المطوى والتصريح ببعض ما يلحقهم من الفتن العظيمة فقال عليه السلام اما والله
ليسلطن عليكم وفي الايمان بحرف التنبيه والقسم ونون التاكيد لا يخفى من التاكيد لوقوع المخبر به اى الحالة يسلط عليكم غلام ثقيف

تاه فلان يتيه اذا تحير واضطرب وتاه اذا هلك واضطرب ...

في اخبار بامارة الحجاج

قصة الخنفساء

في ان الحجاج كان ابنة الزنا

في ان اربع خصال لا يكون في المؤمن وفي ان الله لا يبتلي المؤمن بالابنة

اراد به الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود من بني ثقيف الذيال الذي يجر ذيله على الارض بتجبر وهو كناية عن كثرة تجبره
الميال الكثير الظلم والميل عن الحق يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم اراد بذلك اخذ الاموال وتعذيب الابدان واستيصال النفوس
ووقوع ذلك الخبر على ما اخبر به مشهور في الكتب مسطور وقد تقدم شطر من فعله باهل العراق في شرح الخطبة الخامسة
والعشرين وذكر في البحار من الخرائج ان الاشعث بن قيس استأذن على علي عليه السلام فرده قنبر فادمى انفه فخرج علي ع وقال ما ذاك يا اشعث
اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قال ومن غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقى بيت من العرب الا ادخلهم الذل
قال كم يلي قال عشرين ان بلغها قال الراوي ولي الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين ثم قال ع ايها ابا وذحة
دهانه عندك ابا الخنفساء على ما ذكره الرضي من تفسيره الوذحة بالخنفساء قال الشارح المعتزلي ان المفسرين بعد الرضي رده
قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوه منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها
بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته
كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه وكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر
غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها بالبعرة المعلقة باذناب الشاة ومنها ان الحجاج قد رأى
ذات يوم خنفساء فقال واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شأنا ان يخلق
هذه الوذح فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا اي ذا ابنة وكان يمسك الخنفساء حية
ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل
مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه
واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي
عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي
الله قط ولا تكون ابدا وانما يكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين اقول ويدل على ذلك ويؤيده ما رواه
في الكافي عن احمد بن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ما كان في شيعتنا فلم يكن فيهم ثلاثة اشياء
من يسأل بكفه ولم يكن فيهم ازرق اخضر ولم يكن فيهم من يؤتى في دبره وعن احمد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن
ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى ابي فقال يا ابن رسول الله اني ابتليت ببلاء فادع الله لي فقيل له انه يؤتى في دبره فقال ما ابلى
الله عز وجل بهذا البلاء احدا له فيه حاجة ثم قال ابي قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى
في دبره وفي البحار من الخصال للصدوق عن ابيه عن سعد عن البرقي عن عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن
ابي عبد الله ع قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع بان يكونوا لغير رشدة او ان يسألوا باكفهم او ان يؤتوا في ادبارهم
او ان يكون فيهم ازرق اخضر وفيه منه عن ابن الوليد عن محمد العطار عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله الرازي عن ابن ابي عثمان عن
ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال اربع خصال لا يكون في مؤمن لا يكون مجنونا ولا يسأل على ابواب الناس ولا يولد من الزنا و
لا ينكح في دبره وفيه من قرب الاسناد عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال
انا احكم اهل البيت قال وكان فيه لين قال فاتقي عليه هذه ضالة كذبت لا يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملت به امه
في حيضها قال فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية وحكى المحدث الذي يثق به قال كنت ابن ستة عشر
سنة والذي بعض علماء بلدنا معروفا بهذا الفعل الشنيع متهما انا مع جمع تكثر السرور والفرح يوم العيد الغدير دار ابي هذا الحجر
وقال ما لك ما لي اراك تنظر ان الله قد اعطاك في هذا اليوم سلطنة الدنيا قلنا ان كرامة الله على محبي امير المؤمنين وسيد الوصيين
عليه السلام في هذا اليوم الشريف اعظم من سلطنة الدنيا فقال فانشدتك بالله هل يحب علي بن ابي طالب فقلت بلى هل يوجد احد
بالاسلام ولا يحب امير المؤمنين فقال لعل فيما الا اجبت فقلت الحمد لله الذي لم يدخل مثلك النجس الخبيث المخبث في حزب محبي الائمة
الاطهار امير المؤمنين ع لعن الله خليفته على اوثقنا الامر الخبيث لم يمض من ذلك الايام فرية من مدة سنة الى ان حتّ الثلج
واظهر الكفر ودخل في مذهب النصرانية وفي الانوار النعمانية للمحدث الجزائري ره عن جلال الدين السيوطي في حواشي

القاموس هذا تصحيح لغة الائمة قال وكلمة في جماعة في الجاهلية اسمهم سبتة عمرو فقال ابن الاثير وهو من اجلة العلماء العامة ذ
ان سبتة عمرو كان نجشا كذبوا ولكن يرادوا دوا ما والرجال ثم قال الجزائري علم اني لم اقف على مثل هذا نعم يروي العبا
منهم حديثا حاصل معناه ان لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب وهذا الاسم لا يصلح لغيره وهم بهذا الاسم
سمتها نفسه غير علي بن ابي طالب فهو مما يؤتى في دبره وهو شامل لجميع المخالفين من الاموية والعباسية لعنهم الله انتهى
فلا وردنا رواية العياشي مع غيرها في ديباجة الشرح في نوادر القاب امير المؤمنين ثم تذكر وفي اخبار كثيرة من
طرق اهل البيت عليهم السلام ان هؤلاء لا خير فيهم وفي بعضها انه لا ينبغي لاحد الله غيره حاجة ثم قال الشارح المعتزلي بعد ذكر
ما اورد ناه من كلام الرضي في تفسير ابا وذحة فهذا مجموع ذكره المفسرون مما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه
اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام
وهو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معوية لعنه الله ابو زنة القرد
وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة الى ان قال فلما كان امير المؤمنين يعلم من حال
الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن
ان يكنيه بذلك لاحد امرين نفسه حقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين
قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روي هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه
ابا وذحة قالوا واحدة الاوذاج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهي دويبة تشبه
الحرباء قصير الظهر شبهه بها قال وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه اقرب الى الصواب الترجمة از جمله خطب طيبه آنحضرتست
و امام ابرار است در بعض نسخ خاتم الانبياء و مذمت اهل كوفه و تهديد ايشان با حجاج بن يوسف ثقفي
چنانچه فرمود که فرستاد خداوند او را بسوی خلق در حالتی که خواننده بود مردمانرا بسوی حق و گواه بود بر خلق
پس رسانید پیغامهای پروردگار خود را در حالتی که سستی ننمود و تقصیر کننده نبود در تبلیغ احکام و جهاد کرد در راه
خدا با دشمنان دین در حالتی که سست نبود و در جهاد عذری نداشت و امام و پیشوای کسیست که پرهیزکار بود و مایه بینائی
هدایت یافتگان اگر بدانید آنچه را که من میدانم از آنچه پوشیده شده از شما از علم غیب هر آینه بیرون
خارج میشدید بسوی صحراها و گریه میکردید بر عملهای خود و میزدید بر سینهای
خود و هر آینه ترک مینمودید مالهای خود را در حالتی که هیچ نگهبانی نباشد مر آن را و هیچ جانشینی بر آن و هر آینه همت میکردید
تا اینکه هر کس بر خودش لیکن شما فراموش کردید چیزی را که
بان وا میکشید آنچه را که ترسانیده شدید از آن پس حیران گشته از شما اندیشه و تدبیر شما و پراکنده شد بر شما کار
شما و دوست میدارم اینکه خدا جدا افکند میان من و میان شما و لاحق نماید مرا به کسانی که ایشان سزاوار ترند بمن از شما
قومی بودند و الله صاحبان رأی اگر حالت بودند موصوفان با فروتنی بردبار در گفتن سخن گوینده حق و با سخا
کننده بودند ظلم و گذشتند در حالتی که پیش قدم بودند بر راه راست و شتافتند بر طریق روشن پس رسیدند
بی نهایت و بکرامت خالی از دهشت آگاه باشید بخدا که مسلط میشود بر شما پسری از قبیله ثقیف یعنی حجاج بن یوسف ثقفی
که کشنده باشد دامن خود را بر زمین از روی تکبر و تجبر و عدول کننده باشد از راه عدالت که میخورد سبزه شما و
میگدازد پیه شما را زیاده کن ای ابا وذحه آگاه شو در پیش تو آی کنید

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والسادس عشر من المختار في باب الخطب

فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا
في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل اخوانكم اللغة خاطر بنفسه

وهو ان تكابد فيه خطر هلاك وتكرمون الاول من باب فعل والثاني من باب افعل يقال كرم الرجل كرما بالضم حسن عزّ ونفس فهو كريم

الاعراب هو والعا نفس منصوبان على الاشتغال والامر في المكذ ربها مخمل العصلة والتعليل في للذي خلقها للتعليل لا غير كما هو غير خفي وانقطاعكم عطف على نزولكم **المعنى** اعلم ان مدار هذا الفصل على التوبيخ بالبخل بالاموال والانفس والاخبار بالاعتبار بانقلابات الدهر وتغيرات الزمان فلاجرم اولا تبرك بذل الاموال فلا اموال الذي لمنوها للذي رزقها لا يجودوا في التعبير بهذه العبارة من اللطف والنكتة وهو ان التعبير بقوله للذي رزقها جنرمن نبانه نقض الغرض المسؤل له الكلام وهو البس في التعبير بقوله لله كما في قوله ونحن عبيد من خلق المسيحا اعباد المسيح يخاف صحبي فانه دل على علم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله وذلك لان غرضه عليه السلام لومهم وتوبيخهم على البخل والامساك عن بذل الاموال والتعبير بالموصول اكد في افادة ذلك المطلوب لدلالته على اتصافهم بغاية البخل حتى انهم يمسكون اموالهم عن معطيها ورازقها فضلا عن غيره فيستحقون بذلك غاية اللوم والمذمة ومثله قوله والانفس تخاطرون بها للذي خلقها فانه اول على البخل بالانفس وابلغ لذلك الغرض فانهم اذالم يخاطروا بانفسهم لم يبذلوها الى الهها لطلب رضا الخالق مع كونه احق واولى بها منهم فكيف لغيره ثم اكد التوبيخ بقوله تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده ولذلك الفصل متصلا بما سبق ولم ينفصل بالعاطف لكونه كالتاكيد وبيانه ان المراد مما سبق يعنى انكم تجدنا نسق وتظهرون العز والشرف على عباد الله بالله سبحانه اى بما خولكم واعطاكم ومنحكم من النعم الدنيوية والاخروية ولا تكرمون الله ولا تطيعونه في الاحسان الى عباده والافضال عليهم بل بنعمة تبخلون وعن عباده تمسكون فاعتبروا ولكم مثال من كان قبلكم من طحنتهم الاجال وضافت بهم الحال وبقوا بالاعمال كما قال عز من قائل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وانقطاعكم عن وصل اخوانكم حتى انتقلوا الى ضيق المضجع ووحشة المرجع فستصيرون مثلهم وتنزلون منزلتهم فاسلكوا مسالك المغاجلة وقدموا زاد الاجلة سعيدا **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام است در توبيخ وعتاب مدعيان اصحاب بر عدم بذل اموال در راه ذو الجلال ميفرمايد پس هيچ مالهائى كه بناى بذل نكرد بيد براى كسيكه روزيشما كرد بانها وانيفكند نفسهاى خودرا بخطر براى كسيكه خلق كرد انهارا اكرام ميكنيد شما بسبب خدا بر بندگان خدا وبرا حمد ميدارند خدارا در بندگان خدا پس عبرت بگيريد بنازل شدن خودتان بمنزلها كسانيكه بودند پيش از شما وببريدن

ومن كلام خوارق ضد برادران خود له عليه السلام
وهو المأة والسابع عشر من المختار في باب الخطب

أنتم الأنصار على الحقّ والإخوان والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة جليّة من الغشّ سليمة من الرّيب فوالله إنّي لأولى الناس بالنّاس **اللغة** الجنن جمع جنّة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته واصحاب سره وخلية في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالخاء **الاعراب** دون ظرف اما بمعنى عند او بمعنى سوى والفاء في قوله فاعينوني فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على ما ذكره الشارح المعتزلي من المدائني والواقدي قاله امير المؤمنين للانصار بعد فراغه من حرب الجمل والغرض بذلك مدح اصحابه واستمالة قلوبهم الى مناصحته فقوله انتم الانصار على الحق اى الناصرون لي والمعينون على الحق والذابون عن الباطل والاخوان في الدين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة والجنن والترس يوم الباس اى يوم الشدة والحرب والبطانة اى خاصتي وخالصتي الذين لا الوي عنكم شيئا دون الناس اى عندهم يعنى انكم عندهم معروفون باختصاصكم او انتم البطانة لي سوى الناس اى انتم لي بطانة بكم اضرب المدبر من الحق وارجو طاعة المقبل يعني من اقبل الى فاداى لخلافكم الحميدة اطمع بعصمكم قلبه ويمكن ان يراد بالمقبل من كان من شانه الاقبال واذا كنتم بهذه المثابة فاعينوني بمناصحة جلية اى صافية او خالية من الغش والتدليس سليمة من الريب سالمة من الشك ام خفاء للخلاف والولاية فوالله اني لاولى الناس بالناس واحق الامامة **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در مدح اصحاب خود كه فرموده شما ياري كنندگانيد بر راه راست وبرادرانيد در دين وسپرها ايد در روز سختي وخاصّة خواص منيد نه مردمان با عانت شما

میرتبت کردانند از خوبان و بوجود شما آنچه میخواهم ودا و رفته را ایل مانند تا اشند بمپیش کردن که خالی اللسان نفوس عیب وسالم از نشانی سپل در سبب چشم بجهه کرده بد دشمن بهتر بن مردمان برد مانند و لایم با ایشان از دیگران

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثامن عشر من المختار في باب الخطب

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيّاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا بَالُكُمْ لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ وَلاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ وَاللَّهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلاَ أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ

اللغة الملي الهوى من الدهر والساعة الطويلة من النهار قال تعالى واهجرني مليا ومخرسون اسم مفعول من اخرسه الله وسددتم بالتخفيف والتشديد والشجعان جمع شجيع وفي بعض النسخ بشجعانكم بالواو وهو بالضم والكسر جمع شجاع والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والقدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار استحارا ابتدها قال الشارح المعتزلي اضطرب وبجد بهذا المعنى في اللغة والظاهر ان استحالها انام بسبيله بهذه بنو استحار السحاب اي لم يتجه جهة وعن الجوهري المستحير سحاب يثقل متردد ليس له ريح تسوقه والثفال ككتاب قال الغراب الحجر الاسفل من الرحيين والكاب ككتاب بقية الابل التي يسار عليها

الاعراب مليا منصوب على الظرف وقوله والله لولا رجائي الشهادة جواب القسم قوله لقربت ركابي وهو شاد مسد جواب لولا وجملة لو قد حم لي لقائه شرطية معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله

لعمري وما عمري علي بهين   لقد نطقت بطلا علي الاقارع

وجواب لو محذوف بدلالة سياق الكلام عليه اي لو قد حم لي لقائه لعبيئه ودخول قد في شرط لو نادر ومثله ما رواه في حواشي المغني عن صحيح البخاري قال قال رسول الله ص لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا هكذا واختلف في المرفوع بعد لولا وان زعم لما ذا قال ابن هشام لولا ان دخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اي لولا زيد موجود الى ان قال والغالب المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها ولا بها اصالة خلافا لزاعمي ذلك بل رفعه بالابتداء وطعانين مع المنصوبات الثلثة بعدها احال من ضمير الخطاب في قوله اطلبكم وجملة لقد حملتكم جواب لقسم محذوف والطريق يذكر ويؤنث ولهذا في بعضها ولا بالتذكير وتاينا بالتانيث جريا على اللغتين

المعنى ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين بعد انقضاء امر صفين والتهوان في بعض غارات اهل الشام على اطراف العراق وقد جمع الناس وحضهم اي حثهم على الجهاد فسكتوا مليا اي ساعة طويلة فقال عليه السلام توبيخا لهم على ذلك قبلهم ما بالكم ومخرسون انتم فلا تنطقون فقال القوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت الى العدو سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد دعا عليهم بعدم الاستقامة والسداد لما فيه الصلاح والرشاد وعدم الاهتداء للقصد اي الامر المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج استفهام على سبيل التوبيخ والانكار والايمان باسم الاشارة للتحقير كما في قوله تعالى اهذا الذي يذكر آلهتكم انما يخرج في مثل هذا الرجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم وشجعا عنكم ثم اشار عليه السلام الى وجه الفساد في خروجه بنفسه بقوله لا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض اي جمع خراجها والقضاء بين المسلمين وفصل خصوماتهم والنظر في حقوق المطالبين ودفع ظلاماتهم وغير ذلك مما فيه نظام الدولة وانتظام المملكة ومما

بطلا صغر الحدود اي نطقنا بالباطل اي باطلا والاقارع جمع اقرع وهو الذي ذهب شعر راسه

في ذم اهل الكوفة بتثاقلهم عن الجهاد

العباد و قوام البلاد ثم اخرج في كتيبة و تبع في كتيبة اخرى لقلقل اى اضطرب تقلقل القدح في الجفير الفارغ من السهام والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والاعوان بالقدح الذى لا يكون حوله قداح تمنعه عن التقلقل ولا يستقر مكانه **و قال** الشارح البحراني شبه خروجه معهم بالقدح في الجفير و وجه الشبه انه كان قد تفقد الجيش واراد ان يجهز من يقع من الناس في كتيبة اخرى فشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدم اكابر جماعته و شجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل و في العرف يقال للشريف اذا مشى في حاجة يتولى فيها من هو دونه و ترك المهام التي لا تقوم الا به ترك المهم الفلاني و مشى يتقلقل على كذا والاشبه ما ذكرنا و انما انا قطب الرحى تدور عليّ و انا بمكاني شبّه نفسه بالقطب و امور الامارة والخلافة المنوطة عليه بالرحى و وجه الشبه دوران تلك الامور عليه و دوران الرحى على القطب كما اشار اليه بقوله تدور عليّ و هو من قبيل التشبيه المجمل المفروق بذكر وجه المشبه به كما في قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها و قوله فاذا فارقته استحار مدارها و اضطرب ثفالها اشارة الى الغرض من التشبيه و هو فساد الامور المنوط كونه و اضطرابها بمفارقته لها و انفصاله عن مكانه و كذلك يبطل الغرض المقصود من الرحى بانقلاع قطبها و انفصاله و معنى استحار مدارها على تفسير الشارح المعتزلي اضطراب دورانها و خروجها عن الحركة المستديرة الى المستقيمة و على ما قدمنا من كون معنى الاستحار بمعنى الاضطراب فالانسب ان يكون كناية عن الوقوف عن الحركة و يكون اضطراب ثفالها كناية عن عدم [illegible] الغرض المطلوب منه لما نبّه على فساد رايهم اكد ذلك بالقسم البار و قال هذا لعمر الله الراى السوء ثم اقسم باستكراههم و استنكافه منهم و نفرة طبعه عن البقاء معهم الا ان [illegible] عن ذلك و هو قوله والله لولا رجائى لقاء الله بالشهادة عند لقائى العدو لو قد حم و قدر لى لقاء لقربت ركابي ثم شخصت عنكم و فارقتكم عن رضا تسعى عليكم فلا اطلبكم مجلس الليالي ما اختلف جنوب و شمال تبرما من سوء صنيعكم و قبح فعالكم [illegible] لكونكم طعانين على الناس عيابين عليهم حيادين مائلين عن الحق رواغين عن الحرب [illegible] الثعلب فانه لا عناء و لا نفع في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم و نفاقكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها او يسيها الا هالك من استقام واعتدل لزم سلوكها فرجع الى الجنة بنفس مطمئنة و من زل و عدل عنها فصير الى النار و بئس القرار **ترجمه** از جمله كلام بلاغت نظام امام است در حالتيكه جمع كرده بود مردمان را و ترغيب ميفرمود ايشان را بجهاد پس ساكت شدند زمان درازى پس فرمود كه چيست شما را ايا گنگ ساخته اند شما را پس گفتند طايفه از ايشان يا مولاى مؤمنان اگر سير بفرمائى سير ميكنيم با تو پس فرمود كه چه ميشود شما را موفق نباشيد براه قويم و هدايت نيابيد براه مستقيم ايا در مثل اين كار مختصر سزاوار است مرا كه بيرون بروم بكار زار جز اين نيست كه خارج ميشود در مانند اين امر مردى از كسانى كه پسنديده من بوده باشد از دليران شما و صاحبان قوت و شجاعت شما و سزاوار نيست مرا كه ترك كنم لشكر را و شهر را و بيت المال را و خراج گرفتن زمين و حكم نمودن در ميان مسلمانان و نظر كردن در حقهاى طلب كنندگان حقوق را بعد از ان خارج بشوم در طايفه از لشكر كه متابعت نمايم طايفه ديگر را جنبش نمايم مثل جنبش نمودن تير در تركش خالى از تير و جز اين نيست كه من مثل قطب آسيا هستم كه ميگردد اسيا بر من و من در جاى خود باشم پس هنگاميكه من جدا شوم از ان متحير و سرگردان شود دوران ان و مضطرب گردد سنگ زيرين ان اينكه شما ميگوئيد قسم بخدا بد رائى است قسم بخدا اگر نبود اميد دارى من بشهادت در حين ملاقات دشمن اگر مقدر بشود از براى من ملاقات هر اينه نزديك ميكردم شتر سوارى خود را بعد از ان رحلت ميكردم از شما پس طلب نميكردم شما را ابدا مادامى كه اختلاف دارند باد جنوب و شمال در حالتيكه طعن نمايندگان عيب جويندگان برگردندگان از راه حق ترسندگان و جهندگان هيچ منفعتى نيست در كثرت عدد شماره شما با وجود كمى اجتماع قلبهاى شما هر اينه بتحقيق كه حمل نمودم شما را بر راه روشن اشكار كه هلاك نميشوند بر ان مگر هلاك شوندگان كسيكه مستقيم شد بر ان راه پس رجوع ان بسوى بهشت است و كسيكه لغزيد از ان راه پس باز گشتن او بسوى اتش است **قال الشارح** المحتاج الى غفران الله تعالى و رحمته المتوسل الى الله سبحانه برسول الله و عترته سلام الله عليه و عليهم ما اختلف الليل والنهار والجنوب والشمال هذا هو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج و قد يسر الله اتمامه و احسن بالخير ختامه و يتلوه ان شاء الله سبحانه المجلد الرابع و هذه هي النسخة الاصل التي كتبتها بيمينى والمرجو من الله سبحانه ان يتيها و يتمها [illegible] الطاهرين و كان الفراغ سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣[illegible]

من مصنفات [illegible] الشيخ [illegible]